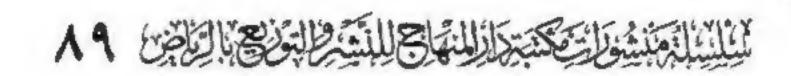
ێؽٳؽٵڹٷڹۺؙٷٳڂۣڰؽڹڗڒٳڔڵؽۿٳڲٳڶۺ۫ڮڟڸۊٷڲۿٵٳۯٷڿۣؽ (٨٩)

# 

وَيَيَانَ مَايُضَادُّهَا أَوْيَنِقَضُهَا مِنَ الشِّرُكِ ٱلأَكْبَرِوَالْأَصْغَرِوالتَّعَطِيلُ وَالبِكَعُ وَغَيْرُذْلِكَ

مَادِينَا الْمِينِيَّةِ فِي الْمِينِيِّةِ فِي الْمِينِيِّةِ فِي الْمِينِيِّةِ فِي الْمِينِيِّةِ فِي الْمُتَافِي المُنْفِينَا الْمِينِيَّةِ فِي الْمُتَافِقِينِيَّةِ فِي الْمُتَافِقِينِيَّةِ فِي الْمُتَافِقِينِيَّةِ فِي الْمُتَافِقِينِيَّةً فِي الْمُتَافِقِينِيَّةً فِي الْمُتَافِقِينِيَّةً فِي الْمُتَافِقِينِيَّةً فِي الْمُتَافِقِينِيِّةً فِي الْمُتَافِقِينِيِّةً فِي الْمُتَافِقِينِيِّةً فِي الْمُتَافِقِينِيِّةً فِي الْمُتَافِقِينِيِّةً فِي الْمُتَافِقِينِيِّ أَلِي الْمُتَافِقِينِيِّ أَلِي الْمُتَافِقِينِيِّ أَلِي الْمُتَافِقِينِيِّ أَلِي الْمُتَافِقِينِيِّ أَلِي الْمُتَافِقِينِيِّ أَلِي الْمُتَافِقِينِي الْمُتَافِقِينِيِّ أَلِي الْمُتَافِقِينِي الْمُتَافِقِينِي الْمُتَافِقِينِي الْمُتَافِقِينِيِّ أَلِي الْمُتَافِقِينِيِّ أَلِي الْمُتَافِقِينِي الْمُتَافِقِينِيِّ أَلِي الْمُتَافِقِينِي الْمُتَافِقِينِي الْمُتَافِقِينِي الْمُتَافِقِينِيِّ أَلِي الْمُتَافِقِينِيِّ أَلِي الْمُتَافِقِينِيِّ أَلِي الْمُتَافِقِينِيِّ أَلِي الْمُتَافِقِينِي الْمُتَافِقِينِي الْمُتَافِقِينِي الْمُتَافِقِينِيِّ أَلِي الْمُتَافِقِينِيِّ أَلِي الْمُتَافِقِينِي الْمُتَافِقِينِ



# ٩٤٠٠٤ النافية

وَبِيَانَ مَا يُضَادُّهَا أَوْبَيْقُصُهَا مِنَ الشِّنَكِ ٱلْأَكْبَرِوَالْأَصْغَرِ وَالتَّعَطِيلُ وَالبِدَعَ وَغَيْرُذُلِكَ

تأليثُ مَعَالِيُ الشَّيِّخ صَالِح بَنْ فَوْزَانِ الْفَوْزَانِ عَفَرَاللَّهُ وَلَوَالدَيْهِ وَلَمُسْلِمِينَ عَفَرَاللَّهُ لَهُ وَلَوَالدَيْهِ وَلَلْمُسْلِمِينَ

مَحْدِينَ بَعْدِينَ الْمِلْمِينَ الْمِلْمِينَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُؤمِنِينَ الْمُؤمِنِين

# مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، ١٤٣٢هـ فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الفوزان، صالح بن فوزان

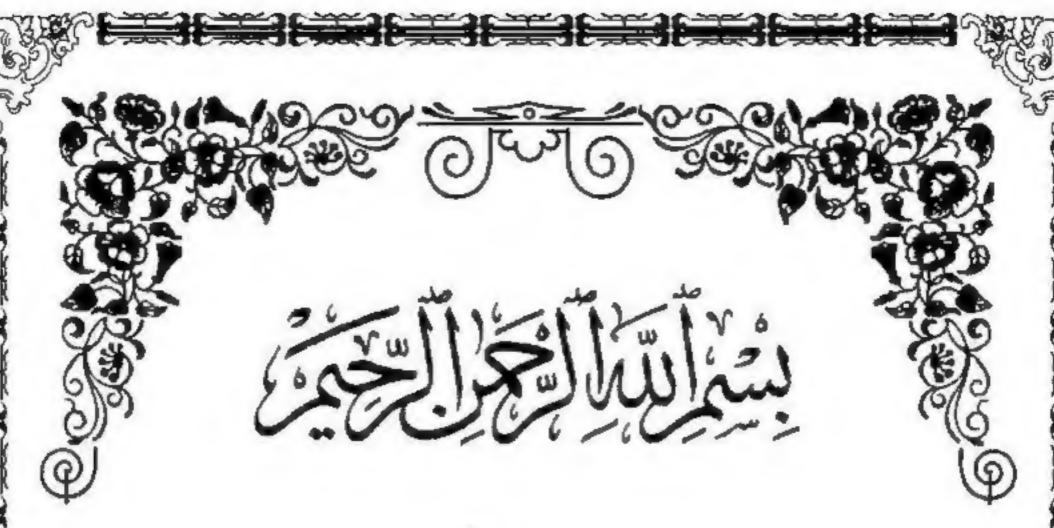
عقيدة التوحيد وبيان ما يضادها أو ينافيها من الشرك الأكبر والأصغر والتعطيل والبدع وغير ذلك. /صالح بن فوزان الفوزان- الرياض، ١٤٣٢هـ

۲۲۶ص؛ ۱۷×۲۲مم - (سلسلة منشورات مكتبة دار المنهاج؛ ۸۹) ردمك: ۵ ـ ۳۸ ـ ۲۰۳ ـ ۲۰۳ ـ ۹۷۸

۱ ـ التوحيد ۲ ـ العقيدة الإسلامية أ.العنوان ب.السلسلة ديري ۲٤٠ (۲۲۲ /۸۸۳۵

# جمع مجقوف الطبع محفوظ تراد المراد المنهاج بالرتاين الطبع محفوظ تراد المراد المنهاج بالرتاين الطبع في المراد الطبع أنه الأولى المطبع أنه الأولى المراد المطبع المراد المرا

مكنت روارالمنعف للنشر والشوري للنشر والشوري للنشر والشوري المستحودية الرياض المحلك المراب ال



#### المُقَدِّمَةُ

الحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينْ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلامُ عَلَى نَبِيِّهِ الصَّادِقِ الأَمِينْ؛ نَبِيْنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينْ... وَبَعْدُ:

فَهَذَا كِتَابٌ فِي عِلْمِ التَّوْجِيدِ، وَقَدْ رَاعَيْتُ فِيهِ الاِخْتِصَارَ مَعَ سُهُولَةِ الْعِبَارَةِ، وَقَدِ اقْتَبَسْتُهُ مِنْ مَصَادِرَ كَثِيرَةٍ مِنْ كُتُبِ أَيْمَتِنَا الأَعْلَامِ، وَلَا الْعِبَارَةِ، وَقَدِ اقْتَبَسْتُهُ مِنْ مَصَادِرَ كَثِيرَةٍ مِنْ كُتُبِ أَيْمَتِنَا الأَعْلَامِ، وَلَا سِيَّمَا كُتُبُ الْعَلَّامَةِ ابْنِ الْقَيِّمِ، وَكُتُبُ سِيَّمَا كُتُبُ الْعَلَّامَةِ ابْنِ الْقَيِّمِ، وَكُتُبُ شَيْخِ الْإِسْلَامِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ، وَتَلَامِيذِهِ مِنْ أَيْمَةِ هَذِهِ الدَّعْوَةِ النُّبَارَكَةِ.

وَمِمَّا لَا شَكَّ فِيهِ أَنَّ عِلْمَ العَقِيدَةِ الإِسْلَامِيَّةِ هُوَ العِلْمُ الأَسَاسِيُّ الَّذِي تَجْدُرُ العِنَايَةُ بِهِ؛ تَعَلَّمًا وَتَعْلِيمًا، وَعَمَلًا بِمُوجَبِهِ؛ لِتَكُونَ الأَعْمَالُ صَحِيحَةً، مَقْبُولَةً عِنْدَ اللهِ، نَافِعَةً لِلْعَامِلِينَ، خُصُوصًا وَأَنَّنَا فِي زَمَانٍ كَثْرَتْ فِيهِ التَّيَّارَاتُ المُنْحَرِفَةُ؛ تَيَّارُ الإِلْحَادِ، وَتَيَّارُ التَّصَوُّفِ وَالرَّهْبَنَةِ، وَتَيَّارُ الإِلْحَادِ، وَتَيَّارُ التَّصَوُّفِ وَالرَّهْبَنَةِ، وَتَيَّارُ القُصُولِيةِ الوَقْنِيَّةِ، وَتَيَّارُ البِدَعِ المُخَالِفَةِ لِلْهَدِي النَّبُويِّ، وَكُلُّهَا تَبَارَاتُ المُرْتَكِزَةِ الوَقْنِيَّةِ، وَتَيَّارُ البِدَعِ المُخَالِفَةِ لِلْهَدِي النَّبُويِّ، وَكُلُّهَا تَبَارَاتُ خَطِيرَةٌ، وَمَا لَمْ يَكُنِ المُسْلِمُ مُسَلِّحًا بِسِلَاحِ العَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ؛ المُرْتَكِزَةِ عَلَى الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَمَا عَلَيْهِ سَلَفُ الأُمَّةِ؛ فَإِنَّهُ حَرِيُّ أَنْ تَجْرِفَهُ يَلْكَ

التَّيَّارَاتُ المُضِلَّةُ؛ وَهَذَا مِمَّا يَسْتَدْعِي العِنَايَةَ التَّامَّةَ بِتَعْلِيمِ العَقِيدَةِ التَّارَاتُ المُضلِمِينَ مِنْ مَصَادِرِهَا الأَصِيلَةِ. الصَّجيحَةِ لِأَبْنَاءِ المُسْلِمِينَ مِنْ مَصَادِرِهَا الأَصِيلَةِ. وَصَحْبِهِ وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِينَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ





# البَابُ الأَوَّلُ

# مَدْخَلُ لِدِرَاسَةِ العَقِيدَةِ

- \* وَيَتَكُوَّنُ مِنَ الفُصُولِ التَّالِيَةِ:
- الفَصْلُ الأوَّلُ: مَعْنَى العَقِيلَةِ، وَبَيَانُ أَهَمَّيْتِهَا؛ بِاعْتِبَارِهَا أَسَاسًا يَقُومُ عَلَيْهِ بِنَاءُ الدَّينِ.
- الفَصْلُ الثَّانِي: مَصَادِرُ العَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ، وَمَنْهَجُ السَّلَفِ
   في تَلَقِّيهَا.
  - الفَصْلُ الثَّالِثُ: الإنْجِرَافُ عَنِ العَقِيدَةِ، وَسُبُلُ تَوَقِّيهِ.



## الفَصْلُ الأُوَّلُ

# فِي بَيَانِ العَقِيدَةِ وَبَيَانِ أَهَمِّيَّتِهَا بِاعْتِبَارِهَا أَسَاسًا يَقُومُ عَلَيْهِ بِنَاءُ الدِّين

#### العَقِيدَةُ لُغَةً:

مَأْخُوذَةٌ مِنَ العَقْدِ؛ وَهُوَ: رَبُطُ الشَّيْءِ، وَاعْتَقَدَتُ كَذَا: عَقَدَتُ عَلَيْهِ القَلْبَ وَالضَّمِيرَ، وَالعَقِيدَةُ: مَا يَدِينُ بِهِ الإِنْسَانُ؛ يُقَالُ: لَهُ عَقِيدَةٌ حَسَنَةٌ؛ أَيْ: سَالِمَةٌ مِنَ الشَّكَ، وَالعَقِيدَةُ: عَمَلٌ قَلْبِيَّ، وَهِيَ إِيمَانُ القَلْبِ بِالشَّيْءِ، وَتَصْدِيقُهُ بِهِ.

#### وَالْعَقِيدَةُ شَرْعًا:

هِيَ: الإِيمَانُ بِاللهِ، وَمَلَاثِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَاليَوْمِ الآخِرِ، وَاللَّهِمِ الآخِرِ، وَالإِيمَانُ بِاللهِ، وَشُرُّهِ، وَتُسَمَّى هَذِهِ «أَرْكَانَ الإِيمَانِ».

وَالشَّرِيعَةُ تَنْقَسِمُ قِسْمَيْنِ: اغْتِقَادِيَّاتٍ، وَعَمَلِيَّاتٍ:

فَالِاعْتِقَادِيَّاتُ: هِيَ الَّتِي لَا تَتَعَلَّقُ بِكَيْفِيَّةِ الْعَمَلِ؛ مِثْلُ اعْتِقَادِ رُبُوبِيَّةِ اللهِ مَوْبُوبِ عِبَادَتِهِ، وَاعْتِقَادِ بَقِيَّةِ أَرْكَانِ الإِيمَانِ الْمَذْكُورَةِ؛ وَتُسَمَّى «أَصْلِيَّةً».

وَالعَمَلِيَّاتُ: هِيَ مَا يَتَعَلَّقُ بِكَيْفِيَّةِ العَمَلِ؛ مِثْلُ الصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَالنَّكَاةِ، وَالصَّوْمِ، وَسَائِرِ الأَحْكَامِ العَمَلِيَّةِ؛ وَتُسَمَّى «فَرْعِيَّةً»؛ لِأَنَّهَا تُبْنَى عَلَى يِلْكَ؛ صِحَّةً وَفَسَادًا (١).

<sup>(</sup>١) شرح العقيدة السفارينية (١/٤).

فَالعَقِيدَةُ الصَّحِيحَةُ هِيَ الأَسَاسُ الَّذِي يَقُومُ عَلَيْهِ الدِّينُ، وَتَصِحُّ مَعَهُ الأَعْمَالُ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَنَ كَانَ يَرْجُواْ لِقَلَةَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلَ عَمَلًا صَلِحًا وَلَا يُشْرِكُ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَمْدًا ﴾ [الكهف: ١١٠].

وَقَــالَ تَــعَــالَــى: ﴿ وَلَقَدَ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَهِنَ أَشْرَكْتَ لَيْتَ أَشَرَكْتَ لَيْنَ أَشْرَكْتَ لَيْنَ أَلْنَاكُونَنَ مِنَ لَلْخَصِرِينَ ﴾ [الزمر: ٦٥].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ فَأَعْبُدِ أَلَلَهُ مُعْلِصًا لَهُ ٱلدِينَ ﴿ آلَا لِلَّهِ ٱلدِينُ ٱلْخَالِصُ ﴾ [الزمر: ٢-٣].

فَدَلَّتُ هَذِهِ الآيَاتُ الكَرِيمَةُ، وَمَا جَاءَ بِمَعْنَاهَا - وَهُوَ كَثِيرٌ - عَلَى أَنَّ الأَعْمَالَ لَا تُقْبَلُ إِلَّا إِذَا كَانَتْ خَالِصَةً مِنَ الشَّرْكِ؛ وَمِنْ ثَمَّ كَانَ الْمُعْمَالُ لَا تُقْبَلُ إِلَّا إِذَا كَانَتْ خَالِصَةً مِنَ الشَّرْكِ؛ وَمِنْ ثَمَّ كَانَ الْمُتِمَامُ الرُّسُلِ - صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ - بِإِصْلَاحِ الْعَقِيدَةِ أُوَّلًا؛ الْمُتِمَامُ الرُّسُلِ - صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ - بِإِصْلَاحِ الْعَقِيدَةِ أُوَّلًا؛ فَأَوْنُ مَا يَدُعُونَ أَقُوَامَهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةُ اللهِ وَحُدَهُ، وَتَرْكُ عِبَادَةِ مَا سِوَاهُ؛ فَأَوْنُ مَا يَدُعُونَ أَقُوامَهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةُ اللهِ وَحُدَهُ، وَتَرْكُ عِبَادَةِ مَا سِوَاهُ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللهَ وَاجْتَنِبُوا اللهَ مُنْوِلًا أَنْ اللهَ اللهَ اللهَ اللهُ الل

وَكُلُّ رَسُولٍ يَقُولُ \_ أَوَّلَ مَا يُخَاطِبُ قَوْمَهُ \_: ﴿ أَعَبُدُوا اللّهَ مَا لَكُمْ مِّنَ إِلَاهِ غَيْرُهُ ﴾ [الأعراف: ٥٩، ٦٥، ٧٣، ٨٥]؛ قَالَهَا نُوحٌ وَهُودٌ وَصَالِحٌ وَشُعَيْبٌ، وَسَائِرُ الأَنْبِيَاءِ لِأَقْوَامِهِمْ.

وَقَدْ بَقِيَ النَّبِيُّ وَقَالِةً فِي مَكَّةً بَعْدَ البَعْفَةِ ثَلَاثَةً عَشَرَ عَامًا يَدْعُو النَّاسَ إِلَى التَّوْحِيدِ، وَإِصْلَاحِ الْعَقِيدَةِ؛ لِأَنَّهَا الأَسَاسُ الَّذِي يَقُومُ عَلَيْهِ بِنَاءُ الدِّينِ، وَقَدِ احْتَذَى الدُّعَاةُ وَالمُصْلِحُونَ فِي كُلِّ زَمَانٍ حَذْوَ الأَنْبِيَاءِ وَالمُرْسَلِينَ؛ وَقَدِ احْتَذَى الدُّعَاةُ وَالمُصْلِحُونَ فِي كُلِّ زَمَانٍ حَذْوَ الأَنْبِيَاءِ وَالمُرْسَلِينَ؛ فَكَانُوا يَبْدَؤُونَ بِالدَّعْوَةِ إِلَى التَّوْحِيدِ، وَإِصْلَاحِ الْعَقِيدَةِ، ثُمَّ وَالمُرْسَلِينَ؛ فَكَانُوا يَبْدَؤُونَ بِالدَّعْوَةِ إِلَى التَّوْحِيدِ، وَإِصْلَاحِ الْعَقِيدَةِ، ثُمَّ يَتَجِهُونَ \_ بَعْدَ ذَلِكَ \_ إِلَى الأَمْرِ بِبَقِيَّةِ أَوَامِرِ الدِّينِ.

# الفَصْلُ الثَّانِي

## فِي بَيَانِ مَصَادِرِ العَقِيدَةِ وَمَنْهَجِ السَّلَفِ فِي تَلَقِّيهَا

العَقِيدَةُ تَوْقِيفِيَّةُ ؛ فَلَا تَثْبُتُ إِلَّا بِدَلِيلٍ مِنَ الشَّارِعِ، وَلَا مَسْرَحَ فِيهَا لِلرَّأْيِ وَالِاجْتِهَادِ ؛ وَمِنْ ثَمَّ فَإِنَّ مَصَادِرَهَا مَقْصُورَةٌ عَلَى مَا جَاءَ فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ؛ لِأَنَّهُ لَا أَحَدَ أَعْلَمُ بِاللهِ ، وَمَا يَجِبُ لَهُ ، وَمَا يُنَزَّهُ عَنْهُ \_ مِنَ اللهِ ، وَلَا أَحَدَ \_ بَعْدَ اللهِ \_ أَعْلَمُ بِاللهِ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ؛ وَلِهَذَا كَانَ مَنْهَجُ وَلَا أَحَدَ \_ بَعْدَ اللهِ \_ أَعْلَمُ بِاللهِ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ؛ وَلِهَذَا كَانَ مَنْهَجُ السَّلَفِ الصَّالِحِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ فِي تَلَقِّي العَقِيدَةِ \_ : مَقْصُورًا عَلَى الكِتَابِ وَالشَّةِ .

فَمَا دَلَّ عَلَيْهِ الكِتَابُ وَالسَّنَّةُ في حَقَّ اللهِ تَعَالَى، آمَنُوا بِهِ، وَمَا لَمْ يَدُلَّ عَلَيْهِ كِتَابُ اللهِ وَلَا سُنَّةُ رَسُولِهِ، وَاعْتَقَدُوهُ، وَعَمِلُوا بِهِ، وَمَا لَمْ يَدُلُّ عَلَيْهِ كِتَابُ اللهِ وَلَا سُنَّةُ رَسُولِهِ، نَفَوْهُ عَنِ اللهِ تَعَالَى، وَرَفَضُوهُ؛ وَلِهَذَا لَمْ يَحْصُلْ بَيْنَهُمُ اخْتِلَاثُ فِي الْاعْتِقَادِ؛ بَلْ كَانَتُ عَقِيدَتُهُمْ وَاحِدَةً، وَكَانَتْ جَمَاعَتُهُمْ وَاحِدَةً؛ لِأَنَّ اللهَ الله عَتِقَادِ؛ بَلْ كَانَتْ عَقِيدَتُهُمْ وَاحِدَةً، وَكَانَتْ جَمَاعَتُهُمْ وَاحِدَةً؛ لِأَنَّ الله تَكَفَّلَ لِمَنْ تَمَسَّكَ بِكِتَابِهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ بِاجْتِمَاعِ الكَلِمَةِ، وَالصَّوَابِ فِي تَكَفَّلَ لِمَنْ تَمَسَّكَ بِكِتَابِهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ بِاجْتِمَاعِ الكَلِمَةِ، وَالصَّوَابِ فِي المُعْتَقَدِ، وَاتَّحَادِ المَنْهَجِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِعَبْلِ ٱللهِ جَيِيعًا المُعْتَقَدِ، وَاتَّحَادِ المَنْهَجِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِعَبْلِ ٱللهِ جَيعًا المُعْتَقَدِ، وَاتَّحَادِ المَنْهَجِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِعَبْلِ ٱللهِ جَيعًا اللهُ عَمْلُونَ الله عَمْلُولُهُ إِلَا عَمْرَانَ عَالَى: ﴿ وَاعْتَعَمِمُوا بِعَبْلِ ٱللهِ جَدِيعًا اللهُ عَنْقَالُ عَمْرَاقُولُ إِلَّا عَمْرَانَ عَمَانَ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَنْهِ هُلَا يَعْرِلُ اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ المُعْلِي اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ ا

وَلِذَلِكَ سُمُّوا بِالفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ شَهِدَ لَهُمْ بِالنَّجَاةِ؛ حِينَ أَخْبَرَ بِافْتِرَاقِ الأُمَّةِ إِلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً، وَلَمَّا سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الوَاحِدَةِ، قَالَ: (هِيَ مَنْ كَانَ عَلَى مِثْلِ مَا أَنَا عَلَيْهِ اليَوْمَ وَأَصْحَابِي)(١).

وَقَدْ وَقَعَ مِصْدَاقُ مَا أَخْبَرَ بِهِ ﷺ؛ فَعِنْدَمَا بَنَى بَعْضُ النَّاسِ عَقِيدَتَهُمْ عَلَى غَيْرِ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ \_ مِنْ عِلْمِ الكَلَامِ، وَقَوَاعِدِ المَنْطِقِ، المَوْرُوثَيْنِ عَلْى غَيْرِ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ \_ مِنْ عِلْمِ الكَلَامِ، وَقَوَاعِدِ المَنْطِقِ، المَوْرُوثَيْنِ عَنْ فَلَاسِفَةِ اليُونَانِ \_ حَصَلَ اللانْحِرَافُ وَالتَّفَرُّقُ فِي اللاعْتِقَادِ؛ مِمَّا نَتَجَ عَنْهُ الْحِيلَةِ، وَتَصَدُّعُ بِنَاءِ المُحْتَمَعِ الإِسْلَامِيُّ. الْحَيَلَةِ، وَتَصَدُّعُ بِنَاءِ المُحْتَمَعِ الإِسْلَامِيُّ.

The second second

<sup>(</sup>۱) أخرجه الترمذي في جامعه (۲٦/٥): ٣٨ ـ كتاب الإيمان، ١٨ ـ باب ما جاء في افتراق هذه الأمة، (رقم: ٢٦٤٦)؛ من حديث عبد الله بن عمرو هي بلفظ: (مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي)، وقال: (هذا حديث مُفسَّر، حَسَنُ، غريبٌ لا نعرفه مثلَ هذا إلا مِن هذا الوجه».

# الفَصْلُ الثَّالِثُ



## فِي بَيَانِ الِانْحِرَافِ عَنِ العَقِيدَةِ، وَسُبُلِ تَوَقِّيهِ

الانْحِرَافُ عَنِ العَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ مَهْلَكَةٌ وَضَيَاعٌ؛ لِأَنَّ العَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ، وَالفَرْدُ بِلَا عَقِيدَةٍ صَحِيحَةٍ، الصَّحِيحَةِ، وَالفَرْدُ بِلَا عَقِيدَةٍ صَحِيحَةٍ، وَالصَّحِيحَة هِيَ الدَّافِعُ القَوِيُّ إِلَى العَمَلِ النَّافِعِ، وَالفَرْدُ بِلَا عَقِيدَةٍ صَحِيحَةٍ، يَكُونُ فَرِيسَةٌ لِلأَوْهَامِ وَالشُّكُوكِ، الَّتِي رُبَّمَا تَتَرَاكَمُ عَلَيْهِ؛ فَتَحْجُبُ عَنْهُ الرُّوْيَةَ الصَّحِيحَة لِلأُرُوبِ الحَيَاةِ السَّعِيدَةِ؛ حَتَّى تَضِيقَ عَلَيْهِ حَيَاتُهُ، ثُمَّ الرُّوْيَةَ الصَّحِيحة لِدُرُوبِ الحَيَاةِ السَّعِيدَةِ؛ حَتَّى تَضِيقَ عَلَيْهِ حَيَاتُهُ، ثُمَّ الرُّوْيةِ التَّذِينَ فَقَدُوا هِدَايَة العَقِيدَةِ الطَّحِيحَةِ. كَمَا هُوَ الوَاقِعُ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الأَفْرَادِ الَّذِينَ فَقَدُوا هِدَايَةَ العَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَقَدْ ءَانَيْنَا دَاوُدَ مِنَا فَصْلاً يَنجِبَالُ أَوِي مَعَدُ وَالطَّيْرُ وَالنَّا وَالْكَالِمُ وَالنَّالِمُ وَالْكَالِمُ وَالْكَالُونَ اللَّهُ الْخَدِيدَ ﴿ وَاعْمَلُوا صَلِيمًا إِنِي بِمَا تَعْمَلُونَ لَهُ الْخَدِيدَ ﴿ وَاعْمَلُوا صَلِيمًا إِنِي بِمَا تَعْمَلُونَ لَهُ الْخَدِيدُ ﴿ وَالْكَالِمُ اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ وَمِنَ اللَّهُ وَاللَّهُ وَمِنَ اللَّهِ مِنْ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ عَبْنَ الْقِطْرُ وَمِنَ اللَّهِ مِنْ مَدَالِهِ مَن مَا اللَّهِ مِنْ مَدَالِهِ مَن مَا لَهُ مَنْ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ مِنْ عَدَالِهِ اللَّهِ مِنْ مَدَالِهِ مَن مَن يَعْمَلُ اللَّهُ مَنْ يَكُولُهُ إِلَيْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغٌ مِنْهُمْ عَن أَمْرِينَا اللَّهِ فَي مَنْ مَدَالِهِ اللَّهِ مَنْ مَدَالِهُ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مَن اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مَن اللَّهُ اللَّالُولُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّلْمُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ ا

ٱلسَّعِيرِ ﴿ إِنَّ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن تَحَارِيبَ وَيَمَانِيلَ وَجِفَانِ كَالْجُوَابِ وَقُدُورِ رَّاسِينَتُ اعْمَلُواْ ءَالَ دَاوُدَ مُنْكُراً وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِى ٱلشَّكُورُ ﴾ [سبا: ١٠ ـ ١٣]:

فَقُوَّهُ العَقِيدَةِ يَجِبُ أَلَّا تَنْفَكَ عَنِ القُوَّةِ الْمَادُيَّةِ؛ فَإِنِ انْفَكَتْ عَنْهَا بِالانْحِرَافِ إِلَى الْعَقَائِدِ البَاطِلَةِ، صَارَتِ القُوَّةُ الْمَادِّيَّةُ وَسِيلَةَ دَمَارٍ بِالانْحِرَافِ إِلَى الْعَقَائِدِ البَاطِلَةِ، صَارَتِ القُوَّةُ الْمَادِّيَّةُ وَسِيلَةَ دَمَارٍ وَانْحِدَارٍ؛ كَمَا هُوَ المُشَاهَدُ اليَوْمَ فِي الدُّولِ الكَافِرَةِ الَّتِي تَمْلِكُ مَادَّةً، وَلَا تَمْلِكُ عَقِيدَةً صَجِيحَةً.

وَالِانْحِرَافُ عَنِ الْعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ لَهُ أَسْبَابٌ تَجِبُ مَعْرِفَتُهَا ؟ مِنْ أَهَمُّهَا:

\* الجَهْلُ بِالْعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ؛ بِسَبَبِ الْإِعْرَاضِ عَنْ تَعَلَّمِهَا وَتَعْلِيمِهَا، أَوْ قِلَّةِ الْإِهْتِمَامِ والْعِنَايَةِ بِهَا؛ حَتَّى يَنْشَأَ جِيلٌ لَا يَعْرِفُ تِلْكَ الْعَقِيدَة، وَلَا يَعْرِفُ مَا يُخَالِفُهَا وَيُضَادُهَا؛ فَيَعْتَقِدُ الْحَقَّ بَاطِلًا، وَالْبَاطِلَ حَقَّا؛ كَمَا قَالَ عُمَرُ بُنُ الْخَطَّابِ عَلَى الْمَا تُنْقَضُ عُرَا الْإِسْلَامِ عُرُوةً عُرْوةً؛ إِذَا نَشَأَ فِي الْإِسْلَامِ مَنْ لَا يَعْرِفُ الْجَاهِلِيَّةً الْ

\* التَّعَصُّبُ لِمَا عَلَيْهِ الآبَاءُ وَالأَجْدَادُ، وَالتَّمَسُكُ بِهِ وَإِنْ كَانَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ وَالنَّمَسُكُ بِهِ وَإِنْ كَانَ حَقًّا ؛ كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ وَوَإِذَا قِيلَ لَمُمُ اللَّهِ مَا خَالَفَهُ وَإِنْ كَانَ حَقًّا ؛ كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ وَوَإِذَا قِيلَ لَمُمُ اللَّهِ مَا أَنْزَلَ اللّهُ قَالُوا بَلْ نَتَبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ مَا بَاتَهَا أَوْلَوْ كَانَ مَا اللّهُ وَاللّهُ مَا أَنْزَلَ اللّهُ قَالُوا بَلْ نَتَبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ مَا بَاتَهَا أَلُولُو كَانَ مَا اللّهُ وَاللّهُ وَلِي اللّهُ وَاللّهُ وَلّهُ وَاللّهُ واللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ

\* التَّقْلِيدُ الأَعْمَى؛ بِأَخْدِ أَقْوَالِ النَّاسِ فِي الْعَقِيدَةِ، مِنْ غَيْرِ مَعْرِفَةِ دَلِيلِهَا، وَمَعْرِفَةِ مَدَى صِحَّتِهَا، كَمَا هُوَ الوَاقِعُ مِنَ الفِرَقِ المُخَالِفَةِ؛ مِنْ جَهْمِيَّةٍ، وَمُعْتَزِلَةٍ، وَأَشَاعِرَةٍ، وَصُوفِيَّةٍ، وَغَيْرِهِمْ؛ حَيْثُ قَلَّدُوا مَنْ قَبْلَهُمْ مِنْ أَيْمَةِ الضَّلِلِ؛ فَضَلُوا وَانْحَرَفُوا عَنْ الاعْتِقَادِ الصَّحِيح.

\* الغُلُو فِي الأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ، وَرَفْعُهُمْ فَوْقَ مَنْزِلَتِهِمْ ا بِحَيْثُ

يُعْتَقَدُ فِيهِمْ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا اللهُ عِن جَلْبِ النَّفْعِ، وَدَفْعِ الضَّرِ، وَاتَّخَاذُهُمْ وَسَائِطَ بَيْنَ اللهِ وَبَيْنَ خَلْقِهِ عِي قَضَاءِ الحَوَائِجِ وَإِجَابَةِ الدُّعَاءِ وَاتَّخَاذُهُمْ وَسَائِطَ بَيْنَ اللهِ وَبَيْنَ خَلْقِهِ عِي قَضَاءِ الحَوَائِجِ وَإِجَابَةِ الدُّعَاءِ حَتَّى يَؤُولَ الأَمْرُ إِلَى عِبَادَتِهِمْ مِنْ دُونِ اللهِ، وَالتَّقَرُّبِ إِلَى أَضْرِ حَتِهِمْ اللهِ بَالذَّبَائِحِ وَالنَّذُورِ، وَالدُّعَاءِ، وَالاسْتِغَاثَةِ، وَطَلَبِ المَدَدِ كُمَا حَصَلَ مِنْ اللَّبَائِحِ وَالنَّذُورِ، وَالدُّعَاءِ، وَالاسْتِغَاثَةِ، وَطَلَبِ المَدَدِ كُمَا حَصَلَ مِنْ وَلَا نَذَرُنَ اللهَ اللهَ وَلَا نَذُرُنَ اللهَ اللهَ اللهَ وَلا نَذَرُنَ وَدًا وَلا مُواءَ وَلا نَذُرُنَ اللهُ اللهَ عَلَى اللهُ وَلا نَذَرُنَ وَدًا وَلا سَوَاعًا وَلا يَعُونَ وَيَعُونَ وَنَثَرًا ﴾ [نرح: ٢٣]، وَكَمَا هُوَ الحَاصِلُ مِنْ عُبَادِ القُبُورِ النَّوْمَ، فِي كَثِيرٍ مِنَ الأَمْصَادِ،

\* الغَفْلَةُ عَنْ تَدَبُّرِ آيَاتِ اللهِ الكَوْنِيَّةِ، وَآيَاتِ اللهِ الفُرْآنِيَّةِ، وَالإنْبِهَارُ بِمُعْطَيَاتِ اللهِ الفُرْآنِيَّةِ، وَالْمَعْطَيَاتِ الْحَضَارَةِ المَادِّيَّةِ؛ حَتَّى ظَنُوا أَنَّهَا مِنْ مَقْدُورِ الْبَشَرِ وَحُدَهُ؛ فَصَارُوا يُعَظِّمُونَ الْبَشَرَ، وَيُضِيفُونَ هَذِهِ الْمُعْطَيَاتِ إِلَى مَجْهُودِهِ وَاخْتِرَاعِهِ وَحُدَهُ؛ وَحُدَهُ؛ كَمَا قَالَ قَارُونُ مِنْ قَبْلُ: ﴿إِنَّمَا أُونِيْتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِندِئَ ﴾ وَحُدَهُ؛ كَمَا قَالَ قَارُونُ مِنْ قَبْلُ: ﴿إِنَّمَا أُونِيْتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِندِئَ ﴾ [الفصص: ٧٨]، وَكَمَا يَقُولُ الإِنْسَانُ: ﴿هَلَذَا لِي الصلت: ٥٠]، ﴿إِنَّمَا أُونِيْتُهُ عَلَى عِلْمٌ ﴾ [الزمر: ٤٩].

وَلَمْ يَتَفَكَّرُوا وَيَنْظُرُوا فِي عَظَمةِ مَنْ أَوْجَدَ هَذِهِ الكَافِنَاتِ، وَأَوْدَعَهَا هَذِهِ الخَصَائِصَ البَاهِرَة، وَأَوْجَدَ البَشَرَ، وَأَعْظَاهُ المَقْدِرَة عَلَى الْمُشِخْرَاجِ هَذِهِ الخَصَائِصِ، وَالإنْتِفَاعِ بِهَا: ﴿ وَاللّهُ خَلَقَكُو وَمَا خَلَقَ اللّهُ مِن السَّمَوَتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللّهُ مِن السَّمَوَتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللّهُ مِن السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللّهُ مِن السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللّهُ مِن السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَالْمَرْقِ وَالْأَرْضِ وَاللّهُ مِن السَّمَاءِ مَا اللّهُ مِن اللّهُ مِن اللّهُ مِن اللّهُ مَن وَاللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ مَا اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلّهُ وَاللّهُ وَا الللللّهُ وَاللّهُ وَاللّ

\* أَصْبَحَ الْبَيْتُ فِي الْغَالِبِ خَالِيًا مِنَ النَّوْجِيهِ السَّلِيمِ، وَقَدُ قَالَ النَّبِيُّ وَلَكُ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبُواهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصَّرَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ) ('')؛ فَالأَبُوانِ لَهُمَا دَوْرٌ كَبِيرٌ فِي تَقْوِيمِ اتَّجَاهِ الطَّفْلِ.

\* إِحْجَامُ وَسَائِلِ التَّعْلِيمِ وَالْإِعْلَامِ فِي غَالِبِ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيُ عَنْ أَدَاءِ مُهِمَّتِهِمَا؛ فَقَدْ أَصْبَحَتْ مَنَاهِجُ التَّعْلِيمِ \_ فِي الْغَالِبِ \_ لَا تُولِي جَانِبَ الْدِّينِ اهْتِمَامًا كَبِيرًا، أَوْ لَا تَهْتَمُّ بِهِ أَصْلًا، وَأَصْبَحَتْ وَسَائِلُ الْإِعْلَامِ اللَّهُ رِيَّةُ وَالْمَسْمُوعَةُ وَالْمَقْرُوءَةُ فِي الْغَالِبِ أَدَاةً تَدْمِيرِ وَانْحِرَافِ، أَوْ تُعْنَى الْمَرْئِيَّةُ وَالْمَسْمُوعَةُ وَالْمَقْرُوءَةُ فِي الْغَالِبِ أَدَاةً تَدْمِيرٍ وَانْحِرَافِ، أَوْ تُعْنَى بِأَشْيَاءَ مَادِّيَةٍ وَتَرْفِيهِيَّةٍ، وَلَا تَهْتَمُّ بِمَا يُقَوِّمُ الأَخْلَاقَ، وَيَرْزَعُ الْعَقِيدَةَ الصَّحِيحَة، وَيُقَاوِمُ التَّيَّارَاتِ الْمُنْحَرِفَةَ؛ حَتَّى يَنْشَأُ جِيلٌ أَعْزَلُ أَمَامَ جُيُوشِ الْإِلْحَادِ، لَا يَدَيْنِ لَهُ بِمُقَاوَمَتِهَا.

## وَسُبُلُ تَوَقِّي هَذَا الْإنْجِرَافِ تَتَلَخُّصُ فِيمَا يَلِي:

\* الرُّجُوعُ إِلَى كِتَابِ اللهِ عَلَى ، وَإِلَى سُنَةِ رَسُولِهِ وَيَقِيْهُ ؛ لِتَلَقِّي اللهُ عَقِيدَتَهُمْ الاعْتِقَادِ الصَّحِيحِ مِنْهُمَا ؛ كَمَا كَانَ السَّلَفُ الصَّالِحُ يَسْتَمِدُونَ عَقِيدَتَهُمْ مِنْهُمَا ، وَلَنْ يُصْلِحَ آخِرَ هَذِهِ الأُمَّةِ إِلَّا مَا أَصْلَحَ أَوَّلَهَا ، مَعَ الاطَّلَاعِ عَلَى عَقَائِدِ الفِرَقِ المُنْحَرِفَةِ وَمَعْرِفَةِ شُبَهِهِمْ ؛ لِلرَّدُ عَلَيْهَا وَالتَّحْذِيرِ مِنْهَا ؛ لِأَنَّ مَنْ لَا يَعْرِفُ الشَّرِّ، يُوشِكُ أَنْ يَقَعَ فِيهِ .

لا يَعْرِفُ الشَّرِّ، يُوشِكُ أَنْ يَقَعَ فِيهِ .

\* العِنَايَةُ بِتَدْرِيسِ العَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ - عَقِيدَةِ السَّلَفِ الصَّالِحِ -

المشركين، (رقم: ١٣٨٥).

 <sup>(</sup>۱) متفق عليه، من حديث أبي هريرة ﷺ:
 أخرجه البخاري (۳/ ۳۱۲): ۲۳ ـ كتاب الجنائز، ۹۲ ـ باب: ما قيل في أولاد

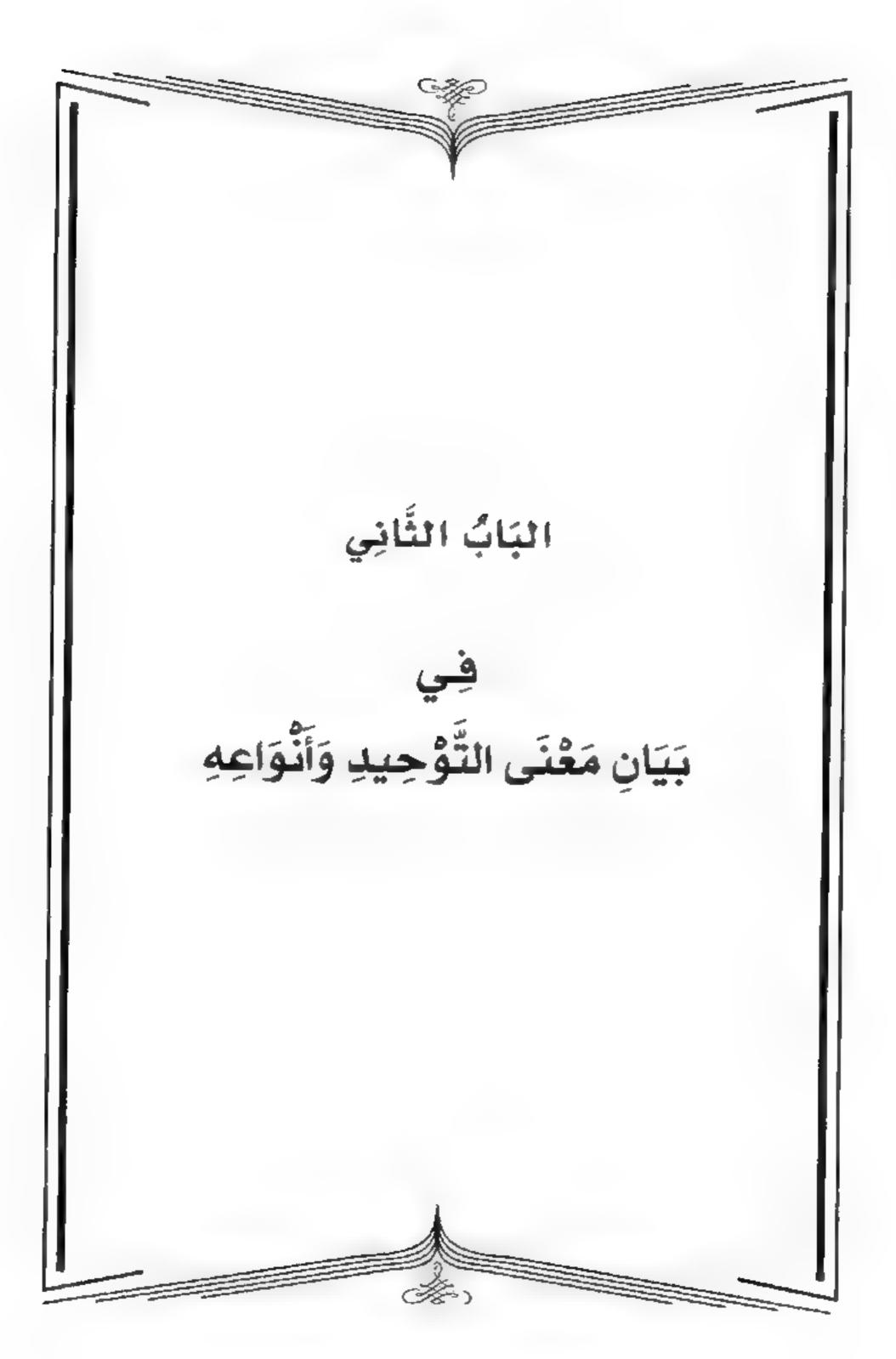
ومسلّم (٨/ ٢٣/٨): ٤٦ ـ كتاب القَدَر، ٦ ـ باب: معنى (كلُّ مولودٍ يُولُدُ على القِطرة)، (رقم: ٦٦٩٧).

فِي مُخْتَلِفِ المَرَاحِلِ الدُّرَاسِيَّةِ، وَإِعْطَاؤُهَا الْحِصَصَ الكَافِيَةَ مِنَ المَنْهَجِ، وَالِاهْتِمَامُ البَالِغُ فِي تَدْقِيقِ الِامْتِحَانَاتِ فِي هَذِهِ المَادَّةِ.

أنْ تُقرَّرَ دِرَاسَةُ الكُتُبِ السَّلَفِيَّةِ الصَّافِيَةِ، وَيُبْتَعَدَ عَنْ كُتُبِ الفِرَقِ المُنْحَرِفَةِ؛ كَالصُّوفِيَّةِ، وَالمُبْتَدِعَةِ، وَالجَهْمِيَّةِ، وَالمُعْتَزِلَةِ، وَالأَشَاعِرَةِ، وَالمُنْحَرِفَةِ؛ كَالصُّوفِيَّةِ، وَالأَشَاعِرَةِ، وَالمَنْتَدِعَةِ، وَالمَنْتَذِلَةِ، وَالأَشَاعِرَةِ، وَالمَنْتَذِلَةِ، وَالأَشَاعِرَةِ، وَالمَنْتَذِيدِيَّةٍ، وَعَيْرِهِمْ، إِلَّا مِنْ بَابِ مَعْرِفَتِهَا؛ لِرَدِّ مَا فِيهَا مِنَ البَاطِلِ، وَالتَّحْذِيرِ مِنْهَا.
 وَالتَّحْذِيرِ مِنْهَا.

\* قِيَامُ دُعَاةٍ مُصْلِحِينَ يُجَدُّدُونَ لِلنَّاسِ عَقِيدَةَ السَّلَفِ، وَيَرُدُّونَ ضَلَالَاتِ المُنْحَرِفِينَ عَنْهَا.

Complete State of the Business



النَّوْحِيدُ: هُوَ اهْتِقَادُ تَفَرُّدِ اللهِ بِالخَلْقِ وَالتَّدْبِيرِ، وَإِخْلَاصُ الْحَبَادَةِ لَهُ، وَتَرْكُ عِبَادَةِ مَا سِوَاهُ، وَإِثْبَاتُ مَا لَهُ مِنَ الأَسْمَاءِ الْحَسْنَى، وَالصَّفَاتِ العُلْيَا، وَتَنْزِيهُهُ عَنِ النَّقْصِ وَالعَيْبِ؛ فَهُوَ الحَسْنَى، وَالصَّفَاتِ العُلْيَا، وَتَنْزِيهُهُ عَنِ النَّقْصِ وَالعَيْبِ؛ فَهُوَ الحَسْنَى، وَالصَّفَاتِ العُلْيَا، وَتَنْزِيهُهُ عَنِ النَّقْصِ وَالعَيْبِ؛ فَهُوَ التَّوْجِيدِ الثَّلَاثَةَ، وَبَيَانُهَا كَالتَّالِي: بِهَذَا التَّعْرِيفِ يَشْمَلُ أَنْوَاعَ التَّوْجِيدِ الثَّلَاثَةَ، وَبَيَانُهَا كَالتَّالِي:

### ١ \_ تَوْجِيدُ الرُّبُوبِيَّةِ

#### \* وَيَنَضَمُّنُ الفُصُولَ التَّالِيَةَ:

- السفَسْ لُ الأوَّلُ: فِي بَيَانِ مَعْنَى تَوْجِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ، وَفِطْرِبَّتِهِ،
   السفَسْ لُ الأُوبِيَّةِ وَفِطْرِبَّتِهِ وَإِقْرَارِ المُشْرِكِينَ بِهِ.
- الفَصْلُ الثَّانِي: فِي بَيَانِ مَفْهُومِ كَلِمَةِ «الرَّبُ» فِي القُرْآنِ
   وَالسُّنَّةِ، وَتَصَوُّرَاتِ الأُمَمِ الضَّالَّةِ فِي بَابِ
   الرُّبُوبيَّةِ، وَالرَّدُّ عَلَيْهَا.
- الفَصْلُ الثَّالِثُ: فِي بَيَانِ خُضُوعِ الكَوْنِ فِي الإنْقِيَادِ
   وَالطَّاعَةِ شَهِ.
- الفَصْلُ الرَّابِعُ: فِي بَيَانِ مَنْهَجِ القُرْآنِ فِي إِنْبَاتِ وَحُدَانِيَّةِ اللهِ
   الفَصْلُ الرَّابِعُ: فِي بَيَانِ مَنْهَجِ القُرْآنِ فِي إِنْبَاتِ وَحُدَانِيَّةِ اللهِ
   في الخَلْقِ وَالرَّزْقِ وَغَيْرِ ذَلِك.
- الفَصْلُ الخَامِسُ: فِي بَيَانِ اسْتِلْزَامِ تَوْحِيكِ الرُّبُوبِيَّةِ لِتَوْحِيكِ
   الألوهِيَّةِ.



# الْفَصْلُ الْأُوَّلُ



# فِي بَيَانِ مَعْنَى تَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ وَإِقْرَارِ المُشْرِكِينَ بِهِ

النَّوْحِيدُ - بِمَعْنَاهُ الْعَامُ - هُوَ: اعْتِقَادُ تَفَرُّدِ اللهِ تَعَالَى بِالرَّبُوبِيَّةِ، وَإِخْلَاصُ العِبَادَةِ لَهُ، وَإِثْبَاتُ مَا لَهُ مِنَ الأَسْمَاءِ وَالصَّفَاتِ؛ فَهُوَ ثَلَاثَةُ أَنْوَاعٍ:

تَوْجِيدُ الرُّبُوبِيَّةِ، وَتَوْجِيدُ الأَلُوهِيَّةِ، وَنَوْجِيدُ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ، وَكُلُّ نَوْعٍ لَهُ مَعْنَى لَا بُدَّ مِنْ بَيَانِهِ؛ لِيَتَحَدَّدَ الفَرْقُ بَيْنَ هَذِهِ الأَنْوَاعِ:

## 🗘 ١ ـ فَتَوْحِيدُ الرُّبُوبِيَّةِ:

هُوَ إِفْرَادُ اللهِ تَعَالَى بِأَفْعَالِهِ؛ بِأَنْ يُعْتَقَدَ أَنَّهُ وَحُدَهُ الخَالِقُ لِجَمِيعِ المَخْلُوقَاتِ؛ ﴿اللَّهُ خَلِقُ كُلِ شَيْرٌ﴾ [الزمر: ٦٢].

وَأَنَّهُ الرَّازِقُ لِجَمِيعِ الدَّوَابِّ وَالأَدَمِيِّينَ وَغَيْرِهِمْ؛ ﴿وَمَا مِن دُابَتَةِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى النَّهِ رِزْقُهَا﴾ [مود: ٦].

 وَقَدْ نَفَى اللهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ شَرِيكٌ فِي المُلْكِ أَوْ مُعِينٌ، كَمَا نَفَى سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ شَرِيكٌ فِي الخَلْقِ وَالرِّزْقِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ هَلَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَالرَّوْفِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ هَلَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَالرَّفِفِ مَاذَا خَلَقَ اللَّهِ مِن دُونِيدٍ ﴾ [لشمان: ١١]، وقَالَ تَعَالَى: ﴿ أَنَنْ هَذَا النَّهِ فَالَوْفِ مَاذَا خَلَقَ اللَّهِ مِن دُونِيدٍ ﴾ [لشمان: ١١]، وقَالَ تَعَالَى: ﴿ أَمَّنَ هَذَا النَّهِ فَالَائِي يَرْزُقُكُمُ إِنْ أَمْسَكَ رِنْقَامُ ﴾ [المُلك: ٢١].

وَقَدُ فَطَرَ اللهُ جَمِيعَ الْحَلْقِ عَلَى الْإِقْرَارِ بِرُبُوبِيَّتِهِ الْحَلَّقِ عَلَى الْإِقْرَادِ بِرُبُوبِيَّتِهِ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ جَعَلُوا لَهُ شَرِيكًا فِي الْعِبَادَةِ الْمُشْرِكِينَ اللَّهُ وَرَبُّ الْمُكْرِقِ بِالرُّبُوبِيَّةِ اللَّهُ وَرَبُّ الْمُكْرِقِ اللَّهُ الْمُكَرِقِ اللَّهُ الْمُكَرِقِ اللَّهُ اللِّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ ا

فَهَذَا التَّوْحِيدُ لَمْ يَذْهَبُ إِلَى نَقِيضِهِ طَائِفَةٌ مَعْرُوفَةٌ مِنْ بَنِي آدَمَ اللهِ القُلُوبُ مَفْطُورَةٌ عَلَى الإِقْرَارِ بِهِ الْعُظَمَ مِنْ كَوْنِهَا مَفْطُورَةٌ عَلَى الإِقْرَارِ بِهِ الْعُظَمَ مِنْ كَوْنِهَا مَفْطُورَةٌ عَلَى الإِقْرَارِ بِهِ الْعُظَمَ مِنْ كَوْنِهَا مَفْطُورَةٌ عَلَى الإِقْرَارِ بِغَيْرِهِ مِنَ المَوْجُودَاتِ الرَّمُ قَالَتِ الرَّمُلُ - فِيمَا حَكَى اللهُ عَنْهُمْ - : 
﴿ أَنِي اللّهِ شَكْ فَاطِرِ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [ابراهيم: ١٠] .

وَأَشْهَرُ مَنْ عُرِفَ تَجَاهُلُهُ وَتَظَاهُرُهُ بِإِنْكَارِ الرَّبِّ: فِرْعَوْنُ، وَقَدْ كَانَ مُسْتَيْقِنَا بِهِ فِي البَاطِنِ؛ كَمَا قَالَ لَهُ مُوسَى: ﴿ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَمُولَامِ مُسْتَيْقِنَا بِهِ فِي البَاطِنِ؛ كَمَا قَالَ لَهُ مُوسَى: ﴿ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَمُولَامِ مُسْتَيْقِنَا بِهِ فِي البَاطِنِ؛ كَمَا قَالَ لَهُ مُوسَى: ﴿ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَمُولَامِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ

وَقَالَ .. تَعَالَى .. عَنْهُ وَعَنْ قَوْمِهِ: ﴿ وَيَحَكُدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتُهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوا ﴾ [النمل: 18].

وَكَذَلِكَ مَنْ يُنْكِرُ الرَّبُ اليَوْمَ مِنَ الشَّيُوعِيِّينَ، إِنَّمَا يُنْكِرُونَهُ فِي الظَّاهِرِ مُكَابَرَةً، وَإِلَّا فَهُمْ فِي البَاطِنِ لَا بُدَّ أَنْ يَعْتَرِفُوا أَنَّهُ: مَا مِنْ مَوْجُودِ الظَّاهِرِ مُكَابَرَةً، وَإِلَّا فَهُمْ فِي البَاطِنِ لَا بُدَّ أَنْ يَعْتَرِفُوا أَنَّهُ إِلَّا وَلَهُ مُؤثِّرُ؛ إِلَّا وَلَهُ مُؤثِّرٌ؛ إِلَّا وَلَهُ مُؤثِّرٌ؛ وَلَهُ مُوالِّقٌ، وَمَا مِنْ أَنْرٍ إِلَّا وَلَهُ مُؤثِّرٌ؛ وَمَا مِنْ مَخْلُوقِ إِلَّا وَلَهُ خَالِقٌ، وَمَا مِنْ أَنْرٍ إِلَّا وَلَهُ مُؤثِّرٌ؛ وَاللَّهُ وَلَهُ مُؤثِّرٌ؛ وَمَا مِنْ مَخْلُولِ إِلَّا وَلَهُ مَوْتِكُونِ أَنْ اللَّهُ وَلَهُ مُؤثِّرٌ؛ وَمَا مِنْ عَبْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ ٱلخَلِقُونَ ﴿ أَمْ خَلَقُوا السَّمَونِ وَاللَّهُ وَلَا السَّمَونَ وَاللَّهُ وَلَا السَّمَورِ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَا السَّمَورِ وَمُا اللَّهُ وَاللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا أَنْكُولُولَ الللَّهُ وَاللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَلَوْلًا اللَّهُ وَلَا أَنْ فَى إِلَا لَهُ مُنْ اللَّهُ وَاللَّهُ وَلَهُ وَاللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَلَا الللللَّهُ وَالل

تَأَمَّلِ العَالَمَ كُلَّهُ؛ عُلُوِيَّهُ وَسُفْلِيَّهُ، بِجَمِيعِ أَجْزَائِهِ، تَجِدْهُ شَاهِلًا بِإِثْبَاتِ صَانِعِهِ وَجَحْدُهُ فِي العُقُولِ وَالفِظرِ، بِإِثْبَاتِ صَانِعِهِ وَجَحْدُهُ فِي العُقُولِ وَالفِظرِ، بِمَنْزِلَةِ إِنْكَارِ العِلْمِ وَجَحْدِهِ؛ لَا فَرْقَ بَيْنَهُمَا، وَمَا تَتَبَجَّحُ بِهِ الشَّيُوعِيَّةُ اليَوْمَ بِمَنْزِلَةِ إِنْكَارِ العِلْمِ وَجَحْدِهِ؛ لَا فَرْقَ بَيْنَهُمَا، وَمَا تَتَبَجَّحُ بِهِ الشَّيُوعِيَّةُ اليَوْمَ مِنْ إِنْكَارِ العِلْمِ وَجَحْدِهِ؛ إِنَّمَا هُوَ مِنْ بَابِ المُكَابَرَةِ، وَمُصَادَرَةِ نَتَائِحِ مِنْ إِنْكَارِ وُجُودِ الرَّبُ؛ إِنَّمَا هُوَ مِنْ بَابِ المُكَابَرَةِ، وَمُصَادَرَةِ نَتَائِحِ العُقُولِ وَالأَفْكَارِ الصَّحِيحَةِ، وَمَنْ كَانَ بِهَذِهِ المَثَابَةِ، فَقَدْ أَلْغَى عَقْلَهُ، وَمَا النَّاسَ لِلشَّخْرِيَةِ مِنْهُ؛ قَالَ الشَّاعِرُ:

فَوَاعَجَبًا كَيْفَ يُعْصَى الإلد مُ أَمْ كَيْفَ يَجْحَدُهُ الجَاحِدُ وَاعِدُ وَاعِدُ الْجَاحِدُ وَاعِدُ وَاحِدُ وَاحْدُ وَاحِدُ وَاحِدُ وَاحْدُ وَاحِدُ وَاحْدُ وَاحْدُوا وَاحْدُوا وَاحْدُ وَاحْدُوا وَاحْدُ وَاحْدُ وَاحْدُ وَاحْد





## الْفَصْلُ الثَّاتِي

# مَفْهُومُ كَلِمَةِ «الرَّبِّ» فِي القُرْآنِ وَالسُّنَّةِ وَتَصَوُّرَاتِ الأُمَمِ الضَّالَّةِ

## ١ \_ مَفْهُومُ كَلِمَةِ «الرَّبِّ» فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ:

الرَّبُ فِي الْأَصْلِ: مَصْدَرُ: رَبُّ يَرُبُّ؛ بِمَعْنَى: نَشَّأُ الشَّيْءَ مِنْ حَالِ إِلَى حَالٍ، إِلَى حَالِ التَّمَامِ؛ يُقَالُ: رَبَّهُ وَرَبَّاهُ وَرَبَّبُهُ؛ فَلَفْظُ: "رَبَّه مَصْدَرٌ مُسْتَعَارٌ لِلْفَاعِلِ، وَلَا يُقَالُ: «الرَّبُّ» بِالإِطْلَاقِ إِلَّا اللهِ تَعَالَى المُتَكَفِّلِ بِمَا يُصْلِحُ المَوْجُودَاتِ؛ نَحْوُ قَوْلِهِ: ﴿رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ﴾ [الفانحة: ١]، ﴿رَبُّكُو وَرَبُّ عَابَآيِكُمُ ٱلْأُوَّلِينَ﴾ [الشُّعَرَاء: ٢٦].

وَلَا يُقَالُ لِغَيْرِهِ إِلَّا مُضَافًا مَحْدُودًا؛ كَمَا يُقَالُ: رَبُّ الدَّارِ، وَرَبُّ الفَرَس؛ يَعْنِي: صَاحِبَهَا؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى \_ حِكَايَةٌ عَنْ يُوسُفَ عَلِيَّ إِلَهُ \_: ﴿ أَذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَنهُ ٱلشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ. ﴾ [بــوـــف: ٤٦]، عَلَى قَوْلٍ فِي تَفْسِيرِ الآيَةِ (١).

> وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَيِّكَ﴾ [يوسف: ٥٠]. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبُّهُ خَمْرًا ﴾ [يوسف: ٤١]. وَقَالَ ﷺ فِي ضَالَّةِ الإِبِلِ: (حَتَّى يَجِدَهَا رَبُّهَا)(٢).

<sup>(</sup>۱) تفسیر این کثیر (۲/ ۸۹۱).

 <sup>(</sup>٢) متفق عليه، من حديث زيد بن خالد الجُهَنِيُ ﷺ أخرجه البخاري (٥/ ١٠٣): ٤٥ ـ كتاب اللَّفَطَّة، ٣ ـ باب: ضالَّة الغنم، (رقم: ٢٤٢٨). ومسلم (٦/ ٢٥١): ٣١ ـ كتاب اللقطة، باب: معرفة العِفاص والوِكاء وحكم ضالة الغَنَم =

فَتَبَيَّنَ بِهَذَا: أَنَّ كَلِمَةَ «الرَّبِ» تُطْلَقُ عَلَى اللهِ تَعَالَى مُعَرَّفًا وَمُضَافًا؛ فَيُقَالُ: الرَّبُ، أَوْ رَبُّ النَّاسِ، وَلَا تُطْلَقُ كَلِمَةُ «الرَّبِ» فَيُقَالُ: الرَّبُ، أَوْ رَبُّ العَالَمِينَ، أَوْ رَبُّ النَّاسِ، وَلَا تُطْلَقُ كَلِمَةُ «الرَّبِ» عَيْرِ اللهِ إِلَّا مُضَافَةً؛ مِثْلُ: رَبُ الدَّارِ، وَرَبُ المَنْزِلِ، وَرَبُ الإِبلِ.

وَمَعْنَى «رَبُ الْعَالَمِينَ»؛ أَيْ: خَالِقُهُمْ وَمَالِكُهُمْ، وَمُصْلِحُهُمْ وَمُرَبِّيهِمْ بِنِعَمِهِ، وَبِإِرْسَالِ رُسُلِهِ، وَإِنْزَالِ كُتُبِهِ، وَمُجَازِيهِمْ عَلَى أَعْمَالِهِمْ؛ قَالَ الْعَلَامَةُ ابْنُ الْقَيِّمِ وَهُلَامَةُ ابْنُ الْقَيِّمِ وَهُلَامَةُ ابْنُ الْقَيِّمِ وَهُلَامَةُ الرَّبُوبِيَّةَ تَقْتَضِي أَمْرَ الْعِبَادِ وَنَهْيَهُمْ، وَجَزَاءَ مُحْسِنِهِمْ بِإِحْسَانِهِ، وَمُسِيئِهِمْ بِإِسَاءَتِهِ (١)؛ هَذِهِ حَقِيقَةُ الرَّبُوبِيَّةِ.

## ٢ - مَفْهُومُ كَلِمَةِ «الرَّبِّ» فِي تَصَوّْرَاتِ الأُمَمِ الضَّالَّةِ:

فَالإِقْرَارُ بِرُبُوبِيَّةِ اللهِ وَالتَّوَجُّهُ إِلَيْهِ وَحْدَهُ أَمْرٌ فِطْرِيًّ، وَالشَّرْكُ حَادِثُ طَارِئٌ؛ وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ وَاللهِ (كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ حَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبُواهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجُسَانِهِ) (٢)، فَلَوْ خُلِّيَ العَبْدُ وَفِطْرَتَهُ، فَأَبُواهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجُسَانِهِ) (٢)، فَلَوْ خُلِّيَ العَبْدُ وَفِطْرَتَهُ، لَا تَجَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ، وَنَزَلَتْ بِهِ الكُتُبُ، وَذَلَتْ المُنْحَرِفَةَ وَالبِيئَةَ المُلْحِدَةَ وَذَلَتْ عَلَيْهِ الآيَاتُ الكَوْنِيَّةُ، وَلَكِنَّ التَّرْبِيَةَ المُنْحَرِفَةَ وَالبِيئَةِ المُلْحِدَة

<sup>=</sup> والإبل، (رقم: ٤٤٧٧).

مدارج السالكين (١/ ٦٨).

<sup>(</sup>٢) متفق عليه، من حديث أبي هريرة ﴿ اللهُ عَنْهُمُ وقد تقدم تخريجُه (ص١٦).

هُمَا اللَّتَانِ تُغَيِّرَانِ اتِّجَاهَ المَوْلُودِ، وَمِنْ ثُمَّ يُقَلَّدُ الأَوْلَادُ آبَاءَهُمْ فِي الضَّلَالَةِ وَالِانْجِرَافِ.

يَقُولُ اللهُ تَعَالَى \_ فِي الحَدِيثِ القُدُسِيِّ \_: (خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاء، فَاجْتَالَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ)(١)؛ أَيْ: صَرَفَتْهُمْ إِلَى عِبَادَةِ الأَصْنَام، وَاتَّخَاذِهَا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ، فَوَقَعُوا فِي الضَّلَالِ وَالضَّيَاعِ، وَالتَّفَرُّقِ وَالِاخْتِلَافِ؛ كُلُّ يَتَّخِذُ لَهُ رَبًّا يَعْبُدُهُ غَيْرَ رَبِّ الآخَر؛ لِأَنَّهُمْ لَمَّا تَرَكُوا الرَّبُّ الحَقَّ، النُّلُوا بِاتُّخَاذِ الأَرْبَابِ البَاطِلَةِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَالِكُمْ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْمَقُّ فَمَاذَا مَمْدَ ٱلْمَقِي إِلَّا ٱلطَّهَلَالَ ﴾ [يونس: ٣٦]، وَالضَّالَالُ لَيْسَ لَهُ حَدٌّ وَلَا يُهَايَةٌ، وَهُوَ لَازِمٌ لِكُلِّ مَنْ أَعْرَضَ عَنْ رَبِّهِ الْحَقُّ؛ قَالَ اللهُ تَسعَسالَسى: ﴿ مَأْرَبَابُ مُّنَفَرِقُونَ خَيْرُ أَمِرِ ٱللَّهُ ٱلْوَحِدُ ٱلْفَهَارُ ﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا أَسْمَآهُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُهُ وَءَابَآؤُكُم مَّا أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَكُنٍّ [يوسف: ٢٩ \_ ٤٤].

وَالشُّرْكُ فِي الرُّبُوبِيَّةِ بِاعْتِبَارِ إِثْبَاتِ خَالِقِينَ مُتَمَاثِلِينَ فِي الصُّفَاتِ وَالْأَفْعَالِ مُمْتَنِعٌ، وَإِنَّمَا ذَهَبَ بَعْضُ المُشْرِكِينَ إِلَى أَنَّ مَعْبُودَاتِهِمْ تَمْلِكُ بَعْضَ التَّصَرُّفَاتِ فِي الكَوْنِ، وَقَدْ تَلَاعَبَ بِهِمُ الشَّيْطَانُ فِي عِبَادَةِ هَذِهِ المَعْبُودَاتِ، فَتَلَاعَبَ بِكُلِّ قَوْمِ عَلَى قَدْرِ عُقُولِهِمْ؛ فَطَائِفَةٌ دَعَاهُمْ إِلَى عِبَادَتِهَا مِنْ جِهَةِ تَعْظِيم المَوْتَى الَّذِينَ صَوَّرُوا تِلْكَ الأَصْنَامَ عَلَى صُوَدِهِمْ؛ كَقَوْم نُوح، وَطَائِفَةٌ اتَّخَذَتِ الأَصْنَامَ عَلَى صُورَةِ الكَوَاكِبِ الَّتِي زَعَمُوا أَنَّهَا تُؤَثِّرُ فِي الْعَالَمِ؛ فَجَعَلُوا لَهَا بُيُوتًا وَسَدَنَةً.

<sup>(</sup>١) رواه مسلم (٢١٩٧/٤): في كتاب الجَنَّة، باب: الصفات التي يُعْرَفُ بها في الدنيا أهلُ النجنة وأهل النار، (رقم: ٢٨٦٥)؛ من حديث عِيَاضِ المُجَاشِعِيّ ﴿ اللَّهِ مَا اللَّهُ عَلَيْهِ .

وَاخْتَلَفُوا فِي عِبَادَتِهِمْ لِهَذِهِ الكَوَاكِبِ؛ فَمِنْهُمْ مَنْ عَبَدَ الشَّمْسَ، وَمِنْهُمْ مَنْ عَبَدَ غَيْرَهُمَا مِنَ الكَوَاكِبِ الأُخْرَى؛ وَمِنْهُمْ مَنْ عَبَدَ غَيْرَهُمَا مِنَ الكَوَاكِبِ الأُخْرَى؛ حَتَّى بَنَوْا لَهَا هَيَاكِلَ، لِكُلِّ كَوْكَبِ مِنْهَا هَيْكُلِّ يَخُصُّهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ النَّارَ؛ وَهُمُ المَجُوسُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ البَقَرَ؛ كَمَا فِي الهِنْدِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ البَقَرَ؛ كَمَا فِي الهِنْدِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ النَّقَرَ؛ كَمَا فِي الهِنْدِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ الأَشْجَارَ وَالأَحْجَارَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ المَلَائِكَةَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ الأَشْجَارَ وَالأَحْجَارَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ المَلَائِكَةَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ الأَشْجَارَ وَالأَحْجَارَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ المَلَائِكَةَ، وَمُنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ الأَشْجَارَ وَالأَحْجَارَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ المَلَائِكَةَ، وَمُنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ الأَشْجَارَ وَالأَحْجَارَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ المَلَائِكَةَ، وَمُنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ الأَشْجَارَ وَالأَحْرَوا فِي هَذِهِ الأَشْيَاءِ المُقَرِّرُولِ فِي هَذِهِ الأَشْيَاءِ مَنْ خَصَائِصِ الرُّبُويِيَّةِ،

فَمِنْهُمْ مَنْ يَزْعُمُ أَنَّ هَذِهِ الأَصْنَامَ تُمَثُّلُ أَشْيَاءَ غَائِبَةً ؛ قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ تَظَنَّهُ: "وَضْعُ الطَّنَمِ إِنَّمَا كَانَ فِي الأَصْلِ عَلَى شَكْلِ مَعْبُودٍ غَائِبٍ، فَجَعَلُوا الطَّنَمَ عَلَى شَكْلِهِ وَهَيْئَتِهِ وَصُورَتِهِ ؛ لِيَكُونَ نَائِبًا مَنَابَهُ ؛ وَقَائِمًا مَقَامَهُ ؛ وَإِلّا فَمِنَ المَعْلُومِ أَنَّ عَاقِلًا لَا يَنْحَتُ خَشَبَةً أَوْ حَجَرًا بِيَدِهِ ، ثُمَّ مَقَامَهُ ؛ وَإِلّا فَمِنَ المَعْلُومِ أَنَّ عَاقِلًا لَا يَنْحَتُ خَشَبَةً أَوْ حَجَرًا بِيَدِهِ ، ثُمَّ يَعْتَقِدُ أَنَّهُ إِلَهُ وَمَعْبُودُهُ . . . \* . اثْتَهَى (١) .

وَيَنْوَسَّطُونَ لَهُمْ عُبَّادُ القُبُورِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا، أَنَّ هَوُلَاءِ الأَمْوَاتَ يَشْفَعُونَ لَهُمْ، وَيَنْوَسَّطُونَ لَهُمْ عِنْدَ اللهِ فِي قَضَاءِ حَوَائِجِهِمْ؛ وَيَقُولُونَ: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَا لِيَقَرِّبُونَا إِلَى اللّهِ زُلْفَيَ ﴾ [الزمر: ٣]، ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْعُهُمْ وَلَا يَنْعُهُمْ وَلا يَنْعُمُهُمْ وَلا يَنْعُهُمْ وَلا يَنْعُهُمْ وَلا يَنْعُمُهُمْ وَلا يَنْعُمُهُمْ وَلا يَنْعُمُونَا عِندَ اللّهِ فَيَوْلُونَ هَنُولُونَ هَنُولُونَ هَنُولُا عِندَ اللّهِ فَي إِيونِينَ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ وَلَا إِنْ اللّهُ إِلَيْ اللّهِ اللهِ اللهُ اللّهُ إِلَيْ اللّهُ إِلَيْ اللّهُ إِلَيْ اللّهِ اللّهُ إِلَيْ اللّهُ إِلَيْ اللّهِ اللّهُ إِلَيْ اللّهُ إِلَيْ اللّهِ اللّهُ إِلَيْ اللّهُ إِلَيْ اللّهُ إِلَيْ اللّهُ إِلَيْ اللّهِ اللّهُ اللّهُ إِلَيْ اللّهُ إِلَيْ اللّهُ إِلَا يَعْمُونُهُ إِلّهُ إِلّهُ إِلّهُ إِلَا يَشْهُونُونَ اللّهُ إِلَيْ اللّهُ إِلَيْهُ إِلَيْهُ إِلّهُ إِلَيْهُ إِلَا إِلَا لَهُ إِلَيْكُونَ اللّهُ إِلَيْهُمُ إِلّهُ إِلَيْهُ إِلَيْهُ إِلَهُ إِلَهُ إِلَيْهُ إِلَهُ إِلَهُ وَلِيْهُ إِلَهُ إِلَيْهِ إِلَا إِلَا إِلَيْهُمُ اللّهُ إِلَيْهُ إِلَيْهُ إِلَهُ إِلَهُ إِلَهُ إِلَهُ إِلَيْهُ إِلَهُ إِلَهُ إِلَهُ إِلَهُ إِلَهُ إِلَهُ إِلَهُ إِلَهُ إِلَهُ إِلّهُ إِلَهُ إِلَهُ إِلَهُ إِلَهُ إِلَهُ إِلَهُ إِلَهُ إِلَهُ إِلّهُ إِلّهُ إِلَهُ إِلَا إِلْهُ إِلَهُ إِلَهُ إِلَهُ إِلَا إِلْهُ إِلْهُ إِلَا إِلْهُ إِلَا إِلْهُ إِلَهُ إِلّهُ إِلَهُ إِلَهُ إِلَهُ إِلَهُ إِلَهُ إِلَهُ إِلَهُ إِلّهُ إِلَهُ إِلَهُ إِلّهُ إِلَهُ إِلَهُ إِلّهُ إِلّهُ إِلّهُ إِلّهُ اللّهُ إِلَا إِلْهُ إِلْهُ إِلّهُ إِلّهُ إِلّهُ إِلّهُ إِلّهُ إِلْهُ إِلّهُ إِلّهُ إِلّهُ إِلّهُ إِلّهُ إِلْهُ إِلْهُ إِلّهُ إِلّهُ إِلّهُ إِلّهُ إِلّهُ إِلّهُ إِلْهُ إِلْهُ إِلَّهُ إِلّهُ إِلّهُ إِلْهُ إِلّهُ إِلْهُ إِلّهُ إِلّهُ إِلّهُ إِلّهُ إِلْهُ إِلَا

وَبَعْضُ مُشْرِكِي العَرَبِ وَالنَّصَارَى تَصَوَّرُوا فِي مَعْبُودَاتِهِمْ أَنَّهَا وَلَدُ اللهِ؛ فَمُشْرِكُو العَرَبِ عَبَدُوا المَلائِكَةَ عَلَى أَنَّهَا بَنَاتُ اللهِ، وَالنَّصَارَى عَبَدُوا المَلائِكَةَ عَلَى أَنَّهَا بَنَاتُ اللهِ، وَالنَّصَارَى عَبَدُوا المَلائِكَة عَلَى أَنَّهُ اللهِ، وَالنَّصَارَى عَبَدُوا المَسِيحَ عَلِي أَنَّهُ اللهِ.

<sup>(</sup>١) إغاثة اللهفان (٢/٤/٢).

### ٣ - الرَّدُّ عَلَى هَذِهِ التَّصَوُّرَاتِ البَّاطِلَةِ:

قَدْ رَدَّ اللهُ عَلَى هَذِهِ التَّصَوُّرَاتِ البَاطِلَةِ جَمِيعًا بِمَا يَأْتِي:

• رَدَّ عَلَى عَبَدَةِ الأَصْنَامِ؛ بِقَوْلِهِ: ﴿ أَفْرَءَيْتُمْ ٱللَّتَ وَٱلْعُزَّىٰ ١ ﴿ وَمَنَوْةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱللُّخْرَيِّنَ ﴾ [النجم: ١٩ ـ ٢٠].

وَمَعْنَى الآيَةِ \_ كَمَّا قَالَ القُرْطُبِيُّ \_: أَفَرَأَيْتُمْ هَذِهِ الآلِهَةَ؟! أَنْفَعَتْ أَوْ ضَرَّتْ؛ حَتَّى تَكُونَ شُرَكَاءَ للهِ تَعَالَى؟! وَهَلْ دَفَعَتْ عَنْ نَفْسِهَا حِينَمَا حَطَّمَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ فَاللَّهِ وَهَدَمُوهَا (١٠)؟!

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَهِيمَ ۞ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ، مَا تَعْبُدُونَ ﴿ فَالْوَا نَعَبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَمَا عَنكِفِينَ ۞ قَالَ هَلَ يَسْمَعُونَكُمْ إِذَ تَدَعُونَ ۞ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُمُّونَ ﴿ قَالُواْ بَلَ وَجَدْنَا ءَابَأَهُنَا كَذَالِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ [الشعراء: ٦٩ ـ ٧٤].

فَقَدْ وَافَقُوا عَلَى أَنَّ هَذِهِ الأَصْنَامَ لَا تَسْمَعُ الدُّعَاءَ، وَلَا تَنْفَعُ، وَلَا تَضُرُّ، وَإِنَّمَا عَبَدُوهَا تَقْلِيدًا لِآبَائِهِمْ، وَالتَّقْلِيدُ حُجَّةٌ بَاطِلَةٌ.

- وَرَدَّ عَلَى مَنْ عَبَدَ الكَوَاكِبَ وَالشَّمْسَ وَالقَمَرَ بِقَوْلِهِ: ﴿ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَهَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخِّرَتِ بِأَمْرِهِ ﴾ [الأعراف: ١٥]، وَبِقَوْلِهِ: ﴿ وَمِنْ مَاينتِهِ ٱلَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا شَبْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْفَكَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِى خَلَفَهُنَ إِن كُنتُم إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ [فصلت: ٣٧].
- وَرَدَّ عَلَى مَنْ عَبَدَ المَلَائِكَةَ وَالمَسِيحَ عَلَى أَنَّهُمْ وَلَدُ اللهِ، بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَهِ ﴾ [المؤمنون: ٩١]، وَبِقَوْلِهِ: ﴿ أَنَّ يَكُونُ لَهُ وَلَدُّ وَلَدُ تَكُن لُّهُ صَهُوجَةً ﴾ [الأنعام: ١٠١]، وَبِقَوْلِهِ: ﴿ لَمْ سَكِلِدٌ وَلَمْ يُولَدُ ( وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوا أَحَدُن الإخلاص: ٣ ـ ٤].

<sup>(</sup>١) انظر: تفسير القرطبي (٢٠/٣٧).



# الحَوْنُ وَفِطْرَتُهُ فِي الخُضُوعِ وَالطَّاعَةِ لِلَّهِ

إِنَّ جَمِيعَ الكَوْنِ ـ بِسَمَائِهِ، وَأَرْضِهِ، وَأَفْلَاكِهِ، وَكَوَاكِبِهِ، وَدَوَابِّهِ، وَشَجَرِهِ، وَمَدَرِهِ، وَبَرِّهِ، وَبَحْرِهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَجِنَّهِ، وَإِنْسِهِ ـ كُلُّهُ خَاضِعٌ للهِ، مُطِيعٌ لِأَمْرِهِ الكَوْنِيُّ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَونِ خَاضِعٌ للهِ، مُطِيعٌ لِأَمْرِهِ الكَوْنِيُّ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَونِ وَالأَرْضِ طُوعًا وَكَرْهًا ﴾ [آل عمران: ٨٣]، وقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَبَل لَهُ مَا فِي السَّمَونِ وَالأَرْضِ وَالأَرْضِ كُلُّ لَهُ قَلْمِنُونَ ﴾ [البقرة: ١١٦]، ﴿ وَلِلهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَونِ وَمَا فِي السَّمَونِ وَمَا فِي السَّمَونِ وَمَا فِي السَّمَونِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْشُ وَالْقَمَرُ وَالنَّجُومُ وَلَا اللّهِ عَنْ إِلَيْ اللّهُ مَن فِي السَّمَونِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْشُ وَالْقَمَرُ وَالنَّجُومُ وَالشَّمْشُ وَالْقَمَرُ وَالنَّجُومُ وَالشَّمْشُ وَالْقَمَرُ وَالنَّجُومُ وَالشَّمُونِ وَمَن فِي السَّمَونِ وَمَن فِي اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ مَا إِلَيْ وَاللّهُ مِنْ فِي السَّمَونِ وَمَن فِي السَّمَونِ وَمَن فِي اللّهُ وَاللّهُ مُن وَالشَّمْشُ وَالْقَمَرُ وَالنَّجُومُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ مَا وَكُومُ وَظِلْلُهُم إِلْفُنُو وَالْآلِهُ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ مَا وَلِللّهُ مَ إِلْفَدُو وَالْآلُونَ اللّهُ وَالرّاحِد: ١٥].

فَكُلُّ هَلِهِ الكَائِنَاتِ وَالْعَوَالِمِ: مُنْقَادَةً شِهِ، خَاضِعَةً لِسُلْطَانِهِ، تَجْرِي وَنْقَ إِرَادَتِهِ، وَطَوْعَ أَمْرِهِ، لَا يَسْتَعْصِي عَلَيْهِ مِنْهَا شَيْءً؛ تَقُومُ بِوَظَائِفِهَا، وَتُوزَدِّي نَتَائِجَهَا بِنِظَام دَقِيقٍ، وَتُنَزِّهُ خَالِقَهَا عَنِ النَّقْصِ وَالْعَجْزِ وَالْعَيْبِ؛ وَتُلَزِّدُ خَالِقَهَا عَنِ النَّقْصِ وَالْعَجْزِ وَالْعَيْبِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَتُسَيِّحُ لَهُ ٱلسَّمَوْتُ ٱلسَّبِعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيقٍ فَول قِن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ عَالِنَ لَن مَن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُهُم الإسراء: ٤٤].

فَهَذِهِ المَخْلُوقَاتُ \_ صَامِتُهَا، وَنَاطِقُهَا، وَحَيُّهَا، وَمَيُّتُهَا \_ كُلُّهَا مُطِيعَةٌ شُو، مُنْقَادَةٌ لِأَمْرِهِ الكَوْنِيُّ، وَكُلُّهَا تُنَزَّهُ اللهُ عَنِ النَّقَائِصِ وَالعُيُوبِ مُطِيعَةٌ شُو، مُنْقَادَةٌ لِأَمْرِهِ الكَوْنِيُّ، وَكُلُّهَا تُنَزَّهُ اللهُ عَنِ النَّقَائِصِ وَالعُيُوبِ مُطِيعةٌ اللهَ مُنْقَالِهُ فَكُلُّهَا تَدَبَّرَ الْعَاقِلُ هَذِهِ المَخْلُوقَاتِ، بِلِسَانِ المَخَالِ، وَلِسَانِ المَقَالِ؛ فَكُلَّمَا تَدَبَّرَ الْعَاقِلُ هَذِهِ المَخْلُوقَاتِ،

عَلِمَ أَنَّهَا خُلِفَتْ بِالحَقِّ وَلِلْحَقِّ، وَأَنَّهَا مُسَخَّرَاتُ؛ لَيْسَ لَهَا تَدْبِيرٌ وَلَا اسْتِعْصَاءٌ عَنْ أَمْرٍ مُدَبِّرِهَا؛ فَالجَمِيعُ مُقِرُّونَ بِالنَّالِقِ بِفِطْرَتِهِمْ.

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةً لَاللَهُ: ﴿وَهُمْ خَاضِعُونَ مُسْتَسْلِمُونَ، قَانِتُونَ مُضْطَرُّونَ؛ مِنْ وُجُوهِ:

مِنْهَا: عِلْمُهُمْ بِحَاجَتِهِمْ وَضَرُورَتِهِمْ إِلَيْهِ.

وَمِنْهَا: خُضُوعُهُمْ وَاسْتِسْلَامُهُمْ لِمَا يَجْرِي عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْدَارِهِ وَمَشِيئَتِهِ.

وَمِنْهَا: دُعَاؤُهُمْ إِيَّاهُ عِنْدَ الْإِضْطِرَارِ.

وَالمُؤْمِنُ يَخْضَعُ لِأَمْوِ رَبِّهِ طَوْعًا، وَكَذَلِكَ لِمَا يُقَدِّرُهُ عَلَيْهِ مِنَ المَصَائِبِ؛ فَإِنَّهُ يَفْعَلُ عِنْدَهَا مَا أُمِرَ بِهِ مِنَ الصَّبْوِ وَغَيْرِهِ طَوْعًا، فَهُوَ مُسَلِّمٌ للهِ طَوْعًا، خَاضِعٌ لَهُ طَوْعًا، أَم وَالكَافِرُ يَخْضَعُ لِأَمْوِ رَبِّهِ الكَوْنِيُ، مُسَلِّمٌ للهِ طَوْعًا، خَاضِعٌ لَهُ طَوْعًا، أَا وَالكَافِرُ يَخْضَعُ لِأَمْوِ رَبِّهِ الكَوْنِيُ، وَسُجُودُ الكَائِنَاتِ المَقْصُودُ بِهِ: الخُضُوعُ، وَسُجُودُ كُلِّ شَيْءٍ بِحَسَبِهِ وَسُجُودُ يُنَاسِبُهُ وَيَتَضَمَّنُ الخُضُوعَ لِلرَّبٌ، وَتَسْبِيحُ كُلِّ شَيْءٍ بِحَسَبِهِ حَقِيقَةً لَا مَجَازًا.

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِبَّةَ كَافَلَهُ؛ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ أَفَكَثَرَ دِينِ اللّهِ يَعَالَى: ﴿ أَفَكُثَرُ دِينِ اللّهِ يَبُغُونَ وَالْأَرْضِ طَوَعُنَا وَكَرُهُا وَإِلْيَهِ اللّهِ يَبُغُونَ وَالْأَرْضِ طَوَعُنَا وَكَرُهُا وَإِلْيَهِ اللّهِ يَبُغُونَ وَلَا اللّهِ عَمْوانَ: ١٨٣]؛ قَالَ: يُرْجَعُونَ ﴾ [آل عمران: ٨٣]؛ قَالَ:

"فَذَكَرَ سُبْحَانَهُ إِسْلَامَ الكَائِنَاتِ طَوْعًا وَكَرْهَا؛ لِأَنَّ المَخْلُوقَاتِ جَمِيعَهَا مُتَعَبَّدَةً لَهُ التَّعَبُّدَ التَّامَّ؛ سَوَاءً أَقَرَّ المُقِرُّ بِذَلِكَ أَوْ أَنْكَرَهُ، وَهُمْ مَدِينُونَ لَهُ مُدَبَّرُونَ، فَهُمْ مُسْلِمُونَ لَهُ طَوْعًا وَكَرْهًا، وَلَيْسَ لِأَحَدِ مِنَ المَخْلُوقَاتِ خُرُوجٌ عَمًا شَاءَهُ وَقَدَرَهُ وَقَضَاهُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوّةَ إِلَّا بِهِ، المَخْلُوقَاتِ خُرُوجٌ عَمًا شَاءَهُ وَقَدَرَهُ وَقَضَاهُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوّةَ إِلَّا بِهِ،

<sup>(</sup>۱) مجموع الفتاري (۱/ ٤٥) بتصرف.

رَهُوَ رَبُّ العَالَمِينَ وَمَلِيكُهُمْ ؛ يُصَرَّفُهُمْ كَيْفَ يَشَاءُ ، وَهُوَ خَالِقُهُمْ كُلِهِمْ ، وَكُلُّ مَا سِوَاهُ فَهُوَ مَرْبُوبٌ مَصْنُوعٌ ، مَفْطُورٌ ، فَقِيرٌ ، وَبَارِئُهُمْ وَمُصَوِّرُهُمْ ، وَكُلُّ مَا سِوَاهُ فَهُوَ مَرْبُوبٌ مَصْنُوعٌ ، مَفْطُورٌ ، فَقِيرٌ ، مُحْتَاجٌ ، مُعَبَّدٌ ، مَقْهُورٌ ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ الوَاحِدُ الْقَهَّارُ الخَالِقُ البَارِئُ المُصَوِّرُ » (١) .

The state of the s

<sup>(</sup>۱) مجموع الفتاوي (۱۰/ ۲۰۰).

# الفَصْلُ الرَّابِعُ



## فِي بَيَانِ مَنْهَجِ القُرْآنِ فِي إِثْبَاتِ وُجُودِ الخَالِقِ وَوَحْدَانِيَّتِهِ

مَنْهَجُ القُرْآنِ فِي إِثْبَاتِ وُجُودِ الخَالِقِ وَوَحْدَانِيَّتِهِ هُوَ المَنْهَجُ الَّذِي يَتَمَشَّى مَعَ الفِطَرِ المُسْتَقِيمَةِ، وَالعُقُولِ السَّلِيمَةِ؛ وَذَلِكَ بِإِقَامَةِ البَرَاهِينِ الصَّحِيحَةِ الَّتِي تَقْتَنِعُ بِهَا العُقُولُ، وَتُسَلَّمُ بِهَا الخُصُومُ؛ وَمِنْ ذَلِك:

## \* مِنَ الْمَعْلُومِ بِالضَّرُورَةِ أَنَّ الْحَادِثَ لَا بُدًّ لَهُ مِنْ مُحْدِثٍ:

هَذِهِ قَضِيَّةٌ ضَرُورِيَّةٌ مَعْلُومَةٌ بِالفِطْرَةِ؛ حَتَّى لِلصَّبْيَانِ؛ فَإِنَّ الصَّبِيِّ لَوْ ضَرَبَهُ ضَارِبٌ، وَهُوَ غَافِلٌ لَا يُبْصِرُهُ، لَقَالَ: مَنْ ضَرَبَنِي؟ فَلَوْ قِيلَ لَهُ: لَمْ يَضْرِبُكَ أَحَدٌ؛ لَمْ يَقْبَلْ عَقْلُهُ أَنْ تَكُونَ الضَّرْبَةُ حَدَثَتْ مِنْ غَيْرِ لَمْ يَضْرِبُكَ أَحَدٌ؛ لَمْ يَقْبَلْ عَقْلُهُ أَنْ تَكُونَ الضَّرْبَةُ حَدَثَتْ مِنْ غَيْرِ مُحْدِثٍ، فَإِذَا قِيلَ: فُلَانٌ ضَرَبَكَ، بَكَى حَتَّى يُضْرَبَ ضَارِبُهُ؛ وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَمْ خُلِهُ أَنْ عَنْهِ أَمْ هُمُ ٱلْخَلِقُونَ ﴾ [الطور: ٣٥].

وَهَذَا تَقْسِيمٌ حَاصِرٌ، ذَكَرَهُ اللهُ بِصِيغَةِ اسْتِفْهَامٍ إِنْكَارِيُّ الْبُبَيِّنَ اللهُ يَصِيغَةِ اسْتِفْهَامٍ إِنْكَارِيٍّ الْبُبَيِّنَ أَنَّ هَذِهِ المُقَدِّمَاتِ مَعْلُومَةً بِالضَّرُورَةِ، لَا يُمْكِنُ جَحْدُهَا وَيَقُولُ: هِأَمْ غُمْ خَلَقُوا هِنَ غَيْرِ ضَائِقٍ خَلَقَهُمْ اللهُ هُمْ خَلَقُوا أَنْ فُسَهُمْ اللهُ مُرَيْنِ بَاطِلٌ وَغَيْرٍ خَالِقٍ خَلَقَهُمْ وَاللهُ سُبْحَانَهُ الأَمْرَيْنِ بَاطِلٌ وَفَتَعَيَّنَ أَنَّ لَهُمْ خَالِقًا خَلَقَهُمْ وَهُوَ اللهُ سُبْحَانَهُ النَّي هَنَاكَ خَالِقٌ غَيْرُهُ وَاللهُ سُبْحَانَهُ اللهِ هُمَاكَ خَالِقٌ غَيْرُهُ وَاللهُ تَعَالَى : ﴿ هَذَا خَلْقُ اللهِ اللهُ سُبْحَانَهُ اللّهِ هَا اللهُ سُبْحَانَهُ اللّهِ هَاكَ اللهُ اللهُ سُبْحَانَهُ اللّهِ هَاكُ اللّهُ اللهُ اللهُ سُبْحَانَهُ اللّهِ اللهُ سُبْحَانَهُ اللّهِ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللهُ الل

﴿ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ [الأحقاف: ٤].

﴿ أَمْ جَعَلُوا مِنْهِ شُرَكَاءً خَلَفُوا كَخَلْقِهِ فَنَشَبَهَ الْمَالَقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللّهُ خَلِقُ كُلِ شَيْءٍ وَهُوَ ٱلْوَحِدُ ٱلْفَهَّارُ ﴾ [السرعد: ١٦]، ﴿ إِنَ ٱللَّهِ لَن مَا يُعْلَقُوا ذُبَابًا وَلَو آجَمَعُوا لَهُ ﴾ [الحج: ٧٣].

﴿ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴾ [النحل: ٢٠]. ﴿ أَفَكَن يَغْلُقُ كُمَن لَّا يَغَلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل: ١٧].

وَمَعَ هَذَا التَّحَدِّي المُتَكَرِّرِ، لَمْ يَدَّعِ أَحَدٌ أَنَّهُ خَلَقَ شَيْئًا، وَلَا مُجَرَّدَ دَعْوَى، فَضْلًا عَنْ إِثْبَاتِ ذَلِكَ؛ فَتَعَبَّنَ أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ هُوَ الخَالِقُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ.

## \* انْتِظَامُ أَمْرِ العَالَم كُلِّهِ وَإِحْكَامُهُ:

هَذَا أَدَلُ دَلِيلٍ عَلَى أَنَّ مُدَبِّرَهُ إِلَهُ وَاحِدٌ، وَرَبُّ وَاحِدٌ، لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا مُنَازِعَ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ مَا النَّهُ مِن وَلَدِ وَمَا كَانَ مَعَامُ مِنْ إِلَا إِذَا مُنَازِعَ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ مَا النَّهُ مِن وَلَدِ وَمَا كَانَ مَعَامُ مِنْ إِلَا إِذَا لَا مُنَازِعَ؛ كُلُّ إِلَٰهِ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَمَضْهُمُ مَلَى بَعْضِ ﴾ [المؤمنون: ٩١].

فَالإِلَهُ الحَقُّ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ خَالِقًا فَاعِلَا، فَلَوْ كَانَ مَعَهُ شُبْحَانَهُ إِلَهُ آخَرُ، يُشَارِكُهُ فِي مُلْكِهِ \_ تَعَالَى اللهُ عَنْ ذَلِكَ! \_ لَكَانَ لَهُ خَلْقٌ وَفِعْلٌ، وَحِينَئِذٍ فَلَا يَرْضَى شَرِكَةَ الإِلَهِ الآخَرِ مَعَهُ؛ بَلْ إِنْ قَدَرَ عَلَى قَهْرِ شَرِيكِهِ وَحِينَئِذٍ فَلَا يَرْضَى شَرِكَةَ الإِلَهِ الآخَرِ مَعَهُ؛ بَلْ إِنْ قَدَرَ عَلَى قَهْرِ شَرِيكِهِ وَالنَّفَرُدِ بِالمُلْكِ وَالإِلَهِيَّةِ دُونَهُ، فَعَلَ، وَإِنْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى ذَلِكَ؛ انْفَرَدَ وَالتَّفَرُدِ بِالمُلْكِ وَالإِلَهِيَّةِ دُونَهُ، فَعَلَ، وَإِنْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى ذَلِكَ؛ انْفَرَد بِنَصِيهِ فِي المُلْكِ وَالإِلَهِيَّةِ دُونَهُ، فَعَلَ، وَإِنْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى ذَلِكَ؛ انْفَرَد بِنَصِيهِ فِي المُلْكِ وَالخَلْقِ؛ كَمَا يَنْفَرِدُ مُلُوكُ الدُّنْيَا بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضِ بِمُلْكِهِ، فَيَحْصُلُ الإنْقِسَامُ، فَلَا بُدَّ مِنْ أَحَدِ ثَلَاثَةِ أُمُودٍ:

- إِمَّا أَنْ يَقْهَرَ أَحَدُهُمَا الآخَرَ، وَيَنْفَرِدَ بِالْمُلْكِ دُونَهُ.
- وَإِمَّا أَنْ يَنْفَرِدَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَنِ الآخَرِ بِمُلْكِهِ وَخَلْقِهِ،
   فَيَحْصُلَ الِانْقِسَامُ.

وَإِمَّا أَنْ يَكُونَا تَحْتَ مَلِكِ وَاحِدٍ، يَتَصَرَّفُ فِيهِمَا كَيْفَ يَشَاءُ؟
 فَيَكُونُ هُوَ الإِلَةَ الحَقَّ وَهُمْ عَبِيدَهُ.

وَهَذَا هُوَ الْوَاقِعُ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَحْصُلْ فِي الْعَالَمِ انْقِسَامٌ وَلَا خَلَلٌ؛ مِمَّا يَدُلُ عَلَى الْعَالَمِ انْقِسَامٌ وَلَا خَلَلُ؛ مِمَّا يَدُلُ عَلَى أَنَّ مُدَبِّرَهُ وَاحِدٌ، لَا شَرِيكَ لَهُ.

## \* تَسْخِيرُ المَخْلُوقَاتِ لِأَدَاءِ وَظَائِفِهَا، وَالقِيَامِ بِخَصَائِصِهَا:

فَلَيْسَ هُنَاكَ مَخُلُوقً يَسْتَعْصِي وَيَمْتَنِعُ عَنْ أَدَاءِ مُهِمَّتِهِ فِي هَذَا الكَوْنِ، وَهَذَا مَا اسْتَدَلُّ بِهِ مُوسَى عَلَيْ ، حِينَ سَأَلَهُ فِرْعَوْنُ: ﴿ قَالَ فَمَن رَبُّكُمَا يَمُوسَى لِبَحَوَابِ شَافِ كَافٍ ؛ فَقَالَ: ﴿ وَبُنَا الَّذِي آعْطَى يَمُوسَى بِجَوَابِ شَافِ كَافٍ ؛ فَقَالَ: ﴿ وَبُنَا الَّذِي آعْطَى كُلُّ شَيْءٍ خَلْقَهُ اللَّائِقَ بِهِ ؛ مِنْ كِبَرِ الجِسْمِ ، المَخْلُوقَاتِ ، وَأَعْطَى كُلُّ مَخْلُوقٍ خَلْقَهُ اللَّائِقَ بِهِ ؛ مِنْ كِبَرِ الجِسْمِ ، وَهِغَ الهَدَايَةُ المُكَلِّ الدَّلَقَةُ لَهُ ، وَهَنِ الهِدَايَةُ الكَامِلَةُ المُشَاهَدَةُ وَهِيَ الهِدَايَةُ الكَامِلَةُ المُشَاهَدَةُ وَهِيَ الهِدَايَةُ الكَامِلَةُ المُشَاهَدَةُ وَهِي خَلْقِي لِمَا خُلِقَ لَهُ مِنَ المَشَاهَدَةُ وَهِي حَمِيعِ المَخْلُوقَ إِلَى مَا خَلَقَهُ لَهُ ، وَهِيَ الهِدَايَةُ الكَامِلَةُ المُشَاهَدَةُ وَهِي حَمِيعِ المَخْلُوقَ إِلَى مَا خَلَقَهُ لَهُ ، وَهِيَ الهِدَايَةُ الكَامِلَةُ المُشَاهَدَةُ وَهِي حَمِيعِ المَخْلُوقَ إِلَى مَا خَلَقَهُ لَهُ ، وَهِيَ الهِدَايَةُ الكَامِلَةُ المُشَاهَدَةُ وَهِي حَمِيعِ المَخْلُوقَ إِلَى مَا خَلُقَهُ لَهُ ، وَهِيَ الهِدَايَةُ المُشَاهَدَةُ وَهِي حَمِيعِ المَخْلُوقَ إِلَى اللهَ أَعْطَى الحَيَوَانَ البَهِيمَ مِنَ الإِدْرَاكِ مَا يَضُرُهُ ، وَمَا بِهِ يُؤَدِّي مُهِمَّتُهُ فِي يَتَمَكُنُ بِهِ مِنْ فِعْلِ مَا يَنْفَعُهُ ، وَدَفْعِ مَا يَضُرُهُ ، وَمَا بِهِ يُؤَدِّي مُهِمَّتُهُ فِي الْحَيَاةِ ؛ وَهَذَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَلَقَيْهِ مَا يَضُرُهُ ، وَمَا بِهِ يُؤَدِّي مُهِمَّتُهُ فِي المَخْلُوقِ إِلَا مَالمَذَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَلَقَالَةِ مَا يَضُونُ كُلُ مَنْ هُ خَلَقَهُ لَهُ وَالمَذَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَلَقِي الْمَالَادُ عَلَالَهُ اللّهِ الْمَالَعَةُ وَلَا عَلَوْلُوهِ الْمَالَى : ﴿ وَلَوْتِهِ مَا يَضُولُ كُلُ مَنْ مُ خَلَقَهُ لَهُ اللّهُ الْمُعَلَى الْمَالَقِي الْمُعْلَقُهُ اللّهِ الْمَالَعُلُولُ اللّهُ الْمُلَا مُنَا مِنْ الْمَالَمُ الْمُؤْلِقُ الْمَالَعُلُولُولُ اللّهُ الْمُعَلِّي الْمُعَلِقُ اللّهُ الْمُعَلِّي الْمُعَلِّي الْمُؤْلِهِ الْمُعَلِّي الْمُعَلِّي الْمُعَلِّي الْمُعْلَقُولُهُ اللّهُ الْمُعْلَقِي الْمُعَلِي الْمُعْلِقُ الْمُعَلِي الللهُ الْمُعَلِي ا

فَالَّذِي خَلَقَ جَمِيعَ المَحْلُوقَاتِ، وَأَعْطَاهَا خَلْقَهَا الْحَسَنَ - الَّذِي لَا تَقْتَرِحُ الْعُقُولُ فَوْقَ حُسْنِهِ - وَهَدَاهَا لِمَصَالِحِهَا: هُوَ الرَّبُ عَلَى الحَقِيقَةِ، فَإِنْكَارُهُ إِنْكَارُ لِأَعْظَمِ الأَشْيَاءِ وُجُودًا، وَهُو مُكَابَرَةٌ وَمُجَاهَرَةٌ بِالكَذِبِ، فَاللهُ أَعْظَى الخَلْقَ كُلَّ شَيْءِ يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ فِي الدُّنْيَا، ثُمَّ هَدَاهُمْ إِلَى طَرِيقِ الْإِنْتِفَاعِ بِهِ، وَلَا شَكَ أَنَّهُ أَعْظَى كُلَّ صِنْفٍ شَكْلَهُ وَصُورَتَهُ المُنَاسِبَةَ لَهُ، وَأَعْظَى كُلَّ ذَكْرٍ وَأَنْفَى الشَّكْلَ المُنَاسِبَ لَهُ مِنْ جِنْسِهِ، فِي المُنَاكَحَةِ وَالأَلْفَةِ وَالِاجْتِمَاعِ، وَأَعْظَى كُلَّ عُضُو شَكْلَهُ المُلَائِمَ لِلْمَنْفَعَةِ المَنُوطَةِ بِهِ، وَفِي هَذَا بَرَاهِينُ قَاطِعَةٌ عَلَى أَنَّهُ - جَلَّ وَعَلَا -رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ، وَهُوَ المُسْتَحِقُّ لِلْعِبَادَةِ دُونَ سِوَاهُ.

وَفِي كُلُّ شَيْءٍ لَهُ آيَةً تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ الواحِدُ

وَمِمَّا لَا شَكَ فِيهِ أَنَّ المَقْصُودَ مِنْ إِنْبَاتِ رُبُوبِيَّتِهِ ـ سُبْحَانَهُ ـ لِخَلْقِهِ وَانْفِرَادِهِ بِذَلِك: هُوَ الْإِسْتِدْلَالُ بِهِ عَلَى وُجُوبِ عِبَادَتِهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ؛ الَّذِي هُوَ تَوْجِيدُ الْأَلُوهِيَّةِ؛ فَلَوْ أَنَّ الإِنْسَانَ أَقَرَّ بِتَوْجِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ، وَلَمْ يُقَم بِهِ عَلَى الوَجْهِ الصَّحِيحِ، لَمْ يَكُنْ مُسْلِمًا، يُقِرَّ بِتَوْجِيدِ الأَلُوهِيَّةِ، أَوْ لَمْ يَقُمْ بِهِ عَلَى الوَجْهِ الصَّحِيحِ، لَمْ يَكُنْ مُسْلِمًا، وَلَا مُوجِيدِ الأَلُوهِيَّةِ، أَوْ لَمْ يَقُمْ بِهِ عَلَى الوَجْهِ الصَّحِيحِ، لَمْ يَكُنْ مُسْلِمًا، وَلَا مُوجِيدٍ الأَلُوهِيَّةِ، أَوْ لَمْ يَقُمْ بِهِ عَلَى الوَجْهِ الصَّحِيحِ، لَمْ يَكُنْ مُسْلِمًا، وَلَا مُوجِيدٍ اللَّوَجْهِ الصَّحِيحِ، لَمْ يَكُنْ مُسْلِمًا، وَلَا مُوجِيدٍ اللَّوَجْهِ الصَّحِيحِ، لَمْ يَكُنْ مُسْلِمًا، وَلَا مُوجِيدٍ الشَّوِيدِ اللهُ تَعَالَى، وَلَا مُوجَدًا، مِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى،







## الفَصْلُ الخَامِسُ

## فِي بَيَانِ اسْتِلْزَامِ تَوْجِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ لِتَوْجِيدِ الأُلُوهِيَّةِ

وَمَعْنَى ذَلِكَ: أَنَّ مَنْ أَقَرَّ بِتَوْجِيدِ الرَّبُوبِيَّةِ لَهِ؛ فَاعْتَرَفَ بِأَنَّهُ لَا خَالِقَ وَلَا رَاذِقَ وَلَا مُدَبِّرَ لِلْكَوْنِ إِلَّا اللهُ فَلَا لَزِمَهُ أَنْ يُقِرَّ بِأَنَّهُ لَا يَسْتَجِقُ العِبَادَةَ بِجَمِيعِ أَنْوَاعِهَا إِلَّا اللهُ سُبْحَانَهُ، وَهَذَا هُو تَوْجِيدُ الأَلُوهِيَّةِ؛ فَإِنَّ الأَلُوهِيَّةِ فِي العِبَادَةُ؛ فَالإللهُ مَعْنَاهُ: المَعْبُودُ؛ فَلَا يُدْعَى إِلَّا اللهُ، وَلَا يُسْتَغَاثُ إِلَّا بِهِ، هِيَ العِبَادَةُ؛ فَالإللهُ مَعْنَاهُ: المَعْبُودُ؛ فَلَا يُدْعَى إِلَّا اللهُ، وَلَا يُسْتَغَاثُ إِلَّا بِهِ مِنْ الْعَبَادَةِ إِلَّا لَهُ وَلَا يُسْتَغَاثُ إِلَّا عَلَيْهِ، وَلَا تُدْبِعُ القَرَابِينُ وَتُنْذَرُ النَّذُورُ، وَلَا تُصْرَفُ جَمِيعُ أَنْوَاعِ العِبَادَةِ إِلَّا لَهُ؛ فَتَوْجِيدُ الرَّبُوبِيَّةِ دَلِيلٌ عَلَى وُجُوبِ تَوْجِيدِ الأَلُوهِيَّةِ وَلِيلٌ عَلَى وُجُوبِ تَوْجِيدِ الأَلُوهِيَّةِ وَلِيلًا عَلَى وَجُوبِ تَوْجِيدِ الأَلُوهِيَّةِ بِمَا أَنْوَاعِ العِبَادَةِ إِلَّا لَهُ وَعَرْجِيدًا الرَّبُوبِيَّةِ دَلِيلٌ عَلَى المُنْكِرِينَ لِتَوْجِيدِ الأَلُوهِيَّةِ بِمَا أَنْوَاعِ المِبْوبِيَةِ وَلِيلٌ عَلَى المُنْكِرِينَ لِتَوْجِيدِ الأَلُوهِيَّةِ بِمَا أَنْوَاعِ العِبَادَةِ إِلَّا لَهُ وَلَا لَهُ مِنْ تَوْجِيدِ الأَلُوهِيَّةِ بِمَا أَنْوَاعِ الْمُنْكُوبِينَ لِي اللهُ اللهُ اللهُ وَيُلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلِنَا أَيْا الللهُ الْمُؤْمِنِيَةِ مِنْ الشَّهُ مِنْ تَوْجِيدِ اللْأَلُوهِيَّةٍ بِمَا اللهُ وَيُنْ إِلَى الللهُ وَاللهُ اللهُ وَلَا لَكُمْ اللْأَنْ فَاللهُ اللهُ اللهُ اللهُ وَاللهُ اللهُ الل

فَأَمْرَهُمْ بِتَوْحِيدِ الأُلُوهِيَّةِ، وَهُوَ عِبَادَتُهُ، وَاحْتَجْ عَلَيْهِمْ بِتَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ؛ الَّذِي هُوَ خَلْقُ النَّاسِ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ، وَخَلْقُ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ الرُّبُوبِيَّةِ؛ الَّذِي هُوَ خَلْقُ النَّاسِ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ، وَخِلْقُ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَمَا فِيهِمَا، وَنَسْخِيرُ الرُّيَاحِ، وَإِنْزَالُ المَظرِ، وَإِنْبَاتُ النَّبَاتِ، وَإِخْرَاجُ الشَّمَرَاتِ الَّتِي هِيَ رِزْقُ العِبَادِ، فَلَا يَلِيقُ بِهِمْ أَنْ يُشْرِكُوا مَعَهُ غَيْرَهُ؛ مِمَّنْ الشَّمَواتِ الَّتِي هِيَ رِزْقُ العِبَادِ، فَلَا يَلِيقُ بِهِمْ أَنْ يُشْرِكُوا مَعَهُ غَيْرَهُ؛ مِمَّنْ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ لَمْ يَفْعَلُ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ، وَلَا مِنْ غَيْرِهِ؛ فَالطَّرِيقُ الفِطْرِيُّ لِإِثْبَاتِ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ لَمْ يَفْعَلُ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ، وَلَا مِنْ غَيْرِهِ؛ فَالطَّرِيقُ الفِطْرِيُّ لِإِنْبَاتِ يَوْجِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ؛ فَإِنَّ الإِنْسَانَ يَتَعَلَّقُ أَوَّلًا وَيَدِيدِ الزُّبُوبِيَّةِ؛ فَإِنَّ الإِنْسَانَ يَتَعَلَّقُ أَوَّلًا

بِمَصْدَرِ خَلْقِهِ، وَمَنْشَإِ نَفْعِهِ وَضُرَّهِ، ثُمَّ يَنْتَقِلُ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى الوَسَائِلِ الَّتِي تَقَرِّبُهُ إِلَيْهِ، وَتُرْضِيهِ عَنْهُ، وَتُوثَقُ الصِّلَةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ، فَتَوْجِيدُ الرُّبُوبِيَّةِ بَابٌ لَعَرْجِيدِ الأُلُوهِيَّةِ؛ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ احْتَجَ اللهُ عَلَى المُشْرِكِينَ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ، وَأَمَرَ رَسُولَهُ أَنْ يَحْتَجَ بِهَا عَلَيْهِمْ؛ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا لِيَنِ ٱلأَرْضُ وَمَن فِيهِ اللهُ عَلَى المُشْرِكِينَ الأَرْضُ وَمَن فِيهِ اللهَ وَأَمَرَ رَسُولَهُ أَنْ يَحْتَجَ بِهَا عَلَيْهِمْ؛ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا لِيَنِ ٱلأَرْضُ وَمَن فِيهِ اللهِ عَلَيْهِمْ اللهَ عَلَيْهِمْ اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ وَمَن فِيهِ اللهِ وَهُو يَهُو الطَّوبِيقَةِ إِلَى اللهُ وَمَن فِيهِ اللهُ مِنْ وَهُو يَهُو يَهُولُونَ اللهِ عَلَى اللهُ اللهِ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ ال

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ ذَالِكُمْ اللَّهُ رَبُكُمْ لَا إِلَهُ إِلَّا هُوَ خَلِقُ كُلُو اللَّهُ وَقَالَ تَعَالَى اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ إِلَّا هُو خَلِقُ كُولُ اللَّهُ اللّ

فَقَدِ احْتَجَّ بِتَفَرُّدِهِ بِالرُّبُوبِيَّةِ عَلَى اسْتِحْقَاقِهِ لِلْعِبَادَةِ، وَتَوْجِيدُ الأَلُوهِيَّةِ: هُوَ الَّذِي خَلَقَ الْخَلْقَ مِنْ أَجْلِهِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ لَلِمِنَ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيُعْبَدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

وَهَذَا كَثِيرٌ فِي القُرْآنِ، فَمَنْ زَعَمَ أَنَّ التَّوْحِيدَ هُوَ الإِقْرَارُ بِوُجُودِ اللهِ، أَوِ الإِقْرَارُ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الحَالِقُ المُتَصَرِّفُ فِي الكَوْنِ، وَاقْتَصَرَ عَلَى هَذَا النَّوْعِ لَهُ يَكُنْ عَارِفًا بِحَقِيقَةِ التَّوْحِيدِ الَّذِي دَعَتْ إِلَيْهِ الرُّسُلُ؛ لِأَنَّهُ وَقَفَ عِنْدَ المَّلُومِ، وَتَرَكَ المَّدُلُولَ عَلَيْهِ. عِنْدَ المَّلِيلِ، وَتَرَكَ المَدْلُولَ عَلَيْهِ.

Comment of the Same

#### ٢ \_ تَوْحِيدُ الأَلُوهِيَّةِ

- \* وَيَتَضَمَّنُ الفُصُولَ التَّالِيَةَ:
- السفسلُ الأوَّلُ: فِي مَعْنَى تَوْجِيدِ الأَلُوهِيَّةِ، وَأَنَّهُ مَوْضُوعُ
   دَعْوَةِ الرُّسُلِ.
- الفَصْلُ الثَّانِي: الشَّهَادَتَانِ: مَعْنَاهُمَا أَرْكَانُهُمَا شُرُوطُهُمَا مُرُوطُهُمَا أَوْاقِضُهُمَا.
   مُقْنَضَاهُمَا نَوَاقِضُهُمَا.
  - الفَصْلُ النَّالِثُ: التَّسْرِيعُ \_ التَّحْلِيلُ \_ التَّحْرِيمُ \_ حَقُّ اللهِ.
  - الفَصْلُ الرَّابِعُ: فِي العِبَادَةِ: مَعْنَاهَا \_ أَنْوَاهُهَا \_ شُمُولُهَا.
- الفَصْلُ الخَامِسُ: فِي بَيَانِ مَفَاهِيمَ خَاطِتَةٍ فِي تَحْدِيدِ العِبَادَةِ
   (كَالتَّقْصِيرِ فِي مَدْلُولِ العِبَادَةِ أُو الغُلُو فِيهَا).
- الفَصْلُ السَّادِسُ: فِي بَبَانِ رَكَائِزِ العُبُودِيَّةِ الصَّحِيحَةِ: الحُبُّ ـ
   الخَوْف ـ الخُضُوعُ ـ الرَّجَاءُ.



#### الفَصْلُ الأُوَّلُ



### فِي بَيَانِ مَعْنَى تَوْجِيدِ الأَلُوهِيَّةِ وَأَنَّهُ مَوْضُوعُ دَعْوَةِ الرُّسُلِ

#### اللهُ عَوْجِيدُ الأَلُوهِيَّةِ:

وَكُلُّ رَسُولٍ يَبْدَأُ دَعُوتَهُ لِقَوْمِهِ بِالأَمْرِ بِنَوْجِيدِ الأَلُوهِيَّةِ؛ كَمَا قَالَ نُوحٌ وَهُودٌ وَصَالِحٌ وَشُعَيْبٌ: ﴿ يَغَوْمِ أَعْبُدُواْ اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنَ إِلَاهٍ غَيْرُهُ ﴾ [الأعراف: ٥٩، ١٥، ٧٣، ٥٥]، ﴿ وَإِبْرَهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ آعْبُدُواْ اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ﴾ [العنكبوت: ١٦].

وَأَنْ زَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ: ﴿ قُلْ إِنِّ أَمِرْتُ أَنَ أَعَبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ [الزمر: ١١].

وَقَالَ ﷺ: (أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ، حَنَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ)(١).

<sup>(</sup>١) متفق عليه، من حديث ابن عمر رفية:

• وَأُوَّلُ وَاجِبٍ عَلَى المُكَلَّفِ: شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَالعَمَلُ بِهَا؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَلَّمُ لَا إِلَهُ إِلَّا اللهُ، وَالعَمَلُ بِهَا؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَنْهُ أَنَّهُ لَا إِلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَأَسْنَغْفِرُ لِذَنْبِكَ ﴾ [محمد: ١٩].

• وَأَوَّلُ مَا يُوْمَرُ بِهِ مَنْ يُرِيدُ اللَّخُولَ فِي الإسْلامِ: النَّطْنُ بِالشَّهَادَتَيْنِ؛ فَتَبَيَّنَ مِنْ هَذَا: أَنَّ تَوْجِيدَ الأُلُوهِيَّةِ هُوَ مَقْصُودُ دَعْوَةِ الرُّسُلِ، وَسُمَّيَ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّ الأُلُوهِيَّةَ وَصْفُ اللهِ تَعَالَى الدَّالُ عَلَيْهِ اسْمُهُ تَعَالَى «اللهُ»، فَ«اللهُ»: ذُو الأُلُوهِيَّةِ؛ أَيِ: المَعْبُودُ.

وَيُقَالُ لَهُ: تَوْحِيدُ العِبَادَةِ؛ بِاعْتِبَارِ أَنَّ العُبُودِيَّةَ وَصْفُ العَبْدِ، حَيْثُ إِنَّهُ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَعْبُدَ اللهَ مُخْلِصًا فِي ذَلِكَ؛ لِحَاجَتِهِ إِلَى رَبِّهِ، وَفَقْرِهِ إِلَيْهِ؛ قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ نَيْمِيَّةَ يَثَلَثُهُ:

"وَاعْلَمْ أَنَّ فَقْرَ الْعَبْدِ إِلَى اللهِ اللهِ أَنْ يَعْبُدَ اللهَ لَا يُشْرِكَ بِهِ شَيْتًا اللهِ لَهُ نَظِيرٌ فَيُقَاسَ بِهِ الْكِنْ يُشْبِهُ \_ مِنْ بَعْضِ الْوُجُوهِ \_ حَاجَةَ الْجَسَدِ إِلَى الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، وَبَيْنَهُمَا فُرُوقٌ كَثِيرَةً، فَإِنَّ حَقِيقَةَ الْعَبْدِ قَلْبُهُ وَرُوحُهُ، الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، وَبَيْنَهُمَا فُرُوقٌ كَثِيرَةً، فَإِنَّ حَقِيقَةَ الْعَبْدِ قَلْبُهُ وَرُوحُهُ، وَهِيَ لَا صَلَاحَ لَهَا إِلَّا بِإِلْهِهَا اللهِ اللهِ اللهِ إِلَّا هُو، فَلَا تَطْمَئِنُ فِي الدُّنْيَا إِلَّا بِذِكْرِهِ . . . وَلَوْ حَصَلَ لِلْعَبْدِ لَذَّاتٌ وَسُرُورٌ بِغَيْرِ اللهِ، فَلَا يَلُومُ اللهُ إِلَّا مُؤْمِ اللهِ اللهِ اللهِ إِلَى شَخْصِ . . . وَأَمَّا إِلَهُ إِلَى نَوْعٍ ، وَمِنْ شَخْصِ إِلَى شَخْصٍ . . . وَأَمَّا إِلَهُ أَلَى مَنْ مَعْ إِلَى مَنْ مَعْ إِلَى مَنْ مَعْ إِلَى مَنْ مَعْ إِلَى مَنْ مَعْ أَلُو وَقْتِ، وَأَيْنَمَا كَانَ فَهُو مَعَهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ الل

وَكَانَ هَذَا النَّوْعُ مِنَ التَّوْحِيدِ هُوَ مَوْضُوعَ دَعْوَةِ الرُّسُلِ؛ لِأَنَّهُ الأَسَاسُ الَّذِي تُبْنَى عَلَيْهِ جَمِيعُ الأَعْمَالِ، وَبِدُونِ تَحَقُّقِهِ لَا تَصِحُّ جَمِيعُ

وأخرجه مسلم (١/١٥٠): ١ ـ كتاب الإيمان، ٨ ـ باب: الأمر بقتال الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، محمدٌ رسولُ الله، (رقم: ١٢٤).

أخرجه البخاري (١٠٢/١): ٢ ـ كتاب الإيمان، باب: ﴿ فَإِن نَابُوا وَأَقَامُوا الطَّمَانُوةَ وَءَانُوا الرَّكَاوُةُ وَالْوَالُوا وَأَقَامُوا الطَّمَانُوةَ وَءَانُوا الرَّكَاوُةُ وَالْوَالُوا وَأَقَامُوا الطَّمَانُوةَ وَءَانُوا الرَّكَاوُةُ وَالْوَالُوا وَأَقَامُوا الطَّمَانُوا وَالسَّمَانُوا وَاللَّهُ وَمَالُوا وَاللَّهُ وَمَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَمَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَمَا اللَّهُ وَمَا اللَّهُ وَمَا اللَّهُ وَمَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَمَا اللَّهُ وَمَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَمِنْ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّالِي اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللّلَالِي اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّالِي اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّالَّالِمُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّالِمُ اللَّالَّالِمُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللّهُ وَاللَّاللَّالِمُ اللَّهُ اللَّاللَّاللَّا اللَّلَّهُ اللَّهُ اللَّاللَّالِمُ اللَّاللَّاللَّالِمُ اللَّاللَّلَّالِمُ اللَّالّ

<sup>(</sup>۱) مجموع الفتارى (۱/ ۲۶ ـ ۲۵).

الأَعْمَالِ؛ فَإِنَّهُ إِذَا لَمْ يَتَحَقَّقُ؛ حَصَلَ ضِدُّهُ؛ وَهُوَ الشَّرُكُ، وَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى: تَعَالَى: ﴿ وَانَّ اللهُ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ ﴾ [النساء: ٤٨، ١١٦]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَوْ أَشْرَكُواْ لَحَبِطَ عَنْهُم مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [الانعام: ٨٨]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ لَهِنَ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُم مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [الانعام: ٨٨]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ لَهِنَ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُم مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [الانعام: ٨٨]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ لَهِنَ أَشْرَكُونَ مِنَ الْخَنبِرِينَ ﴾ [الزمر: ٢٥].

وَلِأَنَّ هَذَا النَّوْعَ مِنَ التَّوْجِيدِ، هُوَ أَوَّلُ الحُقُوقِ الوَاجِبَةِ عَلَى العَبْدِ؛ كُمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكُوا بِدٍ شَيْئًا وَبِالْوَلِدَيْنِ إِحْسَنَا﴾ الآية النساء: ٣٦]، وقَالَ تَعَالَى: ﴿وَفَضَىٰ رَبُّكَ أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَلِدَيْنِ إِحْسَنَا ﴾ الآية [الاسراء: ٣٣]، وقال تَعَالَى: ﴿قُلْ تَعَالَوَا أَنْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللهُ ا





#### الْفَصَّلُ الثَّانِي



### فِي بَيَانِ مَعْنَى الشُّهَادَتَيْنِ وَمَا وَفَعَ فِيهِمَا مِنَ الخَطَإِ وَأَرْكَانِهِمَا وَشُرُوطِهِمَا وَمُقْتَضَاهُمَا وَنَوَاقِطِهِمَا

#### أُولًا: مَعْنَى الشَّهَادَتَيْن:

 مَعْنَى شَهَادَةِ: «أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ»: الِاعْتِقَادُ وَالإِقْرَارُ؛ أَنَّهُ لَا يَسْتَحِقُ العِبَادَةَ إِلَّا اللهُ، وَالبِّزَامُ ذَلِكَ، وَالعَمَلُ بِهِ، فَالَا إِلَهَ : نَفْيٌ لِاسْتِحْقَاقِ مَنْ سِوَى اللهِ لِلْعِبَادَةِ كَاثِنًا مَنْ كَانَ، ﴿إِلَّا اللهُ ۗ: إِثْبَاتُ لِاسْتِحْقَاقِ اللهِ وَحْدَهُ لِلْعِبَادَةِ، وَمَعْنَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ إِجْمَالًا: لَا مَعْبُودَ بِحَقُّ إِلَّا اللهُ، وَخَبَرُ ﴿ لَا ۗ يَجِبُ تَقْدِيرُهُ: ﴿ بِحَقٌّ ﴾، وَلَا يَجُوزُ تَقْدِيرُهُ بِـ ﴿ مَوْجُودٍ ۗ ﴾ لِأَنَّ مَذَا خِلَافُ الْوَاقِعِ؛ فَالْمَعْبُودَاتُ غَيْرُ اللهِ مَوْجُودَةٌ بِكَثْرَةٍ؛ فَيَلْزَمُ مِنْهُ أَنْ عِبَادَةَ هَذِهِ الأَشْيَاءِ عِبَادَةٌ للهِ، وَهَذَا مِنْ أَبْطَلِ البَاطِلِ، وَهُوَ مَذْهَبُ أَهْلِ وَحُدَةِ الْوُجُودِ، الَّذِينَ هُمْ أَكْفَرُ أَهْلِ الأَرْضِ، وَقَدْ فُسِّرَتْ هَذِهِ الكَلِمَةُ بتَفْسِيرَ اتِ بَاطِلَةٍ ؛ مِنْهَا:

أ ـ أَنَّ مَعْنَاهَا: لَا مَعْبُودَ إِلَّا اللهُ، وَهَذَا بَاطِلٌ؛ لِأَنَّ مَعْنَاهُ: أَنَّ كُلَّ مَعْبُودٍ بِحَقٌّ أَوْ بَاطِلٍ هُوَ اللهُ، كَمَا سَبَقَ بَيَانُهُ قَرِيبًا.

ب . أَنَّ مَعْنَاهَا: لَا خَالِقَ إِلَّا اللهُ، وَهَذَا جُزْءٌ مِنْ مَعْنَى هَذِهِ الكَلِمَةِ؟ وَلَكِنْ لَيْسَ هُوَ المَقْصُودَ؛ لِأَنَّهُ لَا يُثْبِتُ إِلَّا تَوْجِيدَ الرُّبُوبِيَّةِ، وَهُوَ لَا يَكْفِي، وَهُوَ تَوْجِيدُ المُشْرِكِينَ. جــ أَنَّ مَعْنَاهَا: لَا حَاكِمِيَّةَ إِلَّا للهِ، وَهَذَا أَيْضًا جُزْءٌ مِنْ مَعْنَاهَا، وَلَيْسَ هُوَ المَقْصُودَ؛ لِأَنَّهُ لَا يَكْفِي؛ لِأَنَّهُ لَوْ أَفْرَدَ اللهَ بِالحَاكِمِيَّةِ فَقَطْ، وَدَعَا غَيْرَ اللهِ، أَوْ صَرَف لَهُ شَيْئًا مِنَ العِبَادَةِ، لَمْ يَكُنْ مُوَجِّدًا.

وَكُلُّ هَذِهِ تَفَاسِيرُ بَاطِلَةٌ أَوْ نَاقِصَةٌ؛ وَإِنَّمَا نَبَّهْنَا عَلَيْهَا لِأَنَّهَا تُوجَدُ فِي بَعْضِ الكُتُبِ المُتَدَاوَلَةِ.

وَالتَّفْسِيرُ الصَّحِيحُ لِهَذِهِ الكَلِمَةِ عِنْدَ السَّلَفِ وَالمُحَقِّقِينَ أَنْ يُقَالَ: «لَا مَعْبُودَ بِحَقَّ إِلَّا اللهُ»؛ كَمَا سَبَقَ.

• وَمَعْنَى شَهَادَةِ: ﴿ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ \*: هُوَ الْإعْتِرَافُ بَاطِنًا وَظَاهِرًا أَنَّهُ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةٌ، وَالْعَمَلُ بِمُقْتَضَى ذَلِكَ ؛ مِنْ طَاعَتِهِ فِيمَا أَمْرَ، وَتَصْدِيقِهِ فِيمَا أَخْبَرَ، وَاجْتِنَابِ مَا نَهَى عَنْهُ وَزَجَرَ، وَأَلَّا يُعْبَدُ اللهُ إِلَّا بِمَا شَرَعَ.

#### أنيًا: أَرْكَانُ الشَّهَادَتَيْنِ:

﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ﴾: لَهَا رُكْنَانِ هُمَا: النَّفْيُ، وَالإِثْبَاتُ:

فَالرُّكُنُ الأَوَّلُ: النَّفْيُ: "لَا إِلَهَ": يُبْطِلُ الشَّرْكَ بِجَمِيعِ أَنْوَاعِهِ، وَيُوجِبُ النُّولُ بِجَمِيعِ أَنْوَاعِهِ، وَيُوجِبُ النُّفُرَ بِكُلِّ مَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ.

وَالرُّكُنُ النَّانِي: الإِثْبَاتُ: "إِلَّا اللهُ اللهُ النَّهُ لَا يَسْتَحِقُ العِبَادَةَ وَالرُّكُنُ النَّانِ اللهُ اللهُ وَيُوجِبُ العَمَلَ بِذَلِكَ وَقَدْ جَاءَ مَعْنَى هَذَيْنِ الرُّكْنَيْنِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الآيَاتِ وَيُوْمِنُ العَمَلَ بِذَلِكَ وَقَدْ جَاءَ مَعْنَى هَذَيْنِ الرُّكْنَيْنِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الآيَاتِ وَمُثْلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَمَنَ يَكُنُرُ وَالطَّاعُوتِ وَمُؤْمِنُ بِاللّهِ فَقَدِ الآيَاتِ وَمُثْلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَمَنَ يَكُنُرُ وَالطَّاعُوتِ وَمُؤْمِنُ بِاللّهِ فَقَدِ السّيَسَكَ بِاللّهُ وَ اللّهَ وَ اللّهَ وَ ١٤٥٦]:

فَقَوْلُهُ: ﴿ مَن يَكُفُرُ بِٱلطَّاعَوْتِ ﴾ هُوَ مَعْنَى الرُّكْنِ الأُوَّلِ: «لَا إِلَهَ» وَقَوْلُهُ: ﴿ وَيُؤْمِنُ مِاللَّهِ هُوَ مَعْنَى الرُّكْنِ الثَّانِي: ﴿ إِلَّا اللهُ اللهُواللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ الله

وَكَذَلِكَ قُولُهُ تَعَالَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ: ﴿ إِنَّنِي بَرَّاءٌ مِمَّا نَعْبُدُونَ ۞ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِي﴾ [الزخرف: ٢٦، ٢٧].

فَقَوْلُهُ: ﴿ إِنِّنِي بَرْآةٌ ﴾ هُوَ مَعْنَى النَّفْيِ فِي الرُّكْنِ الأَوَّٰكِ، وَقَوْلُهُ: ﴿ إِلَّا اللَّهِ مُعْنَى الإِثْبَاتِ فِي الرُّكْنِ الثَّانِي. ﴿ إِلَّا النَّذِي فَطَرَفِ ﴾ هُوَ مَعْنَى الإِثْبَاتِ فِي الرُّكْنِ الثَّانِي.

• أَرْكَانُ شَهَادَةِ: "أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ": لَهَا رُكْنَانِ هُمَا قَوْلُنَا: "عَبْدُهُ وَرَسُولُه " وَهُمَا يَنْفِيَانِ الإِفْرَاطَ وَالتَّفْرِيطَ فِي حَقِّهِ ﷺ؛ فَهُوَ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَهُوَ أَكْمَلُ الخَلْقِ فِي هَاتَيْنِ الصَّفَتَيْنِ الشَّرِيفَتَيْنِ:

وَمَعْنَى الرَّسُولِ : المَبْعُوثُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً ؛ بِالدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا .

وَفِي الشَّهَادَةِ لَهُ بِهَاتَيْنِ الصَّفَتَيْنِ: نَفْيٌ لِلإِفْرَاطِ وَالنَّفْرِيطِ فِي حَقِّهِ وَغَلا فِيهِ عَقِّهِ وَغَلا فِيهِ عَقِّهِ وَغَلا فِيهِ عَقِّهِ وَغَلا فِيهِ عَقَّهِ وَغَلا فِيهِ عَقَّهِ وَغَلا فِيهِ عَقَّى رَفَعَهُ فَوْقَ مَرْتَبَةِ العُبُودِيَّةِ إِلَى مَرْتَبَةِ العِبَادَةِ لَهُ مِنْ دُونِ اللهِ وَطَلَبَ مِنْهُ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا الله وَمِنْ قَضَاءِ بِهِ مِنْ دُونِ اللهِ وَطَلَبَ مِنْهُ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا الله وَمَنْ قَضَاءِ الحَاجَاتِ، وَتَفْرِيجِ الْكُرُبَاتِ، وَالْبَعْضُ الآخَرُ جَحَدَ رِسَالَتَهُ أَوْ فَرَّطَ فِي السَّابَعَةِ ، وَتَفْرِيجِ الْكُرُبَاتِ، وَالْبَعْضُ الآخَرُ جَحَدَ رِسَالَتَهُ أَوْ فَرَّطَ فِي السَّعَبِهِ، وَاعْتَمَدَ عَلَى الآرَاءِ وَالأَقْوَالِ المُخَالِفَةِ لِمَا جَاءَ بِهِ وَتَعَسَّفَ فِي تَأْوِيلُ أَخْبَارِهِ وَأَحْكَامِهِ .

#### شُرُوطُ الشَّهَادَتَيْن:

#### • شُرُوطُ ﴿ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللهُ ﴾ :

لَا بُدَّ فِي شَهَادَةِ أَنْ ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ عِنْ سَبْعَةِ شُرُوطٍ، لَا تَنْفَعُ قَائِلَهَا إِلَّا بِاجْتِمَاعِهَا؛ وَهِيَ عَلَى سَبِيلِ الإِجْمَالِ:

الأوَّلُ: العِلْمُ المُنَافِي لِلْجَهْلِ.

النَّائِسِ: اليَقِينُ المُنَافِي لِلشَّكِّ.

الثَّالِتُ: الْقَبُولُ المُنَافِي لِلرَّدِّ.

الرَّابِسعُ: الْانْقِيَادُ المُنَافِي لِلتَّرْكِ.

الخَامِسُ: الصَّدْقُ المُنَافِي لِلْكَذِب.

السَّادِسُ: الإِخْلَاصُ المُنَافِي لِلشَّرْكِ.

السَّابِعُ: المَحَبَّةُ المُنَافِيَةُ لِضِدِّهَا؛ وَهُوَ البَغْضَاءُ.

وَأَمَّا تَفْصِيلُهَا فَكَمَا يَلِي:

#### الشَّرْطُ الأوَّلُ:

العِلْمُ: أَيِ العِلْمُ بِمَعْنَاهَا المُرَادِ مِنْهَا وَمَا تَنْفِيهِ وَمَا تُثْبِثُهُ، المُنَافِي لِلْجَهْلِ بِلَلِكَ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِي وَهُمْ يَعَلَنُونَ ﴾ المُنَافِي لِلْجَهْلِ بِلَلِكَ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِي وَهُمْ يَعَلَنُونَ ﴾ [الزخرف: ٨٦].

أَيْ: ﴿ شَهِدَ ﴾ بِ ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ﴾ ، ﴿ وَهُمْ يَمْلَسُونَ ﴾ بِقُلُوبِهِمْ مَا شَهِدَتْ بِهِ أَنْسِنَتُهُمْ ، فَلَوْ نَظَقَ بِهَا وَهُوَ لَا يَعْلَمُ مَعْنَاهَا ، لَمْ تَنْفَعْهُ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَعْتَقِدْ مَا تَدُلُّ عَلَيْهِ .

#### 🗘 الشَّرْطُ النَّانِي:

الْيَقِينُ: بِأَنْ يَكُونَ قَائِلُهَا مُسْتَنْقِنًا بِمَا تَدُلُّ عَلَيْهِ؛ فَإِنْ كَانَ شَاكًّا فِيمَا

تَدُلُّ عَلَيْهِ لَمْ تَنْفَعُهُ ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ مَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُونِ ﴾ [الحجرات: ١٥]، فَإِنْ كَانَ مُرْتَابًا، كَانَ مُنَافِقًا، وَقَالَ النَّبِيُّ عَلَى لِأَبِي هُرَيْرَةَ صَلَّىٰكِهُ: (مَنْ لَقِيتَ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْحَاثِطِ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ، فَبَشَرْهُ بِالجَنَّةِ)(١)، فَمَنْ لَمْ يَسْتَيْقِنْ بِهَا قَلْبُهُ، لَمْ يَسْتَحِقَّ دُخُولَ الجَنَّةِ.

#### ٠ الشَّرْطُ الثَّالِثُ:

القَبُولُ لِمَا اتَّتَضَتْهُ هَذِهِ الكَلِمَةُ؛ مِنْ عِبَادَةِ اللهِ وَحْلَهُ، وَتَرْكِ عِبَادَةِ مَا سِوَاهُ؛ فَمَنْ قَالَهَا وَلَمْ يَقْبَلُ ذَلِكَ وَلَمْ يَلْتَزِمْ بِهِ؛ كَانَ مِنَ الَّذِينَ قَالَ اللهُ فِيهِمْ: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُواْ إِنَا قِيلَ لَمُمْ لَا إِلَهُ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكَبُّونَ ۞ وَيَقُولُونَ أَيَّنَا لَتَارِكُوا عَالِهَتِمَا لِشَاعِي تَجْنُونِ ﴾ [الصافات: ٣٥، ٣٦].

وَهَذَا كَحَالِ عُبَّادِ القُبُورِ البَوْمَ؛ فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ: ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ۗ، وَلَا يَثُرُكُونَ عِبَادَةَ القُبُورِ؛ فَلَا يَكُونُونَ قَابِلِينَ لِمَعْنَى: ﴿ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللهُ ا

#### الشَّرْطُ الرَّابِعُ:

الِانْقِيَادُ لِمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ: قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَا إِلَى اللَّهِ وَهُوَ عُسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوَثْقَيُّ ﴾ [لقسان: ٢٢]؛ وَالْعُرُوةُ الْوُثْقَى: لَا إِلَّهَ إِلَّا اللهُ؛ وَمَعْنَى ﴿ يُسْلِمْ وَجَهَهُ ﴾؛ أَيْ: يَنْقَادُ للهِ بِالإِخْلَاصِ لَهُ.

#### الشَّرْطُ الخَامِسُ:

الصَّدْقُ: وَهُوَ أَنْ يَقُولَ هَذِهِ الكَلِمَةَ مُصَدِّقًا بِهَا قَلْبُهُ؛ فَإِنْ قَالَهَا بِلِسَانِهِ، وَلَمْ يُصَدِّقُ بِهَا قَلْبُهُ؛ كَانَ مُنَافِقًا كَاذِبًا؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ

<sup>(</sup>١) أخرجه مسلم (١/ ١٨٠): ١ ـ كتاب الإيمان، ١١ ـ باب: الدليل على أن مَن مات على التوحيدِ دُخَلَ الجنةَ قطعًا، (رقم: ١٤٦)؛ من حديث أبي هريرة ﴿ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ

وَامَنَا بِاللَّهِ وَبِالْبَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿ يُخَدِعُونَ اللَّهُ وَٱلَّذِينَ وَامَنُوا . . . ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلِيمُ بِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ ﴾ [البقرة: ٨ ـ ١٠].

#### ٠ الشَّرْطُ السَّادِسُ:

#### الشَّرْطُ السَّابِعُ:

المَحَبَّةُ لِهَذِهِ الْكَلِمَةِ، وَلِمَا تَدُلُّ عَلَيْهِ، وَلِأَهْلِهَا العَامِلِينَ بِمُقْتَضَاهَا الْ المَحَبَّةُ لِهَذِهِ الْكَلِمَةِ، وَلِهَا تَدُلُ عَلَيْهِ، وَلِأَهْلِهَا العَامِلِينَ بِمُقْتَضَاهَا اللَّهِ قَالَى عَالَى اللَّهِ عَالَى اللَّهِ اللَّهِ الْدَادَا يُحِبُّونَهُمْ كَمُّتِ اللَّهِ قَالَ تَعَالَى اللَّهِ الْدَادَا يُحِبُّونَهُمْ كَمُّتِ اللَّهِ وَاللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللللللِّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ

فَأَهْلُ "لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ اللهُ اللهُ عُجُبُونَ اللهَ حُبًّا خَالِصًا، وَأَهْلُ الشُّرُكِ يُحِبُونَهُ وَيُحِبُّونَ مَعَهُ غَيْرَهُ، وَهَذَا يُنَافِي مُقْتَضَى "لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ».

- وَشُرُوطُ شَهَادَةِ: «أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ»، هِيَ:
- ١ ـ الاغْتِرَافُ بِرِسَالَتِهِ، وَاغْتِقَادُهَا بَاطِنًا فِي الْقَلْبِ.
  - ٢ ـ النُّطْقُ بِذَلِكَ، وَالِاعْتِرَافُ بِهِ ظَاهِرًا بِاللِّسَانِ.
- ٣ ــ المُتَابَعَةُ لَهُ؛ بِأَنْ يَعْمَلَ بِمَا جَاءَ بِهِ مِنَ الحَقِّ، وَيَثْرُكُ مَا نَهَى عَنْهُ مِنَ البَاطِلِ.
  - ٤ تَصْدِيقُهُ فِيمَا أَخْبَرَ بِهِ مِنَ الغُيُوبِ المَاضِيةِ وَالمُسْتَقْبَلَةِ.

<sup>(</sup>۱) مُتَّفَقٌ عليه، من حديث عِتْبَال ﴿ أَخْرِجِهِ الْبِخَارِي (۱۱٤/۱): في أبوابِ الْمَسَاجِد، باب: المساجِد في البيوت، (رقم: ٤١٥). وأخرجه مسلم (١/٤٥٥): كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب: الرخصة في التخلف عن الجماعة بعدر، (رقم: ٣٣).

ه \_ مَحَبَّتُهُ أَشَدُّ مِنْ مَحَبَّةِ النَّفْسِ وَالْمَالِ وَالْوَلَدِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ. ٦ ـ تَقْدِيمُ قَوْلِهِ عَلَى قَوْلِ كُلِّ أَحَدٍ، وَالْعَمَلُ بِسُتَّتِهِ.

#### ﴿ رَابِعًا: مُقْتَضَى الشَّهَادَتَيْنِ:

 مُقْتَضَى شَهَادَةِ: ﴿ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ﴾: هُوَ تَرْكُ عِبَادَةِ مَا سِوَى اللهِ مِنْ جَمِيعِ المَعْبُودَاتِ؛ المَدْلُولُ عَلَيْهِ بِالنَّفْي؛ وَهُوَ قَوْلُنَا: ﴿لَا إِلَهَ»، وَعِبَادَةُ اللهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ؛ المَدْلُولُ عَلَيْهَا بِالإِثْبَاتِ؛ وَهُوَ قَوْلُنَا: «إِلَّا اللهُ».

فَكَثِيرٌ مِمَّنْ يَقُولُهَا يُخَالِفُ مُقْتَضَاهَا؛ فَيُثْبِتُ الإِلْهِيَّةَ المَنْفِيَّةَ لِلْمَخْلُوقِينَ وَالقُبُورِ وَالْمَشَاهِدِ وَالطُّوَاغِيتِ وَالأَشْجَارِ وَالأَحْجَارِ، وَهَؤُلَاءِ اعْتَقَدُوا أَنَّ التَّوْحِيدَ بِدْعَةٌ، وَأَنْكَرُوهُ عَلَى مَنْ دَعَاهُمْ إِلَيْهِ، وَعَابُوا عَلَى مَنْ أَخْلَصَ الْعِبَادَةَ للهِ.

 وَمُقْتَضَى شَهَادَةِ: ﴿ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ﴾ : طَاعَتُهُ وَتَصْدِيقُهُ ، وَتَرْكُ مَا نَهَى عَنْهُ، وَالِاقْتِصَارُ عَلَى الْعَمَلِ بِسُنَّتِهِ، وَتَرْكُ مَا عَدَاهَا مِنَ البِدَع وَالمُحْدَثَاتِ، وَتَقْدِيمُ قَوْلِهِ عَلَى قَوْلِ كُلِّ أَحَدٍ.

#### ﴿ خَامِسًا: نَوَاقِضُ الشَّهَادَتَيْنِ:

هِيَ نَوَاقِضُ الإِسْلَامِ؛ لِأَنَّ الشَّهَادَتَيْنِ هُنَا هُمَا اللَّتَانِ يَدْخُلُ المَرْءُ بِالنُّطْقِ بِهِمَا فِي الإِسْلَام، وَالنُّطْقُ بِهِمَا اعْتِرَاتٌ بِمَدْلُولِهِمَا، وَالْتِزَامُ بِالقِيَامِ بِمَا تَقْتَضِيَانِهِ؛ مِنْ أَدَاءِ شَعَائِرِ الإِسْلَامِ، فَإِذَا أَخَلَّ بِهَذَا الْالْتِزَامِ، فَقَدْ نَقَضَ التَّعَهُّدَ الَّذِي تَعَهَّدَ بِهِ حِينَ نَطَقَ بِالشَّهَادَتَيْنِ.

وَنَوَاقِضُ الإِسْلَامِ كَثِيرَةٌ قَدْ عَقَدَ لَهَا الفُّقَهَاءُ فِي كُتُبِ الفِقْهِ بَابًا خَاصًا سَمَّوْهُ: «بَابَ الرُّدَّةِ»، وَأَهَمُّهَا عَشَرَةُ نَوَاقِضَ، ذَكَرَهَا شَيْخُ الْإِسْلَام مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الوَهَّابِ لِكَلَّهُ فِي قُولِهِ: ٢ - مَنْ جَعَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ وَسَائِظَ يَدْعُوهُمْ وَيَسْأَلُهُمُ الشَّفَاعَةَ،
 وَيَتَوَكَّلُ عَلَيْهِمْ؛ فَإِنَّهُ يَكُفُرُ إِجْمَاعًا.

٣ - مَنْ لَمْ يُكَفِّرِ المُشْرِكِينَ، وَمَنْ يَشْكُ فِي كُفْرِهِمْ، أَوْ صَحْحَ
 مَذْهَبَهُمْ ؛ كَفَرَ.

أو أَنَّ عَنْرِ النَّبِيِّ ﷺ أَكْمَلُ مِنْ هَدْيِهِ، أَوْ أَنَّ حُكْمَ عَنْرِ النَّبِيِّ ﷺ أَكْمَلُ مِنْ هَدْيِهِ، أَوْ أَنَّ حُكْمَ غَيْرِهِ أَحْسَنُ مِنْ حُكْمِهِ ؟ كَالَّذِينَ يُفَضَّلُونَ حُكْمَ الطَّوَاغِيتِ عَلَى حُكْمِ الرَّسُولِ ﷺ، وَيُفَضَّلُونَ حُكْمَ القَوَانِينِ عَلَى حُكْم الإِسْلَام.
 الرَّسُولِ ﷺ، وَيُفَضَّلُونَ حُكْمَ القَوَانِينِ عَلَى حُكْم الإِسْلَام.

٥ ـ مَنْ أَبْغَضَ شَيْئًا مِمًّا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ، وَلَوْ عَمِلَ بِهِ؛ كَفَرَ.

٦ - مَنِ اسْتَهْزَأَ بِشَيْءٍ مِنْ دِينِ الرَّسُولِ أَوْ ثَوَابِهِ أَوْ عِفَابِهِ ؟ كَفَرَ ؟
 وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَقُلْ أَبِاللَّهِ وَمَايَئِهِ . وَرَسُولِهِ . كُنتُمُ تَسْتَهْزِءُونَ
 النوبة: ٦٥، ٦٥].

٧ - السّحْرُ؛ وَمِنْهُ الصَّرْفُ وَالعَظفُ (لَعَلَّهُ يَقْصِدُ عَمَلَ مَا يَصْرِفُ الرَّجُلَ عَنْ حُبِّ زَوْجَتِهِ، أَوْ عَمَلَ مَا يُحَبِّبُهَا إِلَيْهِ) فَمَنْ فَعَلَهُ، أَوْ رَضِيَ بِهِ؛
 كَفَرَ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَمَا يُعَلِمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَىٰ يَقُولًا إِنَّمَا غَنُ فِتْنَةً فَلَا تَكُفُرُ ﴾ [البقرة: ١٠٢].

٨ - مُظَاهَرَةُ المُشْرِكِينَ، وَمُعَاوَنَتُهُمْ عَلَى المُسْلِمِينَ؛ والدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَمَن بَثَوْلَمُ مَا لَهُمْ مِنَهُمْ إِنَّ أَللَهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّلِمِينَ ﴾ [المائدة: ٥١].

٩ \_ مَنِ اعْتَقَدَ أَنَّ بَعْضَ النَّاسِ يَسَعُهُ الخُرُوجُ عَنْ شَرِيعَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ، كَمَا وَسِعَ الخَضِرَ الخُرُوجُ عَنْ شَرِيعَةِ مُوسَى غَلِيَا إِلَا فَهُوَ كَافِرٌ.

قُلْتُ: وَكَمَا يَعْتَقِدُهُ غُلَاةُ الصُّوفِيَّةِ؛ أَنَّهُمْ يَصِلُونَ إِلَى دَرَجَةٍ لَا يَحْتَاجُونَ مَعَهَا إِلَى مُتَابَعَةِ الرَّسُولِ ﷺ.

١٠ ـ الإِعْرَاضُ عَنْ دِينِ اللهِ؛ لَا يَتَعَلَّمُهُ، وَلَا يَعْمَلُ بِهِ؛ وَاللَّالِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أَنذِرُوا مُعْرِضُونَ ﴾ [الأحقاف: ٣]، ﴿ وَمَنْ أَظْلُمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِتَايَنتِ رَبِّهِ، فُرَّ أَعْرَضَ عَنْهَا ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنكَقِمُونَ﴾ [السحدة: ٢٢]؟.

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الوَهَّابِ لَئَلَاثُهُ: ﴿ لَا فَرْقَ فِي جَمِيعِ هَذِهِ النَّوَاقِض، بَيْنَ الهَازِلِ وَالجَادُّ وَالخَائِفِ، إِلَّا المُكْرَة، وَكُلُّهَا مِنْ أَعْظَم مَا يَكُونُ خَطَرًا، وَأَكْثَرِ مَا يَكُونُ وُقُوعًا؛ فَيَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَحْلَرَهَا، وَيَخَافَ مِنْهَا عَلَى نَفْسِهِ، نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ مُوجِبَاتِ غَضَبِهِ، وَأَلِيم عِقَابِهِ! ١٠٠٠.

<sup>(</sup>١) مجموعة التوحيد النجدية (ص٣٧ ـ ٣٩).



#### الْفَصْلُ الثَّالِثُ



## فِي التَّشْرِيعِ

وَمَنْ أَطَاعَ هَذَا المُشَرِّعَ مِنْ دُونِ اللهِ، وَهُوَ يَعْلَمُ بِذَلِكَ، وَوَافَقَهُ عَلَى فِعْلِهِ، فَقَدْ أَشْرَكَهُ مَعَ اللهِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِنْ أَطَمْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُثْرِكُونَ ﴾ فِعْلِهِ، فَقَدْ أَشْرَكَهُ مَعَ اللهِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِنْ أَطَمْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُثْرِكُونَ ﴾ [الأنعام: ١٢١]؛ يَعْنِي: الَّذِبنَ يُحِلُّونَ مَا حَرَّمَ اللهُ مِنَ المَيْتَاتِ؛ مَنْ أَطَاعَهُمْ فِي ذَلِكَ، فَهُوَ مُشْرِكٌ؛ كَمَا أَخْبَرَ سُبْحَانَهُ أَنَّ مَنْ أَطَاعَ الأَحْبَارَ وَالرُّهْبَانَ فِي ذَلِكَ، فَهُوَ مُشْرِكٌ؛ كَمَا أَخْبَرَ سُبْحَانَهُ أَنَّ مَنْ أَطَاعَ الأَحْبَارَ وَالرُّهْبَانَ فِي ذَلِكَ، فَهُوَ مُشْرِكٌ؛ كَمَا أَخْبَرَ سُبْحَانَهُ أَنَّ مَنْ أَطَاعَ الأَحْبَارَ وَالرُّهْبَانَ فِي نَعْطِيلِ مَا حَرَّمَ اللهُ، وتَعْرِيمٍ مَا أَحَلَّهُ اللهُ \_ فَقَدِ اتَّخَذَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ

دُونِ اللهِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَغَنَاذُوٓا أَخْبَارَهُمْ وَرُهْبَكَنَهُمْ أَرْبَكَابًا مِن دُوبِ اللّهِ وَٱلْمَسِيعَ أَبْنَ مَرْبَكُمْ وَمَا أَمِرُوٓا إِلّا لِيعَبُدُوٓا إِلَاهُمَا وَحِدَا لَا إِلَهُمَا إِلّا هُوَ سُبْحَكِنَهُ, عَكَمًا يُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة: ٣١].

وَلَمَّا سَمِعَ عَدِيُّ بُنُ حَاتِمِ وَ اللَّهِ مَذِهِ الآيَةَ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ؟! فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: (أَلَيْسُوا يُحِلُّونَ مَا حَرَّمَ اللهُ فَتُحِلُّونَهُ، وَيُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ؟!) قَالَ: بَلَى، قَالَ: (فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ)(١).

قَالَ الشَّبْخُ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ حَسَنٍ كَاللَّهُ: ﴿ وَفِي الْحَدِيثِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ طَاعَةَ الأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ ؛ عِبَادَةٌ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللهِ ، وَمِنَ الشَّرُكِ الأَكْبَرِ الَّذِي لَا يَغْفِرُهُ اللهُ ؛ بِقَوْلِهِ تَعَالَى فِي آخِرِ الآيَةِ: ﴿ وَمَا أَمِرُوا اللهِ وَمِنَ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ الله

وَنَظِيرُ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تَأْحَكُلُواْ مِمَّا لَتُر يُذَكِّرِ السَّدُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ ٱلشَّيَطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَآبِهِمْ لِيُجَالِلُوكُمْ وَإِنَّ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ١٢١].

وَهَذَا وَقَعَ فِيهِ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ مَعَ مَنْ قَلَّدُوهُمْ؛ لِعَدَمِ اعْتِبَارِهِمُ الدَّلِيلَ إِذَا خَالَفَ المُقَلَّد؛ وَهُوَ مِنْ هَذَا الشَّرْكِ»(٢). انْتَهَى.

فَالْتِنَامُ شَرْعِ اللهِ، وَتَرُكُ شَرْعِ مَا سِوَاهُ، هُوَ مِنْ مُفْتَضَى \*لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ»، وَاللهُ المُسْتَعَانُ.

#### Land Bridge Comment

<sup>(</sup>۱) أخرجه بنحوه الترمذي ( ۲۷۸/٥): ٤٤ كتاب تفسير القرآن، ٩ باب: ومن سورة التوبة، (رقم: ٣١٠٤)؛ من حديث عَدِيٌّ بنِ حاتِم وَقَال: اهذا حديث غريب؛ لا نعرقه إلا مِن حديث عبد السلام بن حرب، وغُطيف بن أعينَ ليس بمعروف في الحديث.

<sup>(</sup>۲) فتح المجيد (ص۳۹۰).





#### العِبَادَةُ: مَعْنَاهَا، وَشُمُولُهَا

#### شنى العبادة:

أَصْلُ العِبَادَةِ: التَّذَلُّلُ وَالخُضُوعُ.

وَفِي الشَّرْعِ: لَهَا تَعَارِيفُ كَثِيرَةٌ \_ وَمَعْنَاهَا وَاحِدٌ \_:

مِنْهَا: أَنَّ العِبَادَةَ هِيَ طَاعَةُ اللهِ؛ بِامْتِثَالِ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ عَلَى أَلْسِنَةِ رُسُلِهِ.

وَمِنْهَا: أَنَّ العِبَادَةَ، مَعْنَاهَا: التَّذَلُّلُ شِهِ سُبْحَانَهُ؛ فَهِيَ: غَايَةُ الذُّلُ شِهِ تَعَالَى مَعَ غَايَةٍ الذُّلُ شِهِ تَعَالَى مَعَ غَايَةٍ حُبُهِ.

وَالتَّعْرِيفُ الجَامِعُ لَهَا هُوَ أَنَّ العِبَادَةَ: اسْمٌ جَامِعٌ لِكُلِّ مَا يُحِبُّهُ اللهُ وَيَرْضَاهُ؛ مِنَ الأَقْوَالِ وَالأَعْمَالِ الظَّاهِرَةِ وَالبَاطِنَةِ.

وَهِيَ مُنْفَسِمَةٌ عَلَى الْقَلْبِ وَاللَّسَانِ وَالجَوَارِجِ؛ فَالخَوْفُ وَالرَّجَاءُ، وَالمَّمْئِةُ، وَالتَّهْلِيلُ وَالمَحَبَّةُ، وَالتَّسْبِيحُ، وَالتَّهْلِيلُ وَالمَّحْبَةُ، وَالتَّسْبِيحُ، وَالتَّهْلِيلُ وَالتَّكْبِيرُ، وَالحَمْدُ، وَالشَّكْرُ بِاللِّسَانِ وَالفَلْبِ: هِبَادَةٌ لِسَانِيَّةٌ قَلْبِيَّةٌ، وَالخَمْدُ، وَالشَّكُرُ بِاللِّسَانِ وَالفَلْبِ: هِبَادَةٌ لِسَانِيَةٌ قَلْبِيَّةٌ، إلى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ وَالصَّلَاةُ وَالزَّكَاةُ وَالحَبُّ وَالجِهَادُ: هِبَادَةٌ بَدَنِيَّةٌ قَلْبِيَّةٌ، إلى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَنْوَاعِ العِبَادَةِ النَّيَ تَجْرِي عَلَى القَلْبِ وَاللَّسَانِ وَالجَوَارِحِ، وَهِي كَثِيرَةٌ.

وَالعِبَادَةُ: هِيَ الَّتِي خَلَقَ اللهُ الخَلْقَ مِنْ أَجْلِهَا؛ قَالَ تَعَالَى:

﴿ وَمَا خَلَفْتُ لَلِمُ نَا لَإِنَ اللَّهِ لِللَّا لِيَعَبُّكُونِ ﴿ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِن رَزَّقِ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطُومُونِ ﴿ مَا خَلُونُ اللَّهِ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِن رَزَّقِ وَمَا أُرِيدُ أَن أَن اللَّهُ عُوَ الرَّزَاقُ ذُو الْفَوْةِ الْمَدِينَ ﴾ [الذاريات: ٥٦ ـ ٥٦].

فَأَخْبَرَ سُبْحَانَهُ أَنَّ الحِكْمَةَ مِنْ خَلْقِ الجِنِّ وَالإِنْسِ: هِيَ قِيَامُهُمْ بِعِبَادَةِ اللهِ، وَاللهُ غَنِيُّ عَنْ عِبَادَتِهِمْ، وَإِنَّمَا هُمُ المُحْتَاجُونَ إِلَيْهَا؛ لِفَقْرِهِمْ إِلَى اللهِ تَعَالَى، فَيَعْبُدُونَهُ عَلَى وَفْقِ شَرِيعَتِهِ، فَمَنْ أَبَى أَنْ يَعْبُدَ اللهَ، فَهُوَ مُسْتَكْبِرٌ، وَمَنْ عَبَدَهُ وَحَدَهُ بِغَيْرِ مَا شَرَعَ؛ فَهُوَ مُشْرِك، وَمَنْ عَبَدَهُ وَحْدَهُ بِغَيْرِ مَا شَرَعَ؛ فَهُوَ المُؤْمِنُ المُوَحِدُهُ بِغَيْرِ مَا شَرَعَ؛ فَهُوَ المُؤْمِنُ المُوَحِدُهُ .

#### أَنْوَاعُ العِبَادَةِ وَشُمُولُهَا:

العِبَادَةُ لَهَا أَنْوَاعٌ كَثِيرَةٌ؛ فَهِي تَشْمَلُ كُلَّ أَنْوَاعِ الطَّاعَاتِ الظَّاهِرَةِ عَنِ القَلْبِ؛ كَالذُكْرِ، وَالتَّسْبِيحِ، وَالتَّهْلِيلِ، وَيَلَاوَةِ القُرْآنِ، وَالصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَالصَّبَامِ، وَالحَجِّ، وَالتَّهْلِيلِ، وَيَلَاوَةِ القُرْآنِ، وَالصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَالصِّبَامِ، وَالحَجِّ، وَالجِهَادِ، وَالأَمْرِ بِالمَعْرُوفِ، وَالنَّهْ عَنِ المُنْكَرِ، وَالإِحْسَانِ إِلَى الأَقَارِبِ وَالجِهَادِ، وَالأَمْرِ بِالمَعْرُوفِ، وَالنَّهْ عَنِ المُنْكَرِ، وَالإِحْسَانِ إِلَى الأَقَارِبِ وَالنَّهُ إِلَيْهُ وَالمُسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ، وَكَذَلِكَ حُبُّ اللهِ وَرَسُولِهِ، وَخَشْيَةُ اللهِ وَالنَّابَةُ إِلَيْهِ، وَإِخْلَاصُ الدُينِ لَهُ، وَالصَّبْرُ عَلَى حُكْمِهِ، وَالرِّضَا بِقَضَائِهِ، وَالرَّضَا بِقَضَائِهِ، وَالرَّضَا بِقَضَائِهِ، وَالتَّوْمُ وَالأَنْهِ؛ فَهِي شَامِلَةً لِكُلُّ وَالشَّرُهُ وَالتَّهُ لِكُلُّ وَالشَّرُهِ، وَالرَّجَاءُ لِرَحْمَتِهِ، وَالخَوْفُ مِنْ عَذَابِهِ؛ فَهِي شَامِلَةً لِكُلُّ وَالشَّرُهُ وَالنَّوْمِ وَالأَكْلِ وَالشَّرُهِ، وَالرَّبَاءُ لِكُلُ وَالشَّرْبِ، وَالبَيْعِ الْقَامَاتِ؛ كَالنَّوْمِ وَالأَكْلِ وَالشُّرْبِ، وَالبَيْعِ إِنَا التَّوْمِ وَالنَّكَاحِ؛ فَإِنَّ هَذِهِ العَادَاتِ مَعَ النَّيَةِ الصَّالِحَةِ تَصِيرُ عَلَى الشَّعَاثِ المَعْرُونَ وَالنَّكَاحِ؛ فَإِنَّ هَذِهِ العَادَاتِ مَعَ النَّيَّةِ الصَّالِحَةِ تَصِيرُ عَلَى الشَّعَاثِ المَعْرُوفَةِ. وَالمَارَةِ عَلَى الشَّعَاثِ المَعْرُوفَةِ.

# الفَصْلُ الخَامِسُ



#### فِي بَيَانِ مَفَاهِيمَ خَاطِئَةٍ فِي تَحْدِيدِ العِبَادَةِ

العِبَادَاتُ تَوْقِيفِيَّةُ، بِمَعْنَى: أَنَّهُ لَا يُشْرَعُ شَيْءٌ مِنْهَا إِلَّا بِدَلِيلٍ مِنَ الْجَتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَمَا لَمْ يُشْرَعُ، فَهُوَ بِدْعَةٌ مَرْدُودَةٌ؛ كَمَا قَالَ النَّبِيُ ﷺ: الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَمَا لَمْ يُشْرَعُ، فَهُوَ بِدْعَةٌ مَرْدُودَةٌ؛ كَمَا قَالَ النَّبِيُ ﷺ: (مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا، فَهُوَ رَدُّ) (١٠)؛ أَيْ: مَرْدُودٌ عَلَيْهِ عَمَلُهُ، لَا يُفْبَلُ مِنْهُ، بَلْ يَأْفَمُ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ مَعْصِيَةٌ وَلَيْسَ طَاعَةً.

ثُمَّ إِنَّ المَنْهَجَ السَّلِيمَ فِي أَدَاءِ العِبَادَاتِ المَسْرُوعَةِ هُوَ: الْاعْتِدَالُ بَيْنَ النَّسَاهُلِ وَالنَّكَاسُلِ، وَبَيْنَ النَّشَدُّدِ وَالغُلُوّ؛ قَالَ تَعَالَى لِنَبِيّهِ وَالْفَادُ وَالغُلُوّ؛ قَالَ تَعَالَى لِنَبِيّهِ وَالْفَادُ وَالغُلُوّ؛ قَالَ تَعَالَى لِنَبِيّهِ وَالْفَادُ وَالغُلُوّ؛ وَالغُلُو المَودِ: ١١٧].

فَهَذِهِ الآيَةُ الكَرِيمَةُ فِيهَا رَسُمُ لِخُطَّةِ المَنْهَجِ السَّلِيمِ فِي فِعْلِ الْعِبَادَاتِ؛ وَذَٰلِكَ بِالإَسْتِقَامَةِ فِي فِعْلِهَا عَلَى الطَّرِيقِ المُعْتَدِلِ؛ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ إِنْرَاطٌ وَلَا تَفْرِيطٌ؛ حَسَبَ الشَّرْعِ؛ ﴿كُمَّا أَمِرْتَ﴾، ثُمَّ أَكَّدَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: فِيهِ إِنْرَاطٌ وَلَا تَفْرِيطٌ؛ حَسَبَ الشَّرْعِ؛ ﴿كُمَّا أَمْرَتُ﴾، ثُمَّ أَكَد ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: ﴿وَلَا تَطْغَرُا﴾، وَالطَّغْيَانُ: مُجَاوَزَةُ الحَدِّ؛ بِالتَّشَدُّدِ وَالتَّنَظُعِ، وَهُوَ الغُلُوْ. وَلَمَّا عَلِمَ عَلِيمٌ فَالَ أَحُدُهُمْ: وَلَمَّا الْعَلُودُ عَلَمَ عَلِمَ عَلِمَ عَلِمَ عَلِمَ اللَّهُ بِأَنَّ ثَلَاثَةً مِنْ أَصْحَابِهِ تَقَالُوا أَعْمَالَهُ؛ حَيْثُ قَالَ أَحَدُهُمْ: وَلَمَّا الثَّالِثُ.

<sup>(</sup>١) أخرجه ـ بهذا اللفظ ـ مسلم (٢٤٢/١): ٣٠ ـ كتاب الأقضية، ٨ ـ باب: نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور، (رقم: ٤٤٦٨)؛ من حديث عائشة ﴿٢٠ وذكره البخاري تعليقًا (٣٨٧/١٣): ٩٦ ـ كتاب الاعتصام، ٢٠ ـ باب (بلا عنوان). وهو متفق عليه عنها بلفظ: (مَنْ أَحْدَثَ)؛ أخرجه البخاري (٣٧٠/٥): (رقم: ٢٦٩٧)، ومسلم (٢٢٢/١): (رقم: ٤٤٦٧).

أَنَا لَا أَتَزَرَّجُ النِّسَاءَ؛ قَالَ ﷺ: (لَكِنِّي أَصُومُ وَأَفْطِرُ، وَأَتْزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنْتِي فَلَيْسَ مِنِّي)(١).

وَهُنَاكَ الْآنَ فِئَتَانِ مِنَ النَّاسِ عَلَى طَرَفَيْ نَقِيضٍ فِي أَمْرِ العِبَادَةِ:

\* الفِئةُ الأُولَى: قَصَّرَتْ فِي مَفْهُومِ الْعِبَادَةِ، وَتَسَاهَلَتْ فِي أَدَائِهَا، حَتَّى عَطَّلَتْ كَثِيرًا مِنْ أَنْوَاعِهَا، وَقَصَرَتْهَا عَلَى أَعْمَالٍ مَحْدُودَةٍ، وَشَعَائِرَ عَظَّلَةٍ تُؤَدَّى فِي المَسْجِدِ فَقَطْ، وَلَا مَجَالَ لِلْعِبَادَةِ فِي البَيْتِ، وَلَا فِي قَلِيلَةٍ تُؤَدَّى فِي المَسْجِدِ فَقَطْ، وَلَا مَجَالَ لِلْعِبَادَةِ فِي البَيْتِ، وَلَا فِي المَكْتَبِ، وَلَا فِي المَسْعَدِ، وَلَا فِي الشَّارِعِ، وَلَا فِي المُعَامَلَاتِ، وَلَا فِي السُّيَاسَةِ، وَلَا أَلَى المُعَامَلَاتِ، وَلَا فِي السُّيَاسَةِ، وَلَا الحُكْمِ فِي المُنَازَعَاتِ، وَلَا غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ شُؤُونِ الحَيَاةِ.

نَعَمْ، لِلْمَسْجِدِ فَضْلٌ، وَيَجِبُ أَنْ تُؤدًى فِيهِ الصَّلَوَاتُ الخَمْسُ، وَلَكِنَّ الخَمْسُ، وَلَكِنَّ العَبَادَةَ تَشْمَلُ كُلُّ حَيَاةِ المُسْلِم؛ دَاخِلَ المَسْجِدِ وَخَارِجَهُ.

\* وَالفِئَةُ النَّانِيَةُ: تَشَدَّدَتْ فِي تَطْبِيقِ العِبَادَاتِ إِلَى حَدُّ التَّطَرُّفِ؟ فَرَفَعَتِ المُسْتَحَبَّاتِ إِلَى مَرْتَبَةِ الوَاجِبَاتِ، وَحَرَّمَتْ بَعْضَ المُبَاحَاتِ، وَحَرَّمَتْ بَعْضَ المُبَاحَاتِ، وَحَرَّمَتْ بَعْضَ المُبَاحَاتِ، وَحَرَّمَتْ بَعْضَ المُبَاحَاتِ، وَحَكَمَتْ بِالتَّصْلِيلِ أَوِ التَّخْطِئَةِ عَلَى مَنْ خَالَفَ مَنْهَجَهَا، وَخَطَّأَ مَفَاهِيمَهَا. وَحَكَمَتْ بِالتَّصْلِيلِ أَوِ التَّخْطِئَةِ عَلَى مَنْ خَالَفَ مَنْهَجَهَا، وَخَطَّأً مَفَاهِيمَهَا. وَخَيْرُ الهَدِي هَدْيُ مُحَمَّدٍ وَشَرُّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا.

#### The state of the s

 <sup>(</sup>۱) متفق عليه، من حديث ابن عُمر الله النها:
 أخرجه المخاري (۱/۹۱): ۱۷ ـ كتاب النكاح، ۱ ـ باب: الترغيب في النكاح،
 (رقم: ۵۰۱۳).

وأخرجه مسلم ـ بنحوه ـ (١٧٨/٥): ١٦ ـ كتاب النكاح، ١ ـ باب: استحباب النكاح لمن تاقّتُ نفسُه إليه... (رقم: ٣٣٨٩).

# الفَصْلُ السَّادِسُ الْمُعَادِسُ

#### فِي بَيَانِ رَكَائِزِ العُبُودِيَّةِ الصَّحِيحَةِ

إِنَّ العِبَادَةَ تَرْتَكِزُ عَلَى ثَلَاثِ رَكَائِزَ؛ هِيَ: الحُبُّ، وَالخَوْفُ، وَالرَّجَاءُ:

فَالحُبُّ مَعَ الذُّلُ، وَالحَوْفُ مَعَ الرَّجَاءِ، لَا بُدَّ فِي الْعِبَادَةِ مِنِ اجْتِمَاعِ هَذِهِ الأُمُورِ؛ قَالَ تَعَالَى فِي وَصْفِ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ: ﴿ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ۖ ﴾ هَذِهِ الأُمُورِ؛ قَالَ تَعَالَى فِي وَصْفِ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ: ﴿ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ۗ ﴾ [المائدة: ٤٥]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱلَّذِينَ عَامَنُوا أَشَدُ حُبًا يَتَهُ ﴾ [البفرة: ١٦٥].

وَقَالَ ـ فِي وَصُفِ رُسُلِهِ وَأَنْبِيَائِهِ ـ: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُواْ يُسَرِعُونَ فِى الْخَدْيُرَةِ وَيَقَالُ مُسَارِعُونَ فِي الْخَدْيُرَةِ وَيَدْتُكُواْ لَنَا خَنْشِعِينَ ﴾ [الانبياء: ٩٠].

وَقَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: مَنْ عَبَدَ الله بِالحُبُّ وَحْدَهُ، فَهُو زِنْدِيقٌ، وَمَنْ عَبَدَهُ بِالحَوْفِ وَحْدَهُ، فَهُو عَبَدَهُ بِالحَوْفِ وَحْدَهُ، فَهُو عَبَدَهُ بِالحَوْفِ وَالرَّجَاءِ، فَهُو مُؤْمِنٌ مُوحِدٌ، فَهُو حَرُورِيُّ ()، وَمَنْ عَبَدَهُ بِالحُبُ وَالخَوْفِ وَالرَّجَاءِ، فَهُو مُؤْمِنٌ مُوحِدٌ، ذَكَرَ هَذَا شَيْخُ الإِسْلَامِ تَكُنْهُ فِي رِسَالَةِ (العُبُودِيَّةِ)، وَقَالَ أَيْضًا: الْفَدِينُ اللهِ: عِبَادَتُهُ وَطَاعَتُهُ وَالخُضُوعُ لَهُ، وَالعِبَادَةُ أَصْلُ مَعْنَاهَا: الذُّلُ أَيْضًا؛ يُقَالُ: عَبَادَتُهُ وَطَاعَتُهُ وَالخُصُوعُ لَهُ، وَالعِبَادَةُ أَصْلُ مَعْنَاهَا: الذُّلُ أَيْضًا؛ يُقَالُ: طَرِيقٌ مُعَبَدُ: إِذَا كَانَ مُذَلِّلًا قَدْ وَطِئَتْهُ الأَقْدَامُ، لَكِنَّ العِبَادَةَ المَأْمُورَ بِهَا طَرِيقٌ مُعْبَدُ: إِذَا كَانَ مُذَلِّلًا قَدْ وَطِئَتْهُ الأَقْدَامُ، لَكِنَّ العِبَادَةَ المَأْمُورَ بِهَا عَبُدُا لَهُ مَعْنَى الذُّلُ اللهِ تَعَالَى، وَمَعْنَى الحُبُّ، فَهِي تَتَضَمَّنُ غَايَةَ الذَّلُ اللهِ تَعَالَى، وَمَعْنَى الحُبُّ، فَهِي تَتَضَمَّنُ غَايَةَ الذَّلُ اللهِ تَعَالَى، وَمَعْنَى الخُبُّ، وَمَعْنَى الحُبُّ، فَهِي تَتَضَمَّنُ غَايَةَ الذَّلُ اللهِ تَعَالَى، وَلَوْ أَحَبُ شَيْئًا وَلَمْ يَخْضِعُ لَهُ، لَمْ يَكُنْ عَابِدًا لَهُ؛ كَمَا يُحِبُّ الرَّجُلُ وَلَدَهُ وَلَوْ أَحَبَّ شَيْئًا وَلَمْ يَخْضِعُ لَهُ، لَمْ يَكُنْ عَابِدًا لَهُ؛ كَمَا يُحِبُّ الرَّجُلُ وَلَدَهُ وَلَوْ أَحَبَ شَيْئًا وَلَمْ يَخْضِعُ لَهُ، لَمْ يَكُنْ عَابِدًا لَهُ؛ كَمَا يُحِبُّ الرَّجُلُ وَلَدَهُ

<sup>(</sup>١) أي: مِن الخَوارجِ.

وَصَدِيقَهُ؛ وَلِهَذَا لَا يَكُفِي أَحَدُهُمَا فِي عِبَادَةِ اللهِ تَعَالَى، بَلْ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ اللهُ أَعْظَمَ عِنْدَهُ مِنْ يَكُونَ اللهُ أَعْظَمَ عِنْدَهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَأَنْ يَكُونَ اللهُ أَعْظَمَ عِنْدَهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَأَنْ يَكُونَ اللهُ أَعْظَمَ عِنْدَهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَأَنْ يَكُونَ اللهُ أَعْظَمَ عِنْدَهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، بَلْ لَا يَسْتَحِقُّ المَحَبَّةَ وَالذُّلُّ الثَّامَّ إِلَّا اللهُ . . . ا انْتَهَى (۱).

هَذِهِ رَكَاثِزُ العُبُودِيَّةِ الَّتِي تَدُورُ عَلَيْهَا؛ قَالَ العَلَّامَةُ ابْنُ القَيِّمِ صَّلَيَّةً فِي النُّونِيَّةِ:

وَعِبَادَةُ الرَّحْمُنِ عَابَةُ حُبِّهِ مَعَ ذُلُ عَابِلِهِ هُمَا قُطْبَانِ وَعَلَيْهِمَا فَلُكُ العِبَادَةِ دَائِرٌ مَا دَارَ حَتَّى قَامَتِ القُطْبَانِ وَعَلَيْهِمَا فَلَكُ العِبَادَةِ دَائِرٌ مَا دَارَ حَتَّى قَامَتِ القُطْبَانِ وَمَلَالُهُ فِي وَالنَّفْسِ وَالشَّيْطَانِ وَمَلَالُهُ فِي وَالنَّفْسِ وَالشَّيْطَانِ

شَبّه كَثَلَثُهُ دَوَرَانَ العِبَادَةِ عَلَى المَحَبَّةِ وَالذُّلِّ لِلْمَحْبُوبِ \_ وَهُوَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا \_ بِدَوَرَانِ الفَلَكِ عَلَى قُطْبَيْهِ، وَذَكَرَ أَنَّ دَوَرَانَ فَلَكِ العِبَادَةِ بِأَمْرِ الرَّسُولِ ﷺ وَمَا شَرَعَهُ، لَا بِالهَوَى وَمَا تَأْمُرُ بِهِ النَّفْسُ وَالشَّيْطَانُ؛ فَلَيْسَ فَلِلَّ مِنَ العِبَادَةِ؛ فَمَا شَرَعَهُ الرَّسُولُ ﷺ هُوَ الَّذِي يُدِيرُ فَلَكَ العِبَادَةِ، وَلَا تُدِيرُهُ البِدَعُ وَالخُرَافَاتُ، وَالأَهْوَاءُ، وَتَقْلِيدُ الآبَاءِ.



<sup>(</sup>۱) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (۱۰/۱۰۲).

### ٣ ـ تَوْحِيدُ الأَسْمَاءِ وَالصَّفَاتِ

- \* وَيَتَضَمَّنُ الفُصُولَ التَّالِيَةَ:
- النفط ألاقال: الأدلَّة مِنَ الكِتَابِ وَالسُّنَةِ وَالْعَقْلِ عَلَى أَلْ النَّالَ الْأَلْ عَلَى أَلُوتِ الأَسْمَاءِ وَالطَّفَاتِ.
- الفَصْلُ الثَّانِي: مَنْهَجُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ فِي أَسْمَاءِ اللهِ
   وَصِفَاتِهِ.
- الفَصْلُ الثَّالِثُ: الرَّدُّ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ الأَسْمَاءَ وَالصَّفَاتِ،
   أَوْ أَنْكَرَ شَيْنًا مِنْهَا.



# الأَدِلَّةُ مِنَ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالعَقْلِ عَلَى ثُبُوتِ الأَسْمَاءِ وَالصَّفَاتِ عَلَى ثُبُوتِ الأَسْمَاءِ وَالصَّفَاتِ

#### الأَدِلَّةُ مِنَ الكِتَابِ وَالسَّنَّةِ:

سَبَقَ أَنْ ذَكَرْنَا أَنَّ التَّوْحِيدَ يَنْقَسِمُ إِلَى ثَلَاثَةِ أَفْسَامٍ: تَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ، وَتَوْحِيدِ الأَسْمَاءِ وَالصَّفَاتِ، وَذَكَرْنَا جُمْلَةً مِنَ الأَدِلَّةِ عَلَى النَّوْعَيْنِ الأَلْوهِيَّةِ، وَتَوْحِيدِ الأَسْمَاءِ وَالصَّفَاتِ، وَذَكَرْنَا جُمْلَةً مِنَ الأَدِلَّةِ عَلَى النَّوْعَيْنِ الأَوْلِيَّةِ، وَالآنَ نَذْكُرُ عَلَى النَّوْعَيْنِ الأَوْلِيَّةِ، وَالآنَ نَذْكُرُ الأَسْمَاءِ وَالصَّفَاتِ. النَّوْعِ الثَّالِثِ؛ وَهُوَ تَوْجِيدُ الأَسْمَاءِ وَالصَّفَاتِ.

فَإِلَيْكَ شَيْئًا مِنْ أَدِلَّةِ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ:

#### \* فَمِنْ أَدِلَّةِ الكِتَابِ:

قَـوْلُـهُ تَـعَـالَـى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسَّمَاءُ ٱلْمُسْنَىٰ فَأَدْعُوهُ بِهَا ۚ وَذَرُوا ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَالُهِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

أَنْبَتَ اللهُ سُبْحَانَهُ فِي هَذِهِ الآيَةِ لِنَفْسِهِ الأَسْمَاءَ، وَأَخْبَرَ أَنَّهَا حُسْنَى، وَأَمَرَ بِدُعَائِهِ ؛ بِأَنْ يُقَالَ: يَا أَللهُ، يَا رَحْمَنُ، يَا رَحِيمُ، يَا حَيُّ، يَا فَيُومُ، يَا رَجِيمُ، يَا حَيُّ، يَا فَيُومُ، يَا رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَتَوَعَّدَ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ؛ بِمَعْنَى أَنَّهُمْ يَمِيلُونَ بَا رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَتَوَعَّدَ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ؛ بِمَعْنَى أَنَّهُمْ يَمِيلُونَ بِهَا عَنِ اللهِ، أَوْ تَأُويلِهَا بِغَيْرِ مَعْنَاهَا الصَّحِيحِ، أَوْ بَهُ خَيْرِ فَلْهَا الصَّحِيحِ، أَوْ غَيْرٍ ذَلِكَ مِنْ أَنْوَاعِ الإِلْحَادِ، تَوَعَدَهُمْ بِأَنَّهُ سَيُجَازِيهِمْ بِعَمَلِهِمُ السَّيْءِ.

وَقَالَ تَسَعَالَى: ﴿ أَلَّهُ لَا إِلَهُ إِلَّا هُوْ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسَّنَى ﴾ [طه: ١]،

فَدَلَّتْ هَذِهِ الآيَاتُ عَلَى إِثْبَاتِ الأَسْمَاءِ للهِ.

#### \* وَمِنَ الْأَدِلَّةِ عَلَى ثُبُوتِ أَسْمَاءِ اللهِ مِنْ سُنَّةِ الرَّسُولِ ﷺ:

مَا رَوَاهُ أَبُو هُرَيْرَةَ وَ اللهُ اللهُ وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ اللهِ عَلَيْهُ قَالَ: (إِنَّ اللهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا؛ مِنَةً إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ وَلَيْسَتُ أَسْمَاءُ اللهِ مُنْحَصِرَةً فِي هَذَا الْعَدَدِ؛ بِدَلِيلِ مَا رَوَاهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ وَلَيْهُ؛ أَسْمَاءُ اللهِ مُنْحَصِرَةً فِي هَذَا الْعَدَدِ؛ بِدَلِيلِ مَا رَوَاهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ وَلَيْهُ؛ أَنْ النّبِي عَلَيْ قَالَ: (أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمِ هُو لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْ النّبِي عَلَيْ قَالَ: (أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمِ هُو لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْ النّبُولُ بَي كُلِّ اسْمِ هُو لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ فِي أَنْ النّبُولُ فَي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوِ اسْتَأْثُونَ بِهِ فِي عَلْمَ الغَيْبِ عِنْدَكَ، أَوْ اسْتَأْثُونَ بِهِ فِي عِلْمَ الغَيْبِ عِنْدَكَ، أَوْ عَلَمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوِ اسْتَأْثُونَ بِهِ فِي عِلْمَ الغَيْبِ عِنْدَكَ، أَوْ عَلَمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَو اسْتَأْثُونَ بِهِ فِي عِلْمَ الغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرُّ آنَ الْعَظِيمَ رَبِيعَ قَلْبِي...) الحَدِيثَ (اللهُ عَلَى النّهُ أَنْ العَظِيمَ رَبِيعَ قَلْبِي...) الحَدِيثَ (اللهُ عَلَى الْهُ أَنْ العَظِيمَ رَبِيعَ قَلْبِي...) الحَدِيثَ (اللهُ المُنْهِ عَلْمَ الغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرُ آنَ العَظِيمَ رَبِيعَ قَلْبِي...) الحَدِيثَ (الْهُ المُعْلِيمَ رَبِيعَ قَلْبِي ...)

وَكُلُّ اسْمٍ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ، فَإِنَّهُ يَتَضَمَّنُ صِفَةً مِنْ صِفَاتِهِ؛ فَالْعَلِيمُ يَدُلُّ عَلَى الْعِلْمِ، وَالْحَكِيمُ يَدُلُّ عَلَى الْحِكْمَةِ، وَالسَّمِيعُ وَالْبَصِيرُ يَدُلَّانِ عَلَى السَّمْعِ وَالْبَصَرِ، وَهَكَذَا كُلُّ اسْمٍ يَدُلُّ عَلَى صِفَةٍ مِنْ صِفَاتِ اللهِ تَعَالَى.

ومسلم (٨/٩): ٤٨ ـ كتاب الذِّكْر والدعاء والتوبة، ٢ ـ باب: في أسماء الله تعالى وفضل مَن أحصاها، (رقم: ٢٥١).

<sup>(</sup>٢) أخرجه أحمد (٢/٤٧): (رقم: ٢٧١٢)؛ من حديث ابن مسعود رفظت.

وَقَالَ نَعَالَى: ﴿ وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدُ ﴿ اللَّهُ الطَّبَكَدُ ﴿ لَيْ اللَّهُ الطَّبَكَدُ ﴿ لَمْ لَكِلْه وَلَمْ يُولَدُ ﴿ وَلَمْ يَكُن لَهُ صَحْفُوا أَحَدُنا ﴾ [الإخلاص: ١-١٤].

عَنْ أَنَسَ هَ فَهُمْ قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ يَوُمُّهُمْ فِي مَسْجِكِ فَبُاءَ، وَكَانَ كُلَّمَا افْتَتَحَ سُورَةً يَقْرَأُ بِهَا لَهُمْ فِي الصَّلَاةِ مِمَّا يَقْرَأُ بِهِ، افْتَتَحَ بِوقَلَ هُو اللهُ أَحْسَنُهُ، حَتَّى يَقْرُغُ مِنْهَا، ثُمَّ يَقْرَأُ سُورَةً أُخْرَى مَعَهَا، وَكَانَ يَصْنَعُ ذَلِكَ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ، فَكَلَّمَهُ أَصْحَابُهُ فَقَالُوا: إِنَّكَ تَفْتَتِحُ بِهَذِهِ وَكَانَ يَصْنَعُ ذَلِكَ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ، فَكَلَّمَهُ أَصْحَابُهُ فَقَالُوا: إِنَّكَ تَفْتَتِحُ بِهَذِهِ السُّورَةِ، ثُمَّ لَا تَرَى أَنَّهَا تُجْزِئُكَ حَتَّى تَقْرَأُ بِأَخْرَى؟! فَإِمَّا أَنْ تَقْرَأُ بِهَا، وَلَا تَرَى أَنَّهَا تُجْزِئُكَ حَتَّى تَقْرَأُ بِأَخْرَى؟! فَإِمَّا أَنْ تَقْرَأُ بِهَا، السُّورَةِ، ثُمَّ لَا تَرَى أَنَّهَا تُحْزِئُكَ حَتَّى تَقْرَأُ بِلَا يَوْنَ أَنَّهُ مِنْ أَفْصَلِهِمْ، وَكَرِهُوا وَإِمَّا أَنْ تَوْمَا أَنْ تَوْمَا أَنْ تَوْمَا أَنْ تَوْمَا أَنْ تَقْرَأُ بِأَخْرَى، فَقَالَ: مَا أَنَا بِتَارِكِهَا، إِنْ أَحْبَتُهُمْ أَنْ أَوْمَكُمْ بِلَكَ فَعَلْتُهُمْ اللَّيْقِ وَتَا يَحْمِلُكُ عَلَى لُوهِم هَذِهِ أَنْ يَوْمَهُمْ غَيْرُهُ، فَلَمَا أَتَاهُمُ النَّبِي وَقَالًا: مَا أَنْ بِتَارِكِهَا مَوْنَ أَنْهُم مَا يَخْرُهُ أَنْ تَفْعَلَ مَا أَنَاهُمُ النَّبِي وَقِيهِ الْمَحْرُوهُ الخَبْرَ، فَقَالَ: (يَا فُلَانُ، مَا يَمْرُهُ فَي أَنْ تَفْعَلَ مَا يَأْمُرُكُ بِهِ أَصْحَابُك؟ وَمَا يَحْمِلُكَ عَلَى لُرُومٍ هَذِهِ السُّورَةِ فِي كُلُّ رَكْعَةٍ؟) قَالَ: إِنِّي أُحِبُهَا، قَالَ: (حُبُكَ إِيَّاهَا أَدْخَلَكُ التَّاهُمُ الْخَبَقَ ؟ (\*). السُّورَةِ فِي كُلُّ رَكْعَةٍ؟) قَالَ: (حُبُلُكَ إِيَّاهَا أَدْخَلَكَ النَّهُ مَا النَّذِي أَنْ أَنْ مُنْ أَنْ تَفْعَلَ مَا يَأْمُرُكَ بِهِ أَصْحَابُك؟ وَمَا يَحْمِلُك عَلَى لُوهِم هَذِهِ السُّورَةِ فِي كُلُّ رَكْعَةٍ؟) قَالَ: (حُبُلُك إِيَّاهُمُ أَنْ تُعْمَلُ مَا يَأْمُونُ الْمَالُذَ وَمَا يَحْمِلُكَ عَلَى لُكُومُ مَا مَلْ الْمُؤْلِقَالُ الْمُولُومُ الْمَالُونُ الْمُعْلَى الْمُؤْلِقُولُ الْمُعْلِقُ الْمُؤْلِقُولُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمَالُ الْمُؤْلِقُولُ الْمُؤْلُولُ الْمُؤْلِقُ الْمُعْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلُولُ الْمُؤْلُولُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلُولُ الْمُؤْلُولُ الْ

وَعَنْ عَائِشَةَ فِيْنَا، أَنَّ النَّبِيِّ وَقَيْهُ بَعَثَ رَجُلًا عَلَى سَرِيَّةٍ، وَكَانَ يَقْرَأُ لِأَصْحَابِهِ فِي صَلَاتِهِم، فَيَحْتِمُ بِ ﴿ وَثَلْ هُوَ اللهُ أَحَكُمُ ﴾، فَلَمَّا رَجَعُوا، لِأَصْحَابِهِ فِي صَلَاتِهِم، فَيَحْتِمُ بِ ﴿ وَثَلْ هُوَ اللهُ أَحَكُمُ ﴾، فَلَمَّا رَجَعُوا، ذَكُرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ عَلَيْهِ، فَقَالَ: (سَلُوهُ: لِأَيِّ شَيْءٍ يَفْعَلُ ذَلِك؟) فَسَأَلُوهُ، فَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ عَلَيْهِ، فَقَالَ: (سَلُوهُ: لِأَيِّ شَيْءٍ يَفْعَلُ ذَلِك؟) فَسَأَلُوهُ، فَقَالَ: لِأَنَّهُ الرَّحْمَنِ، وَأَنَا أُحِبُ أَنْ أَثْرَأَ بِهَا، فَقَالَ النَّبِيُ عَلَيْهِ: (أَخْيِرُوهُ أَنَّ اللهُ تَعَالَى يُحِبُهُ) (٢) ؛ يَعْنِي: أَنَّهَا اشْتَمَلَتُ عَلَى صِفَاتِ الرَّحْمَنِ.

 <sup>(</sup>١) أخرجه البخاري (٢/ ٣٣٠): ١٠ \_ كتاب الأذان، ١٠٦ \_ باب: الجمع بين السورتين
 في الركعة، (رقم: ٧٧٤).

 <sup>(</sup>۲) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره «جامع البيان» (۲۱/۱۱): في تفسير قوله تسعالي ﴿ وَهُمُ يَكُمُرُونَ بِٱلرَّمْنَوِ قُلَ هُوَ رَبِي لَآ إِلَنَهَ إِلَا هُوَ عَلَيْهِ قَوَحَمَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَانِهِ ﴾
 (رقم: ۲۰۳۹٦).

وَقَدْ أَخْبَرٌ سُبْحَانَهُ أَنَّ لَهُ وَجْهَا؛ فَقَالَ: ﴿وَرَبَّقَىٰ وَبَّهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَالِ وَالْإِكْرَادِ﴾ [الرحمن: ٢٧].

وَأَنَّ لَـهُ يَـدَيْـنِ؛ فَـقَـالَ: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَى ﴾ [ص: ٧٥]، ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوكَتَانِ﴾ [المائلة: ٦٤].

وَأَنَّهُ يَرْضَى وَيُحِبُّ وَيَغْضَبُ وَيَسْخُطُ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا وَصَفَ اللهُ بِهِ نَفْسَهُ، أَوْ وَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ ﷺ.

﴿ وَأَمَّا الدَّلِيلُ العَقْلِيُّ عَلَى ثُبُوتِ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ الَّتِي دَلَّ عَلَيْهَا الشَّرْعُ، فَهُوَ أَنْ يُقَالَ:

هذه المَخْلُوقَاتُ العَظِيمَةُ عَلَى تَنَوَّعِهَا، وَاخْتِلَافِهَا، وَانْتِظَامِهَا فِي أَدَاءِ مَصَالِحِهَا، وَسَيْرِهَا فِي خُطَطِهَا المَرْسُومَةِ لَهَا ـ: تَدُلُ عَلَى عَظَمَةِ اللهِ، وَقُدْرَتِهِ، وَعِلْمِهِ، وَإِرَادَتِهِ، وَمَشِيئَتِهِ.

الإنْعَامُ وَالإِحْسَانُ، وَكَشْفُ الضَّرِّ، وَتَفْرِيجُ الكُرُبَاتِ \_: هَذِهِ
 الأشياءُ تَدُلُّ عَلَى الرَّحْمَةِ وَالكَرَم وَالجُودِ.

\* وَالْعِقَابُ وَالْانْتِقَامُ مِنَ الْعُصَاةِ يَدُلّانِ عَلَى غَضَبِ اللهِ عَلَيْهِمْ
 وَكَرَاهِيَتِهِ لَهُمْ.

وَإِكْرَامُ الطَّائِعِينَ وَإِثَابَتُهُمْ يَدُلَّانِ عَلَى رِضَا اللهِ عَنْهُمْ، وَمَحَبَّتِهِ لَهُم.
 لَهُم.





#### مَنْهَجُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ

مَنْهَجُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ؛ مِنَ السَّلَفِ الصَّالِحِ وَأَتْبَاعِهِمْ: إِنْبَاتُ أَسْمَاءِ اللهِ وَصِفَاتِهِ؛ كَمَا وَرَدَتُ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَيَنْبَنِي مَنْهَجُهُمْ عَلَى الْقَوَاعِدِ الثَّالِيَةِ:
القَوَاعِدِ الثَّالِيَةِ:

\* أَنَّهُمْ يُثْبِتُونَ أَسْمَاءَ اللهِ وَصِفَاتِهِ؛ كُمَا وَرَدَتْ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، عَلَى ظَاهِرِهَا، وَمَا تَدُلُّ عَلَيْهِ أَلْفَاظُهَا مِنَ المَعَانِي، وَلَا يُؤَوِّلُونَهَا عَنْ ظَاهِرِهَا، وَلَا يُؤَوِّلُونَهَا وَدَلَالْتَهَا عَنْ مَوَاضِعِهَا. ظَاهِرِهَا، وَلَا يُحَرِّفُونَ أَلْفَاظَهَا وَدَلَالْتَهَا عَنْ مَوَاضِعِهَا.

\* يَنْفُونَ عَنْهَا مُشَابَهَةً صِفَاتِ المَخْلُوقِينَ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ، شَىٰ ۚ أُوهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورى: ١١].

\* لَا يَتَجَاوَزُونَ مَا وَرَدَ فِي الكِتَابِ وَالسَّنَّةِ، فِي إِثْبَاتِ أَسْمَاءِ اللهِ وَصِفَاتِهِ؛ فَمَا أَثْبَتُهُ اللهُ وَرَسُولُهُ مِنْ ذَلِكَ، أَثْبَتُوهُ، وَمَا نَفَاهُ اللهُ وَرَسُولُهُ، فَضِائَهُ، قَمَا نَفَاهُ اللهُ وَرَسُولُهُ، سَكَتُوا عَنْهُ.

\* يَعْتَقِدُونَ أَنَّ نُصُوصَ الأَسْمَاءِ وَالصَّفَاتِ مِنَ المُحْكَمِ؛ الَّذِي يُفْهَمُ مَعْنَاهُ وَيُفَسَّرُ، وَلَيْسَتْ مِنَ المُتَشَابِهِ؛ فَلَا يُفَوِّضُونَ مَعْنَاهَا، كَمَا يَنْسُبُ ذَلِكَ إِلَيْهِمْ مَنْ كَذَبَ عَلَيْهِمْ، أَوْ لَمْ يَعْرِفْ مَنْهَجَهُمْ مِنْ بَعْضِ المُؤلِّفِينَ وَالكُتَّابِ المُعَاصِدِينَ.

\* يُفَوِّضُونَ كَيْفِيَّةَ الصَّفَاتِ إِلَى اللهِ تَعَالَى، وَلَا يَبْحَثُونَ عَنْهَا.



#### الفَصْلُ الثَّالِثُ



#### الرَّدُّ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ الأَسْمَاءَ وَالصَّفَاتِ، أَوْ أَنْكَرَ بَعْضَهَا

#### الَّذِينَ يُنْكِرُونَ الأَسْمَاءَ وَالصِّفَاتِ ثَلَاثَةُ أَصْنَافٍ:

١ ــ الْجَهْمِيَّةُ: وَهُمْ أَتْبَاعُ الجَهْمِ بْنِ صَفْوَانَ، وَهَوُلَاءِ يُنْكِرُونَ
 الأَسْمَاءَ وَالصَّفَاتِ جَمِيعًا.

٢ ـ المُعْتَزِلَةُ: وَهُمْ أَتْبَاعُ وَاصِلِ بْنِ عَطَاءٍ؛ الَّذِي اعْتَزَلَ مَجْلِسَ المَحْسَنِ البَصْرِيُّ، وَهَؤُلَاءِ يُثْبِتُونَ الأَسْمَاءَ عَلَى أَنَّهَا أَلْفَاظٌ مُجَرَّدَةٌ عَنِ المُعَانِي، وَيَنْفُونَ الصَّفَاتِ كُلَّهَا.

٣ ـ الأَشَاعِرَةُ وَالمَاتُرِيدِيَّةُ وَمَنْ تَبِعَهُمْ: وَهَوُلَاءِ يُثْبِتُونَ الأَسْمَاءَ
 وَبَعْضَ الطَّفَاتِ، وَيَنْفُونَ بَعْضَهَا.

وَالشَّبْهَةُ الَّتِي بَنَوْا عَلَيْهَا جَمِيعًا مَذَاهِبَهُمْ: هِيَ الفِرَارُ مِنْ تَشْبِيهِ اللهِ بِخُلْقِهِ بِزَعْمِهِمْ ؛ لِأَنَّ المَخْلُوقِينَ يُسَمَّوْنَ بِبَعْضِ تِلْكَ الأَسْمَاءِ، وَيُوصَفُونَ بِخَلْقِهِ بِزَعْمِهِمْ ؛ لِأَنَّ المَخْلُوقِينَ يُسَمَّوْنَ بِبَعْضِ تِلْكَ الأَسْمَ وَالطَّفَةِ وَمَعْنَاهُمَا : بِتِلْكَ الطَّفَاتِ، فَيَلْزَمُ مِنَ الإشْتِرَاكِ فِي لَفْظِ الإسْمِ وَالطَّفَةِ وَمَعْنَاهُمَا : الاَشْتِرَاكُ فِي حَقِيقَتِهِمَا ، وَهَذَا يَلْزَمُ مِنْهُ تَشْبِيهُ المَحْلُوقِ بِالخَالِقِ فِي لَظْرِهِمْ ، وَالْتَزَمُوا \_ جِيَالَ ذَلِكَ \_ أَحَدَ أَمْرَيْنِ:

إمَّا تَأْوِيلُ نُصُوصِ الأَسْمَاءِ وَالصَّفَاتِ عَنْ ظَاهِرِهَا؛ كَتَأْوِيلِ
 الوَجْهِ بِالذَّاتِ، وَالْيَدِ بِالنِّعْمَةِ.

وَإِمَّا تَفْوِيضُ مَعَانِي هَذِهِ النَّصُوصِ إِلَى اللهِ ؟ فَيَقُولُونَ : اللهُ أَعْلَمُ بِمُرَادِهِ مِنْهَا ؟ مَعَ اعْتِقَادِهِمْ أَنَّهَا لَيْسَتْ عَلَى ظَاهِرِهَا .

وَأَوَّلُ مَنْ عُرِفَ عَنْهُ إِنْكَارُ الأَسْمَاءِ وَالصَّفَاتِ: بَعْضُ مُشْرِكِي العَرَبِ، الَّذِينَ أَنْزَلَ اللهُ فِيهِمْ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿ كَذَالِكَ أَرْسَلْنَكَ فِي أُمَةٍ فَدُّ الْعَرَبِ، الَّذِينَ أَنْزَلَ اللهُ فِيهِمْ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿ كَذَالِكَ أَرْسَلْنَكَ فِي أُمَةٍ فَدُ خَلَنَ مِن قَبْلِهَا أُمَمُ لِتَنْلُوا عَلَيْهِمُ الَّذِي آَرْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكُفُرُونَ بِٱلرَّحْنَيْ ﴾ خَلَتْ مِن قَبْلِهَا أُمَمُ لِتَنْلُوا عَلَيْهِمُ الَّذِي آَرْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكُفُرُونَ بِٱلرَّحْنَيْ ﴾ [الرعد: ٣٠]:

وَسَبَبُ نُزُولِ هَذِهِ الآيةِ: أَنَّ قُرَيْشًا لَمَّا سَمِعَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَذْكُرُ الرَّحْمَنَ اللهِ ﷺ يَذْكُرُ اللهُ فِيهِمْ: ﴿ وَهُمْ يَكُفُرُونَ بِٱلرَّمَنِ ﴾ . وَذَكَرَ الرَّحْمَنَ النَّكُرُوا ذَلِكَ ، فَأَنْزَلَ اللهُ فِيهِمْ: ﴿ وَهُمْ يَكُفُرُونَ بِٱلرَّمْنَ ﴾ . وَذَكَرَ البُنُ جَرِيرٍ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ فِي صُلْحِ الحُدَيْبِيَةِ ؛ حِينَ كَتَبَ الكَاتِبُ فِي قَضِيَّةِ البُنُ جَرِيرٍ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ فِي صُلْحِ الحُدَيْبِيَةِ ؛ حِينَ كَتَبَ الكَاتِبُ فِي قَضِيَّةِ الشَّهُ الصَّلْحِ اللَّهِ الكَاتِبُ فِي قَضِيَّةِ السَّمِ اللهِ الرَّحْمَنِ اللهِ اللَّحْمَنِ اللهِ اللَّهُ اللَّحْمَنِ اللهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللهِ اللَّهُ اللهُ اللَّهُ اللهُ اللَّهُ اللهُ اللَّهُ اللهُ اللَّهُ اللَّهُ اللهُ اللَّهُ اللهُ اللَّهُ اللهُ اللَّهُ اللهُ اللهُ اللَّهُ اللهُ اللَّهُ اللهُ اللَّهُ اللهُ اللهِ اللهُ ا

وَرَوَى ابْنُ جَرِيرٍ - أَيْضًا - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدْعُو سَاجِدًا، يَقُولُ: (يَا رَحْمُنُ يَا رَحِيمُ)، فَقَالَ المُشْرِكُونَ: هَذَا يَزْعُمُ أَنَّهُ يَا خُولُ اللهُ عَلَى المُشْرِكُونَ: هَذَا يَزْعُمُ أَنَّهُ يَدْعُو وَاجِدًا، وَهُوَ يَدْعُو مَثْنَى؛ فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿ وَقُلِ آدْعُواْ آللَة أَوِ آدْعُواْ ٱلرَّمُنَى اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ

وَقَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ الفُرْقَانِ: ﴿ وَإِذَا فِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُواْ لِلرَّمْنَنِ قَالُواْ وَمَا الرَّمْنَنِ ﴾ [الفرقان: ٦٠].

فَهَؤُلَاءِ المُشْرِكُونَ هُمْ سَلَفُ الجَهْمِيَّةِ وَالمُعْتَزِلَةِ وَالأَشَاعِرَةِ، وَكُلِّ مَنْ نَفَى عَنِ اللهِ مَا أَثْبَتَهُ لِنَفْسِهِ، أَوْ أَثْبَتَهُ لَهُ رَسُولُهُ ﷺ؛ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ وَصِفَاتِهِ، وَبِشْسَ السَّلَفُ لِبِشْسَ الخَلَفُ!

<sup>(</sup>١) أخرحه ابن حرير الطبري (٨/ ١٦٥): في تفسير الآية المذكورة: (رقم: ٢٢٨٠١).

#### وَالرَّدُّ عَلَيْهِمْ مِنْ أَوْجُهِ:

#### \* الوَّجْهُ الأُوَّلُ:

أَنَّ اللهَ ﷺ أَثْبَتَ لِنَفْسِهِ الأَسْمَاءَ وَالصُّفَاتِ، وَأَثْبَتَهَا لَهُ رَسُولُهُ ﷺ، فَنَفْيُهَا عَنِ اللهِ أَوْ نَفْيُ بَعْضِهَا نَفْيٌ لِمَا أَثْبَتَهُ اللهُ وَرَسُولُهُ، وَهَذَا مُحَادَّةً للهِ وَرَسُولِهِ.

#### \* الوَجْهُ الثَّانِي:

أَنَّهُ لَا يَلْزَمُ مِنْ وُجُودِ هَذِهِ الصَّفَاتِ فِي الْمَخْلُوقِينَ، أَوْ مِنْ تَسَمِّي بَعْضِ الْمَخْلُوقِينَ بِشَيْءٍ مِنْ تِلْكَ الْأَسْمَاءِ: المُشَابَهَةُ بَيْنَ اللهِ وَخَلْقِهِ؛ فَإِنَّ اللهِ سُبْحَانَهُ أَسْمَاءً وَصِفَاتٍ تَخُصُّهُ، وَلِلْمَخْلُوقِينَ أَسْمَاءً وَصِفَاتٍ تَخُصُّهُم، فَكَمَا أَنَّ اللَّهِ وَهِلَى ذَاتًا لَا تُشْبِهُ ذَوَاتِ المَخْلُوقِينَ؛ فَلَهُ أَسْمَاءٌ وَصِفَاتٌ لَا تُشْبِهُ أَسْمَاءَ الْمَخْلُوقِينَ وَصِفَاتِهِمْ، وَالْإشْتِرَاكُ فِي الْاسْمِ وَالْمَعْنَى الْعَامُّ لَا يُوجِبُ الاشْتِرَاكَ فِي الحَقِيقَةِ؛ فَقَدْ سَمَّى اللهُ نَفْسَهُ عَلِيمًا، حَلِيمًا، وَسَمَّى بَعْضَ عِبَادِهِ عَلِيمًا، فَقَالَ: ﴿ وَيَشَرُوهُ بِغُلَيْمٍ عَلِيمٍ ﴾ [الذاريات: ٢٨]؛ يَعْنِي: إِسْحَاقَ، وَسَمَّى آخَرَ حَلِيمًا؛ فَقَالَ: ﴿ فَلِشَّرْنَكُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴾ [الصافات: ١٠١]؛ يَعْنِي: إِسْمَاعِيلَ، وَلَيْسَ العَلِيمُ كَالعَلِيم، وَلَا الحَلِيمُ كَالحَلِيم، وَسَمَّى نَفْسَهُ سَمِيعًا بَصِيرًا؛ فَقَالَ: ﴿ إِنَّ أَلَلَهُ كَانَ سَمِيمًا بَصِيرًا ﴾ [النساء: ٥٨]، وَسَمَّى بَعْضَ عِبَادِهِ سَمِيعًا بَصِيرًا؛ فَقَالَ: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَنَ مِن نُطْفَةٍ أَمْشَاحٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ [الإنسان: ١]، وَلَيْسَ السَّمِيعُ كَالسَّمِيع، وَلَا البَصِيرُ كَالْبَصِيرِ، وَسَمَّى نَفْسَهُ بِالرَّوُوفِ الرَّحِيمِ؛ فَقَالَ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَهُونٌ رَّحِيدٌ ﴾ [الحج: ٦٥]، وَسَمَّى بَعْضَ عِبَادِهِ رَؤُوفًا رَحِيمًا؛ فَقَالَ: ﴿ لَقَدْ جَآوَكُمْ رَسُولُكُ يَنَ أَنْفُسِكُمْ عَنِيرُ عَلَيْهِ مَا عَنِنْدُ حَرِيشٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَهُوثُ رَجِيدُ، [التوبة: ١٢٨]، وَلَيْسَ الْرَّؤُوفُ كَالرَّؤُوفِ، وَلَا الرَّحِيمُ كَالرَّحِيم،

وَمَعْلُومٌ أَنَّ أَسْمَاءَ اللهِ وَصِفَاتِهِ تَخُصُّهُ وَتَلِينُ بِهِ، وَأَسْمَاءَ المَخْلُوقِبنَ وَصِفَاتِهِمْ تَخُصُّهُ وَتَلِينُ بِهِمْ، وَلَا يَلْزَمُ مِنَ الْاَشْتِرَاكِ فِي الْاَسْمِ وَالْمَعْنَى وَصِفَاتِهِمْ تَخُصُّهُمْ وَتَلِينُ بِهِمْ، وَلَا يَلْزَمُ مِنَ الْاَشْتِرَاكِ فِي الْاَسْمِ وَالْمَعْنَى الْاَسْمِ وَالْمَعْنَى الْاَسْمِ وَالْمَعْنَى الْاَسْمِ وَالْمَعْنَى الْاَسْمِ وَالْمَعْنَى الْاَسْمِ وَالْمَعْنَى الْمُسَمَّيَيْنِ وَالْمَوْصُوفَيْنِ، وَالْمَوْصُوفَيْنِ، وَمَذَا ظَاهِرٌ، وَالْحَمْدُ اللهِ.

#### \* الوَّجْهُ النَّالِثُ:

أَنَّ الَّذِي لَيْسَ لَهُ صِفَاتُ كَمَالٍ، لَا يَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ إِلَهَا؛ وَلِهَذَا قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ: ﴿ لِمَ نَعَبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ ﴾ [مريم: ٤٢].

وَقَالَ تَعَالَى \_ فِي الرَّدُّ عَلَى الَّذِينَ عَبَدُوا العِجْلَ \_: ﴿ أَلَمْ بَرَوَا أَنَهُ لَا يُكْمُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَكِيلًا ﴾ [الأعراف: ١٤٨].

#### \* الْوَجُّهُ الرَّابِعُ:

أَنَّ إِثْبَاتَ الصِّفَاتِ كَمَالٌ، وَنَفْيَهَا نَقْصُ؛ فَالَّذِي لَيْسَ لَهُ صِفَاتٌ، إِمَّا مَعْدُومٌ وَإِمَّا نَاقِصٌ، وَاللهُ تَعَالَى مُنَزَّهٌ عَنْ ذَلِكَ.

#### \* الوَّجْهُ الخَامِسُ:

أَنَّ تَأْوِيلَ الصَّفَاتِ عَنْ ظَاهِرِهَا لَا دَلِيلَ عَلَيْهِ؛ فَهُوَ بَاطِلٌ، وَتَفُويضُ مَعْنَاهَا يَلْزَمُ مِنْهُ أَنَّ الله خَاطَبَنَا فِي القُرْآنِ بِمَا لَا نَفْهَمُ مَعْنَاهُ، مَعَ أَنَّهُ أَمَرَنَا أَنْ نَدْعُوهُ بِمَا لَا نَفْهَمُ مَعْنَاهُ؟! وَأَمَرَنَا بِتَدَبُّرِ القُرْآنِ كُلّهِ، فَكَيْفَ يَأْمُرُنَا بِتَدَبُّرِ القُرْآنِ كُلّهِ، فَكَيْفَ يَأْمُرُنَا بِتَدَبُّرِ القُرْآنِ كُلّهِ، فَكَيْفَ يَأْمُرُنَا بِتَدَبُّرِ مَا لَا يُفْهَمُ مَعْنَاهُ؟!

فَتَبَيَّنَ مِنْ هَذَا أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ إِثْبَاتِ أَسْمَاءِ اللهِ وَصِفَاتِهِ، عَلَى الوَجْهِ اللَّاثِقِ بِاللهِ، مَعَ نَفْيِ مُشَابَهَةِ المَحْلُوقِينَ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ مَنَى الْ شَيَّةُ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: 11].

فَنَفَى عَنْ نَفْسِهِ مُمَاثَلَةَ الأَشْيَاءِ، وَأَثْبَتَ لِنَفْسِهِ السَّمْعَ وَالبَصَرَا فَلَلَّ عَلَى أَنَّ إِنْبَاتَ الصِّفَاتِ لَا يَلْزَمُ مِنْهُ التَّشْبِيهُ، وَعَلَى وُجُوبِ إِثْبَاتِ الصِّفَاتِ مَعْ نَفْيِ المُشَابَةِةِ، وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ \_ فِي النَّفْيِ مَعْ نَفْيِ المُشَابَةِةِ، وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ \_ فِي النَّفْيِ وَالإِثْبَاتِ فِي النَّفْيِ النَّفْيِ النَّاسَةِ وَالطَّفَاتِ \_: إِنْبَاتٌ بِلَا تَعْشِيلٍ، وَتَنْزِيهٌ بِلَا تَعْطِيلٍ.

**しています。** 

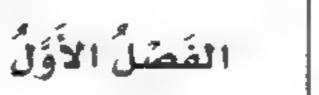
## البَابُ الثَّالِثُ

# فِي بَيَانِ الشِّرْكِ وَالِانْحِرَافِ فِي حَيَاةِ البَشَرِيَّةِ، وَلَمْحَةٌ تَارِيخِيَّةً عَنِ الكُفْرِ وَالإِلْحَادِ وَالشِّرْكِ وَالنِّفَاقِ

#### \* وَيَتَضَمَّنُ الفُصُولَ التَّالِيَةَ:

- النَّصْلُ الأوَّلُ: الإنْجِرَافُ فِي حَيَاةِ البَّسْرِيَّةِ.
  - الفَصْلُ الثَّانِي: الشُّرْكُ: تَعْرِيفُهُ، وَأَنْوَاعُهُ.
  - الفَصْلُ الثَّالِثُ: الكُفْرُ: تَعْرِيفُهُ، وَأَنْوَاعُهُ.
  - الفَصْلُ الرَّابِعُ: النَّفَاقُ: تَعْرِيفُهُ، وَأَنْوَاعُهُ.
- الفَصْلُ الخَامِسُ: بَيَانُ حَقِيقَةِ كُلُّ مِنَ: الجَاهِلِيَّةِ، وَالفِسْقِ،
   وَالضَّلَالِ، وَالرُّدَّةِ: أَقْسَامُهَا، وَأَخْكَامُهَا.







#### الِانْجِرَافُ فِي حَيَاةِ البَشَرِيَّةِ

خَلَقَ اللهُ الْحَلْقَ لِعِبَادَتِهِ، وَهَيَّا لَهُمْ مَا يُعِينُهُمْ عَلَيْهَا مِنْ رِزْقِهِ ا قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ أَلِمُ نَ وَآلِإِنسَ إِلَّا لِيَعَبُدُونِ ﴿ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِن رُزْقِ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿ إِنَّ ٱللهَ هُوَ ٱلزَّزَاقُ ذُو ٱلْفُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴾ [الذاريات: ٥٦ ـ ٥٦].

وَالنَّفُسُ بِفِطْرَتِهَا إِذَا تُرِكَتْ كَانَتْ مُقِرَّةً للهِ بِالإِلْهِيَّةِ، مُحِبَّةً للهِ، تَعْبُدُهُ لا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَلَكِنْ يُفْسِدُهَا وَيَنْحَرِفُ بِهَا عَنْ ذَلِكَ مَا يُزَيُّنُ لَهَا شَيَاطِينُ الإِنْسِ وَالحِنِّ؛ بِمَا يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضِ ذُخْرُفَ القَوْلِ شَيَاطِينُ الإِنْسِ وَالحِنِّ؛ بِمَا يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضِ ذُخْرُفَ القَوْلِ غُرُورًا، فَالنَّوْحِيدُ مَرْكُوزٌ فِي الفِطْرَةِ، وَالشِّرْكُ طَارِئُ وَدَخِيلٌ عَلَيْهَا، قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَالنَّوْحِيدُ مَرْكُوزٌ فِي الفِطْرَةِ، وَالشِّرُكُ طَارِئُ وَدَخِيلٌ عَلَيْهَا، قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَالْتَوْحِيدُ مَرْكُوزٌ فِي الفِطْرَةِ، وَالشِّرُكُ طَارِئُ وَوَخِيلٌ عَلَيْهَا، قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَاللَّهُ اللَّهُ اللهِ فَلَو يُولُدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَالَ يَقِيدُ إِلَيْ اللَّهُ اللهِ عَلَى الفِطْرَةِ، وَقَالَ وَقِيدٍ : (كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبُواهُ يُهَوِّدُ اللهِ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبُواهُ يُهَوِّدُ اللهِ عَلَى الفِطْرَةِ، وَقَالَ وَقِيدٍ : (كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَا النَّوْ عَلَى الفِطْرَةِ، وَقَالَ وَقِيدٍ : (كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، اللهِ عَلَى الفِطْرَةِ، اللهِ اللَّوْمِ اللهِ عَلَى الفِيلِكَ مَا اللَّوْمِ اللهِ عَلَى الفِيلِ الْمَالُ فِي بَنِي آدَمَ: اللَّهُ عَلَى الفِيلُودِ اللَّهُ عَلَى الفِيلُودِ اللَّيْ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى الْمَالُ فِي بَنِي آدَمَ: النَّوْحِيدُ.

وَالدِّينُ الحَقُّ هُوَ الإِسْلَامُ، وَكَانَ عَلَيْهِ آدَمُ عَلَيْهِ وَمَنْ جَاءَ بَعْدَهُ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ قُرُونًا طَوِيلَةً؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿كَانَ آلنَّاسُ أُمَّةً وَحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّثَنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ [البقرة: ٢١٣].

<sup>(</sup>١) في الصحيحين من حديث أبي هريرة ﴿ لَهُ اللَّهُ مَ تَخْرِيجِه (ص١١).

وَأَوَّلُ مَا حَدَثَ الشَّرْكُ وَالِانْجِرَافُ عَنِ العَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ: فِي قَوْمِ نُوحٍ؛ فَكَانَ عَلِيَّةٍ أَوَّلَ رَسُولٍ إِلَى البَشَرِيَّةِ بَعْدَ حُدُوثِ الشُّرْكِ فِيهَا؛ ﴿إِنَّا أَوْحَيْنًا إِلَيْكَ كُنَا أَوْحَيْنًا إِلَى نُوجٍ وَالنَّبِيْنَ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ [النساء: ١٦٣].

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ﴿ كَانَ بَيْنَ آدَمَ وَنُوحٍ ﷺ عَشَرَةً قُرُونٍ ؛ كُلُّهُمْ عَلَى الإِسْلَامِ ﴿ (١) .

قَالَ ابْنُ القَيِّمِ لَاللَّهُ: "وَهَذَا القَوْلُ هُوَ الصَّوَابُ قَطْعًا؛ فَإِنَّ قِرَاءَةَ أَبِي بُنِ كُعْبِ \_ يَعْنِي: فِي آيَةِ البَقْرَةِ \_: ﴿ فَاخْتَلَفُوا فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيْنِ ﴾ (٢).

وَيَشْهَدُ لِهَذِهِ القِرَاءَةِ: قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ يُونُسَ: ﴿وَمَا كَانَ ٱلنَّكَاسُ إِلَّا أَتَكَاشُ إِلَّا أَتَكَا أَنَكَاسُ إِلَّا أَتَكَةً وَلَحِدَةً فَآخَتَكَافُواْ إِيونس: ١٩]»(٣).

يُرِيدُ لَكُنَّةُ أَنَّ بَعْنَةَ النَّبِيِّنَ سَبَبُهَا اخْتِلَافُ النَّاسِ عَمَّا كَانُوا عَلَيْهِ مِنَ اللَّينِ الصَّحِيحِ ؟ كَمَا كَانَتِ العَرَبُ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ عَيْلًا ؟ حَتَّى اللَّينِ الصَّنَامَ إِلَى جَاءَ عَمْرُو بْنُ لُحَيِّ الخُزَاعِيُّ ، فَغَيْرَ دِينَ إِبْرَاهِيمَ ، وَجَلَبَ الأَصْنَامَ إِلَى أَرْضِ العِجَازِ بِصِفَةٍ خَاصَّةٍ ؟ فَعُبِدَتْ مِنْ دُونِ اللهِ ، وَإِلَى أَرْضِ الحِجَازِ بِصِفَةٍ خَاصَّةٍ ؟ فَعُبِدَتْ مِنْ دُونِ اللهِ ، وَانْتَشَرَ الشَّرْكُ فِي هَلِهِ البِلَادِ المُقَدَّسَةِ ، وَمَا جَاوَرَهَا ؟ إِلَى أَنْ بَعَثَ اللهُ نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا خَاتَمَ النَّبِيئِينَ ﷺ ، فَدَعَا النَّاسَ إِلَى التَّوْحِيدِ ، وَاتَّبَاعٍ مِلَّة إِبْرَاهِيمَ ، وَجَاهَدَ فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ ؟ حَتَّى عَادَتْ عَقِيدَةُ التَّوْحِيدِ ، وَمِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ ، وَجَاهَدَ فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ ؟ حَتَّى عَادَتْ عَقِيدَةُ التَّوْحِيدِ ، وَمِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ ، وَكَسَرَ الأَصْنَامَ ، وَأَكْمَلَ اللهُ بِهِ الدِّينَ ، وَأَتَمَ بِهِ النَّعْمَةَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ، وَكَسَرَ الأَصْنَامَ ، وَأَكْمَلَ اللهُ بِهِ الدِّينَ ، وَأَتَمَ بِهِ النَّعْمَةَ عَلَى اللهَوْمِ المُعَلِيمِ ، وَكَسَرَ الأَصْنَامَ ، وَأَكْمَلَ اللهُ بِهِ الدِّينَ ، وَأَتَمَ بِهِ النَّعْمَةَ عَلَى اللهَوْمِ المُعْرَونِ المُتَأْخُرَةِ ، وَدَخَلَهَا الدَّخِيلُ مِنَ الدُيَانَاتِ الأَخْرَى ؛ فَعَادَ الشَّرُكُ إِلَى كَثِيرٍ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ ؛ بِسَبِ دُعَاةِ الضَّلَالَةِ ، وبِسَبِ البِنَاءِ فَعَادَ الشَّرُكُ إِلَى كَثِيرٍ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ ؛ بِسَبِ دُعَاةِ الضَّلَالَةِ ، وبِسَبِ البِنَاءِ فَعَادَ الشَّرُكُ إِلَى كَثِيرٍ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ ؛ بِسَبِ دُعَاةِ الضَّلَالَةِ ، وبِسَبِ البِنَاءِ النَّامَةِ النَّامِ البَيْعِ المُنَاءِ الشَّارِةِ ، وبَسَبِ البِنَاءِ الشَاكِ اللَّهُ المَالِهُ المَالِهُ المَالِهُ المُعِينَ اللهَوْمِ المُعَلِيمِ اللْهُ الْمُعَلِيمِ المُعَلَّ المُعَلِيمِ المَالِهُ المَالِهُ المَالِهُ المُعْدِهِ المُعْرِهِ المُعْلِيمِ المُعْرِهِ المُعَلِيمِ المُعْصَلِيمَ المُؤْولِ المُعَلِيمِ المُعْلِيمِ المُعْتَمَ المُعْرِهِ المُعَلِيمِ المُعْرَا اللهُ المَالِهُ المُعْمَا المَعْمَلِهُ الللهُ المَالِهُ المَالِهُ الْ

 <sup>(</sup>١) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٤٠٤٨) بلفظ: ٩كُلُهم عَلى شَريعةٍ من الحق٩.

<sup>(</sup>٢) كما في تفسير الطبري (٣/ ٦٢٣). (٣) إغاثة اللهفان (٢/ ١٠٢).

عَلَى القُبُورِ، مُتَمَثِّلًا فِي تَعْظِيمِ الأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ، وَادْعَاءِ الْمَحَبَّةِ لَهُمْ الْحَقِيمِ الْأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ، وَادْعَاءِ الْمُحَبَّةِ لَهُمْ الْحَقَّى الْمُنْبِيَّةِ الْأَفْرِيَةِ اللَّهُ الْمُنْفِرِ لِمَقَامِهِمْ، وَسَمَّوْا هَذَا بِأَنْوَاعِ القُرُبَاتِ الْمَصَلِيقِمْ، وَسَمَّوْا هَذَا الشَّرْكَ: تَوَشَّلًا بِالصَّالِحِينَ، وَإِظْهَارًا لِمَحَبَّتِهِمْ، وَلَيْسَ عِبَادَةً لَهُمْ الشَّرْكَ: تَوَشَّلًا بِالصَّالِحِينَ، وَإِظْهَارًا لِمَحَبَّتِهِمْ، وَلَيْسَ عِبَادَةً لَهُمْ الشَّرِكَةِ وَوْلُ المُشْرِكِينَ الأَوَّلِينَ الحَيْثُ يَقُولُونَ : فِرَا الْمُشْرِكِينَ الأَوَّلِينَ الْحَيْثُ يَقُولُونَ : فَوْلُ المُشْرِكِينَ الأَوَّلِينَ الْحَيْثُ يَقُولُونَ : وَمَنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ لَيْفَى إِلَى اللَّهِ زُلْفَى اللْوَارِينَ اللَّوْلِينَ اللَّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ ال

وَمَعَ هَذَا الشَّرِٰكِ الَّذِي وَقَعَ فِي الْبَشَرِيَّةِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا، فَالأَكْثَرِيَّةُ مِنْهُمْ يُؤْمِنُونَ بِتَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ، وَإِنَّمَا يُشْرِكُونَ فِي العِبَادَةِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمُمْ مُشْرِكُونَ ﴾ ليوسف: ١٠٦].

وَلَمْ يَجْحَدُ وُجُودَ الرَّبُ إِلَّا نَزْرٌ يَسِيرٌ مِنَ البَشَرِ؛ كَفِرْعَوْنَ وَالمَلَاحِدَةِ الدَّهْرِيِّينَ، وَالشَّيُوعِيِّينَ فِي هَذَا الزَّمَانِ، وَجُحُودُهُمْ بِهِ مِنْ بَابِ المُكَابَرَةِ؛ وَإِلَّا فَهُمْ مُضْطَرُّونَ إِلَى الإِقْرَارِ بِهِ فِي بَاطِنِهِمْ وَقَرَارَةِ نُفُوسِهِمْ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَعَمَدُوا بِهَا وَاسْتَيَقَنَتُهَا أَنْهُمُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوا ﴾ [النمل: ١٤].

وَعُقُولُهُمْ تَعْرِفُ أَنَّ كُلَّ مَخْلُوقِ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ خَالِقٍ، وَكُلَّ مَوْجُودٍ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ مُوجِدٍ، وَأَنَّ يَظَامَ هَذَا الكَوْدِ المُنْضَبِطَ الدَّقِيقَ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ مُدَبِّرٍ، حَكِيمٍ، قَدِيرٍ، عَلِيمٍ؛ مَنْ أَنْكَرَهُ، فَهُوَ إِمَّا فَاقِدٌ لِعَقْلِهِ، أَوْ مُكَابِرٌ؛ قَدْ أَلْغَى عَقْلَهُ وَسَفِهَ نَفْسَهُ، وَهَذَا لَا عِبْرَةً بِهِ.



# الفَصْلُ الثَّانِي

# الشَّرْكُ: تَعْرِيفُهُ، وَأَنْوَاعُهُ

## الله تغريفه:

الشَّرْكُ هُوَ: جَعْلُ شَرِيكِ للهِ تَعَالَى فِي رُبُوبِيَّتِهِ وَإِلْهِيَّتِهِ.

وَالغَالِبُ الإِشْرَاكُ فِي الأَلُوهِيَّةِ؛ بِأَنْ يَدْعُوَ مَعَ اللهِ غَيْرَهُ، أَوْ يَصْرِفَ لَهُ شَيْئًا مِنْ أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ؛ كَالذَّبْحِ وَالنَّذْرِ، وَالخَوْفِ وَالرَّجَاءِ، وَالمَحَبَّةِ.

## وَالشُّرْكُ أَعْظُمُ الذُّنُوبِ؛ وَذَلِكَ الْأُمُورِ:

لِأَنَّهُ تَشْبِيهُ لِلْمَخْلُوقِ بِالخَالِقِ فِي خَصَائِصِ الإِلْهِيَّةِ، فَمَنْ أَشْرَكَ مَعَ اللهِ أَحَدًا، فَقَدْ شَبَّهَهُ بِهِ، وَهَذَا أَعْظَمُ الظَّلْمِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ مَعَ اللهِ أَحَدًا، فَقَدْ شَبَّهَهُ بِهِ، وَهَذَا أَعْظَمُ الظَّلْمِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ مَعَ اللهِ مَعْلِيدٌ ﴾ [القمان: ١٣].

وَالظَّلْمُ هُوّ: وَضْعُ الشَّيْءِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ؛ فَمَنْ عَبَدَ غَيْرَ اللهِ، فَقَدْ وَضَعَ العِبَادَة فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا، وَصَرَفَهَا لِغَيْرِ مُسْتَحِقَّهَا، وَذَلِكَ أَعْظَمُ الظَّلْمِ،

- أنَّ اللهَ أَخْبَرَ أَنَّهُ لَا يَغْفِرُ لِمَنْ لَمْ يَتُبْ مِنْهُ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱللهَ لَا يَغْفِرُ لِمَنْ لَمْ يَتُبْ مِنْهُ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱللهَ لَا يَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاتُهُ ﴾ [النساء: ٤٨].
- أذّ الله أخبر أنّه حرَّم الجنَّة على المُشْرِكِ، وَأَنَّهُ خَالِدٌ مُخَلَّدٌ فِي نَارِ جَهَنَّم اللهُ أَخْرَم النّه حَرَّم الجَنَّة عَلَى المُشْرِكِ بِاللّهِ فَقَدْ حَرَّم اللّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّة وَمَا وَمَا وَمَا اللّه الله الله الله الله : (المائدة: ٧٧].

أَنَّ الشُّرْكَ يُحْبِطُ جَمِيعَ الأَعْمَالِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَوْ أَشْرَكُواْ لَحَبِطَ عَنْهُم قَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [الأنعام: ٨٨].

وَفَسَالَ تَسَعَسَالَسَى: ﴿ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبَلِكَ لَهِنْ أَشْرَكْتَ لَيْنَ أَشْرَكِنَ مِنَ ٱلْخُلَسِرِينَ ﴾ [الزمر: ٢٥].

أنَّ المُشْرِكَ حَلَالُ الدَّمِ وَالمَالِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَالْقَلُلُوا ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدَنُّمُوهُمْ وَأَفْعُدُوا لَهُمْ حَيْثُ وَجَدَنُّمُوهُمْ وَخُدُوهُمْ وَأَفْعُدُوا لَهُمْ حَيْلً مَرْصَدَدِ ﴾ [النوبة: ٥].

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، قَإِذَا قَالُوهَا، عَصَمُوا مِنْي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ، إِلَّا بِحَقِّهَا)(١).

• أَنَّ الشَّرُكَ أَكْبَرُ الكَبَائِرِ؛ قَالَ ﷺ: (أَلَا أُنَبُّكُمْ بِأَكْبَرِ الكَبَائِرِ؟!) قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: (الإِشْرَاكُ بِاللهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ...) الحَدِيثَ (٢). قَالَ المَلَّمَةُ ابْنُ القَيِّم عَظَلَهُ (٣):

الْخُبَرَ سُبْحَانَهُ أَنَّ القَصْدَ بِالْخَلْقِ وَالأَمْرِ: أَنْ يُعْرَفَ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، وَيُعْبَدَ وَحْدَهُ؛ لَا يُشْرَكَ بِهِ، وَأَنْ يَقُومَ النَّاسُ بِالقِسْطِ؛ وَهُوَ الْعَدُلُ وَصِفَاتِهِ، وَيُعْبَدَ وَحْدَهُ؛ لَا يُشْرَكَ بِهِ، وَأَنْ يَقُومَ النَّاسُ بِالقِسْطِ؛ وَهُوَ الْعَدُلُ اللَّذِي قَامَتْ بِهِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلْنَا رُسُلْنَا رُسُلْنَا رُسُلْنَا رُسُلْنَا رُسُلْنَا وَالْبَيْنَتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَبَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْفِسْطِ ﴾ [الحديد: ٢٥].

فَأَخْبَرَ سُبْحَانَهُ أَنَّهُ أَرْسَلَ رُسُلَهُ، وَأَنْزَلَ كُتْبَهُ؛ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالقِسْطِ؛ وَهُوَ الْعَدْلُ، وَمِنْ أَعْظَمِ القِسْطِ: التَّوْجِيدُ، وَهُوَ رَأْسُ الْعَدْلِ وَقِوَامُهُ؛ وَإِنَّ الشِّرْكَ ظُلْمٌ؛ كَمَا قَالَ ثَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ النمان: ١٣].

<sup>(</sup>١) متفق عليه، من حديث ابن عمر ﷺ، وقد تقدم تخريجه (ص٤٢).

 <sup>(</sup>۲) متفق عليه، من حديث أبي بكرة والله الخرجه البخاري (۲۲/۸۷): ۸۱ كتاب الأدب،
 ۲ ياب: عقوق الوالدين من الكبائر، (رقم: ۵۹۷۱). ومسلم (۱/۹۱): ۱ كتاب الإيمان، ۳۸ باب: بيان الكبائر وأكبرها، (رقم: ۸۷).

<sup>(</sup>٣) الجواب الكافي (ص١٠٩).

فَالشَّرُكُ أَظْلَمُ الظُّلْمِ، وَالتَّوْجِيدُ أَعْدَلُ العَدْلِ؛ فَمَا كَانَ أَشَدَّ مُنَافَاةً لِهَذَا المَقْصُودِ، فَهُوَ أَكْبَرُ الكَبَاثِرِ...».

إِلَى أَنْ قَالَ: "فَلَمَّا كَانَ الشَّرْكُ مُنَافِيًا بِالذَّاتِ لِهَذَا المَقْصُودِ؛ كَانَ أَكْبَرَ الكَبَائِرِ عَلَى الإِطْلَاقِ، وَحَرَّمَ اللهُ الجَنَّةَ عَلَى كُلِّ مُشْرِكٍ، وَأَبَاحَ دَمَهُ وَمَالَهُ وَأَهْلَهُ لِأَهْلِ التَّوْحِيدِ، وَأَنْ يَتَّخِذُوهُمْ عَبِيدًا لَهُمْ؛ لَمَّا تَرَكُوا القِيَامَ وَمَالَهُ وَأَهْلَهُ لِأَهْلِ التَّوْحِيدِ، وَأَنْ يَقْبَلَ لِمُشْرِكِ عَمَلًا، أَوْ يَقْبَلَ فِيهِ شَفَاعَةً، بِعُبُودِيَّتِهِ، وَأَبَى اللهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يَقْبَلَ لِمُشْرِكِ عَمَلًا، أَوْ يَقْبَلَ فِيهِ شَفَاعَةً، أَوْ يَشْبَلَ لَهُ فِيهَا رَجَاءً؛ فَإِنَّ المُشْرِكَ أَوْ يَشْبَلَ لَهُ فِيهَا رَجَاءً؛ فَإِنَّ المُشْرِكَ أَوْ يَشْبَلُ لَهُ فِيهَا رَجَاءً؛ فَإِنَّ المُشْرِكَ أَوْ يَشْبَلُ الْمُشْرِكَ فِي الوَاقِعِ لَمْ يَظْلِمْ رَبَّهُ، وَإِنْ كَانَ المُشْرِكُ فِي الوَاقِعِ لَمْ يَظْلِمْ رَبَّهُ، وَإِنْ مَا ظَلَمَ نَفْسَهُ». انْتَهَى.

أنَّ الشَّرْكَ تَنَقُّصٌ وَعَيْبٌ، نَزَّهَ الرَّبُ سُبْحَانَهُ نَفْسَهُ عَنْهُمَا، فَمَنْ أَشْرَكَ بِاللهِ، فَقَدْ أَثْبَتَ للهِ مَا نَزَّه نَفْسَهُ عَنْهُ، وَهَذَا غَايَةُ المُحَادَّةِ للهِ تَعَالَى، وَغَايَةُ المُحَانَةِ وَالمُشَاقَّةِ للهِ.
 وَغَايَةُ المُعَانَدَةِ وَالمُشَاقَّةِ للهِ.

## أَنْوَاعُ الشَّرْكِ:

## الشِّرْكُ نَوْعَانِ:

\* النَّوْعُ الأَوْلُ: شِرْكُ أَكْبَرُ؛ يُخْرِجُ مِنَ المِلَّةِ، وَيُخَلِّدُ صَاحِبَهُ فِي النَّارِ، إِذَا مَاتَ وَلَمْ يَتُبْ مِنْهُ؛ وَهُوَ صَرْفُ شَيْءٍ مِنْ أَنْوَاعِ العِبَادَةِ لِغَيْرِ اللهِ؛ كَدُعَاءِ غَيْرِ اللهِ، وَالتَّقَرُّبِ بِالذَّبَائِحِ وَالنَّذُورِ لِغَيْرِ اللهِ مِنَ القُبُورِ وَالجِنّ وَالشَّيَاطِينِ، وَالخَوْفِ مِنَ المَوْتَى أَوِ الجِنّ أَوِ الشَّيَاطِينِ أَنْ يَضُرُّوهُ أَوْ وَالشَّيَاطِينِ، وَالخَوْفِ مِنَ المَوْتَى أَوِ الجِنّ أَوِ الشّيَاطِينِ أَنْ يَضُرُّوهُ أَوْ يُمْرِضُوهُ، وَرَجَاءِ غَيْرِ اللهِ فِيمَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا اللهُ مِنْ قَضَاءِ الحَاجَاتِ، وَتَقْرِيجِ الكُرُبَاتِ، مِمَّا يُمَارَسُ الآنَ حَوْلَ الأَضْرِحَةِ المَبْنِيَّةِ عَلَى قُبُورِ وَتَقْرِيجِ الكُرُبَاتِ، مِمَّا يُمَارَسُ الآنَ حَوْلَ الأَضْرِحَةِ المَبْنِيَّةِ عَلَى قُبُورِ وَتَقْرِيجِ الكُرُبَاتِ، مِمَّا يُمَارَسُ الآنَ حَوْلَ الأَضْرِحَةِ المَبْنِيَّةِ عَلَى قُبُورِ

الأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ آللَهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ آللَهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ فِي وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَنَوُلَاء شُفَعَتُونَا عِندَ اللَّهِ قُلْ أَتُنبَوُنَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَنوَتِ وَلَا فِي آلْرَضِ مُنبَحَنفُه وَتَعَلَىٰ عَمَا يُشْرِكُونَ ﴾ [يونس: ١٨].

\* وَالنَّوْعُ النَّانِي: شِرْكُ أَصْغَرُ؛ لَا يُخْرِجُ مِنَ الْمِلَّةِ؛ لَكِنَّهُ يَنْقُصُ النَّوْحِيدَ، وَهُوَ قِسْمَانِ: اللَّمُوكِ الأَكْبَرِ، وَهُوَ قِسْمَانِ:

وَأَمَّا الْأَفْعَالُ: فَمِثْلُ لُبْسِ الْحَلَقَةِ وَالْخَيْطِ؛ لِرَفْعِ الْبَلَاءِ أَوْ دَفْعِهِ،

<sup>(</sup>۱) أخرجه أحمد (۲/ ۱۲۵): (رقم: ۲۰۷۲)، وأبو داود (۳/ ۳۷۱): ۱٦ ـ كتاب الأيمان والنفور، ٥ ـ باب: في كراهية الحلف بالآباء، (رقم: ۳۲۵۱)، والترمذي (٤/ ۱۱): ۱۸ ـ كتاب النفور والأيمان، ٩ ـ باب (تابع): ما جاء في كراهية الحلف بغير الله، (رقم: ۱۵۳۹)؛ جميعهم من حديث عبد الله بن عمر رفيها، وقال الترمذي: هذا حديث حسن؟.

<sup>(</sup>٢) أخرجه أحمد (١/١١ه): (رقم: ١٨٣٩).

وَمِثْلُ تَغْلِيقِ النَّمَائِمِ؛ خَوْفًا مِنَ العَيْنِ وَغَيْرِهَا؛ إِذَا اعْتُقِدَ أَنَّ هَذِهِ أَسْبَابٌ لِرَفْعِ الْبَلَاءِ أَوْ دَفْعِهِ، فَهَذَا شِرْكُ أَصْغَرُ؛ لِأَنَّ اللهَ لَمْ يَجْعَلْ هَذِهِ أَسْبَابًا، أَمَّا إِنِ اعْتَقَدَ أَنَّهَا تَدْفَعُ أَوْ تَرْفَعُ البَلَاءَ بِنَفْسِهَا، فَهَذَا شِرْكُ أَكْبَرُ؛ لِأَنَّهُ تَعَلَّقُ بِغَيْرِ اللهِ.
بِغَيْرِ اللهِ.

القِسْمُ النَّانِي مِنَ الشَّرْكِ الأَصْغَرِ: شِرْكٌ خَفِيُّ؛ وَهُوَ الشَّرْكُ فِي الْإِرَادَاتِ وَالنَّيَّاتِ؛ كَالرِّيَاءِ وَالسَّمْعَةِ؛ كَأَنْ يَعْمَلَ عَمَلًا مِمَّا يُتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللهِ؛ يُرِيدُ بِهِ ثَنَاءَ النَّاسِ عَلَيْهِ؛ كَأَنْ يُحَسِّنَ صَلَاتَهُ، أَوْ يَتَصَدَّقَ؛ لِأَجْلِ إِلَى اللهِ؛ يُرِيدُ بِهِ ثَنَاءَ النَّاسِ عَلَيْهِ؛ كَأَنْ يُحَسِّنَ صَلَاتَهُ، أَوْ يَتَصَدَّقَ؛ لِأَجْلِ أَنْ يُمْدَحَ وَيُثْنَى عَلَيْهِ، أَوْ يَتَلَقَّظَ بِالذَّكْرِ وَيُحَسِّنَ صَوْتَهُ بِالتَّلَاوَةِ؛ لِأَجْلِ أَنْ يُسْمَعُهُ النَّاسُ، فَيُثْنُوا عَلَيْهِ وَيَمْدَحُوهُ.

وَالرِّيَاءُ إِذَا خَالُطَ العَمَلَ أَبْطَلَهُ؛ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ فَتَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَانَ وَيِّهِ فَلَا عَبَلا مَعْلِحًا وَلَا يُثْرِكُ بِعِبَادَةِ رَيِّهِ أَلْمَدَا ﴾ [السكيه ف: ١١٠]، وقال النَّبِيُ عَلَيْهُ: (أَخْوَفُ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ: النَّبِيُ عَلَيْهُ الأَصْغَرُ)، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا الشَّرِكُ الأَصْغَرُ؟ قَالَ: (الرِّيَاءُ)().

وَمِنْهُ: الْعَمَلُ لِأَجْلِ الطَّمَعِ اللَّنْيَوِيُ ؛ كَمَنْ يَحُجُّ أَوْ يُؤَذِّنُ أَوْ يَوُمُّ النَّاسَ لِأَجْلِ الْمَالِ ، أَوْ يَتَعَلَّمُ الْعِلْمَ الشَّرْعِيَّ ، أَوْ يُجَاهِدُ لِأَجْلِ الْمَالِ ؛ قَالَ النَّبِيُ وَيَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ ، وَتَعِسَ عَبْدُ الدَّرْهَمِ ، تَعِسَ عَبْدُ الخَينَادِ ، وَتَعِسَ عَبْدُ الدَّرْهَمِ ، تَعِسَ عَبْدُ الخَينِي وَلَيْ اللَّهُ الدَّرِهِ مِن عَبْدُ الدَّرْهَمِ ، تَعِسَ عَبْدُ الخَينِينَ وَلَا لَمْ يُعْطَ سَخِطَ ) (٢) .

قَالَ الإِمَامُ ابْنُ القَيْمِ تَظَلَهُ: ﴿ وَأَمَّا الشُّرْكُ فِي الإِرَادَاتِ وَالنَّيَّاتِ، فَذَلِكَ البّحرُ الّذِي لَا سَاحِلَ لَهُ، وَقَلَّ مَنْ يَنْجُو مِنْهُ؛ فَمَنْ أَرَادَ بِعَمَلِهِ

<sup>(</sup>١) أخرجه أحمد (٥/٤٢٩): (رقم: ٢٣٦٨٦).

 <sup>(</sup>۲) أخرجه البخاري (٦/ ١٠٠): ٥٦ ـ كتاب الجهاد والسير، ٧٠ ـ باب: الحراسة في
الغزو في سبيل الله، (رقم: ٢٨٨٧).

غَيْرَ وَجْهِ اللهِ، وَنَوَى شَيْئًا غَيْرَ التَّقَرُّبِ إِلَيْهِ، وَطَلَبِ الْجَزَاءِ مِنْهُ، فَقَدْ أَشْرَكَ فِي نِيَّتِهِ وَإِرَادَتِهِ.

وَالِإِخْلَاصُ: أَنْ يُخْلِصَ شِهِ فِي أَفْعَالِهِ وَأَقْوَالِهِ، وَإِرَادَتِهِ وَنِيَّتِهِ وَ هَذِهِ هِيَ الْحَدِيفِيَّةُ مِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ الَّتِي أَمَرَ اللهُ بِهَا عِبَادَهُ كُلَّهُمْ، وَلَا يَقْبَلُ مِنْ أَحَدِ هِيَ الْحَذِيفِيَّةُ مِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ الَّتِي أَمَرَ اللهُ بِهَا عِبَادَهُ كُلَّهُمْ، وَلَا يَقْبَلُ مِنْ أَحَدِ غَيْرَهُمَا، وَهِيَ حَقِيقَةُ الإِسْلَامِ ؟ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَامِ وِينَا فَغُلُورِينَ ﴾ وَلَا عمران: ١٨٥.

وَهِيَ مِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ عَلِيَهِ، الَّتِي مَنْ رَغِبَ عَنْهَا، فَهُوَ مِنْ أَسْفَهِ السَّفَةِ السُّفَةِ السُّفَةِ السُّفَةِ السُّفَةِ السُّفَةِ السُّفَةَاءِ (١)، انْتَهَى.

يَتَلَخُّصُ مِمَّا مَرَّ أَنَّ هُنَاكَ فُرُوقًا بَيْنَ الشِّرْكِ الأَكْبَرِ وَالأَصْغَرِ؛ وَهِيَ:

- الشّرْكُ الأَكْبَرُ يُخْرِجُ مِنَ المِلَّةِ، وَالشّرْكُ الأَصْغَرُ لَا يُخْرِجُ مِنَ المِلَّةِ، وَالشّرْكُ الأَصْغَرُ لَا يُخْرِجُ مِنَ المِلَّةِ، لَكِنَّهُ يَنْقُصُ التَّوْجِيدَ.
- الشّراكُ الأَكْبَرُ يُخَلّدُ صَاحِبَهُ فِي النّارِ، وَالشّرْكُ الأَصْغَرُ لَا يُخَلّدُ
   صَاحِبُهُ فِيهَا إِنْ دَخَلَهَا.
- الشّرْكُ الأَكْبَرُ يُحْبِطُ جَمِيعَ الأَعْمَالِ، وَالشّرْكُ الأَصْغَرُ لَا يُحْبِطُ
   جَمِيعَ الأَعْمَالِ، وَإِنَّمَا يُحْبِطُ الرّياءُ وَالعَمَلُ لِأَجْلِ الدُّنْيَا العَمَلُ الَّذِي
   خَالَطَاهُ فَقَطْ.
  - الشُّرْكُ الأَكْبَرُ يُبِيحُ الدُّمَ وَالمَالَ، وَالشَّرْكُ الأَصْغَرُ لَا يُبِيحُهُمَا.

Lysia & St. Commercial St. Commercia

<sup>(</sup>١) الجواب الكافي (ص١١٥).





## الكُفْرُ: تَعْرِيفُهُ وَأَنْوَاعُهُ

## ٥ تغريفه:

الكُفْرُ فِي اللُّغَةِ: التَّغْطِيَةُ وَالسُّنُّرُ.

وَالْكُفْرُ شَرْعًا: ضِدُّ الإِيمَانِ؛ فَإِنَّ الْكُفْرَ: عَدَمُ الإِيمَانِ بِاللهِ وَرُسُلِهِ، سَوَاءٌ كَانَ مَعَهُ تَكْذِيبٌ، بَلْ مُجَرَّدُ شَكُّ وَرَبْبٍ، أَوْ لِمْ يَكُنْ مَعَهُ تَكْذِيبٌ، بَلْ مُجَرَّدُ شَكُّ وَرَبْبٍ، أَوْ إِغْرَاضٍ، أَوْ حَسَدٍ، أَوْ كِبْرٍ، أَوِ اتّبَاعٍ لِبَعْضِ الأَهْوَاءِ الصَّادَّةِ عَنِ اتّبَاعِ الرّسَالَةِ، وَإِنْ كَانَ المُكَذَّبُ أَعْظَمَ كُفْرًا، وَكَذَلِكَ الجَاحِدُ وَالمُكَذّبُ حَسَدًا؛ مَعَ اسْتِيقَانِ صِدْقِ الرّسُلِ<sup>(1)</sup>.

#### ٥ أَنْوَاعُهُ:

الكُفْرُ نَوْعَانِ:

\* النَّوْعُ الأُوّلُ: كُفْرُ أَكْبَرُ؛ يُخْرِجُ مِنَ المِلَّةِ، وَهُوَ خَمْسَةُ أَقْسَامٍ:

القِسْمُ الأُوّلُ: كُفْرُ التَّكْلِيبِ؛ وَاللَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مَنْوَى مَنْوَلُهُ مَعَالَى عَلَى اللَّهِ صَابَعُ اللَّهُ مَنْوَى مِثَنِ أَفْتَرَعُن عَلَى اللَّهِ صَابِيًا أَوْ كُذَبَ بِالْحَقِ لَنّا جَامَاهُ أَلْنِسَ فِي جَهَنَّمَ مَنْوَى لِللَّا جَامَاهُ أَلْنِسَ فِي جَهَنَّمَ مَنْوَى لِللَّهُ عَلَى اللّهِ صَابِياً إِلْ كُذَبَ بِالْحَقِ لَنّا جَامَاهُ أَلْنِسَ فِي جَهَنَّمَ مَنْوَى لِللَّهُ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهُ عَلْمُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَيْهُ عَلَى اللّهُ عَلَيْسُ الللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَيْهُ عَلَى اللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَمُ الللللّهُ عَلَيْهُ عَلَى الللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ اللّهُ عَلَيْهُ عَلَا عَلَا عَلَمُ عَلَا عَلَا عَلَا عَلَمُ عَلَا

القِسْمُ الثَّانِي: كُفْرُ الإبَاءِ وَالاسْتِكْبَارِ مَعَ التَّصْدِيقِ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ

<sup>(</sup>۱) مجموع الفتاوي (۱۲/ ۳۳۵).

تَـعَــالَــى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَتَهِكَةِ أَشَجُدُوا لِلْاَدَمَ فَسَجَدُوٓا إِلَا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱمْسَتَكَبَرُ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَنفِرِينَ ﴾ [البقرة: ٣٤].

القِسْمُ النَّالِينُ : كُفْرُ الشَّك، وَهُوَ كُفْرُ الظَّنَّ وَالدَّلِيلُ فَوْلُهُ تَعَالَى: 
﴿ وَدَخَلَ جَنْنَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن نَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ﴿ وَمَا أَظُنُّ اللَّاعَةَ قَايِمَةً وَلَهِن زُودتُ إِلَى رَقِي لَأَجِدَنَ خَبَرُ مِنْهَا مُنقَلِبًا ﴿ وَمَا أَظُنُ لَهُ مَسَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ اكْفَرْتَ بِاللَّذِى خَلَقَكَ مِن ثَرَابٍ ثُمَّ مِن نُظْفَةِ ثُمَّ سَوَّيكَ رَجُلاً مَسَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ اكْفَرْتَ بِاللَّذِى خَلَقَكَ مِن ثَرَابٍ ثُمَّ مِن نُظْفَةِ ثُمَّ سَوَّيكَ رَجُلاً هُو النَّهُ رَقِي وَلاَ أَشْرِكَ بِرَقِى أَحَدًا ﴾ [الكهف: ٣٥ ـ ٣٨].

القِسْمُ الرَّابِعُ: كُفُرُ الْإِعْرَاضِ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَاللَّذِينَ كَفَرُواْ عَمَّا أَنذِرُواْ مُعْرِضُونَ ﴾ [الأحقاف: ٣].

القِسْمُ الخَامِسُ: كُفْرُ النَّفَاقِ؛ وَالدَّلِيلُ فَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَالْكَ بِأَنَّهُمْ مَا الْفَافِينَ عَلَى الْمُؤْمِلُمُ النَّفَاقِ اللَّالِيلُ فَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَالْكَ بِأَنَّهُمْ مَا مَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطَيِعَ عَلَى ثَالُونِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ [المنافقين: ١٣].

\* النَّوْعُ النَّانِي: كُفْرٌ أَصْغَرُ؛ لَا يُخْرِجُ مِنَ المِلَّةِ، وَهُوَ الكُفْرُ العَمَلِيُّ، وَهُوَ الكُفْرُ العَمَلِيُّ، وَهُوَ النُّنُوبُ الَّتِي وَرَدَتْ تَسْمِيَتُهَا فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ كُفْرًا، وَهِيَ لَا تَصِلُ إِلَى حَدِّ الكُفْرِ الأَكْبَرِ؛ مِثْلُ كُفْرِ النَّعْمَةِ، المَذْكُورِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْرَبُ اللَّهُ مَثَلًا قَرْبَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَيِنَةً بَانِيهَا رِذْقُهَا رَغَدًا مِن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ النَّعَلَ النَّعَلَ اللَّهُ النَّهُ النَّهِ اللَّهُ النَّهُ اللَّهُ الْعُلِي اللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّه

وَمِثْلُ قِتَالِ المُسْلِمِ، المَذْكُورِ فِي قَوْلِهِ ﷺ: ﴿سِبَابُ المُسْلِمِ فُسُوقَ، وَقِنَالُهُ كُفْرٌ ﴾ وَقِنَالُهُ كُفْرٌ ﴾ (١).

<sup>(</sup>١) متفق عليه، من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ: أخرجه البخاري (٢٧/١): ٢ \_ كتاب الإيمان، ٣٦ \_ باب: خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر، (رقم: ١٤٧).

وَفِي قَوْلِهِ ﷺ: (لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا؛ يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ)(١).

وَمِثْلُ الحَلِفِ بِغَيْرِ اللهِ؛ قَالَ ﷺ: (مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللهِ، فَقَدْ كَفَرَ، أَوْ أَشْرَكَ) (٢٠).

فَقَدْ جَعَلَ اللهُ مُرْتَكِبَ الكَبِيرَةِ مُؤْمِنًا؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ مَامَنُوا كُنِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِي ٱلْقَذَالِي [البقرة: ١٧٨].

فَلَمْ يُخْرِجِ القَاتِلَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا، وَجَعَلَهُ أَخَا لِوَلِيِّ القِصَاصِ؛ فَقَالَ: ﴿ فَمَنَ عُفِي لَهُ مِنْ آخِيهِ شَقَ \* فَآلِنَهُ إِلَيْهِ بِإِحْسَانِ ﴾ [البقرة: ١٧٨]:

وَالْمُرَادُ: أُخُوَّةُ الْذِّينِ، بِلَا رَيْبٍ.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِن طَابِفَنَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْنَتَلُواْ فَأَصَّلِحُواْ بَيْنَهُمَّا ... ﴾ ، إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخَوَةً فَأَصَّلِحُواْ بَيْنَ ٱلْخَوْيَكُونِ ﴾ [الحجرات: ٩ ـ ١٠].

انْتَهَى مِنْ شَرْحِ الطُّحَاوِيَّةِ (٢) بِاخْتِصَارٍ.

وَمُلَخَّصُ الفُرُوقِ بَيْنَ الكُفْرِ الأَكْبَرِ وَالكُفْرِ الأَصْغَرِ:

• أَنَّ الكُفْرَ الأَكْبَرَ يُخْرِجُ مِنَ المِلَّةِ، وَيُحْبِطُ الأَعْمَالَ، وَالكُفْرَ

ومسلم (١/٤/١): ١ - كتاب الإيمان، ٢٨ - باب: بيان قول النبي ﷺ: (سِبّابُ المُسْلِم فُـدُوقٌ وَقِتَالُهُ كُفْر)، (رقم: ٢١٨).

 <sup>(</sup>١) متفق عليه، من حديث جرير ﴿
 اخرجه البخاري (١٨٦/٢): ٣ ـ كتاب العلم، ٣٤ ـ باب: الإنصات للعلماء،
 (رقم: ١٢١). واللفظ له.

ومسلم (١/٣٤٣): ١ - كتأب الإيمان، ٢٩ - باب: بيان معنى قول النبي ﷺ: (لا تُرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا)، (رقم: ٢٢٠).

<sup>(</sup>۲) تقدم تخریجه (ص۸۳).

<sup>(</sup>٣) شرح الطحاوية، ط. المكتب الإسلامي، (ص٢٦١).

الأَصْغَرَ لَا يُخْرِجُ مِنَ المِلَّةِ، وَلَا يُخْبِطُ الأَعْمَالَ، لَكِنْ يَنْقُصُهَا بِحَسَبِهِ، وَيُعَرِّضُ صَاحِبَهَا لِلْوَعِيدِ.

- أنَّ الكُفْرَ الأَكْبَرَ يُخَلِّدُ صَاحِبَهُ فِي النَّارِ، وَالكُفْرَ الأَصْغَرَ إِذَا دَخَلَ صَاحِبُهُ النَّارَ، وَالكُفْرَ الأَصْغَرَ إِذَا دَخَلَ صَاحِبُهُ النَّارَ، فَإِنَّهُ لَا يُخَلِّدُ فِيهَا؛ وَقَدْ يَتُوبُ اللهُ عَلَى صَاحِبِهِ؛ فَلَا يُدْخِلُهُ النَّارَ أَصْلًا.
   النَّارَ أَصْلًا.
- أنَّ الكُفْرَ الأَكْبَرَ يُبِيعُ الدَّمَ وَالمَالَ، وَالكُفْرَ الأَصْغَرَ لَا يُبِيعُ الدَّمَ وَالمَالَ.
- أنَّ الْكُفْرَ الأَكْبَرَ يُوجِبُ الْعَدَاوَةَ الْخَالِصَةَ بَيْنَ صَاحِبِهِ وَبَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ؛ فَلَا يَجُوزُ لِلْمُؤْمِنِينَ مَحَبَّتُهُ وَمُوالَاتُهُ وَلَوْ كَانَ أَقْرَبَ قَرِيبٍ، وَأَمَّا الْمُؤْمِنِينَ؛ فَلَا يَجُوزُ لِلْمُؤْمِنِينَ مَحَبَّتُهُ وَمُوالَاتُهُ وَلَوْ كَانَ أَقْرَبَ قَرِيبٍ، وَأَمَّا الْكُفْرُ الأَصْغَرُ، فَإِنَّهُ لَا يَمْنَعُ الْمُوَالَاةَ مُطْلَقًا، بَلْ صَاحِبُهُ يُحَبُّ وَيُوالَى الْكُفْرُ الأَصْغَرُ، فَإِنَّهُ لَا يَمْنَعُ الْمُوَالَاةَ مُطْلَقًا، بَلْ صَاحِبُهُ يُحَبُّ وَيُوالَى بِقَدْرِ مَا فِيهِ مِنَ العِصْيَانِ.
   بِقَدْرِ مَا فِيهِ مِنَ الإِيمَانِ، وَيُبْغَضُ وَيُعَادَى بِقَدْرِ مَا فِيهِ مِنَ العِصْيَانِ.

Comment of the State of the Sta



# الْفَصْلُ الرَّابِعُ



## النِّفَاقُ: تَعْرِيفُهُ، وَأَنْوَاعُهُ

## 🗘 تغريفه:

النَّفَاقُ لُغَةً؛ مَصْدَرُ؛ نَافَقَ؛ يُقَالُ: نَافَقَ يُنَافِقُ نِفَاقًا وَمُنَافَقَةً، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنَ النَّافِقَاءِ؛ أَحَدِ مَخَارِجِ اليَرْبُوعِ مِنْ جُحْرِهِ؛ فَإِنَّهُ إِذَا طُلِبَ مِنْ مُحْرَجٍ، هَرَبَ إِلَى الآخِرِ، وَخَرَجَ مِنْهُ، وَقِيلَ: هُوَ مِنَ النَّفَقِ؛ وَهُوَ: السَّرْبُ الَّذِي يُسْتَتَرُ فِيهِ(١).

السّرْبُ الّذِي يُسْتَتَرُ فِيهِ(١).

وَأَمَّا النَّفَاقُ فِي الشَّرْعِ فَمَعْنَاهُ: إِظْهَارُ الإِسْلَامِ وَالخَيْرِ، وَإِبْطَانُ الكُفْرِ وَالشَّرُ الْمُسْلَمِ وَالخَيْرِ، وَإِبْطَانُ الكُفْرِ وَالشَّرُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى الشَّرْعِ مِنْ بَابٍ، وَيَخْرُجُ مِنْهُ مِنْ بَابٍ وَالشَّرُ اللهُ عَلَى ذَلِكَ لِأَنَّهُ يَذُخُلُ فِي الشَّرْعِ مِنْ بَابٍ، وَيَخْرُجُ مِنْهُ مِنْ بَابٍ آخِرَ وَعَلَى ذَلِكَ نَبَّهَ اللهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ: ﴿ إِنَ الْمُنْفِقِينَ هُمُ الْفَكِيمِ قُونَ ﴾ [التوبة: 17]؛ أي: الخَارِجُونَ مِنَ الشَّرْعِ.

وَجَعَلَ اللهُ المُنَافِقِينَ شَرًا مِنَ الكَافِرِينَ، فَقَالَ: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [النساء: ١٤٥].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَافِقِينَ يُخَايِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ ﴿ [الناء: ١٤٢]، ﴿ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَاللَّهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿ إِلَا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿ فِي قُلُودِهِم عُلَادِهِم اللّهِ مَا لَا اللّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابً أَلِيمُ بِمَا كَانُوا يَكَذِبُونَ ﴾ [البقرة: ٩، ١٠].

النهاية لابن الأثير (٩٨/٥).

#### ۞ أَنْوَاعُ النَّفَاقِ:

## النُّفَاقُ نَوْعَانِ:

\* النّوعُ الأوّلُ: النّفاقُ الإعْتِقَادِيُّ: وَهُوَ النّفَاقُ الأَكْبُرُ، الّذِي يُظْهِرُ صَاحِبُهُ الإِسْلَامَ، وَيُبْطِنُ الكُفْرَ، وَهَذَا النّوْعُ مُحْرِجٌ مِنَ النّدِنِ بِالكُلّيةِ، وَصَاحِبُهُ فِي الدّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النّادِ، وَقَدْ وَصَفَ اللهُ أَهْلَهُ بِصِفَاتِ الشَّرِّ كُلّهَا؛ مِنَ الكُفْرِ، وَعَدَمِ الإِيمَانِ، وَالاَسْتِهْزَاءِ بِالدّينِ بِصِفَاتِ الشَّرِّ كُلّهَا؛ مِنَ الكُفْرِ، وَعَدَمِ الإِيمَانِ، وَالاَسْتِهْزَاءِ بِالدّينِ فِي عَدَاوَةِ الإِسْلَامِ، وَهَوُلَاءِ مَوْجُودُونَ فِي كُلِّ زَمَانٍ؛ وَلا سِيّمَا عَنْدَمَا تَظْهَرُ قُوّةُ الإِسْلَامِ، وَهَوُلَاءِ مَوْجُودُونَ فِي كُلِّ زَمَانٍ؛ وَلا سِيّمَا عِنْدَمَا تَظْهَرُ قُوّةُ الإِسْلَامِ، وَلا يَسْتَطِيعُونَ مُقَاوَمَتَةُ فِي الظّاهِرِ؛ وَلا سِيّمَا عَنْدَمَا تَظْهَرُ وَلَا يُعْبِ الْكَيْدِ لَهُ وَلِأَهْلِهِ فِي البَاطِنِ؛ وَلاَجْلِ أَنْ يُطْهِرُونَ الدُّخُولَ فِيهِ؛ لِأَجْلِ الكَيْدِ لَهُ وَلِأَهْلِهِ فِي البَاطِنِ؛ وَلاَجْلِ أَنْ يُعْبِشُوا مَعَ المُسْلِحِينَ، وَيَأْمَنُوا عَلَى دِمَاتِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ؛ فَيُظْهِرُ المُنَافِقُ يَعِيشُوا مَعَ المُسْلِحِينَ، وَيَأْمَنُوا عَلَى دِمَاتِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ؛ فَيُطْهِرُ المُنَافِقُ أَيْنِ الللهِ إِللّهُ اللّهِ وَالْمَالِيقِ وَلَيْفِمْ الْاَحِرِ؛ وَهُو فِي البَاطِنِ اللّهُ إِللّهُ إِلَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَى بَشْرِ، جَعَلَهُ رَسُولًا لِلنّاسِ، يَهْدِيهِمْ وَإِنْهُمْ وَيُنْذِيهِمْ وَيُنْذِيهِمْ وَيُخُوفُهُمْ عِقَابَهُ.

وَقَدْ هَتَكَ اللهُ أَسْتَارَ هَوُلَاءِ المُنَافِقِينَ، وَكَشَفَ أَسْرَارَهُمْ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ، وَجَلَّى لِعِبَادِهِ أُمُورَهُمْ؛ لِيَكُونُوا مِنْهَا وَمِنْ أَهْلِهَا عَلَى حَذَرٍ، وَذَكَرَ طَوَائِفَ الْعَالَمِ الثَّلَاثَ فِي أَوَّلِ البَقَرَةِ: المُؤْمِنِينَ، وَالكُفَّارَ، وَالمُنَافِقِينَ، فَذَكَرَ فِي المُؤْمِنِينَ أَرْبَعَ آيَاتٍ، وَفِي الكُفَّارِ آيَتَيْنِ، وَفِي المُنَافِقِينَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ آيَةً؛ لِكَثْرَتِهِمْ، وَعُمُومِ الإَبْتِلَاءِ بِهِمْ، وَشِدَّةِ فِتْنَتِهِمْ عَلَى الإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ؛ فَإِنَّ بَلِيَّةَ الإِسْلَامِ بِهِمْ شَدِيدَةٌ جِدًّا؛ لِأَنْهُمْ مَنْسُوبُونَ إِلَيْهِ وَإِلَى نُصْرَتِهِ وَمُوالَاتِهِ، وَهُمْ أَعْدَاؤُهُ فِي الحَقِيقَةِ؛ يُخْرِجُونَ عَدَاوَتَهُ فِي كُلِّ فَالَبِ، يَظُنُّ الجَاهِلُ أَنَّهُ عِلْمٌ وَإِصْلَاحٌ، وَهُو غَايَةُ الجَهْلِ وَالإِفْسَادِ.

## وَهَذَا النَّفَاقُ سِتَّةُ أَنْوَاعِ (١):

١ ـ تَكْذِيبُ الرَّسُولِ ﷺ.

٢ ـ تَكْذِيبُ بَعْضِ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ.

٣ ـ بُغْضُ الرَّسُولِ ﷺ.

٤ - بُغْضُ بَعْضِ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ.

٥ - المَسَرَّةُ بِانْجِفَاضِ دِينِ الرَّسُولِ عَلَيْقٍ.

7 - الكَرَاهِيَةُ لِانْتِصَارِ دِينِ الرَّسُولِ ﷺ.

\* النَّوْعُ النَّانِي النَّفَاقُ العَمَلِيُ : وَهُوَ عَمَلُ شَيْءٍ مِنْ أَعْمَالِ المُنَافِقِينَ ؛ مَعَ بَقَاءِ الإِيمَانِ فِي القَلْبِ، وَهَذَا لَا يُخْرِجُ مِنَ المِلَّةِ، لَكِنَّهُ وَسِيلَةٌ إِلَى ذَلِكَ، وَصَاحِبُهُ يَكُونُ فِيهِ إِيمَانٌ وَنِفَاقٌ، وَإِذَا كَثُرَ صَارَ بِسَبَهِ مُنَافِقًا خَالِصًا ، وَالدَّلِيلُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ ﷺ : (أَرْبَعُ مَنْ كُنَّ فِيهِ، كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا ، خَالِتُ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ ، كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النَّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا : إِذَا الثّمِنَ خَانَ ، وَإِذَا حَدَّتَ كَذَبَ ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ) (٢) .

فَمَنِ اجْتَمَعَتْ فِيهِ هَذِهِ الحِصَالُ الأَرْبَعُ، فَقَدِ اجْتَمَعَ فِيهِ الشَّرُ، وَحَلُصَتْ فِيهِ وَاحِدَةٌ مِنْهَا، صَارَ فِيهِ وَحَلُصَتْ فِيهِ نُعُوتُ المُنَافِقِينَ، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ وَاحِدَةٌ مِنْهَا، صَارَ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النَّفَاقِ؛ فَإِنَّهُ قَدْ يَجْتَمِعُ فِي العَبْدِ خِصَالُ خَيْرٍ، وَخِصَالُ شَرِّ، وَخِصَالُ شَرِّ، وَخِصَالُ شَرِّ، وَخِصَالُ اللَّهَ مِنَ النَّوَابِ وَالعِقَابِ وَخِصَالُ إِيمَانٍ، وَخِصَالُ كُفْرٍ وَنِفَاقٍ، وَيَسْتَحِقُ مِنَ النَّوَابِ وَالعِقَابِ وَالعِقَابِ بِحَسَبِ مَا قَامَ بِهِ مِنْ مُوجِبَاتِ ذَلِكَ.

ومسلم (١/ ٢٣٤): ١ ــ كتاب الإيمان، ٢٥ ـ باب: بيان خصال المنافق، (رقم: ٢٠٧).

<sup>(</sup>۱) مجموعة التوحيد النجدية (ص٩).

 <sup>(</sup>۲) متفق عليه، من حديث عبد الله بن عمرو رها:
 أخرجه البخاري (۱/۱۲۱): ۲ ـ كتاب الإيمان، ۲۲ ـ باب: باب علامة المنافق،
 (رقم: ۳٤).

وَمِنْهُ: التَّكَاسُلُ عَنِ الصَّلَاةِ مَعَ الجَمَاعَةِ فِي المَسْجِدِ؛ فَإِنَّهُ مِنْ صِفَاتِ المُنَافِقِينَ، فَالنَّفَاقُ شَرَّ، وَخَطِيرٌ جِدًّا، وَكَانَ الصَّحَابَةُ يَتَخَوَّفُونَ مِنَ الرُّفُوعِ فِيهِ؛ قَالَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةً: «أَدْرَكْتُ ثَلَاثِينَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ يَنِيَةِ كُلُهُمْ يَخَافُ النَّفَاقَ عَلَى نَفْسِهِ»(١).

## الفُرُوقُ بَيْنَ النَّفَاقِ الأَكْبَرِ وَالنَّفَاقِ الأَصْغَرِ:

- أنَّ النَّفَاقَ الأَكْبَرَ يُخْرِجُ مِنَ المِلَّةِ، وَالنَّفَاقَ الأَصْغَرَ لَا يُخْرِجُ مِنَ المِلَّةِ.
   المِلَّةِ.
- أنَّ النَّفَاقَ الأَكْبَرَ: اخْتِلَافُ السَّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ فِي الْإَعْتِقَادِ، وَالنَّفَاقَ الأَصْغَرَ: اخْتِلَافُ السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ فِي الأَعْمَالِ دُونَ الْإعْتِقَادِ.
   الأَصْغَرَ: اخْتِلَافُ السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ فِي الأَعْمَالِ دُونَ الْإعْتِقَادِ.
- أنَّ النَّفَاقَ الأَكْبَرَ لَا يَصْدُرُ مِنْ مُؤْمِنٍ، وَأَمَّا النَّفَاقُ الأَصْغَرُ فَقَدْ
   يَصْدُرُ مِنَ المُؤْمِنِ.
- أَنَّ النَّفَاقَ الأَكْبَرَ فِي الغَالِبِ لَا يَتُوبُ صَاحِبُهُ، وَلَوْ تَابَ فَقَدِ الْمُتَلِفَ فِي قَبُولِ تَوْبَتِهِ عِنْدَ الحَاكِمِ، بِخِلَافِ النَّفَاقِ الأَصْغَرِ؛ فَإِنَّ صَاحِبَهُ قَدْ يَتُوبُ إِلَى اللهِ، فَيَتُوبُ اللهُ عَلَيْهِ؛ قَالَ شَيْحُ الإسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةً يَثَلَلهُ: قَدْ يَتُوبُ اللهُ عَلَيْهِ، فَالَ شَيْحُ الإسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةً يَثَلَلهُ: فَوَكَثِيرًا مَا تَعْرِضُ لِلْمُؤْمِنِ شُعْبَةً مِنْ شُعَبِ النَّفَاقِ، ثُمَّ يَتُوبُ اللهُ عَلَيْهِ، وَقَدْ يَرِدُ عَلَى قَلْبِهِ بَعْضُ مَا يُوجِبُ النَّفَاقَ، وَيَدُفْعُهُ اللهُ عَنْهُ، وَالمُؤْمِنُ يُبْتَلَى بِوسَاوِسِ الشَّيْطَانِ، وَبِوسَاوِسِ الكُفْرِ، الَّتِي يَضِيقُ بِهَا صَدْرُهُ؛ كَمَا يُبْتَلَى بِوسَاوِسِ الشَّيْطَانِ، وَبِوسَاوِسِ الكُفْرِ، الَّتِي يَضِيقُ بِهَا صَدْرُهُ؛ كَمَا قَالَ الصَّحَابَةُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ أَحَدَنَا لَيَجِدُ فِي نَفْسِهِ مَا لَأَنْ يَخِرُ مِنَ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى الْأَرْضِ أَحَبُ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ؟! فَقَالَ: (ذَلِكَ صَرِيحُ النَّسَمَاءِ إِلَى الأَرْضِ أَحَبُ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ؟! فَقَالَ: (ذَلِكَ صَرِيحُ النَّهُ مَا إِلَى الأَرْضِ أَحَبُ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ؟! فَقَالَ: (ذَلِكَ صَرِيحُ

 <sup>(</sup>١) ذكره البخاري تعليقًا بصيغة الجزم (١/٦٢١): ٢ - كتاب الإيمان، ٣٦ - باب: خوف المؤمن من أن يحبط عملُه وهو لا يشعر.

الإيمَانِ) (''، وَفِي رِوَايَةٍ: مَا يَتَعَاظَمُ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ؟! قَالَ: (الحَمْدُ للهِ الَّذِي رَدَّ كَيْدَهُ إِلَى الوَسْوَاسِ، مَعَ هَذِهِ الكَرَاهَةِ رَدَّ كَيْدَهُ إِلَى الوَسْوَاسِ، مَعَ هَذِهِ الكَرَاهَةِ العَظِيمَةِ، وَدَفْعُهُ عَنِ القَلْبِ، هُوَ مِنْ صَرِيح الإِيمَانِ (""). انْتَهَى.

وَأَمَّا أَهْلُ النِّفَاقِ الأَكْبَرِ، فَقَالَ اللهُ فِيهِمْ: ﴿ مُثُمُّ أَكُمُ عُنَى فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ [البفرة: ١٨]؛ أَيْ: إِلَى الإِسْلَامِ فِي البَاطِنِ، وَقَالَ تَعَالَى فِيهِمْ: ﴿ أَوَلَا بَرُونَ النَّهُ مُ اللهُ عَالِم عَارِ مَنَوَةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمُ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمُ يَذَكُونَ ﴾ [النوبة: ١٢٦].

Comment of the party of the par

 <sup>(</sup>١) أخرجه مسلم (١/ ٣٣٢): ١ ـ كتاب الإيمان، ٦٠ ـ باب: بيان الوسوسة في الإيمان
وما يقوله مَن وجدها، (رقم: ٣٣٨).

<sup>(</sup>٢) أخبرجه أحمد (٢١٥/١): (رقم: ٢٠٩٧)، وأبو داود (٢١١/٥): ٣٥ كتاب الأدب، ١١٨ ـ باب: في ردّ الوسوسة، (رقم: ٢١١٥)؛ كلاهما من حديث ابن عباس الله عباس

<sup>(</sup>٣) كتاب الإيمان، (ص٢٣٨).

<sup>(</sup>٤) مجموع الفتاوى (٢٨/ ٤٣٤ \_ ٤٣٥).



## الفضلُ الخَامِسُ

## بَيَانُ حَقِيقَةِ كُلِّ مِنَ الجَاهِلِيَّةِ \_ وَالفِسْق \_ وَالضَّلَالِ \_ وَالرِّدَّةِ: أَقْسَامُهَا وَأَحْكَامُهَا

#### الجَاهِلِيَّةُ:

هِيَ الحَالُ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهَا العَرَبُ قَبْلَ الإِسْلَامِ؛ مِنَ الجَهْلِ بِاللهِ، وَرُسُلِهِ، وَشَرَائِعِ اللَّيْنِ، وَالمُفَاخَرَةِ بِالأَنْسَابِ، وَالكِبْرِ وَالتَّجَبُّرِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ (١)؛ نِسْبَةٌ إِلَى الجَهْلِ الَّذِي هُوَ عَدَمُ العِلْمِ، أَوْ عَدَمُ اتَبَاعِ العِلْمِ؛ قَالَ شَيْخُ الإسْلَامِ ابْنُ تَيْوِيَّةَ تَعَلَّهُ: ﴿ فَإِنَّ مَنْ لَمْ يَعْلَمِ الْحَقِّ، فَهُوَ جَاهِلٌ جَهْلًا مَنِيْخُ الإسْلَامِ ابْنُ تَيْوِيَّةَ تَعَلَّهُ: ﴿ فَإِنَّ مَنْ لَمْ يَعْلَمِ الْحَقِّ، فَهُو جَاهِلٌ جَهْلًا مُرَكِّبًا، فَإِنْ قَالَ خِلَافَ بَسِيطًا، فَإِنْ اعْتَقَدَ خِلَافَهُ، فَهُو جَاهِلٌ جَهْلًا مُركِّبًا، فَإِنْ قَالَ خِلَافَ اللّهِ الْحَقِّ، أَوْ غَيْرَ عَالِمِ … فَهُو جَاهِلٌ أَيْضًا؛ فَإِذَا تَبَيِّنَ ذَلِكَ، الحَقِّ … عَالِمًا بِالحَقِّ، أَوْ غَيْرَ عَالِمٍ … فَهُو جَاهِلٌ أَيْضًا؛ فَإِذَا تَبَيِّنَ ذَلِكَ، فَالنَّاسُ قَبْلَ بَعْثِ الرَّسُولِ عَيْقَ كَانُوا فِي جَاهِلِيَّةٍ مَنْسُوبَةٍ إِلَى الجَهْلِ؛ فَإِنَّ مَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنَ الأَقُوالِ وَالأَعْمَالِ، إِنَّمَا أَحْدَثُهُ لَهُمْ جَاهِلٌ، وَإِنَّمَا يَفْعَلُهُ وَاللّهُ وَالْمُ وَالْأَعْمَالِ، إِنَّمَا أَحْدَثُهُ لَهُمْ جَاهِلٌ، وَإِنَّمَا يَفْعَلُهُ عَلَالًا مُ وَكَذَلِكَ كُلُ مَا يُخَالِفُ مَا جَاءَ بِهِ المُرْسَلُونَ … مِنْ يَهُودِيَّةٍ وَنَصْرَائِيَّةٍ … فَهُو جَاهِلِيَّةً ، وَيَلْكَ كَانَتِ الجَاهِلِيَّةَ العَامَة.

فَأَمَّا بَعُدَ بَعْثِ الرَّسُولِ ﷺ، فَقَدْ تَكُونُ فِي مِصْرٍ دُونَ مِصْرٍ ؛ كَمَا هِيَ فِي وَلَا مَصْرٍ دُونَ مِصْرٍ ؛ كَمَا هِيَ فِي دَارِ الكُفَّارِ، وَقَدْ تَكُونُ فِي شَخْصٍ دُونَ شَخْصٍ؛ كَالرَّجُلِ قَبْلَ أَنْ يُسْلِمَ؛ فَإِنَّهُ فِي جَاهِلِيَّةٍ، وَإِنْ كَانَ فِي دَارِ الإِسْلَامِ، فَأَمَّا فِي زَمَانٍ مُطْلَقٍ، فَلَا جَاهِلِيَّةً بَعْدَ فِي جَاهِلِيَّةٍ، وَإِنْ كَانَ فِي دَارِ الإِسْلَامِ، فَأَمَّا فِي زَمَانٍ مُطْلَقٍ، فَلَا جَاهِلِيَّةً بَعْدَ

<sup>(</sup>١) النهاية لابن الأثير (١/٣٢٣).

مَبْعَثِ مُحَمَّدٍ ﷺ؛ فَإِنَّهُ لَا تَزَالُ مِنْ أُمَّتِهِ طَائِفَةٌ ظَاهِرِينَ عَلَى الحَقِّ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ، وَالجَاهِلِيَّةُ المُفَيَّدَةُ قَدْ تُوجَدُ فِي بَعْضِ دِيَارِ المُسْلِمِينَ، وَفِي كَثِيرٍ مِنَ السَّاعَةِ، وَالجَاهِلِيَّةُ المُفَيِّدَةُ قَدْ تُوجَدُ فِي بَعْضِ دِيَارِ المُسْلِمِينَ، وَفِي كَثِيرٍ مِنَ السَّاعَةِ، وَالجَاهِلِيَّةِ...) (١)، الأَشْخَاصِ المُسْلِمِينَ؛ كَمَا قَالَ ﷺ: (أَرْبَعٌ فِي أُمَّتِي مِنْ أَمْرِ الجَاهِلِيَّةِ...) (١)، وَقَالَ لِأَبِي ذَرِّ: (إِنَّكَ امْرُو فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ) (٢)، وَنَحْوِ ذَلِكَ (٢). انْتَهَى.

وَمُلَخَّصُ ذَلِكَ: أَنَّ الجَاهِلِيَّةَ نِسْبَةٌ إِلَى الجَهْلِ، وَهُوَ عَدَمُ العِلْمِ، وَأَنَّهَا تَنْقَسِمُ إِلَى قِسْمَيْنِ:

١ ـ الجَاهِلِيَّةُ العَامَّةُ: وَهِيَ مَا كَانَ قَبْلَ مَبْعَثِ الرَّسُولِ مُحَمَّدٍ ﷺ،
 وَقَدِ انْتَهَتُ بِبَعْثَتِهِ.

٧ - جَاهِلِيَّةٌ خَاصَةٌ بِبَعْضِ الدُّولِ، وَبَعْضِ البُلْدَانِ، وَبَعْضِ البُلْدَانِ، وَبَعْضِ الأَشْخَاصِ: وَهَذِهِ لَا تَزَالُ بَاقِيَةٌ، وَبِهَذَا يَتَّضِحُ خَطَأُ مَنْ يُعَمِّمُونَ الجَاهِلِيَّةَ فِي هَذَا الزَّمَانِ؛ فَيَقُولُونَ: جَاهِلِيَّةُ هَذَا القَرْنِ، أَوْ جَاهِلِيَّةُ القَرْنِ العِشْرِينَ، وَمَا شَابَة ذَلِكَ، وَالصَّوَابُ أَنْ يُقَالَ: جَاهِلِيَّةُ بَعْضِ أَهْلِ هَذَا القَرْنِ، أَوْ عَالِبِ أَهْلِ هَذَا القَرْنِ، وَأَمَّا التَّعْمِيمُ، فَلَا يَصِحُ وَلَا يَجُوزُ؛ لِأَنَّهُ بِبَعْثَةِ النَّبِيِّ وَالْتِ الْجَاهِلِيَّةُ العَامَّةُ.

#### ١ الفِسْقُ:

الفِسْقُ لُغَةً: الخُرُوجُ، وَالمُرَادُ بِهِ شَرْعًا: الخُرُوجُ عَنْ طَاعَةِ اللهِ،

 <sup>(</sup>۱) أخرجه مسلم (۳/ ٤٧٥): ۱۱ \_ كتاب الجنائز، ۱۰ \_ باب: التشديد في النياحة،
 (رقم: ۲۱۵۷).

 <sup>(</sup>۲) متفق عليه، من حديث أبي ذر رها :
 اخرجه البخاري (۱/۱۱): ۲ ـ كتاب الإيمان، ۲۲ ـ باب: المعاصي من أمر الجاهلية، (رقم: ۳۰).

وأخرجه مسلم (١٣٤/٦): ٢٧ ـ كتاب الأيمان والنذور، ١٠ ـ باب: إطعام المملوك مما يأكل، (رقم: ٤٢٨٩).

<sup>(</sup>٣) اقتضاء الصراط المستقيم، تحقيق الدكتور ناصر العقل (١/ ٢٢٥ ـ ٢٢٧).

وَهُوَ يَشْمَلُ الخُرُوجَ الكُلِّيَّ؛ فَيُقَالُ لِلْكَافِرِ: فَاسِقٌ، وَالْخُرُوجَ الجُزْئِيُّ؛ فَيُقَالُ لِلْمُؤْمِنِ المُرْتَكِبِ لِكَبِيرَةٍ مِنْ كَبَائِرِ الذُّنُوبِ: فَاسِقٌ.

وَيُسَمَّى مُرْتَكِبُ الكَبِيرَةِ مِنَ المُسْلِمِينَ: فَاسِقًا، وَلَمْ يُخْرِجُهُ فِسْقُهُ مِنَ الإِسْلَامِ؛ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ وَاللَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلسُّمَسَنَتِ ثُمَّ لَرَ يَأْتُولُ بِأَرْبَعَةِ شُهَلَّةً مِنَ الإِسْلَامِ؛ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ وَاللَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلسُّمَسَنَتِ ثُمَّ لَا يَأْتُولُ فِي اللَّهِ ثَهَالَةً فَي الْمُسْلِمِينَ كُمُ الْفَلْسِفُونَ ﴾ [النور: ١٤، فَأَجْلِدُوثُورَ ثَلَنْيِقُونَ ﴾ [النور: ١٤، وَقَالَ فَي اللَّهَ عَلَا رَفَتَ وَلا فُسُوفَ وَلا جِدَالَ فِي الْمَعَاصِي اللَّهُ سُوقِ هُنَا: هُو المُعَاصِي (١٠.

#### الضَّلَالُ:

الضّلالُ: العُدُولُ عَنِ الطّرِيقِ المُسْتَقِيمِ، وَهُوَ ضِدُّ الهِدَايَةِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمُو ضِدُ الهِدَايَةِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَن ضَلَّ فَإِنْكَا يَضِلُ عَلَيْهَا ﴾ [الإسراء: ١٥].

وَالضَّلَالُ يُطْلَقُ عَلَى عِدَّةِ مَعَانِ:

\* فَتَارَةً يُطْلَقُ عَلَى الكُفْرِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَن يَكُفُرُ بِأَلَهِ وَمَلَيْكِتِهِ. وَكُنْبِهِ. وَرُسُلِهِ. وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ [النساء: ١٣٦].

<sup>(</sup>١) كتاب الإيمان، لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص٣٧٨).

\* وَتَارَةً يُطْلَقُ عَلَى المُخَالَفَةِ الَّتِي هِيَ دُونَ الكُفْرِ؛ كَمَا يُقَالُ: الْفِرَقُ الضَّالَّةُ؛ أَي: المُخَالِفَةُ.
 الضَّالَّةُ؛ أَي: المُخَالِفَةُ.

 « وَتَارَةً يُطْلَقُ عَلَى الخَطَإِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُ مُوسَى عَلِيَّا إِذَا وَأَنَا اللَّهَ اللَّهُ اللَّهَ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّالَ اللَّهُ اللَّهُ اللّهُ

\* وَتَارَةً يُطْلَقُ عَلَى النَّسْيَانِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ أَن تَضِلَ إِحْدَالُهُ مَا فَتُلَكِّرَ إِحْدَالُهُ مَا اللَّهُ وَيَارَةً يُطْلَقُ عَلَى اللَّهُ وَيَالِهِ اللَّهُ وَيَالُكُ إِلَّهُ اللَّهُ وَيَالُكُ إِلَيْهُ إِلَيْهُ إِلَّهُ وَيَالُكُ اللَّهُ وَيَالُكُ اللَّهُ وَيَالُكُ اللَّهُ وَيَارَقُ لَهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ وَيَالُكُ اللَّهُ وَيَالُكُ اللَّهُ وَيَالُكُ اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ وَيَالُكُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الل الللللَّهُ اللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللللّهُ اللللّهُ الللللّهُ الللللللّهُ اللللللّهُ الللللللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ الللللللّهُ اللللللّهُ الللّهُ اللللللّهُ الل

\* وَيُطْلَقُ الضَّلَالُ عَلَى الضَّيَاعِ وَالغَيْبَةِ؛ وَمِنْهُ: ضَالَّةُ الإِبِلِ (١).

#### الرِّدَةُ وَأَقْسَامُهَا وَأَحْكَامُهَا:

الرِّدَّةُ لُغَةً: الرُّجُوعُ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا لَرَّنَدُواْ عَلَىٰ أَدْبَارِكُو﴾ [الماندة: ٢١]؛ أَيْ: لَا تَرْجِعُوا .

وَالرَّدَّةُ فِي الْاصْطِلَاحِ الشَّرْعِيِّ هِيَ: الكُفْرُ بَعْدَ الْإِسْلَامِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَن يَرْتَدِدُ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَتِهِكَ حَبِطَتُ أَعْمَلُهُمْ فَوَنَ يَرْتَدِدُ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَتِهِكَ حَبِطَتُ أَعْمَلُهُمْ فِي الدُّنِيَا وَٱلْآنِحِرَةُ وَأُولَتِهِكَ أَصْحَلُ النَّالِ هُمْ فِيهَا خَلِلُوكَ ﴾ [البفرة ٢١٧].

#### \* أَفْسَامُهَا:

الرِّدَّةُ تَخْصُلُ بِارْتِكَابِ نَاقِضٍ مِنْ نَوَاقِضِ الإِسْلَامِ، وَنَوَاقِضُ الإِسْلَام كَثِيرَةٌ تَرْجِعُ إِلَى خَمْسَةِ أَقْسَام؛ هِيَ:

الرَّدَّةُ بِالقَوْلِ: كَسَبُ اللهِ تَعَالَى، أَوْ رَسُولِهِ ﷺ، أَوْ مَلَائِكَتِهِ، أَوْ مَلَائِكَتِهِ، أَوْ أَخُو مِنْ رُسُلِهِ، أَوِ ادْعَاءِ عِلْمِ الغَيْبِ، أَوِ ادْعَاءِ النَّبُوَّةِ، أَوْ تَصْدِيقِ مَنْ يَدَّعِيهَا، أَوْ دُعَاءِ غَيْرِ اللهِ، أَوْ الاِسْتِعَانَةِ بِهِ فِيمَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا اللهُ، وَالِاسْتِعَاذَةِ بِهِ فِيمَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا اللهُ، وَالِاسْتِعَاذَةِ بِهِ فِي ذَلِكَ.

<sup>(</sup>١) انظر: المفردات، للرَّاغِب الأصفهاني، (ص٢٩٧ ـ ٢٩٨).

- الرَّدَةُ بِالفِعْلِ: كَالسُّجُودِ لِلصَّنَمِ وَالشَّجَرِ، وَالحَجَرِ وَالقُبُورِ،
   وَالذَّبْحِ لَهَا، وَإِلْقَاءِ الْمُصْحَفِ فِي المَوَاطِنِ القَذِرَةِ، وَعَمَلِ السُّحْرِ،
   وَتَعَلَّمِهِ وَتَعْلِيمِهِ، وَالحُكْمِ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ مُعْتَقِدًا حِلَّهُ.
- الرُّدَةُ بِالإَعْنِقَادِ: كَاعْتِقَادِ الشَّرِيكِ اللهِ، أَوْ أَنَّ الزِّنَى وَالحَمْرَ وَالرِّبَا حَلَالٌ، أَوْ أَنَّ الخُبْرَ حَرَامٌ، وَأَنَّ الصَّلَاةَ غَيْرُ وَاجِبَةٍ، وَنَحْوِ ذَلِكَ مِلَالٌ، أَوْ أَنَّ الخُبْرَ حَرَامٌ، وَأَنَّ الصَّلَاةَ غَيْرُ وَاجِبَةٍ، وَنَحْوِ ذَلِكَ مِمَّا أُجْمِعَ عَلَى جِلِّهِ أَوْ حُرْمَتِهِ أَوْ وُجُوبِهِ؛ إِجْمَاعًا قَطْعِيًّا، وَمِثْلُهُ لَا يُجْهَلُ.
- الرُّدَةُ بِالشَّكَ فِي شَيْءٍ مِمَّا سَبَقَ: كَمَنْ شَكَّ فِي تَحْرِيمِ الشَّرُكِ، أَوْ تَحْرِيمِ الشَّرُكِ، أَوْ يَعِي حِلِّ الخُبْزِ، أَوْ شَكَّ فِي رِسَالَةِ تَحْرِيمِ الزِّنَى وَالحَمْرِ، أَوْ فِي حِلِّ الخُبْزِ، أَوْ شَكَّ فِي رِسَالَةِ النَّبِيِّ وَمِنَ الأَنْبِيَاءِ، أَوْ فِي صِدْقِهِ، أَوْ فِي دِينِ النَّبِيِّ وَهِنَ الأَنْبِيَاءِ، أَوْ فِي صِدْقِهِ، أَوْ فِي دِينِ اللَّيْسَلَام، أَوْ فِي صَلَاحِيَتِهِ لِهَذَا الزَّمَانِ.
- الرِّدَةُ بِالنَّرْكِ: كَمَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ مُتَعَمِّدًا؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: (بَيْنَ العَبْدِ وَبَيْنَ الكُفْرِ وَالشِّرْكِ تَرْكُ الصَّلَاةِ)(١)، وَغَيْرِهِ مِنَ الأَدِلَّةِ عَلَى كُفْرِ تَارِكِ الصَّلَاةِ.
   كُفْرِ تَارِكِ الصَّلَاةِ.

## \* وَأَحْكَامُهَا الَّتِي تَتَرَتُّبُ عَلَيْهَا بَعْدَ ثُبُوتِهَا هِيَ:

- اسْتِتَابَةُ المُرْتَدُ، فَإِنْ تَابَ وَرَجَعَ إِلَى الإِسْلَامِ فِي خِلَالِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ؛
   قُبِلَ مِنْهُ ذَلِكَ وَتُرِكَ.
- إِذَا أَبَى أَنْ يَتُوبَ، وَجَبَ قَتْلُهُ؛ لِقَوْلِهِ ﷺ: (مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ، فَاقْتُلُوهُ) (٢).

 <sup>(</sup>۱) أخرجه البخاري (٦/ ۱۸۰): ٥٦ ـ كتاب الجهاد والسير، ١٤٩ ـ باب: لا يعذَّب
بعذاب الله، (رقم: ٢٠١٧).

 <sup>(</sup>۲) أخرجه مسلم (۲/۲۰۹۱): ۱ - كتاب الإيمان، ۳۲ - باب: بيان إطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة، (رقم: ۲٤۲).

يُمْنَعُ مِنَ التَّصَرُّفِ فِي مَالِهِ فِي مُدَّةِ اسْتِتَابَتِهِ، فَإِنْ أَسْلَمَ فَهُوَ لَهُ اوَ لَمُنَعُ مِنَ السَّلَمَ اللَّهُ اللِّهُ اللَّهُ اللَّلَةُ اللللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللْحَلَمُ اللْمُلْمُ الللْمُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللْمُ اللَّهُ

انْقِطَاعُ التَّوَارُثِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَقَارِبِهِ؛ فَلَا يَرِثُهُم، وَلَا يَرِثُونَهُ.

إِذَا مَاتَ أَوْ قُتِلَ عَلَى رِدَّتِهِ، فَإِنَّهُ لَا يُغَسَّلُ، وَلَا يُصَلَّى عَلَيْهِ،
 وَلَا يُدْفَنُ فِي مَقَابِرِ المُسْلِمِينَ، وَإِنَّمَا يُدْفَنُ فِي مَقَابِرِ الكُفَّارِ،
 أَوْ يُوَارَى فِي التُّرَابِ فِي أَيِّ مَكَانٍ غَيْرِ مَقَابِرِ المُسْلِمِينَ.



## البّابُ الرَّابِعُ

# أَقْوَالٌ وَأَفْعَالٌ تُنَافِي التَّوْحِيدَ أَوْ تَنْقُصُهُ

\* وَفِيهِ فُصُولٌ:

الفَصْلُ الأوّلُ: ادّعَاءُ عِلْمِ الغَبْبِ فِي قِرَاءَةِ الكَفْ
 وَالفِنْجَانِ، وَالتّنْجِيم... إِلَخ.

• الفَصْلُ النَّانِي: السِّحْرُ وَالكِهَانَةُ وَالعِرَافَةُ.

الفَصْلُ الثَّالِثُ: تَقْدِيمُ القَرَابِينِ وَالنَّلُورِ وَالهَدَايَا لِلْمَزَارَاتِ
 وَالقُبُورِ وَتَعْظِيمُهَا.

• الفَصْلُ الرَّابِعُ: تَعْظِيمُ التَّمَاثِيلِ وَالنَّصْبِ التَّذْكَارِيَّةِ.

الفَصْلُ الخَامِسُ: الإسْتِهْزَاءُ بِالدِّينِ وَالِاسْتِهَانَةُ بِحُرُمَاتِهِ.

الفَصْلُ السَّادِسُ: الحُكْمُ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ.

• الفَصْلُ السَّابِعُ: ادَّعَاءُ حَقُّ التَّشْرِيعِ وَالتَّحْلِيلِ وَالتَّحْرِيمِ.

الفَصْلُ النَّامِنُ: الِانْتِمَاءُ إِلَى المَذَّاهِبِ الْإِلْحَادِيَّةِ، وَالأَحْزَابِ
 (الجَاهِلِيَّةِ).

• الفَصْلُ التَّاسِعُ: النَّظْرَةُ المَادِّيَّةُ لِلْحَيَاةِ.

• الفَصْلُ العَاشِرُ: التَّمَاثِمُ وَالرُّقَى.

الفَصْلُ الحَادِيَ عَشَرَ: المحَلِفُ بِغَيْرِ اللهِ، وَالتَّوسُلُ وَالِاسْتِعَانَةُ
 بالمَخْلُوقِ دُونَ اللهِ.





## الفَصْلُ الأُوِّلُ

## ادِّعَاءُ عِلْمِ الْغَيْبِ فِي قِرَاءَةِ الكَفِّ وَالفِنْجَانِ وَغَيْرِهِمَا

#### المُرَادُ بِالغَيْبِ:

هُوَ: مَا غَابَ عَنِ النَّاسِ مِنَ الأُمُورِ المُسْتَقُبَلَةِ وَالمَاضِيةِ وَمَا لَا يَرَوْنَهُ، وَقَالِ المُسْتَقُبَلَةِ وَالمَاضِيةِ وَمَا لَا يَرَوْنَهُ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا لَا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَوَتِ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَوَتِ وَلَا لَا يَعْلَمُ الْفَيْبَ إِلَّا اللهُ سُبْحَانَهُ وَخُذَهُ. وَخُذَهُ.

وَقَدْ يُطْلِعُ سُبْحَانَهُ رُسُلَهُ عَلَى مَا شَاءَ مِنْ غَيْبِهِ لِحِكْمَةٍ وَمَصْلَحَةٍ وَ قَالَ تَعَالَى: ﴿عَلِمُ ٱلْفَيْبِ فَلَا يُظْلِعُ عَلَى شَيْءٍ أَحَدًا ۞ إِلّا مَنِ التَقَفَى مِن تَسُولِ اللَّهِنَ: ٢٦ - ٢٧]؛ أَيْ: لَا يُطْلِعُ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الغَيْبِ إِلّا مَن اصْطَفَاهُ لِرِسَالَتِهِ، فَيُظْهِرُهُ عَلَى مَا يَشَاءُ مِنَ الغَيْبِ؛ لِأَنَّهُ يُسْتَدَلَّ عَلَى نُبُوّتِهِ اصْطَفَاهُ لِرِسَالَتِهِ، فَيُظْهِرُهُ عَلَى مَا يَشَاءُ مِنَ الغَيْبِ الَّذِي يُطْلِعُهُ اللهُ عَلَى نُبُوّتِهِ بِالمُعْجِزَاتِ؛ الَّتِي مِنْهَا الإِخْبَارُ عَنِ الغَيْبِ الَّذِي يُطْلِعُهُ اللهُ عَلَى نُبُوّتِهِ بِالْمُعْجِزَاتِ؛ التِّتِي مِنْهَا الإِخْبَارُ عَنِ الغَيْبِ الَّذِي يُطْلِعُهُ اللهُ عَلَى بُواسِطَةِ وَرَاتِهُ اللّهُ عَلَى مُن الوَسَائِلِ غَيْرَهُمَا؛ لِللّهِ الحَصْدِ؛ وَهَذَا يَعُمُّ الرَّسُولَ المَلَكِيَّ وَالبَشَرِيَّ، وَلَا يُطْلِعُ غَيْرَهُمَا؛ لِللّهِ الحَصْدِ؛ فَمَن اذَعَى عِلْمَ الغَيْبِ بِأَيُّ وَسِيلَةٍ مِنَ الوَسَائِلِ غَيْرَهُمَا؛ لِللّهِ الحَصْدِ؛ فَمَن اذَعَى عَلْمَ الغَيْبِ بِأَيُّ وَسِيلَةٍ مِنَ الوَسَائِلِ غَيْرَهُمَا؛ لِللّهِ الحَصْدِ؛ فَمَن اذَعَى عِلْمَ الغَيْبِ بِأَيُّ وَسِيلَةٍ مِنَ الوَسَائِلِ غَيْرَهُمَا؛ لِللّهِ المَعْدُ وَمَلَ أَن اللهُ عَلَى المَعْمَلِ عَلَى الْمُنْ عَلِلْ الْمُعَلِينِ الْمُنْ اللّهُ اللّهُ مَا الْمُشَاءِ المُسْتَعْوِذِينَ وَالدَّجَالِينَ؛ مِنَ الإِخْبَارِ عَنْ مَكَانِ اللّهُ مُنَاتِ المَعْفُودَةِ، وَالأَشْبَاءِ العَائِبَةِ، وَعَنْ أَسْبَابٍ بَعْضِ الأَمْرَاضِ، فَيَوْلُونَ: فُلَانٌ عَمِلَ لَكَ كَذَا وَكَذَا؛ فَمَرضَت بِسَبِهِ، وَإِنَّمَا هَذَا لِاسْتِخْدَامِ فَيَوْلُونَ: فُلَانٌ عَمِلَ لَكَ كَذَا وَكَذَا؛ فَمَرضَت بِسَبِهِ، وَإِنَّمَا هَذَا لِاسْتِخْدَامِ فَيَوْلُونَ: فُلَانٌ عَمِلَ لَكَ كَذَا وَكَذَا؛ فَمَرضَت بِسَبِهِ، وَإِنَّمَا هَذَا لِاسْتِخْدَامِ فَيَوْلُونَ: فُلَانٌ عَمِلَ لَكَ كَذَا وَكَذَا؛ فَمَرضَت بِسَبِهِ، وَإِنْمَا هَذَا لِاسْتِخْدَامِ

الجِنُّ وَالشَّيَاطِينِ، وَيُظْهِرُونَ لِلنَّاسِ أَنَّ هَذَا يَحْصُلُ لَهُمْ عَنْ طَرِيقِ عَمَلِ هَذِهِ الأَشْيَاءِ، مِنْ بَابِ الحِدَاعِ وَالتَّلْبِيسِ؛ قَالَ شَيْخُ الإسلامِ ابْنُ قَيْمِيَّةً كَاللَّهُ اللَّهُ عَالَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ القَرِينُ مِنَ الشَّيَاطِينِ؛ يُخْبِرُهُ تَيْمِيَّةً كَاللَّهُ اللَّهُ عَنْ الشَّيَاطِينِ؛ يُخْبِرُهُ بِكَثِيرٍ مِنَ المُغَيَّبَاتِ بِمَا يَسْتَرِقُهُ مِنَ السَّمْعِ، وَكَانُوا يَخْلِطُونَ الصَّدُقَ بِكثِيرٍ مِنَ المُغَيَّبَاتِ بِمَا يَسْتَرِقُهُ مِنَ السَّمْعِ، وَكَانُوا يَخْلِطُونَ الصَّدُقَ بِكثِيرٍ مِنَ المُغَيَّبَاتِ بِمَا يَسْتَرِقُهُ مِنَ السَّمْعِ، وَكَانُوا يَخْلِطُونَ الصَّدُقَ بِالكَالِبِ. . . . • إلَى أَنْ قَالَ: "وَمِنْ هَوُلَاءِ مَنْ يَأْتِيهِ الشَّيْطَانُ بِأَطْعِمَةٍ، فَوَاكِة وَحُلُوى، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا لَا يَكُونُ فِي ذَلِكَ المَوْضِعِ، ومِنْهُمْ مَنْ يَطِيرُ بِهِ الجَيْقِ إِلَى مَكَّةَ أَوْ بَيْتِ المَقْدِسِ أَوْ غَيْرِهِمَا اللَّهُ الْمَوْضِعِ، ومِنْهُمْ مَنْ يَطِيرُ بِهِ الجَيْقِ إِلَى مَكَّةَ أَوْ بَيْتِ المَقْدِسِ أَوْ غَيْرِهِمَا اللَّهُ الْمَوْضِعِ، ومِنْهُمْ مَنْ يَطِيرُ بِهِ الجَيْقِ إِلَى مَكَّةَ أَوْ بَيْتِ المَقْدِسِ أَوْ غَيْرِهِمَا اللَّهُ الْعَلَى الْعَلَى الْمَقْدِسِ أَوْ غَيْرِهِمَا الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْعَلَى الْعَلَى الْعَلَى الْمَوْضِعِ الْمُعْدِلِ الْمُعْلِيلِ اللْهُ الْمَوْضِعِ الْعَلَى الْمَوْضِعِ مَنْ يَطِيرُ اللْعَلِيمِ الْمَعْمَةِ الْمَالِ الْعَلَى مَكَةً أَوْ بَيْتِ المَقْدِسِ أَوْ غَيْرِهِمَا اللَّهُ الْعَلَيمِ الللَّهِ اللَّهُ الْعَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْعَلَى الْعَلَى الْعَلَى الْعَلَى الْعَلَيمِ الللْهُ اللَّهِ اللَّهُ الْعَلَى اللْعَلَى اللْعَلَى اللْعَلَى الْعَلَى اللْعَلَى اللْعَلَى اللْعَلَى اللْعَلَى اللْعَلَى اللْعَلَى الْعَلَى اللْعَلَى اللْهِ اللْعِلَى الْعَلَى الْعَلَى الْعَلَى الْعَلَى الْعَلَى اللْعَلَيْمِ الْعِلَى الْعَلَى الْعِمْ الْعَلَى الْعَلَى الْعَلَى الْعَلَى الْعِلَى الْعَلَى الْعَلَى الْعَلَى الْعَلَيْمِ الْعَلَيْمِ الْعَلَيْمِ الْعَلَيْمِ الْعَلَى الْعَلَى الْعَلَى الْعَلَى الْع

وَقَدْ يَكُونُ إِخْبَارُهُمْ عَنْ ذَلِكَ عَنْ طَرِيقِ التَّنْجِيمِ وَهُوَ الْاسْتِذْلَالُ بِالأَحْوَالِ الْفَلَكِيَّةِ عَلَى الْحَوَادِثِ الأَرْضِيَّةِ وَكَاوْقَاتِ هُبُوبِ الرَّيَاحِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي يَزْعُمُونَ أَنَّهَا تُدْرَكُ مَعْرِفَتُهَا بِسَيْرِ الْكُواكِبِ فِي مَجَارِيهَا ، وَاجْتِمَاعِهَا وَافْتِرَاقِهَا ، وَيَقُولُونَ : مَنْ تَزَوَّجَ بِنَجْمِ كَذَا وَكَذَا حَصَلَ لَهُ كَذَا وَكَذَا ، وَمَنْ سَافَرَ بِنَجْمِ كَذَا وَكَذَا ، حَصَلَ لَهُ كَذَا وَكَذَا ، وَمَنْ سَافَرَ بِنَجْمِ كَذَا ، حَصَلَ لَهُ كَذَا وَكَذَا ، حَصَلَ لَهُ كَذَا وَكَذَا ، وَمَنْ سَافَرَ بِنَجْمِ كَذَا ، حَصَلَ لَهُ كَذَا ، حَصَلَ لَهُ كَذَا ، وَمَنْ سَافَرَ بِنَجْمِ لَلْهُ عَذَا ، حَصَلَ لَهُ كَذَا ، وَمَنْ سَافَرَ بِنَجْمِ لَلْهُ عَذَا ، حَصَلَ لَهُ كَذَا ، وَمَنْ سَافَرَ بِنَجْمِ لَلْهُ عَلَا وَكَذَا ، حَصَلَ لَهُ كَذَا ، وَمَنْ سَافَرَ بِنَجْمِ لَلْهُ عَلَا وَكَذَا ، حَصَلَ لَهُ كَذَا ، وَمَنْ سَافَرَ بِنَجْمِ لَلْهُ عَلَا وَكَذَا ، حَصَلَ لَهُ كَذَا ؛ مِنَ السُعُودِ أَوِ النَّهُوسِ ، كَمَا يُعْلَنُ فِي بَعْضِ المَجَلَّاتِ السَّاقِطَةِ مِنَ الخُولُوظِ .

وَقَدْ يَذْهَبُ بَعْضُ الجُهَّالِ وَضِعَافِ الإِيمَانِ إِلَى هَؤُلَاءِ المُنَجِّمِينَ، فَيَسْأَلُهُمْ عَنْ مُسْتَقْبَلِ حَيَاتِهِ وَمَا يَجْرِي عَلَيْهِ فِيهِ، وَعَنْ زَوَاجِهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

وَمَنِ ادَّعَى عِلْمَ الغَيْبِ، أَوْ صَدَّقَ مَنْ يَدَّعِيهِ، فَهُوَ مُشْرِكُ كَافِرٌ؛ لِأَنَّهُ يَدَّعِيهِ مُشَارَكَةَ اللهِ فِيمَا هُوَ مِنْ خَصَائِصِهِ، وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَةٌ مَحْلُوقَةٌ، لَيْسَ لَهَا مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ، وَلَا تَدُلُّ عَلَى نُحُوسٍ، وَلَا سُعُودٍ، وَلَا مَوْتٍ، وَلَا لَهَا مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ، وَلَا تَدُلُّ عَلَى نُحُوسٍ، وَلَا سُعُودٍ، وَلَا مَوْتٍ، وَلَا حَيَاةٍ، وَإِنَّمَا هَذَا كُلُّهُ مِنْ أَعْمَالِ الشَّيَاطِينِ؛ الَّذِينَ يَسْتَرِقُونَ السَّمْعَ.

<sup>(</sup>١) انظر: مجموعة التوحيد (ص٧٩٧، ٨٠١).



## الفَصّلُ الثَّانِي

# السِّحْرُ وَالْكِهَانَةُ وَالْعِرَافَةُ

كُلَّ هَذِهِ الأُمُورِ أَعْمَالُ شَيْطَانِيَّةٌ مُحَرَّمَةٌ، تُخِلُّ بِالْعَقِيدَةِ أَوْ تُنَاقِضُهَا؛ لِأَنَّهَا لَا تَحْصُلُ إِلَّا بِأَمُورِ شِرْكِيَّةٍ:

## ♦ فَالسَّحْرُ عِبَارَةٌ عَمَّا خَفِيَ وَلَطُفَ سَبَيْهُ:

سُمِّيَ سِحْرًا؛ لِأَنَّهُ يَحْصُلُ بِأَمُورِ خَفِيَّةِ، لَا تُذْرَكُ بِالأَبْصَارِ، وَهُوَ: عَزَائِمُ وَرُقِي، وَكَلَامٌ يُتَكَلَّمُ بِهِ، وَأَدْوِيَةٌ وَتَدْخِينَاتٌ، وَلَهُ حَقِيقَةٌ، وَمِنْهُ مَا يُوَقَّرُ فِي الْقُلُوبِ وَالأَبْدَانِ؛ فَيُمْرِضُ وَيَقْتُلُ وَيُفَرِّقُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَرَوْجِهِ، وَتَأْثِيرُهُ بِإِذْنِ اللهِ الْكَوْنِيِّ الْقَدَرِيِّ، وَهُوَ عَمَلٌ شَيْطَانِيُّ، وَكَثِيرٌ مِنْهُ وَرَوْجِهِ، وَتَأْثِيرُهُ بِإِذْنِ اللهِ الْكَوْنِيِّ الْقَدَرِيِّ، وَهُوَ عَمَلٌ شَيْطَانِيُّ، وَكَثِيرٌ مِنْهُ لَا يُتَوَصَّلُ إِلَيْهِ إِلَّا بِالشَّرْكِ، وَالتَّقَرُّبِ إِلَى الأَرْوَاحِ الْخَبِيثَةِ بِمَا تُحِبُ، وَالتَّوَصُّلُ إِلَى الْمُرْوِقِ إِلَى الأَرْوَاحِ الْخَبِيثَةِ بِمَا تُحِبُ، وَالتَّوَصُّلُ إِلَى الشَّرْكِ؛ وَالتَّوْمُ إِلَى الْمُرْوِقِ السَّابُعَ الْمُوبِقَاتِ)، قَالُوا: وَمَا هِيَ؟ وَلِلْ فِي الشَّرْكِ؛ فَلُو دَاخِلٌ فِي الشَّرْكِ؛ قَالَ: (الإشْرَاكُ بِاللهِ، وَالسَّحْرُ...)(١) الحَدِيثَ، فَهُو دَاخِلٌ فِي الشَّرْكِ فِي الشَّرْكِ؛ فَلْ السَّعْرِيثَ، فَهُو دَاخِلٌ فِي الشَّرْكِ؛ مِنْ نَاحِيتَيْن:

<sup>(</sup>١) متفق عليه، من حديث أبي هريرة ١

أخرجه البخاري (٥/ ٤٨١): ٥٥ \_ كتاب الوصايا، ٢٣ \_ باب: قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْصُكُلُونَ آمَوَلَ ٱلْبَتَنِيَ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَازًا وَسَبَفْلُونَ سَعِيرًا ﴿ إِنَّ اللهِ عَالَمُ وَسَعِيرًا ﴾، (رقم: ٢٧٦٦).

وأخرجه مسلم (٢٧٣/١): ١ ـ كتاب الإيمان، ٣٨ ـ باب: بيان الكبائر وأكبرها، (رقم: ٢٥٨).

النَّاحِيَةُ الأُولَى: مَا فِيهِ مِنِ اسْتِخْدَامِ الشَّيَاطِينِ وَالنَّعَلُّقِ بِهِمْ وَالنَّعَلُّقِ بِهِمْ وَالنَّقَرُّبِ إِلَيْهِمْ بِمَا يُحِبُّونَهُ ؛ لِيَقُومُوا بِخِدْمَةِ السَّاحِرِ، فَالسِّحْرُ مِنْ تَعْلِيمِ الشَّيَاطِينِ ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَكِنَّ الشَّيَطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ ﴾ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ ﴾ [البقرة: ١٠٢]،

وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ، فَلَا شَكَّ أَنَّهُ كُفْرٌ وَشِرْكُ يُنَاقِضُ العَقِيدَة، وَيَجِبُ قَتْلُ مُتَعَاطِيهِ؛ كَمَا قَتَلَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَكَابِرِ الصَّحَابَةِ عَلَىٰ ، وَقَدْ تَسَاهَلَ النَّاسُ فِي شَأْنِ السَّاحِرِ وَالسَّحْرِ، وَرُبَّمَا عَدُّوا ذَلِكَ فَنَا مِنَ الفُنُونِ الَّتِي يَفْتَخِرُونَ بِهَا، وَيَمْنَحُونَ أَصْحَابَهَا الجَوَائِزَ وَالتَّشْجِيعَ، وَيُقِيمُونَ النَّوَادِيَ يَفْتَخِرُونَ بِهَا، وَيَمْنَحُونَ أَصْحَابَهَا الجَوَائِزَ وَالتَّشْجِيعَ، وَيُقِيمُونَ النَّوَادِيَ وَالحَفَلَاتِ وَالمُسَابَقَاتِ لِلسَّحَرَةِ، وَيَحْضُرُهَا آلَافُ المُتَفَرِّجِينَ وَالمَسْجَوِينَ، أَوْ يُسَمُّونَهُ بِالسِّيرُكِ، وَهَذَا مِنَ الجَهْلِ بِالدَّينِ، وَالتَّهَاوُنِ بِشَأْنِ العَقِيدَةِ، وَتَمْكِينُ لِلْعَابِيْنَ.

#### الكِهَانَةُ وَالْعِرَافَةُ:

وَهُمَا: ادَّعَاءُ عِلْمِ الغَيْبِ، وَمَعْرِفَةِ الأُمُورِ الغَائِبَةِ؛ كَالإِخْبَارِ بِمَا سَيَقَعُ فِي الأَرْضِ، وَمَا سَيَحْصُلُ، وَأَيْنَ مَكَانُ الشَّيْءِ المَفْقُودِ، وَذَلِكَ عَنْ طَرِيقِ الشَّيْءِ المَفْقُودِ، وَذَلِكَ عَنْ طَرِيقِ اسْتِخْدَامِ الشَّيَاطِينِ؛ الَّذِينَ يَسْتَرِقُونَ السَّمْعَ مِنَ السَّمَاء؛ كَمَا قَالَ تَعْرِيقِ اسْتِخْدَامِ الشَّيَاطِينِ؛ الَّذِينَ يَسْتَرِقُونَ السَّمْعَ مِنَ السَّمَاء؛ كَمَا قَالَ تَعْرِيقِ السَّمْعَ مِنَ السَّمَاء؛ كَمَا قَالَ تَعْرِيقِ السَّمَاء فَالَ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَطِينُ اللَّهُ عَنَى كُلِّ أَفَالِهِ أَيْهِ إِلَى يَنْ الشَّيْطِينُ اللَّهُ عَلَى مَن تَنَزَّلُ الشَّيَطِينُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ أَفَالِهِ أَيْهِ إِلَى اللَّهُ اللللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ الللْ

وَذَلِكَ أَنَّ الشَّيْطَانَ يَسْتَرِقُ الْكَلِمَةَ مِنْ كَلَامِ الْمَلَائِكَةِ، فَيُلْقِيهَا فِي أَذُنِ الْكَاهِنِ، وَيَكُذِبُ الكَاهِنُ مَعَ هَذِهِ الكَلِمَةِ مِثَةَ كِذْبَةٍ، فَيُصَدُّقُهُ النَّاسُ

بِسَبِ تِلْكَ الكَلِمَةِ، الَّتِي سُمِعَتْ مِنَ السَّمَاءِ، وَاللهُ هُلَ هُوَ المُنْفَرِدُ بِعِلْمِ الْغَيْبِ؛ فَمَنِ ادَّعَى مُشَارَكَتَهُ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ؛ بِكِهَانَةٍ أَوْ غَيْرِهَا، أَوْ صَدَّقَ مَنْ يَدَّعِي ذَلِكَ؛ فَقَدْ جَعَلَ للهِ شَرِيكًا فِيمَا هُوَ مِنْ خَصَائِصِهِ، أَوْ صَدَّقَ مَنْ يَدَّعِي ذَلِكَ؛ فَقَدْ جَعَلَ للهِ شَرِيكًا فِيمَا هُوَ مِنْ خَصَائِصِهِ، وَالْكِهَانَةُ لَا تَخْلُو مِنَ الشُّرِكِ؛ لِأَنَّهَا تَقَرُّبٌ إِلَى الشَّيَاطِينِ بِمَا يُحِبُّونَ؛ فَهِي شِرْكَ فِي الرَّبُوبِيَّةِ؛ مِنْ حَيْثُ ادْعَاءُ مُشَارَكَةِ اللهِ فِي عِلْمِهِ، وَشِرْكُ فِي الأَلُوهِيَّةِ مِنْ حَيْثُ التَّقَرُّبُ إِلَى عَيْرِ اللهِ بِشَيْءٍ مِنَ العِبَادَةِ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَ النَّبِيِّ عَنِ النَّبِيِّ وَ اللَّهِ عَنَ النَّبِيِّ وَ اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَا عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّ

وَمِمَّا يَجِبُ التَّنْبِيهُ مَلَيْهِ وَالتَّنَبُهُ لَهُ: أَنَّ السَّحَرَةَ وَالكُهَّانَ وَالعَرَّافِينَ، يَعْبَثُونَ بِمَظْهَرِ الأَطِبَّاءِ، يَعْبَثُونَ بِمَظْهَرِ الأَطِبَّاءِ، فَيَأْمُرُونَ المَرْضَى بِالنَّبْحِ لِغَيْرِ اللهِ؛ بِأَنْ يَذْبَحُوا خَرُوفًا صِفَتُهُ كَنَامُرُونَ المَرْضَى بِالنَّبْحِ لِغَيْرِ اللهِ؛ بِأَنْ يَذْبَحُوا خَرُوفًا صِفَتُهُ كَذَا وَكَذَا، أَوْ دَجَاجَةً، أَوْ يَكْتُبُونَ لَهُمُ الطَّلَاسِمَ الشَّرْكِيَّةَ وَالتَّعَاوِيلَ كَذَا وَكَذَا، أَوْ دَجَاجَةً، أَوْ يَحَلُّونَ لَهُمُ الطَّلَاسِمَ الشَّرْكِيَّةَ وَالتَّعَاوِيلَ الشَّيْطَانِيَّة، بِصِفَةِ حُرُوزٍ يُعَلِّقُونَهَا فِي رِقَابِهِمْ، أَوْ يَضَعُونَهَا فِي صَنَادِيقِهِمْ، أَوْ يَضَعُونَهَا فِي صَنَادِيقِهِمْ، أَوْ يَضَعُونَهَا فِي صَنَادِيقِهِمْ، أَوْ يَضَعُونَهَا فِي صَنَادِيقِهِمْ، أَوْ فِي بُيُوتِهِمْ.

وَالبَعْضُ الآخَرُ يَظْهَرُ بِمَظْهَرِ المُخْبِرِ عَنِ المُغَيَّبَاتِ، وَأَمَاكِنِ الأَشْيَاءِ المَفْقُودَةِ؛ بِحَيْثُ يَأْتِيهِ الجُهَّالُ، فَيَسْأَلُونَهُ عَنِ الأَشْيَاءِ الضَّاثِعَةِ، فَيُخْبِرُهُمْ المَفْقُودَةِ؛ بِحَيْثُ يَأْتِيهِ الجُهَّالُ، فَيَسْأَلُونَهُ عَنِ الأَشْيَاءِ الضَّاثِعَةِ، فَيُخْبِرُهُمْ بِهَا، أَوْ يُحْضِرُهَا لَهُمْ، بِوَاسِطَةِ عُمَلَائِهِ مِنَ الشَّيَاطِينِ، وَبَعْضُهُمْ يَظْهَرُ بِهَا، أَوْ يُحْضِرُهَا لَهُمْ، بِوَاسِطَةِ عُمَلَائِهِ مِنَ الشَّيَاطِينِ، وَبَعْضُهُمْ يَظْهَرُ

<sup>(</sup>۱) أخرجه أحمد (۲۱/۲): (رقم: ۱۰۱۷)، وأبو داود (۱/۱٤٥): ۲۲ ـ كتاب الطب، ۲۱ ـ باب: في الكاهن، (رقم: ۳۹۰٤)، والترمذي (۲۱/۲٤۲): ۱ ـ كتاب الطهارة، ۲۱ ـ باب: ما جاء في كراهية إثيان الحائض، (رقم: ۱۳۵)، وابن ماجه (۲۱/۳۵): ۱ ـ كتاب الطهارة، ۲۲۲ ـ باب: النهي عن إثيان الحائض، (رقم: ۱۳۵)؛ جميعهم من حديث أبي هريرة رهم:

بِمَظْهَرِ الوَلِيُّ؛ الَّذِي لَهُ خَوَارِقُ وَكَرَامَاتُ؛ كَدُخُولِهِ النَّارَ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُؤَثِّرَ فِيهِ، وَضَرْبِ نَفْسِهِ بِالسِّلَاحِ، أَوْ وَضْعِ نَفْسِهِ تَحْتَ عَجَلَاتِ السَّيَّارَةِ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُؤَثِّرَ فِيهِ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الشَّعْوَذَاتِ الَّتِي هِيَ فِي حَقِيقَتِهَا سِحْرٌ فَيْرِ أَنْ تُوثِّر فِيهِ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الشَّعْوَذَاتِ الَّتِي هِيَ فِي حَقِيقَتِهَا سِحْرٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ، يَجْرِي عَلَى أَيْدِي هَوُلَاءِ لِلْفِتْنَةِ، أَوْ هِيَ أَمُورٌ تَخَيُّلِيَّةٌ؛ فِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ، يَجْرِي عَلَى أَيْدِي هَوُلَاءِ لِلْفِتْنَةِ، أَوْ هِيَ أَمُورٌ تَخَيُّلِيَّةٌ؛ لَا حَقِيقَةَ لَهَا؛ بَلْ هِيَ حِيَلٌ خَفِيَّةً، يَتَعَاطَوْنَهَا أَمَامَ الأَنْظَارِ؛ كَعَمَلِ سَحَرَةِ فِرْعَوْنَ بِالحِبَالِ وَالعِصِيِّ.

قَالَ شَبْخُ الْإِسْلَام كَثَلَتْهُ - فِي مُنَاظَرَتِهِ لِلسَّحَرَةِ البَطَائِحِيَّةِ الأَحْمَدِيَّةِ الرَّفَاعِيَّةِ .: ﴿ قَالَ (يَعْنِي : شَيْخَ البَطَائِحِيَّةِ) وَرَفَعَ صَوْقَهُ .: نَحْنُ لَنَا أَحْوَالُ وَكَذَا وَكَذَا، وَادُّعَى الأَحْوَالَ الخَارِقَةَ؛ كَالنَّارِ وَغَيْرِهَا، وَاخْتِصَاصَهُمْ بِهَا، وَأَنَّهُمْ يَسْتَحِقُونَ تَسْلِيمَ الحَالِ إِلَيْهِمْ لِأَجْلِهَا"، قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَام: «فَقُلْتُ \_ وَرَفَعْتُ صَوْتِي وَغَضِبْتُ \_: أَنَا أَخَاطِبُ كُلَّ أَحْمَدِيٍّ مِنْ مَشْرَقِ الأرْضِ إِلَى مَغْرِبِهَا: أَيَّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي النَّارِ، فَأَنَا أَصْنَعُ مِثْلَ مَا تَصْنَعُونَ، وَمَنِ الْحَتَرَقَ، فَهُوَ مَغْلُوبٌ، وَرُبَّمَا قُلْتُ: فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ، وَلَكِنْ بَعْدَ أَنْ نَغْسِلَ جُسُومَنَا بِالخُلِّ وَالْمَاءِ الْحَارِّ، فَسَأَلَنِي الْأُمَرَاءُ وَالنَّاسُ عَنْ ذَلِكَ؟ فَقُلْتُ: لِأَنَّ لَهُمْ حِيَلًا فِي الْإِنُّصَالِ بِالنَّارِ، يَصْنَعُونَهَا مِنْ أَشْيَاءَ مِنْ دُهْنِ الْضَّفَادِعِ، وَقِشْرِ النَّارَنْجِ، وَحَجَرِ الطَّلْقِ، فَضَجَّ النَّاسُ بِذَلِكَ؛ فَأَخَذَ يُظْهِرُ القُدُرَةَ عَلَى ذَلِكَ، فَقَالَ: أَنَا وَأَنْتَ نُلَفُ فِي بَارِيَّةٍ، بَعْدَ أَنْ تُطْلَى جُسُومُنَا بِالكِبْرِيتِ، فَقُلْتُ: فَقُمْ، وَأَخَذْتُ أَكَرُّرُ عَلَيْهِ فِي القِيَام إِلَى ذَلِكَ، فَمَدَّ يَدَهُ يُظْهِرُ خَلْعَ الْقَمِيصِ، فَقُلْتُ: لَا، حَتَّى تَغْتَسِلَ بِالمَاءِ الحَارِّ وَالْخَلِّ؛ فَأَظْهَرَ الْوَهْمَ عَلَى عَادَتِهِمْ؛ فَقَالَ: مَنْ كَانَ يُحِبُّ الأَمِيرَ، فَلْيُحْضِرْ خَشَبًا \_ أَوْ قَالَ: حُزْمَةَ حَطَبٍ \_ فَقُلْتُ: هَذَا تَطْوِيلٌ وَتَفْرِيقٌ لِلْجَمْعِ وَلَا يَحْصُلُ بِهِ مَقْصُودٌ؛ بَلْ قِنْدِيلٌ يُوفَّدُ وَأَدْخِلُ إِصْبَعِي وَإِصْبَعَكَ فِيهِ بَعْدَ الغَسْلِ، وَمَنِ احْتَرَقَتْ إِصْبَعُهُ، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ، أَوْ قُلْتُ: فَهُوَ مَغْلُوبٌ، فَلَمَّا قُلْتُ ذَلِكَ، تَغَيَّرَ وَذَلَّه. انْتَهَى (١).

وَالْمَقْصُودُ مِنْهُ: بَيَانُ أَنَّ هَوُلَاءِ الدَّجَّالِينَ يَكُذِبُونَ عَلَى النَّاسِ بِمِثْلِ هَذِهِ الجِيَلِ الخَفِيَّةِ؛ كَجَرُّهِ السَّيَّارَةَ بِشَعْرِهِ، وَإِلْقَائِهِ نَفْسَهُ تَحْتَ عَجَلَاتِهَا، وَإِدْخَالِهِ أَسْيَاخَ الحَدِيدِ فِي عَيْنَيْهِ... إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الشَّعْوَذَاتِ الشَّيْطَانِيَّةِ.



مجموع الفتاري (۱۱/ ۲۶۶ ـ ۲۲۱).



## الفَصّلُ الثَّالِثُ

#### تَقْدِيمُ القَرَابِينِ وَالنَّذُورِ وَالْهَدَايَا لِلْمَزَارَاتِ وَالقُبُورِ وَتَعْظِيمُهَا لِلْمَزَارَاتِ وَالقُبُورِ وَتَعْظِيمُهَا

لَقَدْ سَدَّ النَّبِيُّ وَ الْمُعْ الطُّرُقِ المُفْضِيَةِ إِلَى الشُّرْكِ، وَحَدَّرَ مِنْهَا غَايَةَ التَّحُذِيرِ؛ وَمِنْ ذَلِكَ: مَسْأَلَةُ القُبُورِ؛ قَدْ وَضَعَ الضَّوَابِطَ الوَاقِيَةَ مِنْ عِبَادَتِهَا، وَالغُلُو فِي أَصْحَابِهَا؛ وَمِنْ ذَلِكَ:

\* أَنَّهُ قَدْ حَنَّرَ ﷺ مِنَ الغُلُوِّ فِي الأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ يُؤَدِّي إِلَى عِبَادَتِهِمْ؛ فَقَالَ: (إِيَّاكُمْ وَالغُلُوَّ؛ فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ الغُلُوُّ؛ فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ الغُلُوُّ؛ وَإِنَّمَا أَهْلَكُ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ الغُلُوُّ، وَقَالَ: (لَا تُطُرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْبَمَ؛ إِنَّمَا أَنَا عَبْدُ، فَقُولُوا: عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ)(٢).

<sup>(</sup>۱) أخرجه أحمد (۲(۲۷): (رقم: ۳۲٤۸)، وابن ماجه (۲۵/۳): ۲۵ ـ كتاب الحج، ۲۳ ـ باب: قدر حصى الرمي، (رقم: ۳۰۲۹)؛ من حديث ابن عباس ،

 <sup>(</sup>٢) أخرجه البخاري (٦/ ٥٨٣): ٦٠ ـ كتاب أحاديث الأنبياء، ٨٤ ـ باب: قول الله:
 ﴿ وَأَذَكُرُ فِي ٱلْكِنَبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱلثَّلَاتُ مِنْ أَهْلِهَا ﴾، (رقم: ٣٤٤٥).

 <sup>(</sup>٣) أخرجه مسلم (٤/٤): ١١ ـ كتاب الجنائز، ٣١ ـ باب: الأمر بنسوية القبر،
 (رقم: ٢٢٤٠).

\* وَنَهَى ﷺ عَنْ تَجْصِيصِهَا وَالبِنَاءِ عَلَيْهَا؛ فَعَنْ جَابِرٍ هَ اللَّهُ قَالَ: "نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ تَجْصِيصِ القَبْرِ، وَأَنْ يُقْعَدَ عَلَيْهِ، وَأَنْ يُبْنَى عَلَيْهِ بنَامًا (١).

\* وَحَلَّرَ ﷺ مِنَ الصَّلَاةِ عِنْدَ القُبُورِ؛ فَعَنْ عَائِشَةً عَلَىٰ قَالَتُ: "لَمَّا نُزِلَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَتْ: الْعُنَةُ اللهِ عَلَى وَجْهِهِ، فَإِذَا اغْتَمَّ بِهَا، كَشَفَهَا، فَقَالَ \_ وَهُوَ كَذَلِكَ \_: (لَعْنَةُ اللهِ عَلَى اليَهُودِ وَالنَّصَارَى؛ اتَخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدً)؛ يُحَذُّرُ مِمَّا صَنَعُوا، وَلَوْلَا ذَلِكَ، أَبْرِزَ قَبْرُهُ؛ غَيْرَ أَنْهِ خَيْرَ أَنْ يُتَّخَذَ مَسْجِدًا» ثَا.

وَقَالَ ﷺ: ﴿ أَلَا وَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ، أَلَا فَلَا تَتَّخِذُوا القُبُورَ مَسَاجِدَ؛ فَإِنِّي أَنْهَاكُمْ عَنْ ذَلِكَ) (").

وَاتَّمَخَاذُهَا مَسَاجِدَ مَعْنَاهُ: الصَّلَاةُ عِنْدَهَا وَإِنْ لَمْ يُبْنَ مَسْجِدٌ عَلَيْهَا ؟ وَاتَّمَخَاذُهَا مَوْضِعِ قُصِدَ لِلصَّلَاةِ فِيهِ، فَقَدِ اتَّجْذَ مَسْجِدًا ؟ كَمَا قَالَ ﷺ: (جُعِلَتُ لِيُ الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا) (٤)، فَإِذَا بُنِيَ عَلَيْهَا مَسْجِدٌ، فَالأَمْرُ أَشَدُ.

وَقَدْ خَالَفَ أَكْثَرُ النَّاسِ هَذِهِ النَّوَاهِيَ، وَارْتَكَبُوا مَا حَذَّرَ

 <sup>(</sup>١) أخرجه مسلم (٤٠/٤): ١١ ـ كتاب الحنائز، ٣٢ ـ باب: النهي عن تجصيص القبر والبناء عليه، (رقم: ٢٢٤٢).

 <sup>(</sup>۲) أخرجه البخاري (۲/٤/٦): ٦٠ \_ كتاب أحاديث الأنبياء، ٥٠ \_ باب: ما ذُكر عن
 بني إسرائيل، (رقم: ٣٤٥٣ \_ ٣٤٥٤)؛ من حديث عائشة وابن عباس رائيل، (رقم: ٣٤٥٣ \_ ٣٤٥٤)؛ من حديث عائشة وابن عباس رائيل،

 <sup>(</sup>٣) أخرجه مسلم (١٧/٣): ٥ ـ كتاب المساجد ومواضع الصلاة، ٣ ـ باب: النهي عن
 بناء المساجد على القبور، (رقم: ١١٨٨).

 <sup>(</sup>٤) متفق عليه، من حديث جابر بن عبد الله ﴿ إِنْهُ الله ﴿ عَلَيْهُ الله عَلَيْهِ الله ﴿ الله عَلَيْهُ الله عَلَيْ الله ﴿ الله عَلَيْهُ الله عَلَيْهِ الله عَلَيْهُ الله الله الله عَلَيْهُ الله عَلَيْ عَلَيْهُ عَلَيْهُ الله عَلَيْهُ عَلَيْهُ الله عَلَيْهُ الله عَلَيْهُ عَلَيْه

وأُخرِجه مسلم (٢/٣): ٥ ـ كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب: (جُعِلَتْ لِيَ الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا)، (رقم: ١١٦٣).

مِنْهُ النَّبِيُّ ﷺ، فَوَفَعُوا بِسَبَبِ ذَلِكَ فِي الشَّرْكِ الأَكْبَرِ؛ فَبَنَوْا عَلَى القُبُورِ مَسَاجِدَ وَأَضْرِحَةً وَمَقَامَاتٍ، وَجَعَلُوهَا مَزَارَاتٍ، ثُمَارَسُ عِنْدَهَا كُلُّ أَنْوَاعِ الشِّرْكِ الأَكْبَرِ؛ مِنَ الذَّبْحِ لَهَا، وَدُعَاءِ أَصْحَابِهَا، وَالْإِسْتِغَاثَةِ بِهِمْ، وَصَرُفِ الشَّرْكِ الأَكْبَرِ؛ مِنَ الذَّبْحِ لَهَا، وَدُعَاءِ أَصْحَابِهَا، وَالْإِسْتِغَاثَةِ بِهِمْ، وَصَرُفِ الشَّرْكِ الأَكْبَرِ؛ مِنَ الذَّبْحِ لَهَا، وَدُعَاءِ أَصْحَابِهَا، وَالْإِسْتِغَاثَةِ بِهِمْ، وَصَرُفِ النَّذُورِ لَهُمْ... وَغَيْرِ ذَلِكَ.

قَالَ الْعَلَّامَةُ ابْنُ الْقَيِّمِ كَاللهُ: "وَمَنْ جَمَعَ بَيْنَ سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الْفُبُورِ، وَمَا أَمَرَ بِهِ وَنَهَى عَنْهُ، وَمَا كَانَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ، وَبَيْنَ مَا عَلَيْهِ أَكْثَرُ النَّاسِ اليَوْمَ ـ رَأَى أَحَدَهُمَا مُضَادًا لِلآخِرِ، مُنَاقِضًا لَهُ؛ بِحَيْثُ لَا يَجْتَمِعَانِ النَّاسِ اليَوْمَ ـ رَأَى أَحَدَهُمَا مُضَادًا لِلآخِرِ، مُنَاقِضًا لَهُ؛ بِحَيْثُ لَا يَجْتَمِعَانِ أَبَدًا؛ فَنَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنِ الصَّلَاةِ إِلَى القُبُورِ، وَهَوُلَاءِ يُصَلُّونَ عِنْدَهَا؛ وَنَهَى عَنِ اتَّخَاذِهَا مَسَاجِدَ، وَهُولًاءِ يَبْنُونَ عَلَيْهَا المَسَاجِدَ، وَيُسَمُّونَهَا وَنَهَى عَنْ إِيقَادِ السُّرِجِ عَلَيْهَا، وَهَوُلَاءِ يُوقِفُونَ مَشَاهِدَ؛ مُضَاهَاةً لِبُيُوتِ اللهِ؛ وَنَهَى عَنْ إِيقَادِ السُّرِجِ عَلَيْهَا، وَهَوُلَاءِ يُوقِفُونَ مَشَاهِدَ؛ مُضَاهَاةً لِبُيُوتِ اللهِ؛ وَنَهَى عَنْ إِيقَادِ السُّرِجِ عَلَيْهَا، وَهَوُلَاءِ يُوقِفُونَ مَشَاهِدَ؛ مُضَاهَاةً لِبُيُوتِ اللهِ؛ وَنَهَى عَنْ إِيقَادِ السُّرِجِ عَلَيْهَا، وَهَوُلَاءِ يُوقِفُونَ مَشَاهِدَ عَلَى إِيقَادِ القَنَادِيلِ عَلَيْهَا؛ وَنَهَى عَنْ أَنْ تُتَخَذَ عِيدًا، وَهَوُلَاءِ يُقِفُونَ لَهَا كَاجْتِمَاعِهِمْ لِلْعِيدِ أَوْ أَكْثَرَ.

<sup>(</sup>۱) تقلم تخریجه (ص۱۱۰).

<sup>(</sup>٢) أخرجه مسلم (٢/ ٢٦٣). في كتاب الجنائز، باب: الأمر بتسوية القبور، (رقم: ٩٦٨).

إِلَى أَنْ قَالَ: قَانُظُرُ إِلَى هَذَا التَّبَايُنِ العَظِيمِ بَيْنَ مَا شَرَعَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَصَدَهُ مِنَ النَّهْيِ عَمَّا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ فِي القُبُورِ، وَبَيْنَ مَا شَرَعَهُ هَوُلَاءِ وَقَصَدُوهُ! وَلَا رَيْبَ أَنَّ فِي ذَلِكَ مِنَ المَفَاسِدِ مَا يَعْجِزُ الْعَبْدُ عَنْ حَصْرِهِ!.

وَيِهَذَا يَتَّضِحُ أَنَّ تَقْدِيمَ النُّذُورِ وَالقَرَابِينِ لِلْمَزَارَاتِ شِرْكُ أَكْبَرُ اسَبُهُ مُخَالَفَةُ هَدِي النَّبِيِ عَلَيْهَا النَّبُورُ وَلَى النَّبِي عَلَيْهَا النَّبُورُ وَلَى النَّبِي عَلَيْهَا النَّبُورُ وَلَى النَّاعِ عَلَيْهَا النَّبُورُ وَلَى النَّهُ النَّبُورُ وَلَى عَلَيْهَا النَّبَابُ النَّهَا لَمَا بُنِيَتْ عَلَيْهَا القِبَابُ وَأَقِيمَتْ حَوْلَهَا المَسَاجِدُ وَالمَزَارَاتُ ، ظَنَّ الجُهَّالُ أَنَّ المَدْفُونِينَ فِيهَا وَأَقِيمَتْ حَوْلَهَا المَسَاجِدُ وَالمَزَارَاتُ ، ظَنَّ الجُهَّالُ أَنَّ المَدْفُونِينَ فِيهَا يَنْفَعُونَ أَوْ يَضُرُّونَ ، وَأَنَّهُمْ يُغِيثُونَ مَنِ اسْتَغَاثَ بِهِمْ ، وَيَقْضُونَ حَوَائِجَ مَنِ النَّفَعُونَ أَوْ يَضُرُونَ ، وَأَنَّهُمْ يُغِيثُونَ مَنِ اسْتَغَاثَ بِهِمْ ، وَيَقْضُونَ حَوَائِجَ مَنِ النَّيَابُ النَّهُمُ النَّذُورَ وَالقَرَابِينَ ؛ حَتَّى صَارَتْ أَوْنَانًا تُعْبَدُ مِنْ النَّهَا الْمُبَادُ النَّيْعِ عَلَى النَّذُورَ وَالقَرَابِينَ ؛ حَتَّى صَارَتْ أَوْنَانًا تُعْبَدُ مِنْ الْتَجَعَلُ قَبْرِي وَقَنَّا بُعْبَدُ مِنْ اللَّهُمَ لَا تَجْعَلُ قَبْرِي وَقَنَّا بُعْبَدُ) (١) ، وَقَدْ قَالَ النَّبِي ﷺ : (اللَّهُمَ لَا تَجْعَلُ قَبْرِي وَقَنَّا بُعْبَدُ ) (١) ، وَقَدْ قَالَ النَّبِي ﷺ : (اللَّهُمَ لَا تَجْعَلُ قَبْرِي وَقَدْ قَالَ النَّبِي عَلَيْهُ : (اللَّهُمَ لَا تَجْعَلُ قَبْرِي وَقَدْ قَالَ النَّبِي اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْعَلَيْهِ اللَّهُ الْعَالِي اللَّهُ الْوَلَالُولُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْعَلَالُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْعَلَالُ اللَّهُ اللَّهُ الْعَلَا اللَّهُ اللِّهُ اللَّهُ الْعَلْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْ

<sup>(</sup>١) إغاثة اللهفان (١/ ٢١٤ء ٢١٥، ٢١٧).

 <sup>(</sup>۲) أخرجه مالك في الموطأ (١/٣٤٣): ١ ـ كتاب الصلاة، جامع الصلاة، (رقم: ٤٧٥)؛
 من حديث عطاء بن يسار،

وَمَا دَعَا بِهَذَا الدُّعَاءِ إِلَّا لِأَنَّهُ سَيَحْصُلُ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ، وَقَدْ حَصَلَ عِنْدَ القُبُورِ فِي كَثِيرٍ مِنْ بِلَادِ الإِسْلَامِ، أَمَّا قَبْرُهُ، فَقَدْ حَمَاهُ اللهُ ؛ بِبَرَكَةِ دُعَائِهِ ﷺ ، وَإِنْ كَانَ قَدْ يَحْصُلُ فِي مَسْجِدِهِ شَيْءٌ مِنَ المُخَالَفَاتِ مِنْ بَعْضِ دُعَائِهِ ﷺ ، وَإِنْ كَانَ قَدْ يَحْصُلُ فِي مَسْجِدِهِ شَيْءٌ مِنَ المُخَالَفَاتِ مِنْ بَعْضِ الجُهَّالِ أَوِ الخُرَافِيْنَ، لَكِنَّهُمْ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى الوُصُولِ إِلَى قَبْرِهِ ؛ لِأَنَّ قَبْرَهُ الجُهَّالِ أَوِ الخُرَافِيْنَ، لَكِنَّهُمْ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى الوُصُولِ إِلَى قَبْرِهِ ؛ لِأَنَّ قَبْرَهُ فِي بَيْتِهِ ، وَلَيْسَ فِي المَسْجِدِ، وَهُوَ مَحُوطٌ بِالجُدْرَانِ ؛ كَمَا قَالَ العَلَّامَةُ ابْنُ القَيِّم تَنْلَهُ فِي نُونِيَّتِهِ :

فَأَجَابَ رَبُّ المَالَمِينَ دُعَاءَهُ وَأَحَاطَهُ بِثَلَاثَةِ البُّدُوانِ



# الْفَصْلُ الْزَّابِعُ



# فِي بَيَانِ حُكُمِ تَعْظِيمِ التَّمَاثِيلِ وَالنُّصُّبِ التَّذْكَارِيَّةِ

التَّمَاثِيلُ: جَمْعُ تِمْثَالِ؛ وَهُوَ الصُّورَةُ المُجَسَّمَةُ عَلَى شَكْلِ إِنْسَانٍ أَوْ حَيَوَانٍ، أَوْ غَيْرِهِمَا مِمَّا فِيهِ رُوحٌ، وَالنَّصُبُ فِي الأَصْلِ: العَلَمُ، وَأَحْجَارُ كَانَ المُشْرِكُونَ يَذْبَهُونَ عِنْدَهَا، وَالنَّصُبُ التَّذْكَارِيَّةُ: تَمَاثِيلُ يُقِيمُونَهَا فِي كَانَ المُشْرِكُونَ يَذْبَهُونَ عِنْدَهَا، وَالنَّصُبُ التَّذْكَارِيَّةُ: تَمَاثِيلُ يُقِيمُونَهَا فِي المَيَادِينِ وَنَحُوِهَا؛ لِإِحْيَاءِ ذِكْرَى زَعِيمٍ أَوْ مُعَظِّمٍ.

وَلَقَدُ حَذَّرَ النَّبِيُ عَلَيْهُ مِنْ تَصْوِيرِ ذَوَاتِ الأَرْوَاحِ، وَلَا سِيَّمَا تَصْوِيرُ المُمُعُظِّمِينَ مِنَ البَشْرِ؛ كَالعُلَمَاءِ وَالمُلُوكِ وَالعُبَّادِ وَالقَادَةِ وَالرُّوْسَاءِ، سَوَاءٌ كَانَ هَذَا التَّصْوِيرُ عَنْ طَرِيقِ رَسْمِ الطُّورَةِ عَلَى لَوْحَةٍ أَوْ وَرَقَةٍ، أَوْ جِدَارٍ أَوْ ثَوْبٍ، أَوْ عَنْ طَرِيقِ الإليَقَاطِ بِالآلَةِ الضَّورَةِ عَلَى هَيْنَةِ المَعْرُوفَةِ فِي هَذَا الزَّمَانِ، أَوْ عَنْ طَرِيقِ الإليَقَاطِ بِالآلَةِ الضَّورَةِ عَلَى هَيْنَةِ المَعْرُوفَةِ فِي هَذَا الزَّمَانِ، أَوْ عَنْ طَرِيقِ النَّحْتِ، وَبِنَاءِ الصُّورَةِ عَلَى هَيْنَةِ التَّمْثَالِ، وَنَهَى ﷺ عَنْ تَعْلِيقِ السَّمْورةِ عَلَى هَيْنَةِ التَّمْثَالِ، وَنَهَى ﷺ عَنْ تَعْلِيقِ الشَّمْورةِ عَلَى هَيْنَةِ التَّمْثَالِ، وَنَهَى الشَّمْانِيقِ النَّمْثِ النَّمْثِيقِ النَّمْعُ اللَّمْعَ اللَّمْفَالِ؛ وَمِنْهَا: النَّصُبُ التَّمُورِ عَلَى الشَّرُكِ؛ فَإِنَّ أَوْلَ شِرْكِ حَدَثَ فِي الأَرْضِ التَّقُورِ عَلَى الشَّرُكِ؛ فَإِنَّ أَوْلَ شِرْكِ حَدَثَ فِي الأَرْضِ التَّيْمُ الشَيطَانُ: أَنْ كَانَ فِي قَوْمٍ نُوحٍ رِجَالُ كَانَ بِسَبَبِ التَّصُورِ وَنَصِي الشَّورِ عَلَى الشَّرِيقِ الْمُعْرَاقِ اللَّيْعِمُ الشَّيطَانُ: أَنِ الشَّرِكِ الْمُعْرَاقِ وَلَمْ مُنْ اللَّيْعِمُ الشَّيطَانُ: أَنِ الْمُعْرَاقِ الْمُورِ وَلَيْكَ أَنْوا يَجْلِسُونَ فِيهَا أَنْصَابًا، وَسَمُّوهَا بِأَسْمَانِهِمُ، وَلَيْكَ أَوْلَ عَلَى الشَّرِقِ اللَّي عَمَالِيهِمُ الشَّيطَانُ: أَنِ اللَّهُ وَلَى الشَّرِكِ الْلَهُ مُنْ اللَّهُ نَبِيهُ أَوْمَى إِلَى مَجَالِسِهِمُ التَّي كَانُوا يَجْلِسُونَ فِيهَا أَنْصَابًا، وَسَمُّوهَا بِأَسْمَانِهِمُ، وَلَمْ اللَّي وَسَمُّوهَا بِأَسْمَانِهِمُ الشَيطَانُ: أَنِ الْمَلْوَا وَلَمْ مُنْ اللَّهُ نَبِيهُ أَوْمَى إِلَيْ مَحَالًا بِسَبَعِ يَلْكَ أُولَكِ اللَّهُ وَلَا الشَّرِكِ اللَّذِي حَصَلَ بِسَبَعِ بِلْكَ اللَّذِي حَصَلَ بِسَبَعِ بَلْكَ أَلِكَ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُعَلِّ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْوَلَى اللَّهُ الْمُومِ الْعَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّ

 <sup>(</sup>١) ذكر الخطابي هذا الأثر في العنية عن الكلام وأهله (ص٢٢)، وأصلُ الحديث في صحيح البخاري: (رقم: ٤٦٣٦).

الصُّورِ الَّتِي نُصِبَتِ، امْتَنَعَ قَوْمُهُ مِنْ قَبُولِ دَعْوَتِهِ، وَأَصَرُّوا عَلَى عِبَادَةِ تِلْكَ الصُّورِ الْمَنْصُوبَةِ الَّتِي تَحَوَّلَتْ إِلَى أَوْنَانِ؛ ﴿وَقَالُواْ لَا نَذَرُنَ ءَالِهَتَكُمُ وَلَا نَذَرُنَ وَدًا الصَّورِ المَنْصُوبَةِ الَّتِي تَحَوَّلَتْ إِلَى أَوْنَانٍ؛ ﴿وَقَالُواْ لَا نَذَرُنَ ءَالِهَتَكُمُ وَلَا نَذَرُنَ وَدًا وَلَا يَنُونَ وَنَعُرُكُ إِلَى أَوْنَانٍ؛ ﴿وَقَالُواْ لَا نَذَرُنَا مَاءُ الرِّجَالِ الَّذِينَ وَلَا سُواعًا وَلَا يَعُونَ وَيَعُولَ وَفَيْرًا ﴾ [نوح: ٢٣]؛ وَهَالِمِ أَسْمَاءُ الرِّجَالِ اللَّذِينَ صُورًتُ لَهُمْ قِلْكَ الصُّورُ عَلَى أَشْكَالِهِمْ؛ إِحْيَاءً لِذِكْرَبَاتِهِمْ، وَتَعْظِيمًا لَهُمْ.

فَانْظُرْ مَا آلَ إِلَيْهِ الأَمْرُ بِسَبِ هَلِهِ الأَنْصَابِ التَّذْكَارِيَّةِ مِنَ الشَّرْكِ بِاللهِ، وَمُعَانَدَةِ رُسُلِهِ! مِمَّا سَبَّبَ إِهْلَاكَهُمْ بِالطُّوفَانِ، وَمَقْتَهُمْ عِنْدَ اللهِ وَعِنْدَ خَلْقِهِ، مِمَّا يَدُلُكَ عَلَى خُطُورَةِ التَّصْوِيرِ وَنَصْبِ الصُّورِ؛ وَلِهَذَا لَعَنَ النَّبِيُ ﷺ المُصَوِّرِينَ، وَأَخْبَرَ أَنَّهُمْ أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ القِيَامَةِ، وَأَمَو النَّبِيُ ﷺ المُصَوِّرِينَ، وَأَخْبَرَ أَنَّ المَلَائِكَةَ لَا تَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ صُورَةٌ، كُلُّ ذَلِكَ مِنْ إَجْلِ مَفَاسِدِهَا، وَشِدَّةٍ مَخَاطِرِهَا عَلَى الأُمَّةِ فِي عَقِيدَتِهَا؛ فَإِنَّ أَوَّلَ شِرْكِ أَجْلِ مَفَاسِدِهَا، وَشِدَةٍ مَخَاطِرِهَا عَلَى الأُمَّةِ فِي عَقِيدَتِهَا؛ فَإِنَّ أَوَّلَ شِرْكِ حَدَثَ فِي الأَرْضِ كَانَ بِسَبَبِ نَصْبِ الصُّورِ، وَسَوَاءً كَانَ هَذَا النَّصْبُ لِلصُّورِ وَالتَّمَاثِيلِ فِي المَحَالِسِ، أَوِ المَيَادِينِ أَوِ الحَدَاثِقِ؛ فَإِنَّ أَوَّلَ شِرْكِ لِلصُّورِ وَالتَّمَاثِيلِ فِي المَحَالِسِ، أَو المَيَادِينِ أَوِ الحَدَاثِقِ؛ فَإِنَّهُ مُحَرَّمٌ لِلصُّورِ وَالتَّمَاثِيلِ فِي المَحَالِسِ، أَو المَيَادِينِ أَو الحَدَاثِقِ؛ فَإِنَّهُ مُحرَّمٌ شَرْعًا؛ لِأَنَّهُ وَسِيلَةً إِلَى الشَّرْكِ، وَفَسَادِ العَقِيدَةِ، وَإِذَا كَانَ الكُفَّارُ اليَوْمَ يَعْمَلُونَ هَذَا العَمَلِ؛ فِإِنَّهُ لَيْسَ لَهُمْ قَيْمَادِ لَهُمْ عَقِيدَةٌ يُحَافِظُونَ عَلَيْهَا؛ فَإِنَّهُ لَا يَجُورُ لَلْمُسْلِمِينَ أَنْ يَتَشَبِّهُوا بِهِمْ وَيُشَارِكُوهُمْ فِي هَذَا العَمَلِ؛ حِفَاظًا عَلَى عَقِيدَتِهِمُ التَّتِي هِي مَصْدَرُ وَقَوْتِهِمْ وَسَعَادَتِهِمْ.

وَلَا يُقَالُ: إِنَّ النَّاسَ تَجَاوَزُوا هَذِهِ المَرْحَلَة ؛ وَعَرَفُوا التَّوْحِيدَ وَالشَّرْكَ ؛ لِأَنَّ الشَّيْطَانَ يَنْظُرُ لِلْجِيلِ المُسْتَقْبَلِ حِينَمَا يَظْهَرُ فِيهِمُ الجَهْلُ ؛ كَمَا عَمِلَ مَعَ قَوْمِ لِأَنَّ الشَّيْطَانَ يَنْظُرُ لِلْجِيلِ المُسْتَقْبَلِ حِينَمَا يَظْهَرُ فِيهِمُ الجَهْلُ ، وَلِأَنَّ الحَيَّ لَا تُؤْمَنُ عَلَيْهِ الفِتْنَة ؛ نُوحٍ ، لَمَّا مَاتَ عُلَمَا وُهُمْ وَفَشَا فِيهِمُ الجَهْلُ ، وَلِأَنَّ الحَيِّ لَا تُؤْمَنُ عَلَيْهِ الفِتْنَة ؛ كَمَا قَالَ إِبْرَاهِيم : ٣٥] ؛ فَخَافَ كَمَا قَالَ إِبْرَاهِيم : ٣٥] ؛ فَخَافَ عَلَى نَفْسِهِ الفِتْنَة ، قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ : «وَمَنْ يَأْمَنُ البَلَاءَ بَعْدَ إِبْرَاهِيم؟ !) (١٠ .

THE PARTY OF THE P

<sup>(</sup>١) الدر المتثور (٥/٤٤).



## الفَصّلُ الخَامِسُ

## فِي بَيَانِ حُكُم الِاسْتِهْزَاءِ بِالدِّينِ وَالِاسْتِهَانَةِ بِحُرُمَاتِهِ

الاستِهْزَاءُ بِالدُّينِ رِدَّةٌ عَنِ الإِسْلَامِ، وَخُرُوجٌ عَنِ الدِّينِ بِالكُلْيَةِ؛ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ قُلْ آبِاللَّهِ وَمَايَئِهِ، وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِهُونَ ﴿ لَى لَكُلْيَةِ وَمَايَئِهِ، وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِهُونَ ﴿ لَكُ نَعَلَدُولًا فَدَ كُنْتُمُ بَعْدَ إِيكَنِكُو ﴾ [التوبة: ٦٥، ٦٦].

هَذِهِ الآيَةُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْإَسْتِهْزَاءَ بِاللهِ كُفْرٌ، وَأَنَّ الْاَسْتِهْزَاءَ بِالرَّسُولِ كُفْرٌ، وَأَنَّ الْاَسْتِهْزَاءَ بِالرَّسُولِ كُفْرٌ، فَمَنِ اسْتَهْزَأَ بِوَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الأُمُودِ، كُفْرٌ، فَمَنِ اسْتَهْزَأَ بِوَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الأُمُودِ، فَهُو مُسْتَهْزِئٌ بِجَمِيعِهَا، وَالَّذِي حَصَلَ مِنْ هَوُلَاءِ المُنَافِقِينَ: أَنَّهُمُ السَّتَهْزَؤُوا بِالرَّسُولِ ﷺ وَصَحَابَتِهِ؛ فَنَزَلَتِ الآيَةُ.

فَالِاسْتِهْزَاءُ بِهَذِهِ الأُمُورِ مُتَلَازِمٌ، فَالَّذِينَ يَسْتَخِفُونَ بِتَوْجِيدِ اللهِ تَعَالَى، وَيُعَظِّمُونَ دُعَاءَ غَيْرِهِ مِنَ الأَمْوَاتِ؛ إِذَا أُمِرُوا بِالتَّوْجِيدِ وَنُهُوا عَنِ الشِّرْكِ، اسْتَخَفُّوا بِلَالِكَ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَنَّخِذُونَكَ إِلَّا الشِّرْكِ، اسْتَخَفُّوا بِلَاكِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَنَّخِذُونَكَ إِلَّا الشِّرْكِ، اسْتَخَفُّوا بِلَاكِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَنَّخِذُونَكَ إِلَا هُلُونًا اللهِ إِلَا يَعْرَبُولًا إِلَى إِن كَانَهُ رَسُولًا إِلَى إِن كَادَ لَيُضِلُّكَا عَنْ مَالِهَتِنَا لَوْلَا أَن مَمْرَكِ اللهُ إِن كَادَ لَيُضِلُّكُ عَنْ مَالِهَ فِينَا لَوْلَا أَن مُمْرَكًا مَلْتُهَا عَنْ مَالِهَ فِينَا لَوْلَا أَن اللهُ وَلَا اللهُ وَلَا اللهُ عَنْ مَالِهُ لِللهِ اللهُ عَنْ مَالِهُ لِللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ وَلَا اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ

فَاسْتَهْزَوُوا بِالرَّسُولِ ﷺ لَمَّا نَهَاهُمْ عَنِ الشَّرْكِ، وَمَا زَالَ المُشْرِكُونَ يَعِيبُونَ الأَنْبِيَاء، وَيَصِفُونَهُمْ بِالسَّفَاهَةِ وَالضَّلَالِ وَالجُنُونِ، إِذَا دَعَوْهُمْ إِلَى التَّوْحِيدِ؛ لِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ مِنْ تَعْظِيمِ الشُّرِكِ، وَهَكَذَا تَجِدُ مَنْ فِيهِ شَبَهُ التَّوْحِيدِ؛ لِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ مِنْ تَعْظِيمِ الشُّرِكِ، وَهَكَذَا تَجِدُ مَنْ فِيهِ شَبَهُ مِنْ يَدْهُمْ ؛ إِذَا رَأَى مَنْ يَدْعُو إِلَى التَّوْجِيدِ، اسْتَهْزَأَ بِذَلِكَ ؛ لِمَا عِنْدَهُ مِنَ الشَّرِكِ ؛ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ وَمِنَ التَّوْجِيدِ، اسْتَهْزَأَ بِذَلِكَ ؛ لِمَا عِنْدَهُ مِنَ الشَّرِكِ ؛ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَغِذُ مِن دُونِ اللهِ أَنكَادًا يُجِبُّونَهُمْ لَكُسُتِ ٱللَّهِ أَنكَادًا يُجِبُّونَهُمْ لَكُسُتِ ٱللَّهِ أَلكَادًا يَجِبُونَهُمْ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ

فَمَنْ أَحَبَّ مَخْلُوقًا مِثْلَ مَا يُحِبُّ الله، فَهُوَ مُشْرِكٌ، وَيَجِبُ الفَرْقُ بَيْنَ الْحُبُّ فِي اللهِ، وَالْحُبُّ مَعَ اللهِ، فَهَوُلَاءِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا القُبُورَ أَوْثَانًا؛ تَجِدُهُمْ يَسْتَهْزِفُونَ بِمَا هُوَ مِنْ تَوْجِيدِ اللهِ وَعِبَادَتِهِ، وَيُعَظِّمُونَ مَا اتَّخَذُوهُ مِنْ تَجِدُهُمْ فِي اللهِ الْيَمِينَ الْغَمُوسَ كَاذِبًا، وَلَا يَجْتَرِئُ دُونِ اللهِ شُفْعَاء، وَيَحْلِفُ أَحَدُهُمْ بِاللهِ اليَمِينَ الْغَمُوسَ كَاذِبًا، وَلَا يَجْتَرِئُ أَنْ يَحْلِفَ بِشَيْخِهِ كَاذِبًا، وَكَثِيرٌ مِنْ طَوَائِفَ مُتَعَدِّدَةٍ تَرَى أَحَدُهُمْ يَرَى أَنَ اللهَ عَلَيْهِ اللهِ الْيَمِينَ الْغَمُوسَ كَاذِبًا، وَلَا يَجْتَرِئُ أَنْ يَحْلِفَ مُتَعَدِّدَةٍ تَرَى أَحَدُهُمْ يَرَى أَنَّ السَّيْخِيلُ عَنْ طَرِيقَتِهِ إِلَى التَّوْجِيدِ، وَكَثِيرٌ السَّعْنَاتَةُ بِالشَّيْخِ \_ إِمَّا عِنْدَ قَبْرِهِ أَوْ غَيْرِ قَبْرِهِ \_ أَنْفَعُ لَهُ مِنْ أَنْ يَدُعُو الله فِي الْمَسْعِدِ عِنْدَ السَّحَرِ! وَيَسْتَهْزِئُ بِمَنْ يَعْدِلُ عَنْ طَرِيقَتِهِ إِلَى التَّوْجِيدِ، وَكَثِيرٌ الْمَشْعِدِ عِنْدَ السَّحَرِ! وَيَسْتَهْزِئُ بِمَنْ يَعْدِلُ عَنْ طَرِيقَتِهِ إِلَى التَّوْجِيدِ، وَكَثِيرٌ الْمَشْعِدِ عِنْدَ السَّحَرِ! وَيَسْتَهْزِئُ بِمَنْ يَعْدِلُ عَنْ طَرِيقَتِهِ إِلَى التَّوْجِيدِ، وَكَثِيرٌ الْمَشْعِدِ عِنْدَ السَّحِدِ وَرَسُولِهِ، وَتَعْظِيمِهِمْ لِلشَّرُكِ (١٩٤١)! وَهَذَا كَثِيرٌ وُقُوعُهُ فِي الْتَعْرِيقِينَ اليَوْمَ.

#### وَالِاسْتِهْزَاءُ عَلَى نُوْعَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: الِاسْتِهْزَاءُ الصَّرِيحُ ؛ كَالَّذِي نَزَلَتِ الآيَةُ فِيهِ، وَهُوَ قَوْلُهُمْ: مَا رَأَيْنَا مِثْلَ قُرَّائِنَا هَوُلَاءِ أَرْغَبَ بُطُونًا، وَلَا أَكْذَبَ أَلْسُنًا، وَلَا أَجْبَنَ عِنْدَ اللَّقَاءِ، أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ مِنْ أَقْوَالِ المُسْتَهْزِئِينَ ؛ كَقَوْلِ بَعْضِهِمْ: دِينُكُمْ هَذَا للَّقَاءِ، أَوْ نَحْو ذَلِكَ مِنْ أَقْوَالِ المُسْتَهْزِئِينَ ؛ كَقَوْلِ بَعْضِهِمْ: دِينُكُمْ هَذَا دِينَ خَامِسٌ، وَقَوْلِ الآخِرِ: دِينُكُمْ أَخْرَقُ، وَقَوْلِ الآخِرِ - إِذَا رَأَى الآمِرِينَ بِالمَعْرُوفِ، وَالنَّاهِينَ عَنِ المُنْكَرِ - : جَاءَكُمْ أَهْلُ الدِّينِ، مِنْ بَابِ السُّخْرِيَةِ بِالمَعْرُوفِ، وَالنَّاهِينَ عَنِ المُنْكَرِ - : جَاءَكُمْ أَهْلُ الدِّينِ، مِنْ بَابِ السُّخْرِيَةِ بِهِمْ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِمَّا لَا يُحْصَى إِلَّا بِكُلْفَةٍ ؛ مِمَّا هُوَ أَعْظَمُ مِنْ قَوْلِ الَّذِينَ نَزَلَتْ فِيهِمُ الآيَةُ.

النَّوْعُ النَّانِي: غَيْرُ الصَّرِيحِ، وَهُوَ البَحْرُ الَّذِي لَا سَاحِلَ لَهُ؛ مِثْلُ: الرَّمْزِ بِالعَيْنِ، وَإِخْرَاجِ اللِّسَانِ، وَمَدُّ الشَّفَةِ، وَالغَمْزِ بِاليَدِ عِنْدَ تِلَاوَةِ

مجموع الفتاوى (١٥/ ٤٩ ــ ٤٩).

كِتَابِ اللهِ، أَوْ سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، أَوْ عِنْدَ الأَمْرِ بِالمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيِ عَنِ المُنْكَرِ (')، وَمِثْلُ هَذَا مَا يَقُولُهُ بَعْضُهُمْ: إِنَّ الإِسْلَامَ لَا يَصْلُحُ لِلْقَرُنِ الوُسْطَى، وَأَنَّهُ تَأْخُرٌ وَرَجْعِيَّةٌ، وَأَنَّ فِيهِ العِشْرِينَ، وَإِنَّمَا يَصْلُحُ لِلْقُرُونِ الوُسْطَى، وَأَنَّهُ تَأْخُرٌ وَرَجْعِيَّةٌ، وَأَنَّ فِيهِ المَوْقَةِ وَوَحْشِيَّةٌ؛ فِي عُقُوبَاتِ الحُدُودِ وَالتَّعَازِيرِ، وَأَنَّهُ ظَلَمَ المَرْأَةَ حُقُوقَهَا؛ عَيْثُ أَيَاحَ الطَّلَاقَ، وَتَعَدُّدَ الزَّوْجَاتِ، وَقَوْلُهُمُ : الحُحْمُ بِالقَوَانِينِ الوَضْعِيَّةِ الْحَمْرِينَ الْوَضْعِيَةِ الْمُسْلِمِينَ، وَتَعَدُّدَ الزَّوْجَاتِ، وَقَوْلُهُمُ : الحُحْمُ بِالقَوَانِينِ الوَضْعِيَةِ الْحَحْمِ بِالإِسْلَامِ، وَيَقُولُونَ - فِي الَّذِي يَدْعُو إِلَى النَّوْحِيدِ، وَيُنْكِرُ عِبَادَةَ الْقُبُودِ وَالأَصْرِحَةِ -: هَذَا مُتَطَرُّفٌ، أَوْ: مَذْهَبٌ خَامِسٌ، وَمَا أَشْبَهُ النَّوْحِيدِ، وَيُنْكِرُ عِبَادَةَ الْقُبُودِ وَالأَصْرِحَةِ -: هَذَا مُتَطَرُفٌ، أَوْ: مُذْهَبٌ خَامِسٌ، وَمَا أَشْبَهُ مَنْ وَمَا أَشْبَهُ مِنْ وَمَا أَشْبَهُ وَاللّهُ عَوْلُونَ اللّهُ عَنْ اللّهُ عَلَى السَّعْفِرَاةُ مِلْمَا السَّعْفِرَاءُ بِالعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ، وَمَا أَشْبَهُ مِنْ تَمَسَّكَ بِسُنَّةٍ مِنْ مَنْ السَّعْفِرَا وَهَا إِلَّا إِللْهِ وَمِنْ ذَلِكَ: اسْتِهْزَاؤُهُمْ بِمَنْ تَمَسَّكَ بِسُنَّةٍ مِنْ مَنْ السَّعْفِرَاء السَّعْفَرَاء الشَعْفِرَاء الشَعْفِرِ؛ الشَيْهُونَاء بِإِعْفَاء اللَّعْفِيةِ وَالْأَلْقَاظُ الوَقِحَة .

Company of the State of the Sta

<sup>(</sup>١) مجموعة التوحيد النجدية (ص٩٠٤).



## الفَصْلُ السَّادِسُ

## الحُكُمُ بِفَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ

مِنْ مُقْتَضَى الإيمانِ بِاللهِ تَعَالَى وَعِبَادَتِهِ: الخُضُوعُ لِحُكْمِهِ، وَالرِّضَا بِشَرْعِهِ، وَالرُّضَا بِشَرْعِهِ، وَالرُّخُوعُ إِلَى كِتَابِهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ عِنْدَ الإخْتِلَافِ فِي الأَقْوَالِ، وَفِي الْعَقَائِدِ، وَفِي الخُعُوقِ؛ الْعَقَائِدِ، وَفِي الخُعُوقِ؛ الْعَقَائِدِ، وَفِي الخُعُوقِ؛ وَالأَمْوَالِ، وَسَائِرِ الحُقُوقِ؛ فَإِنَّ اللهَ هُوَ الحَكُمُ وَإِلَيْهِ الحُكْمُ، فَيَجِبُ عَلَى الحُكَمَامِ أَنْ يَحْكُمُوا بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فِي كِتَابِهِ، أَنْ نَتَحَاكُمُوا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللهُ فِي كِتَابِهِ، وَسُنَةٍ رَسُولِهِ عَلَى الرَّعِيَّةِ أَنْ يَتَحَاكُمُوا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللهُ فِي كِتَابِهِ، وَسُنَةٍ رَسُولِهِ عَلَى الرَّعِيَّةِ أَنْ يَتَحَاكُمُوا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللهُ فِي كِتَابِهِ، وَسُنَةٍ رَسُولِهِ عَلَى الرَّعِيَّةِ أَنْ يَتَحَاكُمُوا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللهُ فِي كِتَابِهِ، وَسُنَةٍ رَسُولِهِ عَلَى الرَّعِيَّةِ أَنْ يَتَحَاكُمُوا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللهُ فِي كِتَابِهِ، وَسُنَةٍ رَسُولِهِ عَلَى الرَّعِيَّةِ أَنْ يَتَحَاكُمُوا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَى الرَّعَ اللهُ فِي كِتَابِهِ، وَسُنَةٍ رَسُولِهِ عَلَى اللهُ عَلَى النَّهِ اللهِ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ الل

وَقَالَ فِي حَقَّ الرَّعِيَّةِ: ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ مَامَنُوٓا أَطِيعُوا اللّهَ وَأَطِيعُوا الرَّمُولَ وَأُولِي الْأَمْنِ مِنكُمْ فَإِن لَمُنْمَ فَي الرَّعِيَّةِ: ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ مَامَنُوٓا أَطِيعُوا اللّهَ وَأَلْوُولِ إِن كُنْمَ تُوْمِنُونَ بِاللّهِ وَٱلْيَوْمِ الْأَمْنِ مِنكُمْ فَإِن كُنْمَ تُومِنُونَ بِاللّهِ وَٱلْيَوْمِ الْآخِرِ ذَالِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [النساء: ٥٩].

فَنَفَى سُبْحَانَهُ - نَفْيًا مُوَّكَّدًا بِالقَسَمِ - الإِيمَانَ عَمَّنْ لَمْ يَتَحَاكَمْ إِلَى

الرَّسُولِ ﷺ وَيَرْضَ بِحُكْمِهِ وَيُسَلِّمُ لَهُ، كَمَا أَنَّهُ حَكَمَ بِكُفُرِ الوُلَاةِ؛ الَّذِينَ لَا يَحْكُمُونَ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ، وَيِظُلْمِهِمْ وَفِسْقِهِمْ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَن لَمْ يَخْكُمُ وَنَ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ، وَيِظُلْمِهِمْ وَفِسْقِهِمْ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَن لَمْ يَحْكُمُ يَعَالَى اللهُ وَاللهُ وَنَ لَمْ يَحْكُمُ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأَوْلَتِهِكَ هُمُ ٱلْكَيْفِرُونَ ﴾ [المائدة: ١٤٤]، ﴿وَمَن لَمْ يَحْكُمُ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَتِهِكَ هُمُ ٱلظَلِمُونَ ﴾ [المائدة: ١٤٥]، ﴿وَمَن لَمْ يَعْكُمُ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأَوْلَتِهِكَ هُمُ ٱلْفَلِمُونَ ﴾ [المائدة: ١٤٥]،

وَلَا بُدُّ مِنَ الحُكْمِ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ، وَالتَّحَاكُمِ إِلَيْهِ فِي جَمِيعِ مَوَارِدِ النِّزَاعِ؛ فِلَا يُقْبَلُ مِنْهَا إِلَّا مَا مَوَارِدِ النِّزَاعِ؛ فِي الأَقْوَالِ الإجْتِهَادِيَّةِ بَيْنَ العُلَمَاءِ؛ فَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا إِلَّا مَا دَنَ عَلَيْهِ الْكِتَابُ وَالشُّنَّةُ؛ مِنْ غَيْرِ تَعَصَّبٍ لِمَذْهَبٍ، وَلَا تَحَيُّزٍ لِإِمَامٍ، وَلَا تَحيُّزٍ لِإِمَامٍ، وَفِي المُرَافَعَاتِ وَالخُصُومَاتِ فِي سَائِرِ الحُقُوقِ؛ لَا فِي الأَحْوَالِ الشَّخْصِيَّةِ فَقَطْ؛ كَمَا فِي بَعْضِ الدُّولِ الَّتِي تَنْتَسِبُ إِلَى الإِسْلَامِ؛ فَإِنَّ الإِسْلَامَ كُلُّ لَا يَعَالَى : ﴿ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللللللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللللللّهُ اللللللللّهُ الللللل

وَكَذَلِكَ يَجِبُ عَلَى أَتُبَاعِ المَذَاهِبِ وَالمَنَاهِجِ المُعَاصِرةِ أَنْ يَرُدُوا أَوْمَنَاهِجِ المُعَاصِرةِ أَنْ يَرُدُوا أَوْمَنَهِمْ إِلَى الْكِتَابِ وَالشَّنَةِ، فَمَا وَافَقَهُمَا أَخَذُوا بِهِ، وَمَا خَالَفَهُمَا رَدُّوهُ، دُونَ تَعَصَّبٍ أَوْ تَحَيُّزٍ؛ وَلَا سِيَّمَا فِي أُمُورِ الْعَقِيدَةِ؛ فَإِنَّ الأَوْمَةَ وَرَحَهُمُ اللهُ ويُوصُونَ بِذَلِكَ، وَهَذَا مَذْهَبُهُمْ جَمِيمًا، فَمَنْ خَالَفَ الأَوْمَةَ وَرَحَهُمُ اللهُ ويُومُونَ بِذَلِكَ، وَهَذَا مَذْهَبُهُمْ جَمِيمًا، فَمَنْ خَالَفَ ذَلِكَ، فَلَيْسَ مُتَبِعًا لَهُمْ، وَإِنِ انْتَسَبَ إِلَيْهِمْ، وَهُو مِمَّنْ قَالَ اللهُ فِيهِمُ : وَاللّهِ وَالْمَسِيمَ أَبْنَ مَرْيَكَمُ وَرُعُونَهُمْ أَرْبَكِابًا مِن دُونِ اللهِ وَالْمَسِيمَ أَبْنَ مَرْيَكَمَ وَاللّهُ فِيهِمُ : [التوبة: ٢٦]؛ فَلَيْسَتِ الآيةُ خَاصَّةً بِالنَّصَارَى؛ بَلْ تَتَنَاوَلُ كُلَّ مَنْ فَعَلَ مِثْلَ فِعْلَ مِثْلَ وَعُلْمِمْ، فَمَنْ خَالَفَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ وَرَسُولُهُ وَيُويِدُهُ وَلَا مَنْ حَكَمَ بَيْنَ النَّاسِ بِغَيْرِ فِعْلِهِمْ، فَمَنْ خَالَفَ مَا أَمْرَ اللهُ بِهِ وَرَسُولُهُ وَيُويِدُهُ وَلَا مَانَ خَلَعَ وِبْقَةَ الإِسْلَامِ مَا أَنْزَلَ اللهُ، أَوْ طَلَبَ ذَلِكَ اتْبَاعًا لِمَا يَهُواهُ وَيُويِدُهُ وَ وَقَدْ خَلَعَ وِبْقَةَ الإِسْلَامِ مَا أَنْزَلَ اللهُ، أَوْ طَلَبَ ذَلِكَ اتْبَاعًا لِمَا يَهُواهُ وَيُويِدُهُ وَ : فَقَدْ خَلَعَ وِبْقَةَ الإِسْلَامِ مَا أَنْزَلَ اللهُ، أَوْ طَلَبَ ذَلِكَ اتْبَاعًا لِمَا يَهُواهُ وَيُويِدُهُ وَا اللهُ مَا وَقَالًا اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ الْهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ

وَالإِيمَانِ مِنْ عُنُقِهِ، وَإِنْ زَعَمَ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ؛ فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى أَنْكُرَ عَلَى مَنْ أَرَادَ ذَلِكَ، وَأَكْذَبَهُمْ فِي زَعْمِهِمُ الإِيمَانَ؛ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى اللَّهِمَ وَاللَّهُ مَنْ اللَّهُمْ مَامَنُوا بِمَا أُزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُزِلَ مِن فَيْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَعْلَمُمُ اللَّهُمُونَ بِمَا أُزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُزِلَ مِن فَيْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يُعْلَمُمُ مَنَكُلا بَعِيدًا ﴾ [النساء: ٢٠]؛ لِمَا فِي ضِمْنِ قَوْلِهِ: ﴿ يَرُعُمُونَ ﴾ مِنْ نَفْي ايمَانِهِمْ ؛ فَإِنَّ النَّوْعُمُونَ ﴾ إنَّمَا يُقَالُ غَالِبًا لِمَنِ ادَّعَى دَعْوَى هُو فِيهَا إِيمَانِهِمْ ؛ فَإِنَّ الْيَرْعُمُونَ ﴾ إنَّمَا يُقَالُ غَالِبًا لِمَنِ ادَّعَى دَعْوَى هُو فِيهَا كَاذِبٌ ؛ لِمُخَالَفَتِهِ لِمُوجِيهَا، وَعَمَلِهِ بِمَا يُنَافِيهَا ؛ يُحَقِّقُ مَذَا قَوْلُهُ: ﴿ وَقَلْ الْمُؤْتِ وَلُودٍ وَكُولُ التَّوْجِيدِ ؛ كَمَا فِي آيَةِ الْمُوجِيةَ أَن يَكُفُرُوا يِهِ ﴾ لِأَنَّ الكُفْرَ بِالطَّاعُوتِ رُكُنُ التَّوْجِيدِ ؛ كَمَا فِي آيَةِ الْمَوْدَ وَلَا أَن يَكُفُرُوا يِهِ ﴾ إِلَّنَ الكُفْرَ بِالطَّاعُوتِ رُكُنُ التَّوْجِيدِ ؛ كَمَا فِي آيَةِ الْمُوجِيدُ مُو اللّهُ مَن اللّهُ وَاللّهُ مِن اللّهُ عَلَى الطَّاعُوتِ إِيمَانُ بِهِ الْمُعْمَلِ وَالْمَاعُوتِ إِيمَانُ إِيمَانًا إِيمَانَ إِيمَانُ إِيمَانًا إِيمَانَ اللّهُ عَلَى الطَّاعُوتِ إِيمَانً إِيمَانًا إِيمَانًا إِيمَانًا إِيمَانًا إِيمَانِ الللّهُ عَلَى الطَّاعُوتِ إِيمَانًا إِيمَانًا إِيمَانًا إِيمَانًا إِيمَانًا إِيمَانًا إِيمَانًا إِيمَانِهُ إِيمَانًا إِيمَانًا إِيمَانًا إِيمَانَ إِيمَانًا إِيمَانًا إِيمَانًا إِيمَانًا إِيمَانًا عُولِهِ إِيمَانًا إِيمَانًا إِيمَانًا إِيمَانًا إِيمُنَا إِيمَانًا إِيمُ الْمَلْمُ وَالْمَاعُونِ إِيمَانًا إِيمَانًا إِيمَانِهُ إِيمَانًا إِيمَانَ إِيمَانًا إِيمَانًا إِيمَانًا إِيمَانًا إِيمُولِهُ إِيمَانًا إِيمَانًا إِيمَانًا اللللْمُعَلِى الللّهُ إِيم

وَنَفْيُ الإِيمَانِ عَمَّنُ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ، يَدُلُّ عَلَى أَنَّ تَحْكِيمَ شَرْعِ اللهِ إِيمَانٌ وَعَقِيدَةٌ، وَعِبَادَةٌ للهِ، يَجِبُ أَنْ يَدِينَ بِهَا المُسْلِمُ، فَلَا يُحَكَّمُ شَرْعُ اللهِ مِنْ أَجُلِ أَنَّ تَحْكِيمَهُ أَصْلَحُ لِلنَّاسِ وَأَصْبَطُ لِلْأَمْنِ فَقَطْ، يُحَكَّمُ شَرْعُ اللهِ مِنْ أَجُلِ أَنَّ تَحْكِيمَهُ أَصْلَحُ لِلنَّاسِ وَأَصْبَطُ لِلْأَمْنِ فَقَطْ، فَإِنَّ بَعْضَ النَّاسِ يُركِّزُ عَلَى هَذَا الجَانِب، وَيَنْسَى الجَانِب الأَوَّل، وَاللهُ فَإِنَّ بَعْضَ النَّاسِ يُركِّزُ عَلَى هَذَا الجَانِب، وَيَنْسَى الجَانِب الأَوَّل، وَاللهُ سُبْحَانَهُ قَدْ عَابَ عَلَى مَنْ يُحَكِّمُ شَرْعَ اللهِ لِأَجْلِ مَصْلَحَةِ نَفْسِهِ، مِنْ دُونِ سُبْحَانَهُ وَلَا إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ بَعْبُهُ لَلهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ اللهِ وَلِيَا وَيُولِهِ لِللهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ أَلْوَى اللهِ وَلِيَا اللهِ وَلَا اللهِ وَلَا اللهِ وَلَا يَكُنُ لَمْ اللهِ وَلَا اللهِ اللهِ وَلَا اللهِ وَلَا اللهِ اللهِ وَلَا اللهِ وَلَا يَكُنُ اللهُ مُنْ اللهِ وَاللهِ وَلَا اللهِ اللهِ وَلَهُ اللهِ وَلَا اللهِ وَلَا اللهِ وَلَا اللهِ وَلَا اللهِ وَلَا اللهِ وَلِلْنَا اللهِ وَاللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ وَلَهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُولِ اللهُ الل

 <sup>(</sup>١) يعني قوله تعالى: ﴿ فَمَن يَكُفُرُ إِلْقَانَوْتِ وَيُؤْمِنُ بِأَلَّهِ فَقَدِ أَسْتَنْسَكَ بِٱلنَّهَةِ ٱلْوَثْقَى ﴾
 [٢٥٦].

<sup>(</sup>۲) فتح المجيد (ص٤٦٧ ـ ٤٦٨).

فَهُمْ لَا يَهُتَمُّونَ إِلَّا بِمَا يَهْوَوْنَ، وَمَا خَالَفَ هَوَاهُمْ، أَعْرَضُوا عَنْهُ؛ لِأَنَّهُمْ لَا يَتَعَبَّدُونَ للهِ بِالتَّحَاكُمِ إِلَى رَسُولِهِ ﷺ.

### ٥ حُكُمُ مَنْ حَكَمَ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ:

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ وَمَن لَمْ يَحَكُم بِمَا أَنزَلَ اللهُ فَأُوْلَتِهِكَ هُمُ ٱلكَنفِرُونَ ﴾ [المائدة: ٤٤]:

فِي هَذِهِ الآيَةِ الكَرِيمَةِ: أَنَّ الحُكُم بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ كُفْرٌ، وَهَذَا الكُفْرُ تَارَةً يَكُونُ كُفْرًا أَكْبَرَ؛ يَنْقُلُ عَنِ المِلَّةِ، وَتَارَةً يَكُونُ كُفْرًا أَصْغَرَ، لَا يُحُرِّجُ مِنَ المِلَّةِ، وَذَلِكَ بِحَسَبِ حَالِ الحَاكِمِ؛ فَإِنَّهُ إِنِ اعْتَقَدَ أَنَّ الحُكْمَ لَا يُحُرِّجُ مِنَ المِلَّةِ، وَذَلِكَ بِحَسَبِ حَالِ الحَاكِمِ؛ فَإِنَّهُ إِنِ اعْتَقَدَ أَنَّ الحُكْمَ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ غَيْرُ وَاجِبٍ، وَأَنَّهُ مُخَيَّرٌ فِيهِ، أَوِ السَّهَانَ بِحُكْمِ اللهِ، وَاعْتَقَدَ أَنَّ عَيْرَهُ مِنَ القَوَانِينِ وَالنَّظُمِ الوَصْعِيَّةِ أَحْسَنُ مِنْهُ أَوْ مُسَاوِ لَهُ، أَوْ أَنَهُ لَا يَصْلُحُ لِهِ لَهُ اللهِ اللهُ السِّرْضَاءَ الكُفَّالِ لَا يَصْلُحُ لِهِ لِللهُ السِّرْضَاءَ الكُفَّالِ لَا يَصْلُحُ لِهِ لِللهُ السِّرْضَاءَ الكُفَّالِ اللهُ السِّرْضَاءَ الكُفَّالِ وَعَلَى عَنْهُ، مَعَ اعْتِرَافِهِ بِأَنَّهُ مُسْتَحِقٌ لِلْعُقُوبَةِ -: وَالشَيْفُونَةِ وَعَدَلَ عَنْهُ، مَعَ اعْتِرَافِهِ بِأَنَّهُ مُسْتَحِقٌ لِلْعُقُوبَةِ -: فَهَذَا عَاصٍ، وَيُسَمَّى كَافِرًا كُفُرًا أَصْغَرَ، وَإِنْ جَهِلَ حُكُم اللهِ فِيهَا، مَعَ فَهَذَا عَاصٍ، وَيُسَمَّى كَافِرًا كُفُرًا أَصْغَرَ، وَإِنْ جَهِلَ حُكُمَ اللهِ فِيهَا، مَعَ بَذُلِ جُهْلِهِ، وَاسْتِفْرَاغٍ وُسْعِهِ فِي مَعْوفَةِ الحُكْمِ، وَأَخْطَأَهُ -: فَهَذَا فِي الحَكْمِ فِي القَضِيَةِ لَلْكُلُ اللهُ عَلَى الجَبِهَادِهِ، وَخَطَوْهُ مَعْفُورٌ ('')، وَهَذَا فِي الحُكْمِ فِي القَضِيَةِ الخَاصَةِ .

وَأَمَّا الحُكْمُ فِي القَضَايَا العَامَّةِ، فَإِنَّهُ يَخْتَلِفُ؛ قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ الْبُنُ تَيْمِيَّة وَلَالْتُهُ: "فَإِنَّ الحَاكِمَ إِذَا كَانَ دَيُنًا؛ لَكِنَّهُ حَكَمَ بِغَيْرِ عِلْمٍ؛ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَإِنْ كَانَ عَالِمًا، لَكِنَّهُ حَكَمَ بِخِلَافِ الحَقِّ الَّذِي يَعْلَمُهُ؛ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَإِنْ كَانَ عَالِمًا، لَكِنَّهُ حَكَمَ بِخِلَافِ الحَقِّ الَّذِي يَعْلَمُهُ؛

<sup>(</sup>١) شرح الطحاوية (ص٣٦٣ ـ ٣٦٤).

كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَإِذَا حَكَمَ بِلَا عَدْلٍ وَلَا عِلْمٍ، أَوْلَى أَنْ يَكُونَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَهَذَا إِذَا حَكَمَ فِي قَضِيَّةٍ لِشَخْصٍ.

وَأَمَّا إِذَا حَكَمَ حُكْمًا عَامًّا فِي دِينِ الْمُسْلِمِينَ؛ فَجَعَلَ الْحَقَّ بَاطِلًا، وَالْبَاطِلَ حَقَّا، وَالسُّنَّة بِدْعَة، وَالبِدْعَة سُنَّة، وَالمَعْرُوف مُنْكَرًا، وَالمُنْكَرَ مَعْرُوفًا، وَنَهَى عَمَّا أَمَرَ اللهُ بِهِ وَرَسُولُهُ، وَأَمَرَ بِمَا نَهَى اللهُ عَنْهُ وَرَسُولُهُ.: فَهَذَا لَوْنَ آخَرُ، يَحْكُمُ فِيهِ رَبُّ الْعَالَمِينَ، وَإِلَهُ الْمُرْسَلِينَ، مَالِكُ يَوْمِ الدِّينِ؛ الَّذِي لَوْنَ آخَرُ، يَحْكُمُ فِيهِ رَبُّ الْعَالَمِينَ، وَإِلَهُ الْمُرْسَلِينَ، مَالِكُ يَوْمِ الدِّينِ؛ الَّذِي لَوْنَ آخَرُ، يَحْكُمُ فِيهِ رَبُّ الْعَالَمِينَ، وَإِلَهُ الْمُرْسَلِينَ، مَالِكُ يَوْمِ الدِّينِ؛ الَّذِي لَهُ المَحْمَدُ فِي الأُولَى وَالآخِرَةِ؛ ﴿لَهُ لَقَكُمُ وَإِلَيْهِ نُرَّعَمُونَ ﴾ [القصص: ٨٨]، ﴿ وَهُو اللّهِ عَلَى اللّهِ اللّهُ وَلَى وَالآخِرَةِ فِي الْهُولَ وَلِيهِ اللّهُ عَلَى الْهِ اللّهِ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللللللّهُ الللللّهُ اللّهُ الللللّهُ الللّهُ الللللّهُ اللللّهُ الللهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللهُ الللهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللّهُ الللهُ اللّهُ اللّهُ الللهُ اللّهُ اللللللّهُ اللللّهُ اللل

وَقَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ كَاللهُ أَيْضًا: ﴿ لَا رَيْبَ أَنَ مَنْ لَمْ يَعْتَقِدُ وَجُوبَ الْحُكُمِ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ ؟ فَهُو كَافِرٌ ، فَمَنِ السَّتَحَلَّ أَنْ يَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا يَرَاهُ هُو عَدْلًا ، مِنْ غَيْرِ اتّبَاعٍ لِمَا أَنْزَلَ اللهُ ؟ فَهُو كَافِرٌ ، فَإِنَّهُ مَا النَّاسِ بِمَا يَرَاهُ هُو عَدْلًا ، مِنْ غَيْرِ اتّبَاعٍ لِمَا أَنْزَلَ الله ؟ فَهُو كَافِرٌ ، فَإِنَّهُ مَا مِنْ أُمَّةٍ إِلّا وَهِي تَأْمُرُ بِالحُكْمِ بِالعَدْلِ ، وَقَدْ يَكُونُ العَدْلُ فِي دِينِهَا مَا يَرَاهُ أَكَايِرُهُمْ ، بَلْ كَثِيرٌ مِنَ المُنتَسِينَ إِلَى الإِسْلَامِ ؛ يَحْكُمُونَ بِعَادَاتِهِمُ النِّي لَمْ يُنْزِلُهَا الله ؟ كَسَوَالِيفِ البَادِيَةِ (أَيْ: عَادَاتِ مَنْ سَلَقَهُمْ ) ، وَكَانُوا الأَمْرَاءَ لِنْزَلُهَا الله ؟ كَسَوَالِيفِ البَادِيَةِ (أَيْ: عَادَاتِ مَنْ سَلَقَهُمْ ) ، وَكَانُوا الأُمْرَاءَ المُطَاعِينَ ، وَيَرَوْنَ أَنَّ هَذَا هُو النَّذِي يَنْبَغِي الحُكْمُ بِهِ دُونَ الْكِتَابِ وَالسُّنَةِ ، المُطَاعِينَ ، وَيَرَوْنَ أَنَّ هَذَا هُو النَّذِي يَنْبَغِي الحُكْمُ بِهِ دُونَ الْكِتَابِ وَالسُّنَةِ ، المُطَاعُونَ ، فَهَوُلَاءِ إِذَا عَرَفُوا أَنَّهُ لَا يَحْكُمُونَ إِلّا إِلْعَادَاتِ الْجَارِيَةِ ؟ الَّتِي يَأْمُرُ بِهَا المُطَاعُونَ ، فَهَوُلَاءِ إِذَا عَرَفُوا أَنَّهُ لَا يَجْكُمُونَ إِلّا بِلَا الله مَا أَنْزَلَ الله ، فَلَمْ يَلْتَرْمُوا ذَلِكَ ، بَلِ السَّتَحَلُّوا أَنْ لَلْ الله مُ كُفُولُ الْفَاءُ وَلَكَ ، بَلِ السَّتَحَلُّوا أَنْ لَا يَعْمُونُ لِيَعْلَى اللهُ مَا أَنْزَلَ الله ، فَلَمْ يُلْتَرْمُوا ذَلِكَ ، بَلِ السَّتَحَلُّوا أَنْ يَعْمُونُ اللهُ مُعُمُّ الْمُكَلِّقِ مِنَ النَّهُ عَلَى الْمَنْ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ الْتَهُ الْمُكُلُولُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ الْمُنْ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُهُ الْمُعْلَا اللهُ الْمُعْلَا اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللهُ ا

<sup>(</sup>۱) مجموع الفتاوي (۲۸۸/۳۵).

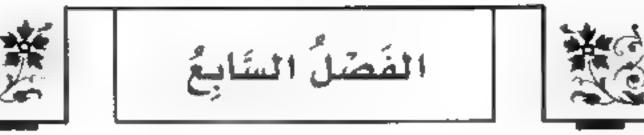
<sup>(</sup>٢) منهاج السُّنَّة النبوية (٥/ ١٣٠).

وَقَالَ الشَّبْعُ مُحَمَّدُ بُنُ إِبْرَاهِيمَ كَاللَهُ: ﴿ وَأَمَّا الَّذِي قِيلَ فِيهِ: إِنَّهُ كُفْرٌ دُونَ كُفْرٍ، إِذَا حَاكَمَ إِلَى غَيْرِ اللهِ، مَعَ اعْتِقَادِ أَنَّهُ عَاصٍ، وَأَنَّ حُكْمَ اللهِ هُوَ الحَقُّ، فَهَذَا الَّذِي يَصْدُرُ مِنْهُ المَرَّةَ وَنَحُوهَا، أَمَّا الَّذِي جَعَلَ قَوَانِينَ مُو الحَقُّ، فَهَذَا الَّذِي يَصْدُرُ مِنْهُ المَرَّةَ وَنَحُوهَا، أَمَّا الَّذِي جَعَلَ قَوَانِينَ بِتَرْتِيبٍ وَتَخْضِيعٍ، فَهُوَ كُفْرٌ، وَإِنْ قَالُوا: أَخْطَأْنَا وَحُكُمُ الشَّرْعِ أَعْدَلُ ؛ بِتَرْتِيبٍ وَتَخْضِيعٍ، فَهُوَ كُفْرٌ، وَإِنْ قَالُوا: أَخْطَأْنَا وَحُكُمُ الشَّرْعِ أَعْدَلُ ؛ فَهَذَا كُفْرٌ نَاقِلٌ عَنِ المِلَّةِ الْأَنْ.

فَفَرَّقَ لَمَنْ المُحْكُمِ الجُزْئِيِّ الَّذِي لَا يَتَكَرَّرُ، وَبَيْنَ الحُكْمِ العَامُّ الَّذِي هُوَ المَرْجِعُ فِي جَمِيعِ الأَحْكَامِ، أَوْ غَالِبِهَا، وَقَرَّرَ أَنَّ هَذَا الكُفْرَ الَّذِي هُوَ المَرْجِعُ فِي جَمِيعِ الأَحْكَامِ، أَوْ غَالِبِهَا، وَقَرَّرَ أَنَّ هَذَا الكُفْرَ نَاقِلٌ عَنِ المِلَّةِ مُطْلَقًا؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ مَنْ نَحَى الشَّرِيعَةَ الإِسْلَامِيَّةَ، وَجَعَلَ القَانُونَ الْوَضْعِيَّ بَدِيلًا عَنْهَا، فَهَذَا ذَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ يَرَى أَنَّ القَانُونَ أَحْسَنُ وَأَصْلَحُ مِنَ الشَّرِيعَةِ، وَهَذَا لَا شَكَّ أَنَّهُ كُفْرُ أَكْبَرُ؛ يُخْرِجُ مِنَ المِلَّةِ، وَيُنَاقِضُ التَّوْجِيدَ.



<sup>(</sup>١) انظر: مجموع فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ (١٢/ ٢٨٠).



## ادِّعَاءُ حَقِّ التَّشْرِيعِ وَالتَّحْلِيلِ وَالتَّحْرِيمِ

تَشْرِيعُ الأَحْكَامِ الَّتِي يَسِيرُ عَلَيْهَا العِبَادُ فِي عِبَادَاتِهِمْ وَمُعَامَلَاتِهِمْ وَسَائِرِ شُؤُونِهِمْ، وَالَّتِي تَفْصِلُ النِّزَاعَ بَيْنَهُمْ، وَتُنْهِي الخُصُومَاتِ ..: حَقَّ اللهِ وَسَائِرِ شُؤُونِهِمْ، وَالَّتِي تَفْصِلُ النِّزَاعَ بَيْنَهُمْ، وَتُنْهِي الخُصُومَاتِ ..: حَقَّ اللهِ تَعَالَى رَبِّ النَّاسِ، وَخَالِقِ الخَلْقِ؛ ﴿ أَلَا لَهُ الْقَاتُ وَالْأَمْمُ بَارَكَ اللهُ رَبُّ الْمَالَدِينَ ﴾ [الأعراف: 10].

وَهُوَ الَّذِي يَعْلَمُ مَا يُصْلِحُ عِبَادَهُ، فَيُشَرِّعُهُ لَهُمْ، فَبِحُكُم رُبُوبِيَّتِهِ لَهُمْ يُشَرِّعُ لَهُمْ اللَّهِمْ اللَّهُمْ اللَّهُمْ اللَّهُمْ اللَّهُمْ اللَّهُمْ اللَّهُمْ اللَّهُمْ اللَّهُ اللَّهُمْ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللْهُ اللللْهُ الللْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللْهُ اللَّهُ الللِهُ الللِهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللِهُ الللْهُ اللَّهُ اللَّهُ

وَاسْتَنْكُرَ سُبْحَانَهُ أَنْ يَتَّخِذَ العِبَادُ مُشَرِّعًا غَيْرَهُ؛ فَقَالَ: ﴿ أَمْ لَهُمْ شَرَكَ تُوا لَمُ مَنَ الدِينِ مَا لَمْ يَأْذَنُ بِهِ اللهُ ﴾ [السورى: ٢١]؛ فَمَنْ فَبِلَ تَشْرِيعًا غَيْرَ تَشْرِيعِ اللهِ، فَقَدْ أَشْرَكَ بِاللهِ تَعَالَى، وَمَا لَمْ يُشَرِّعُهُ اللهُ وَرَسُولُهُ مِنَ العِبَادَاتِ، فَهُو بِدْعَةً، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ؛ قَالَ ﷺ: وَرَسُولُهُ مِنَ العِبَادَاتِ، فَهُو بِدْعَةً، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ؛ قَالَ ﷺ: (مَنْ عَمِلَ (مَنْ أَحْدَتَ فِي رَوَايَةٍ: (مَنْ عَمِلَ (مَنْ عَمِلَ أَحْدَتَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ، فَهُو رَدًّا ('')، وَفِي رِوَايَةٍ: (مَنْ عَمِلَ

<sup>(</sup>١) متفق عليه، من حديث عائشة را

أخرجه البخاري (٢/٩٥٩): ٥٧ ـ كتاب الصلح، ٥ ـ باب: إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، (رقم: ٢٥٥٠).

ومسلم (٣/ ١٣٤٣): ٣٠ ـ كتاب الأقضية، ٨ ـ باب: نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور، (رقم: ١٧١٨).

عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا، فَهُوَ رَدُّ)(١)، وَمَا لَمْ يُشَرِّعُهُ اللهُ وَلَا رَسُولُهُ فِي السِّيَاسَةِ وَالحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ -: فَهُوَ حُكْمُ الطَّاغُوتِ، وَحُكْمُ الجَاهِلِيَّةِ؛ وَالحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ -: فَهُوَ حُكْمُ الطَّاعُوتِ، وَحُكْمُ الجَاهِلِيَّةِ؛ ﴿ وَالسَّيَاسَةِ وَالحَدْمَ الجَاهِلِيَّةِ وَالسَّامَةِ وَالسَّامِ مَن اللهِ صُكْمًا لِقَوْمِ يُوقِنُونَ ﴾ [المائدة: ٥٠].

وَكَذَلِكَ النَّحْلِيلُ وَالنَّحْرِيمُ حَقَّ للهِ تَعَالَى؛ لَا يَجُوزُ لِأَحَدِ أَنْ يُشَارِكَهُ فِيهِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَأْصَكُلُواْ مِمَّا لَرَ يُلْكُو اَسْمُ ٱللّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ ٱلشَّيَطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَا يَهِدَ لِيُجَالِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِلَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [الانعام: ١٢١].

فَجَعَلَ سُبْحَانَهُ طَاعَةَ الشَّيَاطِينِ وَأَوْلِيَاثِهِمْ فِي تَحْلِيلِ مَا حَرَّمَ اللهُ:

شِرْكًا بِهِ سُبْحَانَهُ، وَكَذَلِكَ مَنْ أَطَاعَ العُلَمَاءَ وَالأُمَرَاءَ فِي تَحْرِيمِ مَا أَحَلَّ اللهُ،

أَوْ تَحْلِيلِ مَا حَرَّمَ اللهُ: فَقَدِ اتَّخَذَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ؛ لِقَوْلِ اللهِ تَعَالَى:

﴿ الشِّيلِ مَا حَرَّمَ اللهُ: مَقَدِ اتَّخَذَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ وَالْمَسِيحَ أَبَى مَرْبَكَمُ وَرُهُبَكَنَهُمْ أَرْبَكَابًا مِن دُونِ اللهِ وَالْمَسِيحَ أَبَى مَرْبَكَمَ وَرُهُبَكَنَهُمْ أَرْبَكَابًا مِن دُونِ اللهِ وَالْمَسِيحَ أَبَى مَرْبَكَمَ وَرُهُبَكَنَهُمْ أَرْبَكَابًا مِن دُونِ اللهِ وَالْمَسِيحَ أَبَى مَرْبَكَمُ وَرُهُبَكَنَهُمْ أَرْبَكَابًا مِن دُونِ اللهِ وَالْمَسِيحَ أَبَى مَرْبَكَمُ وَمُ اللهِ عَلَيْهُمْ أَرْبَكُابًا مِن دُونِ اللهِ وَالْمَسِيحَ أَبَى مَرْبَكَمُ وَمَا إِلَا لِيعَبْدُوا إِلَىهًا وَحِدَدُا لَا إِلَهُ إِلَى اللهِ مُؤْ سُبْحَكَنَهُ عَمَا أَلَا إِلَى اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ ال

وَفِي الحَدِيثِ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَلَا هَذِهِ الآيَةَ عَلَى عَدِيٌّ بُنِ حَاتِمِ الطَّائِيِّ صَلَّى اللَّهِ، لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ، قَالَ ﷺ: (أَلَيْسَ الطَّائِيِّ صَلَّى اللهُ ا

فَصَارَتْ طَاعَتُهُمْ فِي الشَّحْلِيلِ وَالتَّحْرِيمِ مِنْ دُونِ اللهِ عِبَادَةً لَهُمْ وَشِرْكًا، وَهُوَ شِرْكُ أَكْبَرُ؛ يُنَافِي التَّوْحِيدَ الَّذِي هُوَ مَدْلُولُ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ (٣)؛ فَإِنَّ مِنْ مَدْلُولِهَا: أَنَّ التَّحْلِيلَ وَالتَّحْرِيمَ

<sup>(</sup>۱) سبق تخریجه (ص۵۸).

<sup>(</sup>٢) سبق تخريجه (ص٥٥).

<sup>(</sup>٣) فتح المجيد (ص١٠٧).

حَقُّ اللهِ تَعَالَى، وَإِذَا كَانَ هَذَا فِيمَنْ أَطَاعَ العُلَمَاءَ وَالعُبَّادَ فِي التَّحْلِيلِ وَالتَّحْرِيمِ الَّذِي يُحَالِفُ شَرْعَ اللهِ، وَهُوَ يَعْلَمُ هَذِهِ المُحَالَفَة، مَعَ أَنَّهُمْ أَتْرَبُ إِلَى العِلْمِ وَالدِّينِ، وَقَدْ يَكُونُ خَطَوُهُمْ عَنِ اجْتِهَادٍ لَمْ يُصِيبُوا فِيهِ أَقْرَبُ إِلَى العِلْمِ وَالدِّينِ، وَقَدْ يَكُونُ خَطَوُهُمْ عَنِ اجْتِهَادٍ لَمْ يُصِيبُوا فِيهِ الْحَقَ، وَهُمْ مَأْجُورُونَ عَلَيْهِ، فَكَيْفَ بِمَنْ يُطِيعُ أَحْكَامَ القَوَانِينِ الوَضْعِيَّةِ، الْحَقَ، وَهُمْ مَأْجُورُونَ عَلَيْهِ، فَكَيْفَ بِمَنْ يُطِيعُ أَحْكَامَ القَوَانِينِ الوَضْعِيَّةِ، الْحَقَّادِ وَالمُلْحِدِينَ، يَجْلِبُهَا إِلَى بِلَادِ المُسْلِمِينَ، اللّهِ هِيَ مِنْ صُنْعِ الكُفَّارِ وَالمُلْحِدِينَ، يَجْلِبُهَا إِلَى بِلَادِ المُسْلِمِينَ، وَيَحْكُمُ بِهَا بَيْنَهُمْ؟! فَلَا حَوْلُ وَلَا قُوّةَ إِلّا بِاللهِ ا إِنَّ هَذَا قَدِ اتَّخَذَ الكُفَّارَ وَيَا اللهُ الْحَرَامَ، وَيُبِيحُونَ لَهُ الحَرَامَ، وَيَحْكُمُونَ أَنْ المَحْرَامَ، وَيَحْكُمُونَ لَهُ الحَرَامَ، وَيَحْكُمُونَ لَهُ الحَرَامَ، وَيَحْكُمُونَ لَهُ الخَرَامَ، وَيَحْكُمُونَ لَهُ الخَرَامَ، وَيَحْكُمُونَ لَهُ الأَخْكَامَ، وَيُبِيحُونَ لَهُ الحَرَامَ، وَيَحْكُمُونَ لَهُ الخَرَامَ، وَيَحْكُمُونَ لَهُ الأَنْامِ.







## الفَصْلُ الثَّامِنُ

## حُكُمُ الِانْتِمَاءِ إِلَى المَذَاهِبِ الإِلْحَادِيَّةِ وَالأَحْزَابِ (الجَاهِلِيَّةِ)

قَدْ أَغْرَضُوا عَنِ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؛ اسْتِهْزَاءً بِأَهْلِهِمَا وَاسْتِخْقَارًا، وَأَبَوْا أَنْ يَنْقَادُوا لِحُكْمِ الوَحْيَيْنِ؛ فَرَحًا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ العِلْمِ الَّذِي لَا يَنْفَعُ الاسْتِكْثَارُ مِنْهُ إِلَّا أَشَرًا وَاسْتِكْبَارًا؛ فَتَرَاهُمْ أَبَدًا بِالمُتَمَسِّكِينَ بِصَريحِ الوَحْيِ يَسْتَهْزِئُونَ، ﴿ أَنَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَنْدُهُمْ فِي ظُغْيَدِيهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [البقرة: ١٥] (١).

وَقَدْ أَمَرَ اللهُ بِالِانْتِمَاءِ إِلَى المُؤْمِنِينَ؛ ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلْقَلَادِقِينَ ﴾ [التربة: ١١٩].

وَهَلِهِ الْمَلَاهِ الْمُلَاهِ الْإِلْحَادِيَّةُ مَلَاهِ مُتَنَاحِرَةً ؛ لِأَنْهَا مُؤسَّسةٌ عَلَى الْبَاطِلِ ؛ فَالشُّيُوهِيَّةُ تُنْكِرُ وُجُودَ الخَالِقِ عُيْنَ ، وَتُحَارِبُ الأَدْبَانَ السَّمَاوِيَّة ، وَمَنْ يَرْضَى لِعَقْلِهِ أَنْ يَعِيشَ بِلَا عَقِيدَةٍ ، وَيُنْكِرُ البَدَهِيَّاتِ الْعَقْلِيَّةَ الْبَقِينِيَّة ؛ فَيْكُونَ مُلْغِيًا لِعَقْلِهِ ؟! وَالْعَلْمَانِيَّةُ تُنْكِرُ الأَدْبَانَ ، وَتَعْتَمِدُ عَلَى المَادُيَّةِ الَّتِي فَيكُونَ مُلْغِيًا لِعَقْلِهِ ؟! وَالْعَلْمَانِيَّةُ تُنْكِرُ الأَدْبَانَ ، وَتَعْتَمِدُ عَلَى المَادُيَّةِ الَّتِي الْمُوجِّة لَهَا ، وَلَا غَلَية لَهَا فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ إِلَّا الْحَيَاةُ البَهِيمِيَّة ، وَالرَّأْسِمَالِيَّة هُمُّهَا جَمْعُ المَالِ مِنْ أَيِّ وَجُهِ ، وَلَا تَتَقَيَّدُ بِحَلَالٍ وَلَا حَرَامٍ ، وَالرَّأْسِمَالِيَّة هُمُّهَا جَمْعُ المَالِ مِنْ أَيُّ وَجُهِ ، وَلَا تَتَقَيَّدُ بِحَلَالٍ وَلَا حَرَامٍ ، وَالرَّأْسِمَالِيَّة هُمُّ الْمَالِ مِنْ أَي وَالمَسَاكِينِ ، وَقِوَامُ اقْتِصَادِهَا عَلَى الرُبَّا ، وَلا حَرَامٍ ، وَلا عَظْفِ وَلَا شَقَعَةٍ عَلَى الفُقَرَاءِ وَالمَسَاكِينِ ، وَقِوَامُ اقْتِصَادِهَا عَلَى الرُبَّا ، وَلا خَرْاهِ وَالأَنْولِ وَالأَنْورَادِ ، وَالْمَسَاكِينِ ، وَقِوَامُ اقْتِصَادِهَا عَلَى الرُبَّا ، وَلَا عَلْمِ وَلَا عَلْلِ وَقُلُ وَاللَّوْمِ وَالْمُولِهِ وَالْمَلَاعِينَ ، وَالْمَعْلِ عَلْلِ وَقُولُ وَالأَنْورَادِ ، وَالْمَنْ عَلَى الرَّبَا ، وَلَامَالُ مِنْ أَجْلِهَا؟! وَإِنَّا مَنْ عَلَى النَّيْعِيَّ وَلا يَيْنِ وَلَا عَلْلِ وَلَا اللَّيْنُ الصَّيعِ عَلَى الشَيْعِيَةِ ، وَمَاشَتْ عَلَى التَبْعِيَّةِ .

\* وَالْإِنْتِمَاءُ لِلأَحْزَابِ الجَاهِلِيَّةِ، وَالقَوْمِيَّاتِ العُنْصُرِيَّةِ، هُوَ أَيْضًا كُفْرُ وَرِدَّةٌ عَنْ دِينِ الإسلام؛ لِأَنَّ الإِسْلامَ يَرْفُضُ العَصَبِيَّاتِ وَالنَّعَرَاتِ الجَاهِلِيَّةِ؛ يَقُولُ تَعَالَى: ﴿ يَا أَيُّالُ إِنَّا خَلَقْنَكُمْ مِن ذَكْرِ وَأُنثَى وَجَعَلْنَكُمُ شُعُوبًا الجَاهِلِيَّةِ؛ يَقُولُ تَعَالَى: ﴿ وَيَا أَيُّا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَكُمْ مِن ذَكْرِ وَأُنثَى وَجَعَلْنَكُمُ شُعُوبًا وَقَالِي اللَّهُ النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَكُمْ مِن ذَكْرِ وَأُنثَى وَجَعَلْنَكُمُ شُعُوبًا وَقَالِي العَارَفُولُ إِنَّ الصَحَرَات : ١٣].

وَيَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ: (لَيْسَ مِنَّا مَنْ دَعَا إِلَى عَصَبِيَّةٍ، وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ قَاتَلَ

<sup>(</sup>١) صفات المنافقين لابن القيم (ص١٩).

#### عَلَى عَصَبِيَّةٍ، وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ غَضِبَ لِعَصَبِيَّةٍ)(١).

وَقَالَ ﷺ: (إِنَّ اللهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ الجَاهِلِيَّةِ، وَفَخْرَهَا بِالآبَاءِ، إِنَّمَا هُوَ مُؤْمِنٌ تَقِيِّ، أَوْ فَاجِرٌ شَقِيٍّ، النَّاسُ بَنُو آدَمَ، وَآدَمُ خُلِقَ مِنْ تُرَابٍ، وَلَا فَصْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ إِلَّا بِالتَّقْوَى) (٢).

وَهَذِهِ الْحِزْبِيَّاتُ تُفَرِّقُ الْمُسْلِمِينَ، وَاللهُ قَدْ أَمَرَ بِالْاجْتِمَاعِ وَالتَّعَاوُنِ
عَلَى البِرِّ وَالتَّقْوَى، وَنَهَى عَنِ التَّفَرُّقِ وَالْاخْتِلَافِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاعْتَصِمُوا عَلَى البِرِّ وَالتَّقْوَى، وَنَهَى عَنِ التَّفَرُّقِ وَالْاخْتِلَافِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاعْتَصِمُوا عِلَى اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآهُ فَأَلْفَ بَيْنَ إِنْ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآهُ فَأَلْفَ بَيْنَ فَعُبِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا فِيهُمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآهُ فَأَلْفَ بَيْنَ فَلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْبَتِهِ الْحُونَا﴾ [آل عمران: ١٠٣].

إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ يُرِيدُ مِنَّا أَنْ نَكُونَ مَعَ حِزْبٍ وَاحِدٍ، هُمْ حِزْبُ اللهِ المُفْلِحُونَ؛ وَلَكِنَّ العَالَمَ الإِسْلَامِيَّ أَصْبَحَ - بَعْدَمَا غَزَنْهُ أُورُوبًا سِيَاسِيًا، وَثَقَافِيًّا - يَخْضَعُ لِهَذِهِ العَصَبِيَّاتِ الدَّمَوِيَّةِ وَالجِنْسِيَّةِ وَالوَطَنِيَّةِ، وَيُؤْمِنُ بِهَا كَفَضِيَّةٍ عِلْمِيَّةٍ وَحَقِيقِيَّةٍ مُقَرَّرَةٍ، وَوَاقِع لَا مَفَرَّ مِنْهُ، وَأَصْبَحَتْ شُعُوبُهُ تَنْدَفِعُ الْدِفَاعًا غَرِيبًا إِلَى إِحْيَاءِ هَذِهِ العَصَبِيَّاتِ الَّتِي أَمَاتَهَا الإِسْلَامُ، وَالتَّغَنِّي بِهَا الْدِفَاعًا غَرِيبًا إِلَى إِحْيَاءِ هَذِهِ العَصَبِيَّاتِ الَّتِي أَمَاتَهَا الإِسْلَامُ، وَالتَّغَنِّي بِهَا وَإِحْيَاءِ شَعَاثِرِهَا، وَالاَفْتِخَارِ بِعَهْدِهَا الَّذِي تَقَدَّمَ عَلَى الإِسْلَامُ، وَهُوَ الَّذِي وَإِحْيَاءِ شَعَاثِرِهَا، وَالاَفْتِخَارِ بِعَهْدِهَا الَّذِي تَقَدَّمَ عَلَى المُسْلِمِينَ بِالخُرُوجِ وَلِي اللهَ اللهِ اللهِ اللهِ عَلَى المُسْلِمِينَ بِالخُرُوجِ عَلَى المُسْلِمِينَ بِالخُولِ اللهُ اللهُ عَلَى المُسْلِمِينَ بِالخُرُوجِ عَنْهَا، وَحَنَّهُمْ عَلَى شُكْرِ هَذِهِ النَّعْمَةِ.

وَالطَّبِيعِيُّ مِنَ المُؤْمِنِ أَلَّا يَذْكُرَ جَاهِلِيَّةً تَقَادَمَ عَهْدُهَا أَوْ قَارَبَ؟

(۱) أحرجه أبو داود (٥/ ٢١٥): ٣٥ ـ كتاب الأدب، ١٢١ ـ باب: في العصبية، (رقم: ١٢١)؛ مِن حديثِ جُبَيْرِ بنِ مُطْعِم ﷺ.

 <sup>(</sup>۲) أخرجه أحمد (۲/۲۱): (رقم: ۸۷۲۱)، وأبو داود (۹/۲۱۳): ۳۰ كتاب الأدب، ۱۲۰ ياب: التفاخر بالأحساب، (رقم: ۱۱۱۰)، والترمذي (۹/۷۳٤): ۲۶ ياب: المناقب، ۷۲ ياب: في فضل الشام واليمن، (رقم: ۳۹٦٤)؛ من حديث أبي هريرة رهم،

وَقَالَ ﷺ: (وَمَا لَمْ تَحْكُمْ أَيْمَتُهُمْ بِكِتَابِ اللهِ، إِلَّا جَعَلَ اللهُ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ)(١).

إِنَّ التَّعَصُّبَ لِلْحِزْبِيَّاتِ يُسَبِّبُ رَفْضَ الحَقِّ الَّذِي مَعَ الآخَرِينَ؛ كَحَالِ اليَّهُودِ الَّذِينَ قَالَ اللهُ فِيهِمْ: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَامِنُوا بِمَا أَنزَلَ اللهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أَنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكَفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِقًا لِمَا مَعَهُمُ ﴾ [البقرة: ٩١].

وَيُرِيدُ أَصْحَابُ هَذِهِ الحِزْبِيَّاتِ أَنْ يَجْعَلُوهَا بَدِيلَةٌ عَنِ الإِسْلَامِ الَّذِي مَنَّ اللهُ بِهِ عَلَى البَشَرِيَّةِ،

#### The state of the s

<sup>(</sup>۱) أخرجه ابن ماجه (۲/۳٦۷): ٣٦ كتاب الفتن، ٢٢ ـ باب: العقوبات، (رقم: ٤٠١٩)؛ من حديث عبد الله بن عمر ﷺ.

## \*6

## الفَصْلُ التَّاسِعُ

## النَّظْرَةُ المَادِّيَّةُ لِلْحَيَاةِ، وَمَفَاسِدُ هَذِهِ النَّظْرَةِ

هُنَاكَ نَظْرَتَانِ لِلْحَيَاةِ: نَظْرَةٌ مَادِّيَّةٌ، وَنَظْرَةٌ صَحِيحَةٌ، وَلِكُلِّ مِنَ النَّظْرَتَيْنِ آثَارُهَا:

#### النَّظْرَةُ المَادِّيَّةُ لِلْحَيَاةِ:

مَعْنَاهَا أَنْ يَكُونَ تَفْكِيرُ الإِنْسَانِ مَقْصُورًا عَلَى تَحْصِيلِ مَلَذَّاتِهِ العَاجِلَةِ، وَيَكُونَ عَمَلُهُ مَحْصُورًا فِي نِطَاقِ ذَلِكَ، فَلَا يَتَجَاوَزُ تَفْكِيرُهُ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْعَوَاقِبِ، وَلَا يَعْمَلُ لَهُ، وَلَا يَهْتُمُ بِشَأْنِهِ، وَلَا يَعْلَمُ أَنَّ اللهَ جَعَلَ هَذِهِ الحَيَاةَ العَوَاقِبِ، وَلَا يَعْلَمُ أَنَّ اللهَ جَعَلَ هَذِهِ الحَيَاةَ الثَّنْيَا مَزْرَعَةً لِلآخِرَةِ، فَجَعَلَ الدُّنْيَا دَارَ عَمَلٍ، وَجَعَلَ الآخِرَةَ دَارَ جَزَاءٍ، الدُّنْيَا مَزْرَعَةً لِلآخِرَةِ، فَجَعَلَ الدُّنْيَا دَارَ عَمَلٍ، وَجَعَلَ الآخِرَةَ دَارَ جَزَاءٍ، فَمَنْ اسْتَغَلَّ دُنْيَاهُ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ، رَبِحَ الدَّارَيْنِ، وَمَنْ ضَيَّعَ دُنْيَاهُ، ضَاعَتْ أَخِرَتُهُ وَهُو الْمَنْيَا وَٱلْآخِرَةُ ذَلِكَ هُو الْمُنْدَانُ ٱلْمُبِينُ اللهِ اللهِ الحَادِ اللهِ اللهِ المَالِحِ، وَبِعَ الدَّارَيْنِ، وَمَنْ ضَيَّعَ دُنْيَاهُ، ضَاعَتْ آخِرَتُهُ وَهِ خَيْرَ الدُّيْنَاهُ وَالْآخِرَةُ ذَلِكَ هُو الْمُنْدَانُ ٱلْمُبِينُ اللهِ اللهِ المَالِحِ، وَلِكَ هُو الْمُنْدَانُ اللهُ المَالِحِ، وَاللهُ اللهُ عَمَلُ اللهُ عَمْلِ الشَالِحِ اللهِ اللهُ اللهُ

فَاللهُ تَعَالَى لَمْ يَخُلُقُ هَذِهِ الدُّنْيَا عَبَثًا؛ بَلْ خَلَقَهَا لِحِكْمَةٍ عَظِيمَةٍ؟ قَالَ تَعَالَى: ﴿ اللهُلك: ٢]، قَالَ تَعَالَى: ﴿ اللهُلك: ٢]، وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّلْمُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللّهُ اللللللّهُ الللللّهُ الللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللللّهُ اللللللّهُ اللللللّهُ الللللللّهُ اللللللّهُ الللللّ

أَوْجَدَ سُبْحَانَهُ فِي هَذِهِ الحَيَاةِ مِنَ المُتَعِ العَاجِلَةِ، وَالزَّينَةِ الظَّاهِرَةِ مِنَ الأَمْوَالِ وَالأَوْلَادِ، وَالحَاهِ وَالسُّلْطَانِ، وَسَائِرِ المُسْتَلَذَّاتِ .: مَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللهُ: فَمِنَ النَّاسِ ـ وَهُمُ الأَكْثَرُ ـ مَنْ قَصَرَ نَظَرَهُ عَلَى ظَاهِرِهَا وَمَفَاتِنِهَا، وَمَثَّعَ نَفْسَهُ بِهَا، وَلَمْ يَتَأَمَّلْ فِي سِرِّهَا، فَانْشَغَلَ بِتَحْصِيلِهَا وَمَفَاتِنِهَا، وَالتَّمَتُّعِ بِهَا عَنِ الْعَمَلِ لِمَا بَعْدَهَا؛ بَلْ رُبَّمَا أَنْكَرَ أَنْ يَكُونَ هُنَاكَ حَيَاةً غَيْرُهَا؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوٓا إِنْ هِيَ إِلّا حَيَالُنَا ٱلدُّنْيَا وَمَا غَنْ بِتَبْعُونِينَ ﴾ [الأنعام: ٢٩].

وَهَذَا الوَعِيدُ يَشْمَلُ أَصْحَابَ هَذِهِ النَّظْرَةِ اسَوَاءٌ كَانُوا مِنَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ عَمَلَ الآخِرَةِ الْمُرائِينَ وَالمُرَائِينَ وَالمُرَائِينَ وَالمُرَائِينَ وَالمُرَائِينَ وَالمُرَائِينَ وَالمُرَائِينَ وَلا حِسَابٍ الْحَالِيةِ وَالْمَذَاهِبِ الْمُقَارِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِبَعْثِ وَلا حِسَابٍ كَحَالِ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ وَالْمَذَاهِبِ الْهَدَّامَةِ الْمِنْ رَأْسِمَالِيَّةٍ وَشُيُوعِيَّةٍ اللَّمَانِيَّةِ وَالْمَذَاهِبِ الْهَدَّامَةِ اللَّهِ مِنْ رَأْسِمَالِيَّةٍ وَشُيُوعِيَّةٍ اللَّمَانِيَّةِ وَالْمَذَاهِبِ الْهَدَّامَةِ اللَّهَالِيَّةِ وَشُيُوعِيَّةٍ اللَّهَالِيَّةِ وَالمَذَاهِبِ الْهَدَّامَةِ اللَّهِ اللَّهُ وَلَا يَعْدُو نَظْرَتُهُمْ لَهَا أَنْ تَكُونَ الْحَادِيَةِ اللَّهَائِمُ اللَّهُ وَلَا يَعْدُو اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَلَا يَعْدُولُ اللَّهُ وَلَا يَعْدُولَ اللَّهُ اللللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللللَّهُ الللللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللللللَّهُ الللللَّهُ اللللللَّهُ اللللللَّهُ الللللللَّهُ اللللللَّهُ الللللللَّهُ اللللللَّهُ الللللللللَّهُ الللللللللَّهُ الللللللَّهُ الللللللَّهُ اللل

وَقَدْ وَصَفَ اللهُ أَهْلَ هَذِهِ النَّظْرَةِ بِعَدَمِ العِلْمِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَعُدَ اللهِ لَلْمُ اللهِ اللهُ الله

فَهُمْ وَإِنْ كَانُوا أَهْلَ خِبْرَةٍ فِي الْمُخْتَرَعَاتِ وَالصِّنَاعَاتِ؛ فَهُمْ جُهَّالٌ لَا يَسْتَحِقُونَ أَنْ يُوصَفُوا بِالعِلْمِ؛ لِأَنَّ عِلْمَهُمْ لَمْ يَتَجَاوَزْ ظَاهِرَ الحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَهَذَا عِلْمٌ نَاقِصٌ لَا يَسْتَحِقُ أَصْحَابُهُ أَنْ يُطْلَقَ عَلَيْهِمْ هَذَا الوَصْفُ الدُّنْيَا، وَهَذَا عِلْمٌ نَاقِصٌ لَا يَسْتَحِقُ أَصْحَابُهُ أَنْ يُطْلَقَ عَلَيْهِمْ هَذَا الوَصْفُ الدُّنْيَا، وَهَذَا عِلْمٌ نَاقِصٌ لَا يَسْتَحِقُ أَصْحَابُهُ أَنْ يُطْلَقَ عَلَيْهِمْ هَذَا الوَصْفُ الشَّرِيفُ، فَيُقَالُ: العُلَمَاءُ، وَإِنَّمَا يُطْلَقُ هَذَا عَلَى أَهْلِ مَعْرِفَةِ اللهِ وَخَشْيَتِهِ اللهِ وَاللهُ لَكُولُولُ اللهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَانُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ

وَمِنَ النَّظْرَةِ المَادُيَّةِ لِلْحَيَاةِ اللَّنْيَا: مَا ذَكَرَهُ اللهُ فِي قِصَّةِ قَارُونَ، وَمَا آنَاهُ اللهُ مِنَ الكُنُوزِ؛ ﴿ فَخَرَجَ عَلَى فَوْمِهِ فِي زِينَيِهِ قَالَ ٱلَّذِيكَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوةَ ٱلدُّنَا يَنَئِتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُونِي قَنْرُونُ إِنَّهُ لَدُو حَظٍ عَظِيمٍ ﴾ [الفَصَص: ٧٩].

فَتَمَنَّوْا مِثْلَهُ وَغَبَطُوهُ، وَوَصَفُوهُ بِالحَظِّ العَظِيمِ؛ بِنَاءً عَلَى نَظْرَيْهِمُ الْمَادُيَّةِ، وَهَذَا كَمَا هُوَ الحَالُ الآنَ فِي الدُّولِ الكَافِرَةِ، وَمَا عِنْدَهَا مِنْ تَقَدَّم صِنَاعِيِّ وَاقْتِصَادِيٍّ، فَإِنَّ ضِعَافَ الإِيمَانِ مِنَ المُسْلِمِينَ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِمْ نَظْرَةً إِعْجَابٍ، دُونَ نَظْرٍ إِلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الكُفْرِ، وَمَا يَنْتَظِرُهُمْ مِنْ سُوءِ لَظْرَةً إِعْجَابٍ، دُونَ نَظْرٍ إِلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الكُفْرِ، وَمَا يَنْتَظِرُهُمْ مِنْ سُوءِ المَصِيرِ، فَتَبْعَنُهُمْ هَذِهِ النَّظْرَةُ الخَاطِئةُ إِلَى تَعْظِيمِ الكُفَّادِ وَاحْتِرَامِهِمْ فِي الْمُصِيرِ، فَتَبْعَنُهُمْ هَذِهِ النَّظْرَةُ الخَاطِئةُ إِلَى تَعْظِيمِ الكُفَّادِ وَاحْتِرَامِهِمْ فِي الْمُوسِيمِ، وَالتَّشَبُّهِ بِهِمْ فِي أَخْلَافِهِمْ وَعَادَاتِهِمُ السَّيِّنَةِ، وَلَمْ يُقَلِّدُهُمْ فِي الْحَلَافِهِمْ وَعَادَاتِهِمُ السَّيِّنَةِ، وَلَمْ يُقَلِّدُوهُمْ فِي الْجَدِّ، وَإِعْدَادِ القُوَّةِ، وَالشَّيْءِ النَّافِعِ ؛ مِنَ المُحْتَرَعَاتِ وَالصَّنَاعَاتِ ؛ كَمَا الجِدِّ، وَإِعْدَادِ القُوَّةِ، وَالشَّيْءِ النَّافِعِ ؛ مِنَ المُحْتَرَعَاتِ وَالصَّنَاعَاتِ ؛ كَمَا الجِدِّ، وَإِعْدَادِ القُوَّةِ، وَالشَّيْء أَنَ النَّافِع ؛ مِنَ المُحْتَرَعَاتِ وَالصَّنَاعَاتِ ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإَعِدُوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُهُ فِي قُونَ الْمُحْتَرَعَاتِ وَالطَّنَالَ : ٢٠٤.

#### النَّظْرَةُ الثَّانِيَةُ لِلْحَيَاةِ: النَّظْرَةُ الصَّحِيحَةُ:

وَهِيَ: أَنْ يَعْتَبِرَ الإِنْسَانُ مَا فِي هَذِهِ الحَيَاةِ مِنْ مَالٍ وَسُلْطَانٍ وَقُوَى مَادُيَّةٍ، وَسِيلَةً يُسْتَعَانُ بِهَا لِعَمَلِ الآخِرَةِ.

فَالدُّنْيَا فِي الحَقِيقَةِ لَا تُذَمُّ لِذَاتِهَا، وَإِنَّمَا يَتَوَجَّهُ الْمَدْحُ وَالذَّمُّ إِلَى فِعْلِ الْعَبْدِ فِيهَا، فَهِي قَنْظَرَةٌ وَمَعْبَرٌ لِلآخِرَةِ، وَمِنْهَا زَادُ الجَنَّةِ، وَخَيْرُ عَيْشٍ يَنَالُهُ أَهْلُ الجَنَّةِ إِنَّمَا حَصَلَ لَهُمْ بِمَا زَرَعُوهُ فِي الدُّنْيَا؛ فَهِي دَارُ الجِهَادِ، يَنَالُهُ أَهْلُ الجَنَّةِ إِنَّمَا حَصَلَ لَهُمْ بِمَا زَرَعُوهُ فِي الدُّنْيَا؛ فَهِي دَارُ الجِهَادِ، وَالصَّيَامِ، وَالإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَمِضْمَارُ التَّسَابُقِ إِلَى الخَيْرَاتِ؛ يَقُولُ اللهُ تَعَالَى لِأَهْلِ الجَنَّةِ: ﴿ كُلُواْ وَآثَرَوُواْ هَنِيَا بِمَا أَسْلَنْتُمْ فِ الخَيْرَاتِ؛ يَقُولُ اللهُ تَعَالَى لِأَهْلِ الجَنَّةِ: ﴿ كُلُواْ وَآثَرَوُواْ هَنِيَا بِمَا أَسْلَنْتُمْ فِ الْخَيْرَاتِ؛ يَقُولُ اللهُ تَعَالَى لِأَهْلِ الجَنَّةِ: ﴿ كُلُواْ وَآثَرَوُواْ هَنِيَا بِمَا أَسْلَنْتُمْ فِ الخَيْرَاتِ؛ يَقُولُ اللهُ تَعَالَى لِأَهْلِ الجَنَّةِ: الْأَنْيَا.

WAR STONE OF THE PARTY OF THE P



#### الفضلُ العَاشِرُ



## فِي الرُّفَى وَالتَّمَائِمِ

#### ١ الرُّقَى:

جَمْعُ رُفْيَةٍ، وَهِيَ: العُوذَةُ الَّتِي يُرْقَى بِهَا صَاحِبُ الآفَةِ؛ كَالحُمَّى وَالصَّرْعِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الآفَاتِ، وَيُسَمُّونَهَا العَزَائِمَ، وَهِيَ عَلَى نَوْعَيْنِ:

النَّوْعُ الأَوَّلُ: مَا كَانَ خَالِيًا مِنَ الشَّرْكِ؛ بِأَنْ يُقْرَأَ عَلَى الْمَرِيضِ شَيْءٌ مِنَ القُرْآنِ، أَوْ يُعَوَّذَ بِأَسْمَاءِ اللهِ وَصِفَاتِهِ؛ فَهَذَا مُبَاحٌ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَلْدُ رَقَى، وَأَمَرَ بِالرُّقْيَةِ وَأَجَازَهَا؛ فَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ هَا قَالَ: كُنَّا نَرْفِي فَدْ رَقَى، وَأَمَرَ بِالرُّقْيَةِ وَأَجَازَهَا؛ فَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ هَا قَالَ: كُنَّا نَرْفِي فِي الجَاهِلِيَّةِ فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، كَيْفَ نَرَى فِي ذَلِكَ؟ فَقَالَ: (اعْرِضُوا فَي الجَاهِلِيَّةِ فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، كَيْفَ نَرَى فِي ذَلِكَ؟ فَقَالَ: (اعْرِضُوا عَلَى رُقَاكُمْ، لَا بَأْسَ بِالرُّقَى مَا لَمْ تَكُنْ شِرْكًا)(١).

قَالَ السَّيُوطِيُّ كَثَلَقُهُ: "وَقَدْ أَجْمَعَ العُلَمَاءُ عَلَى جَوَازِ الرُّقَى؛ عِنْدَ اجْتِمَاعِ ثَلَاثَةِ شُرُوطٍ:

- أَنْ تَكُونَ بِكَلَامِ اللهِ، أَوْ بِأَسْمَاءِ اللهِ وَصِفَاتِهِ.
- وَأَنْ تَكُونَ بِاللِّسَانِ العَرَبِيِّ، وَمَا يُعْرَفُ مَعْنَاهُ.
- وَأَنْ يُعْتَقَدَ أَنَّ الرُّقْيَةَ لَا تُؤَثِّرُ بِذَاتِهَا؛ بَلْ بِتَقْدِيرِ اللهِ تَعَالَى (٢).

<sup>(</sup>۱) أخرجه مسلم (۲۸/۷): ۳۹ ـ كتاب السلام، ۲۲ ـ باب: لا بأس بالرَّقي ما لم يكن فيها شرك، (رقم: ۲۹٦۵)؛ من حديث عوف بن مالك ﷺ.

<sup>(</sup>۲) فتح المجيد (ص١٣٥).

وَكَيْفِيَّتُهَا: أَنْ يُقْرَأَ وَيُنْفَثَ عَلَى الْمَرِيضِ، أَوْ يُقْرَأَ فِي مَاءٍ وَيُسْقَاهُ الْمَرِيضُ؛ كَمَا جَاءَ فِي حَدِيثِ ثَابِتِ بْنِ قَيْسِ وَ اللَّهِ : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَخَذَ الْمَرِيضُ؛ كَمَا جَاءَ فِي حَدِيثِ ثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ وَ اللَّهِ : أَنَّ النَّبِيَ اللَّهِ أَخَذَ تُرَابًا مِنْ بُطْحَانَ، فَجَعَلَهُ فِي قَدَحٍ، ثُمَّ نَفَتَ عَلَيْهِ بِمَاءٍ، وَصَبَّهُ عَلَيْهِ (١).

النَّوْعُ النَّانِي يُسْتَعَانُ فِيهَا لِمَ يَخُلُ مِنَ الشَّرْكِ ؛ وَهِيَ الرُّقَى النَّيْ يُسْتَعَانُ فِيهَا بِغَيْرِ اللهِ ؛ مِنْ دُعَاءِ غَيْرِ اللهِ وَالإَسْتِغَافَةِ وَالإَسْتِعَاذَةِ بِهِ ؛ كَالرُّقَى بِأَسْمَاءِ الجِنِّ، أَوْ بِأَسْمَاءِ المَلَاثِكَةِ وَالأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ ؛ فَهَذَا دُعاءٌ لِغَيْرِ اللهِ ، وَهُوَ شِرْكُ أَكْبَرُ ، أَوْ يَكُونُ بِغَيْرِ اللَّسَانِ العَرَبِيِّ ، أَوْ بِمَا لَا يُعْرَفُ مَعْنَاهُ ؛ وَهُوَ شِرْكُ أَوْ شِرْكُ وَلَا يُعْلَمُ عَنْهُ ؛ فَهَذَا النَّوْعُ مِنَ الرُّقْيَةِ لِأَنَّهُ يُخْشَى أَنْ يَدْخُلَهَا كُفْرٌ أَوْ شِرْكُ وَلَا يُعْلَمُ عَنْهُ ؛ فَهَذَا النَّوْعُ مِنَ الرُّقْيَةِ مَمْنُوعٌ .

#### التَّمَائِمُ:

وَهِيَ جَمْعُ تَمِيمَةٍ؛ وَهِيَ: مَا يُعَلَّقُ بِأَعْنَاقِ الصَّبْيَانِ؛ لِدَفْعِ العَيْنِ، وَقَدْ يُعَلَّقُ عَلَى نَوْهَنِي: وَقَدْ يُعَلَّقُ عَلَى نَوْهَنِينِ: وَقَدْ يُعَلَّقُ عَلَى نَوْهَنِينِ:

النَّوْعُ الأَوَّلُ مِنَ التَّمَائِم:

مَا كَانَ مِنَ القُرْآنِ؛ بِأَنْ يَكْتُبَ آيَاتٍ مِنَ القُرْآنِ، أَوْ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ وَصِفَاتِهِ، وَيُعَلِّفَهَا لِلاَسْتِشْفَاءِ بِهَا؛ فَهَذَا النَّوْعُ قَدِ اخْتَلَفَ العُلَمَاءُ فِي حُكْمِ تَعْلِيقِهِ عَلَى قَوْلَيْن:

\* النَّمُولُ الأُوَّلُ: الجَوَازُ: وَهُو قَوْلُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْدِو بْنِ الْعَاصِ وَيَّهُا، وَبِهِ قَالَ أَبُو جَعْفَرِ النَّاقِرُ، وَأَخْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ فِي رِوَايَةٍ عَنْهُ، وَحَمَلُوا الْحَدِيثَ الْوَارِدَ فِي الْمَنْعِ مِنْ تَعْلِيقِ النَّمَائِم، عَلَى التَّمَائِم الَّتِي فِيهَا شِرْكُ.

 <sup>(</sup>۱) أخرجه أبو داود (۱۳۸/٤): ۲۲ ـ كتاب الطب، ۱۸ ـ باب: ما حاء في الرُقى،
 (رقم: ۳۸۸۵)؛ من حديث ثابت بن قيس ﷺ.

\* الْقُولُ النَّانِي: الْمَنْعُ مِنْ ذَلِكَ، وَهُو قَولُ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَابْنِ عُكَيْمٍ فَيُهُا، وَعُفْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، وَابْنِ عُكَيْمٍ فَيُهُا، وَعُفْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، وَابْنِ عُكَيْمٍ فَيْهُا، وَعُفْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، وَابْنِ عُكَيْمٍ فَيْهُا، وَعِيهِ قَالَ جَمَاعَةٌ مِنَ التَّابِعِينَ؛ مِنْهُمْ: أَصْحَابُ ابْنِ مَسْعُودٍ وَهُهُم، وَأَحْمَدُ فِي رَوَايَةٍ اخْتَارَهَا كَثِيرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَجَزَمَ بِهَا المُتَأْخُرُونَ؛ وَاحْتَجُوا فِي رَوَايَةٍ اخْتَارَهَا كَثِيرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَجَزَمَ بِهَا المُتَأْخُرُونَ؛ وَاحْتَجُوا بِمَا رَوَاهُ ابْنُ مَسْعُودٍ وَهُهُم، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ وَلَيْ يَقُولُ: (إِنَّ بِمَا رَوَاهُ ابْنُ مَسْعُودٍ وَهُهُم، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ وَلَيْ يَقُولُ: (إِنَّ الرَّهُ وَالتَّمَاثِمُ وَالتَّمَاثِمُ وَالتَّوْلَةُ شِرْكُ) (1)، وَالتَّولَةُ: شَيْءٌ يَصْنَعُونَهُ، يَزْعُمُونَ أَنَّهُ اللهُ المَرْأَةِ إِلَى زَوْجِهَا، وَالرَّجُلَ إِلَى امْرَأَتِهِ.

#### وَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ؛ لِوُجُوهِ ثَلَاثَةٍ:

الأَوَّلُ: عُمُومُ النَّهْيِ، وَلَا مُخَصِّصَ لِلْعُمُومِ.

النَّانِي: سَدُّ الذَّرِيعَةِ؛ فَإِنَّهَا تُفْضِي إِلَى تَعْلِيقِ مَا لَيْسَ مُبَاحًا.

النَّالِثُ: أَنَّهُ إِذَا عَلَّقَ شَيْتًا مِنَ الْقُرْآنِ، فَقَدْ يَمْتَهِنُهُ المُعَلِّقُ؛ بِحَمْلِهِ مَعَهُ فِي حَالٍ قَضَاءِ المَعَلِّقُ؛ بِحَمْلِهِ مَعَهُ فِي حَالٍ قَضَاءِ المَعَاجَةِ وَالْإِسْتِنْجَاءِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ (٢).

#### النَّوْعُ الثَّانِي مِنَ التَّمَاثِم:

مَا كَانَ مِنْ غَيْرِ القُرْآنِ، كَالْخَرَزِ وَالْعِظَامِ وَالْوَدَعِ وَالْخُيُوطِ وَالنَّعَالِ وَالْمَسَامِيرِ، وَأَسْمَاءِ الشَّيَاطِينِ وَالْجِنِّ وَالطَّلَاسِمِ؛ فَهَذَا مُحَرَّمٌ قَطْعًا، وَهُوَ وَالْمَسَامِيرِ، وَأَسْمَاءِ الشَّيَاطِينِ وَالْجِنِّ وَالطَّلَاسِمِ؛ فَهَذَا مُحَرَّمٌ قَطْعًا، وَهُو مِنَ الشَّوْكِ؛ لِأَنَّهُ تَعَلَّقُ بِغَيْرِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَآيَاتِهِ؛ وَفِي مِنَ الشَّوْءِ وَالْمَاتِهِ وَآيَاتِهِ؛ وَفِي اللَّهُ وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَآيَاتِهِ؛ وَفِي النَّهُ اللَّهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَاللَّهُ اللَّهُ إِلَى ذَلِكَ الشَّيْءِ اللَّهُ إِلَى ذَلِكَ الشَّيْءِ اللَّهُ إِلَى ذَلِكَ الشَّيْءِ اللَّهُ إِلَى ذَلِكَ الشَّيْءِ وَكَلَهُ اللهُ إِلَى ذَلِكَ الشَّيْءِ

 <sup>(</sup>۱) أخرجه أحمد (۱/ ۳۸۱): (رقم: ۳۲۱۰)، وأبو داود (۱۳۷/٤): ۲۲ ـ كتاب الطب،
 (۱) أخرجه أحمد (۱/ ۳۸۱): (رقم: ۳۸۸۳)، وابن ماجه (۱۲۸/٤): ۳۱ ـ كتاب
 (۱۷ ـ باب: في تعليق التمائم، (رقم: ۳۵۳۰)؛ من حديث ابن مسعود ﷺ.

<sup>(</sup>٢) فتح المجيد (ص١٣٦).

 <sup>(</sup>٣) أخرجه أحمد (٤/٣/٤): (رقم: ١٨٨٠٣)، والترمذي (٤٠٣/٤): ٢٦ ـ كتاب الطب، ٢٤ ـ ٢٠٧٧)؛ من حديث عبد الله بن عُكيم رهم:

الَّذِي تَعَلَّقَهُ، فَمَنْ تَعَلَّقَ بِاللهِ وَالْتَجَا إِلَيْهِ وَفَوَّضَ أَمْرَهُ إِلَيْهِ، كَفَاهُ، وَقَرَّبَ إِلَيْهِ كُلَّ بَعِيدٍ، وَمَنْ تَعَلَّقَ بِغَيْرِهِ مِنَ المَحْلُوقِينَ إِلَيْهِ كُلَّ بَعِيدٍ، وَمَنْ تَعَلَّقَ بِغَيْرِهِ مِنَ المَحْلُوقِينَ وَالتَّمَائِم وَالأَدْوِيَةِ وَالقُبُورِ، وَكَلَهُ اللهُ إِلَى ذَلِكَ الَّذِي لَا يُغْنِي عَنْهُ شَيْئًا، وَلَا يَمْلِكُ لَهُ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا؛ فَخَسِرَ عَقِيدَتَهُ، وَانْقَطَعَتْ صِلَتُهُ بِرَبِّهِ، وَخَذَلَهُ اللهُ إِلَى أَنْقَطَعَتْ صِلَتُهُ بِرَبِّهِ، وَلَا يَمْلُكُ لَهُ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا؛ فَخَسِرَ عَقِيدَتَهُ، وَانْقَطَعَتْ صِلَتُهُ بِرَبِّهِ، وَخَذَلَهُ اللهُ إِلَى اللّهُ إِلَى إِلَيْهِ اللّهُ إِلَى إِلَيْهِ اللّهُ إِلَى إِلَا لَهُ اللّهُ إِلَى إِلَيْهِ إِلَى إِلَى إِلَى إِلَيْهِ إِلَى إِلْهَ اللّهُ إِلَى إِلَيْهِ إِلَى إِلَهُ إِلَى إِلَى إِلَيْهِ إِلْهَ إِلَهُ إِلَهُ إِلَهُ إِلَهُ إِلَى إِلَهُ إِلَى إِلَا لَهُ إِلّهُ إِلَى إِلَيْهِ إِلَى إِلَهُ إِلَى إِلَهُ إِلَهُ إِلَهُ إِلَهُ إِلَهُ إِلَا يَعْفِي إِلَى إِلَيْهُ إِلَهُ إِلَهُ إِلَى إِلَهُ إِلَا لَهُ إِلَى إِلَهُ إِلَى إِلَهُ إِلَى إِلَهُ إِلَى إِلَهُ إِلْهُ إِلَهُ إِلَهُ إِلَهُ إِلَهُ إِلَى إِلَهُ إِلَهُ إِلَهُ إِلَهُ إِلَهُ إِلْهُ إِلَهُ إِلَا إِلَا إِلْهُ إِلَهُ إِلَهُ إِلَهُ إِلْهُ إِلَهُ إِلَهُ إِلَهُ إِلَهُ إِلَهُ إِلَهُ إِلَهُ إِلَهُ إِلَهُ إِلْهُ إِلَهُ إِلَهُ إِلَهُ إِلَهُ إِلَهُ إِلَا إِلَهُ إِلْهُ إِلَهُ إِلْهُ إِلَهُ إِلْهُ إِلَهُ إِلَهُ إِلَهُ إِلَهُ إِلَهُ إِلَهُ إِلَهُ إِلْهُ إِلْهُ إِلَهُ إِلَهُ إِلَهُ إِلَهُ إِلَهُ إِلَهُ إِلْهُ إِلَهُ إِلَهُ إِلَهُ إِلَهُ إِلَهُ إِلَهُ إِلْهُ إِلْهُ إِلَا إِلَهُ إِلَهُ إِلَهُ إِلَهُ إِلَهُ إِلْهُ إِلْهُ إِلَا إِلَهُ إِلَهُ إِلَهُ إِلَهُ إِلَا إِلْهُ إِلَهُ إِلَهُ إِلَهُ إ

وَالوَاجِبُ عَلَى المُسْلِمِ: المُحَافَظَةُ عَلَى عَقِيدَتِهِ مِمَّا يُفْسِدُهَا أَوْ يُخِلُّ بِهَا، فَلَا يَتَعَاظَى مَا لَا يَجُوزُ مِنَ الأَدْوِيَةِ، وَلَا يَذْهَبُ إِلَى المُحَرِّفِينَ وَالمُشَعْوِذِينَ، لِيَتَعَاظَى مَا لَا يَجُوزُ مِنَ الأَمْرَاضِ؛ لِأَنَّهُمْ يُمْرِضُونَ قَلْبَهُ وَالمُشَعْوِذِينَ، لِيَتَعَالَجَ عِنْدَهُمْ مِنَ الأَمْرَاضِ؛ لِأَنَّهُمْ يُمْرِضُونَ قَلْبَهُ وَعَقِيدَتَهُ، وَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَى اللهِ كَفَاهُ.

وَبَعْضُ النَّاسِ يُعَلِّقُ هَذِهِ الأَشْيَاءَ عَلَى نَفْسِهِ، وَهُوَ لَيْسَ فِيهِ مَرَضٌ حِسِّيٍّ، وَإِنَّمَا فِيهِ مَرَضٌ وَهُمِيُّ، وَهُوَ الحَوْفُ مِنَ العَيْنِ وَالحَسَدِ، أَوْ يُعَلِّقُهَا عَلَى سَيَّارَتِهِ أَوْ دَابَّتِهِ أَوْ بَابِ بَيْتِهِ أَوْ دُكَّانِهِ، وَهَذَا كُلُّهُ مِنْ ضَعْفِ الْعَقِيدَةِ، وَضَعْفِ تَوَكَّلِهِ عَلَى اللهِ، وَإِنَّ ضَعْفَ العَقِيدَةِ هُوَ المَرَضُ الحَقِيقِيُّ اللهِ، وَإِنَّ ضَعْفَ العَقِيدَةِ هُوَ المَرَضُ الحَقِيقِيُّ اللهِ، وَإِنَّ ضَعْفَ العَقِيدَةِ هُوَ المَرَضُ الحَقِيقِيُّ اللهِ عَلَى اللهِ، وَإِنَّ ضَعْفَ العَقِيدَةِ هُوَ المَرَضُ الحَقِيقِيُّ اللهِ عَلَى اللهِ، وَإِنَّ ضَعْفَ العَقِيدَةِ هُوَ المَرَضُ الحَقِيقِيُّ اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ وَالعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ.

Land State of the State of the



## الفَصَلُ الحَادِي عَشَرَ الْفَصَلُ الحَادِي عَشَرَ

## فِي بَيَانِ حُكُم الحَلِفِ بغَيْرِ اللّهِ وَالثَّوَسُّل وَالِاسْتِغَاثَةِ وَالِاسْتِعَانَةِ بِالْمَخْلُوقِ

#### ٩ الحَلِفُ بِغَيْرِ اللهِ:

الحَلِفُ: هُوَ الْيَمِينُ؛ وَهِيَ: تَوْكِيدُ الْحُكُمِ؛ بِذِكْرِ مُعَظَّم عَلَى وَجْهِ الخُصُوصِ.

وَالتَّعْظِيمُ: حَتَّ للهِ تَعَالَى؛ فَلَا يَجُوزُ الحَلِفُ بِغَيْرِهِ؛ فَقَدْ أَجْمَعَ العُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ اليّمِينَ لَا تَكُونُ إِلَّا بِاللهِ، أَوْ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، وَأَجْمَعُوا عَلَى المَنْع مِنَ الحَلِفِ بِغَيْرِهِ (١)، وَالحَلِفُ بِغَيْرِ اللهِ شِرْكَ؛ لِمَا رَوَى ابْنُ عُمَرَ عَلَيْهَا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: (مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللهِ، فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ)(٢)، وَهُوَ شِرْكُ أَصْغَرُ، إِلَّا إِذَا كَانَ المَحْلُوفُ بِهِ مُعَظَّمًا عِنْدَ الحَالِفِ إِلَى دَرَجَةِ عِبَادَتِهِ لَهُ؛ فَهَذَا شِرْكُ أَكْبَرُ، كَمَا هُوَ الحَالُ اليَوْمَ عِنْدَ عُبَّادِ القُبُورِ؛ فَإِنَّهُمْ يَخَافُونَ مَنْ يُعَظِّمُونَ مِنْ أَصْحَابِ القُبُورِ أَكْثَرَ مِنْ خَوْفِهِمْ مِنَ اللهِ وَتَعْظِيمِهِ، بِحَيْثُ إِذَا طُلِبَ مِنْ أَحَدِهِمْ أَنْ يَحْلِفَ بِالْوَلِيّ الَّذِي يُعَظَّمُهُ، لَمْ يَحْلِفُ بِهِ إِلَّا إِذَا كَانَ صَادِقًا، وَإِذَا طُلِبَ مِنْهُ أَنْ يَحْلِفَ بِاللهِ، حَلَفَ بِهِ وَإِنْ كَانَ كَاذِبًا ا

الحاشية لابن قاسم على كتاب التوحيد (ص٣٠٣).

<sup>(</sup>٢) حديث عبد الله بن عمر را قد تقلم تخريجه (ص٨٣).

فَالحَلِفُ تَعْظِيمٌ لِلْمَحْلُوفِ بِهِ، لَا يَلِيقُ إِلَّا بِاللهِ، وَيَجِبُ تَوْقِيرُ النَّبِينِ؛ فَلَا يُكْتُرُ مِنْهَا؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تُعْلِعُ كُلَّ حَلَّانِ مَّهِينِ ﴾ [القلم: ١٠]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَالحَفَظُوا أَيْمَنَكُمْ ﴾ [المائدة: ١٨]؛ أَيْ: لَا تَحْلِفُوا إِلَّا عِنْدَ السَّاجَةِ، وَفِي حَالَةِ الصَّلْقِ وَالبِرِّ؛ لِأَنَّ كَثْرَةَ الحَلِفِ أَوِ الكَذِبَ فِيهَا لِحَاجَةِ، وَفِي حَالَةِ الصَّلْقِ وَالبِرِّ؛ لِأَنَّ كَثْرَةَ الحَلِفِ أَوِ الكَذِبَ فِيهَا لِمَا لَا عَلَى الاسْتِحْفَافِ بِاللهِ، وَعَدَمِ التَّعْظِيمِ لَهُ، وَهَذَا يُنَافِي كَمَالَ التَّوْجِيدِ، وَفِي الحَدِيثِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: (ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ، التَّوْجِيدِ، وَفِي الحَدِيثِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: (ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ، وَلَا يُبِعُ إِلَّا بِيَعِينِهِ) ( وَرَجُلٌ جَعَلَ اللهَ بِضَاعَتَهُ وَلَا يُرَعِينِهِ، وَلَا يَبِعُ إِلَّا بِيَعِينِهِ) ( وَرَجُلٌ جَعَلَ اللهَ بِضَاعَتَهُ وَلَا يَشِعُ إِلَّا بِيَعِينِهِ، وَلَا يَبِعُ إِلَّا بِيَعِينِهِ اللّهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ ال

وَكَذَلِكَ يَحْرُمُ الحَلِفُ بِاللهِ كَاذِبًا؛ وَهِيَ: الْيَمِينُ الْغَمُوسُ، وَقَدْ وَصَفَ اللهُ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّهُمْ يَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ.

#### فَتَلَخُّصَ مِنْ ذَلِكَ:

- \* تَحْرِيمُ الْحَلِفِ بِغَيْرِ اللهِ تَعَالَى، كَالْحَلِفِ بِالأَمَانَةِ أَوِ الْكَعْبَةِ أَوِ النَّغِيرِ اللهِ تَعَالَى، كَالْحَلِفِ بِالأَمَانَةِ أَوِ الْكَعْبَةِ أَوِ النَّبِيِّ عَيْلِةِ، وَأَنَّ ذَلِكَ شِرْكُ.
  - \* تَحْرِيمُ الْحَلِفِ بِاللهِ كَاذِبًا مُتَعَمَّدًا، وَهِيَ الْغَمُوسُ.
- تَحْرِيمُ كَثْرَةِ الحَلِفِ بِاللهِ، وَلَوْ كَانَ صَادِقًا، إِذَا لَمْ تَدْعُ إِلَيْهِ حَاجَةً؟
   لِأَنَّ هَذَا اسْتِخْفَافٌ بِاللهِ سُبْحَانَهُ.
  - جَوَازُ الحَلِفِ بِاللهِ إِذَا كَانَ صَادِقًا، وَعِنْدَ الحَاجَةِ.

 <sup>(</sup>١) أخرجه الطبراني في الكبير (٢٤٦/٦): (رقم: ٦١١١)؛ من حديث سلمان ﷺ،
 وقال الهيشمي في مجمع الزوائد (٧٨/٤): قورجالُه رجالُ الصحيحة.

#### التَّوَسُّلُ بِالمَخْلُوقِ إِلَى اللهِ تَعَالَى:

التَّوَسُّلُ: هُوَ التَّقَرُّبُ إِلَى الشَّيْءِ وَالتَّوَصُّلُ إِلَيْهِ، وَالوَسِيلَةُ: القُرْبَةُ؛ فَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَٱبْتَغُوّا إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ﴾ [المائدة: ٣٥]؛ أي: القُرْبَةَ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ بِطَاعَتِهِ، وَاتْبَاعِ مَرْضَاتِهِ.

#### وَالتَّوَسُّلُ قِسْمَانِ:

## القِسْمُ الأُوَّلُ: تَوَسُّلُ مَشْرُوعٌ؛ وَهُوَ أَنْوَاعٌ:

\* النَّوْعُ الأُوَّلُ: التَّوَسُّلُ إِلَى اللهِ تَعَالَى بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ ؟ كَمَا أَمَرَ اللهُ تَعَالَى بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ ؟ كَمَا أَمَرَ اللهُ تَعَالَى بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ ؟ كَمَا أَمَرَ اللهُ تَعَالَى بِذَلِكَ فِي قَوْلِهِ: ﴿ وَلِلْهِ الْأَسْمَاءُ لَلْمُسْنَى فَادَعُوهُ بِهَا وَذَرُوا ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ لَكُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُولِ اللهُ ا

\* النَّوْعُ النَّانِي: التَّوَسُّلُ إِلَى اللهِ تَعَالَى بِالإِيمَانِ وَالأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ النِّي فَامَ بِهَا المُتَوَسِّلُ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى عَنْ أَهْلِ الإِيمَانِ: ﴿ رَبِّنَا إِنْنَا النِّيمَانِ: ﴿ وَبَنَا إِنْنَا مُنَادِيًا مُنَادَيًا مَا اللَّهِ مَا الْأَبْرَادِ ﴾ [آل عمران: ١٩٣].

وَكَمَا فِي حَدِيثِ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ انْطَبَقَتْ عَلَيْهِمُ الصَّحْرَةُ؛ فَسَدَّتْ عَلَيْهِمُ الصَّحْرَةُ؛ فَسَدَّتُ عَلَيْهِمُ الصَّحْرَةُ؛ فَسَدَّتِ عَلَيْهِمُ بَابَ الغَارِ، فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا الخُرُوجَ؛ فَتَوَسَّلُوا إِلَى اللهِ بِصَالِحِ أَعْمَالِهِمْ؛ فَفَرَّجَ اللهُ عَنْهُمْ (١)، فَخَرَجُوا يَمْشُونَ.

\* النَّوْعُ النَّالِثُ: النَّوَسُلُ إِلَى اللهِ تَعَالَى بِتَوْجِيدِهِ؛ كَمَا تَوَسَلَ بِوُنُسُ ظَلِيْلِا: ﴿ فَلَانِياء: ١٨٧. أَن لَلْ إِلَهَ إِلَّا أَنْ سُبْحَنَكَ ﴾ [الأنياء: ١٨٧].

ومسلم (٢٠٩٩/٤): ٤٨ \_ كتاب الذكر، والدعاء، والتوبة، والاستغفار، ٧ ـ باب: قصة أصحاب الغار الثلاثة والتوسل بصالح الأعمال، (رقم: ٢٧٤٣)،

 <sup>(</sup>۱) هذا مضمون الحديث، وهو متفق عليه، من حديث ابن عمر ﴿
 أخوجه البخاري (۲/ ۷۷۱): ۳۹ ـ كتاب البيوع، ۹۸ ـ باب: إذا اشترى شيئًا لغيره بغير إذنه فرضي، (رقم: ۲۱۰۲).

النّوع الرّابع: النّوسُلُ إِلَى اللهِ تَعَالَى بِإِظْهَارِ الضّعْفِ وَالحَاجَةِ وَالإَفْتِقَارِ إِلَى اللهِ عَالِافْتِقَارِ إِلَى اللهِ عَلَيْهِ: ﴿ أَنِ مَسَنِى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهِ عَلَى عَلَيْهِ عَلَيْهِ

\* النَّوْعُ الخَامِسُ: التَّوَسُّلُ إِلَى اللهِ بِدُعَاءِ الصَّالِحِينَ الأَّحْيَاءِ؛ كَمَا كَانَ الصَّحَابَةُ إِذَا أَجْدَبُوا طَلَبُوا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ أَنْ يَدْعُوَ اللهَ لَهُمْ، وَلَمَّا تُوفِيَ، صَارُوا يَطْلُبُونَ مِنْ عَمِّهِ الْعَبَّاسِ عَلَيْهِ، فَيَدْعُو لَهُمْ (١).

النَّوْعُ السَّادِسُ: التَّوَسُّلُ إِلَى اللهِ بِالِاعْتِرَافِ بِالذَّنْبِ: ﴿ قَالَ رَبِّ إِلَى اللهِ بِالِاعْتِرَافِ بِالذَّنْبِ: ﴿ قَالَ رَبِّ إِلَى اللهِ بِاللَّمْتُ نَفْسِى فَأَغْفِرْ لِي ﴾ [القصص: ١٦].

## القِسْمُ الثَّانِي: تَوَسُّلُ غَيْرُ مَشْرُوعٍ:

وَهُوَ النَّوَسُّلُ بِمَا عَدَا الأَنْوَاعَ المَذْكُورَةَ فِي النَّوَسُّلِ المَشْرُوعِ اللَّوَسُّلِ المَشْرُوعِ اللَّوَسُّلِ بِطَلَبِ الدُّعَاءِ وَالشَّفَاعَةِ مِنَ الأَمْوَاتِ، وَالتَّوَسُّلِ بِجَاهِ النَّبِيِّ ﷺ ، كَالتَّوَسُّلِ بِطَلَبِ المُخْلُوقِينَ أَوْ حَقِّهِمْ، وَتَفْصِيلُ ذَلِك كَمَا يَلِي:

#### طَلَبُ اللُّهُ عَاءِ مِنَ الأَمْوَاتِ لَا يَجُورُ:

لِأَنَّ المَيْتَ لَا يَقْدِرُ عَلَى الدُّعَاءِ، كَمَا كَانَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ فِي الحَيَاةِ، وَطَلَبُ الشَّفَاعَةِ مِنَ الأَمْوَاتِ لَا يَجُوزُ؛ لِأَنَّ عُمَرَ بْنَ الحَطَّابِ وَمُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ وَلَيْ، وَمَنْ بِحَضْرَتِهِمَا مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ وَمُعَادِيَة بْنَ أَبِي سُفْيَانَ وَلَيْهِ، وَمَنْ بِحَضْرَتِهِمَا مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ، لَمَّا أَجْدَبُوا، اسْتَسْقَوْا وَتَوَسَّلُوا وَاسْتَشْفَعُوا بِمَنْ كَانَ حَيًّا؛ بِإِحْسَانٍ، لَمَّا أَجْدَبُوا، اسْتَسْقَوْا وَتَوَسَّلُوا وَاسْتَشْفَعُوا بِمَنْ كَانَ حَيًّا؛ كَالعَبَّاسِ، وَكَيَزِيدَ بْنِ الأَسْوَدِ، وَلَمْ يَتَوَسَّلُوا وَلَمْ يَسْتَشْفُوا بِالنَّبِيِّ وَكَيْزِيدَ بْنِ الأَسْوَدِ، وَلَمْ يَتَوَسَّلُوا وَلَمْ يَسْتَشْفُوا بِالنَّبِيِّ وَكَيْزِيدَ بْنِ الأَسْوَدِ، وَلَا عِنْدَ غَيْرِهِ، بَلُ عَدَلُوا إِلَى البَدَلِ؛ يَسْتَسْفُوا بِالنَّبِيِّ وَكَيْزِيدَ، وَقَدْ قَالَ عُمَرُ وَيُهُمْ: "اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ كَالْعَبَّاسِ وَكَيَزِيدَ، وَقَدْ قَالَ عُمَرُ وَيُهُمْ: "اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ كَالْعَبَّاسِ وَكَيَزِيدَ، وَقَدْ قَالَ عُمَرُ وَيُهُمْ: "اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ إِيقَا فَاسْقِينَا، فَيَانَ فَتَسْقِينَا، وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ بِعَمُّ نَبِيتنَا فَاسُقِنَا»، فَجَعَلُوا هَذَا بَدَلًا مِنْ ذَلِكَ،

<sup>(</sup>١) انظر: مجموع الفتاوي (١/ ٢٢٤)، والرد على البكري (ص٢٦٨).

لَمَّا تَعَذَّرَ أَنْ يَتَوَسَّلُوا بِهِ عَلَى الوَجْهِ المَشْرُوعِ الَّذِي كَانُوا يَفْعَلُونَهُ.

وَقَدْ كَانَ مِنَ المُمْكِنِ أَنْ يَأْتُوا إِلَى قَبْرِهِ فَيَتَوَسَّلُوا بِهِ (١) ـ يَعْنِي: لَوْ كَانَ جَائِزًا - فَتَرْكُهُمْ لِذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى عَدَم جَوَاذِ التَّوَسُّلِ بِالأَمْوَاتِ، أَوْ طَلَبِ الدُّعَاءِ وَالشُّفَاعَةِ مِنْهُم وَهُمْ أَمْوَاتٌ، فَلَوْ كَانَ طَلَبُ الدُّعَاءِ مِنْهُ وَالِاسْتِشْفَاعُ بِهِ حَيًّا وَمَيْتًا سَوَاءً؛ لَمْ يَعْدِلُوا عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ، مِمَّنْ هُوَ دُونَهُ.

### • التَّوَسُّلُ بِجَاهِ النَّبِيِّ ﷺ، أَوْ بِجَاهِ غَيْرِهِ لَا يَجُوزُ:

وَالْحَدِيثُ الَّذِي فِيهِ: ﴿ إِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ بِجَاهِى ۚ فَإِنَّ جَاهِي عِنْدَ اللهِ عَظِيمٌ، حَدِيثٌ مَكْذُوبٌ؛ لَيْسَ فِي شَيْءٍ مِنْ كُتُبِ الْمُسْلِمِينَ الَّتِي يُعْتَمَدُ عَلَيْهَا، وَلَا ذَكَرَهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ بِالحَدِيثِ (٢)، وَمَا دَامَ لَا يَصِحُ فِيهِ دَلِيلٌ، فَهُوَ لَا يَجُوزُ؛ لِأَنَّ العِبَادَاتِ لَا تَثْبُتُ إِلَّا بِدَلِيلِ صَرِيحٍ.

#### التَّوَسُّلُ بِذَوَاتِ المَخْلُوقِينَ لَا يَجُوزُ:

لِأَنَّهُ إِنْ كَانَتِ البَّاءُ لِلْقَسَمِ، فَهُوَ إِقْسَامٌ بِهِ عَلَى اللهِ تَعَالَى، وَإِذَا كَانَ الإِقْسَامُ بِالْمَخْلُوقِ عَلَى الْمَخْلُوقِ لَا يَجُوزُ، وَهُوَ شِرْكٌ؛ كَمَا فِي الحَدِيثِ؛ فَكَيْفَ بِالإِقْسَامِ بِالْمَخْلُوقِ عَلَى الْخَالِقِ جَلَّ وَعَلَا؟!

وَإِنْ كَانَتِ الْبَاءُ لِلسَّبَيَّةِ، فَاللهُ سُبْحَانَهُ لَمْ يَجْعَلِ السُّؤَالَ بِالْمَخْلُوقِ سَبَيًا لِلإِجَابَةِ، وَلَمْ يَشْرَعْهُ لِعِبَادِهِ.

### التَّوَسُّلُ بِحَتَّ المَخْلُوقِ لَا يَجُوزُ لِأَمْرَيْن:

الْأُوَّلُ: أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ لَا يَجِبُ عَلَيْهِ حَتَّ لِأَحَدٍ، وَإِنَّمَا هُوَ الَّذِي يَتَفَضَّلُ سُبْحَانَهُ عَلَى المَخْلُوقِ بِذَلِكَ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَكَانَ حَفًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: ٤٧].

<sup>(</sup>۱) مجموع الفتاوي (۱/ ۳۱۸ ـ ۳۱۹). (۲) مجموع الفتاوي (۲/۹۱۹).

فَكُوْنُ المُطِيعِ يَسْتَحِقُ الْجَزَاءَ، هُوَ اسْتِحْقَاقُ فَضْلٍ وَإِنْعَامٍ، وَلَيْسَ هُوَ اسْتِحْقَاقَ مُقَابَلَةٍ؛ كَمَا يَسْتَحِقُ المَخْلُوقُ عَلَى المَخْلُوقِ.

النَّانِي: أَنَّ هَذَا المَحَقَّ الَّذِي تَفَضَّلَ اللهُ بِهِ عَلَى عَبْدِهِ، هُوَ حَقُّ خَقُّ خَاصٌّ بِهِ، لَا عَلَاقَةَ لِغَيْرِهِ بِهِ، فَإِذَا تَوَسَّلَ بِهِ غَيْرُ مُسْتَحِقِّهِ، كَانَ مُتَوَسِّلًا بِأَمْرِ أَجْنَبِيِّ، لَا عَلَاقَةَ لَهُ بِهِ، وَهَذَا لَا يُجْدِيهِ شَيْتًا.

وَأَمَّا الْحَدِيثُ الَّذِي فِيهِ: الْسَأَلُكَ بِحَقِّ السَّائِلِينَ ، فَهُوَ حَدِيثٌ لَمْ يَثْبُت ؛ لِأَنَّ فِي إِسْنَادِهِ عَطِيَّةَ الْعَوْفِيَّ ، وَهُوَ ضَعِيفٌ مُجْمَعٌ عَلَى ضَعْفِهِ ؛ كَمَا قَالَ بَعْضُ المُحَدِّثِينَ ، وَمَا كَانَ كَذَلِكَ ، فَإِنَّهُ لَا يُحْتَجُّ بِهِ فِي هَذِهِ كَمَا قَالَ بَعْضُ المُحَدِّثِينَ ، وَمَا كَانَ كَذَلِكَ ، فَإِنَّهُ لَا يُحْتَجُّ بِهِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ المُهِمَّةِ مِنْ أُمُورِ الْعَقِيدَةِ ، ثُمَّ إِنَّهُ لَيْسَ فِيهِ تَوَسُّلُ بِحَقَّ السَّائِلِينَ الإِجَابُةُ مُعَيْنٍ ، وَإِنَّمَا فِيهِ التَّوَسُّلُ بِحَقِّ السَّائِلِينَ عُمُومًا ، وَحَقُّ السَّائِلِينَ الإِجَابُةُ مُعَومًا ، وَحَقُّ السَّائِلِينَ الإِجَابُةُ كَمَا وَعَدَهُمُ اللهُ بِذَلِك ، وَهُو حَقَّ أَوْجَبَهُ اللهُ عَلَى نَفْسِهِ لَهُمْ ؛ لَمْ يُوجِبُهُ كَمَا وَعَدَهُمُ اللهُ بِذَلِك ، وَهُو حَقَّ أَوْجَبَهُ اللهُ عَلَى نَفْسِهِ لَهُمْ ؛ لَمْ يُوجِبُهُ عَلَى الْمَحْلُوقِ . عَلَى الصَّادِقِ ، لَا بِحَقُّ المَحْدُلُوقِ .

## حُكْمُ الاسْتِعَانَةِ وَالاسْتِغَانَةِ بِالمَخْلُوقِ:

- الاسْتِعَانَةُ: طَلَبُ الْعَوْنِ وَالْمُؤَازَرَةِ فِي الأَمْرِ.
- وَالِاسْتِغَاثَةُ: طَلَبُ الغَوْثِ، وَهُوَ إِزَالَةُ الشَّدَّةِ.

## وَالِاسْتِغَاثَةُ وَالِاسْتِعَانَةُ بِالمَخْلُوقِ عَلَى نَوْعَيْنِ:

النَّوْعُ الأَوَّلُ: الِاسْتِعَانَةُ وَالِاسْتِغَانَةُ بِالْمَخُلُوقِ فِيمَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ، وَهَذَا جَائِزٌ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى ٱلْهِرِ وَالنَّقُوكَ ﴿ [المائدة: ٢]، وَقَالَ تَعَالَى فِي قِيلًا ثَعَالَى فِي قَالَ تَعَالَى فِي قَالَ تَعَالَى فِي قِيلًا لَهُ عَالَى فَي قَالَ تَعَالَى فِي قَالَ تَعَالَى فَي وَلَيْ وَالنَّقُونَ فَي اللَّهِ فَي اللَّهِ فَي اللَّهِ فَي اللَّهِ فَي عَلَيْهِ فَي اللَّهِ فَي اللَّهُ فَي اللَّهِ فَي اللَّهُ فَي اللَّهِ فَي اللَّهُ اللَّهُ فَي اللَّهُ فَا اللَّهُ فَا اللَّهُ فَا اللَّهُ فَاللَّهُ فَا اللَّهُ

وَكَمَا يَسْتَغِيثُ الرَّجُلُ بِأَصْحَابِهِ فِي الحَرْبِ وَغَيْرِهَا، مِمَّا يَقْدِرُ عَلَيْهِ المَخْلُوقُ.

#### Command the Command of the Command o

<sup>(</sup>١) أخرجه أحمد (٥/ ٣٧١): (رقم: ٢٢٢٥٨)؛ من حديث عُبَادَةَ بنِ الصامِتِ ﷺ، بلفظ: قُومُوا نستغيث برسول اللهِ ﷺ مِن هذا المنافق، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (لَا يُقَامُ لِي إِنَّمَا يُقَامُ للهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى).

ونسبه الهيئمي للطبراني، وقال في مجمع الزوائد (٢٦/١١): «ورجاله رجالُ الصحيح، غير ابن لَهيعَةَ، وهو حَسَنُ الحديث،

<sup>(</sup>٢) فتح المجيد (ص١٩٦ ـ ١٩٧).

## البّابُ الخّامِسُ

# فِي بَيَانِ مَا يَجِبُ اعْتِقَادُهُ فِي الرَّسُولِ عَلَيْهُ فِي الرَّسُولِ عَلَيْهُ وَ مَا يَجِبُ اعْتِقَادُهُ فِي الرَّسُولِ عَلَيْهُ وَصَحَابَتِهِ وَصَحَابَتِهِ وَصَحَابَتِهِ

- وَذَٰلِكَ فِي نُصُولِ:
- الفَصْلُ الأوَّلُ: فِي وُجُوبِ مَحَبَّةِ الرَّسُولِ وَتَعْظِيمِهِ، وَالنَّهْيِ
   الفَصْلُ الأوَّلُ الأُوَّلُ فِي وُجُوبِ مَحَبَّةِ الرَّسُولِ وَتَعْظِيمِهِ، وَالنَّهْيِ
   عَنِ الغُلُوِّ وَالإطْرَاءِ فِي مَدْجِهِ، وَبَيَانِ مَنْزِلَتِهِ ﷺ.
  - الفَصْلُ النَّانِي: فِي وُجُوبِ طَاعَتِهِ ﷺ وَالْاقْتِدَاءِ بِهِ.
  - الفَصْلُ الثَّالِثُ: فِي مَثْرُوهِيَّةِ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ.
- الفَصْلُ الرَّابِعُ: فِي فَضْلِ أَهْلِ البَيْتِ، وَمَا يَجِبُ لَهُمْ مِنْ مَنْ عَبْرِ جَفَاءٍ وَلَا غُلُوً.
- الفَصْلُ الخَامِسُ: فِي فَضْلِ الصَّحَابَةِ وَمَا يَجِبُ اعْتِقَادُهُ فِيهِمْ،
   وَمَنْهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ فِيمَا حَدَثَ
  - ينهم.
  - الفَصْلُ السَّادِسُ: فِي النَّهْيِ عَنْ سَبِّ الصَّحَابَةِ وَأَيْمَةِ الهُدَى.



## الفَصْلُ الأُوَّلُ

## فِي وُجُوبِ مَحَبَّةِ الرَّسُولِ وَتَعْظِيمِهِ، وَالنَّهْي عَنِ الغُلُوِّ وَالإِطْرَاءِ فِي مَدْجِهِ، وَبَيَانِ مَنْزِلَتِهِ ﷺ

#### ٩ وُجُوبُ مَحَبَّتِهِ وَتَعْظِيمِهِ ﷺ:

يَجِبُ عَلَى العَبْدِ أَوَّلًا: مَحَبَّهُ اللهِ اللهِ وَهِيَ مِنْ أَعْظَمِ أَنْوَاعِ العِبَادَةِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ مَامَنُوٓا أَشَدُ حُبًا يَتَوَّ﴾ [البغرة: ١٦٥]؛ لِأَنَّهُ هُوَ الرَّبُ المُتَفَضِّلُ عَلَى عِبَادِهِ بِجَمِيعِ النِّعَمِ؛ ظَاهِرِهَا وَبَاطِنِهَا.

ثُمَّ بَعْدَ مَحَبَّةِ اللهِ تَعَالَى، تَجِبُ مَحَبَّةُ رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ ﷺ؛ لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي دَعَا إِلَى اللهِ، وَعَرَّفَ بِهِ، وَبَلَّغَ شَرِيعَتُهُ، وَبَيَّنَ أَحْكَامَهُ؛ فَمَا حَصَلَ لِلْمُؤْمِنِينَ مِنْ خَيْرٍ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، فَعَلَى يَدِ هَذَا الرَّسُولِ، وَلَا يَدْخُلُ لِلمُؤْمِنِينَ مِنْ خَيْرٍ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، فَعَلَى يَدِ هَذَا الرَّسُولِ، وَلَا يَدْخُلُ أَحَدُ الجَنَّةَ إِلَّا بِطَاعَتِهِ وَاتَبَاعِهِ ﷺ؛ وَفِي الحَدِيثِ: (فَلَاثُ مَنْ كُنَّ فِيهِ، وَجَدَ حَلَاوَةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يَحْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللهُ يَجْبَ المَوْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا للهِ، وَأَنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يَحْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللهُ مِنْ كُنَ أَنْ يُعُودَ فِي الكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللهُ مِنْ كُنَ أَنْ يُقُودَ فِي الكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللهُ مِنْ كُنَ كُمَا يَكُونُ أَنْ يُقُودَ فِي الكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللهُ مِنْ كُنَ أَنْ يُقُودَ فِي الكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللهُ مِنْ كُمَا يَكُونُ أَنْ يُقُودَ فِي النَّالِ) (١٠٠.

<sup>(</sup>١) متفق عليه، من حديث أنس بن مالك ﴿ مُنْهُ:

أخرجه البخاري (٩٩/١): ٢ ـ كتاب الإيمان، ١٤ ـ باب: من كره أن يعود في الكفر كما يكره أن يألقي في النار من الإيمان، (رقم: ٢١).

ومسلم (١/٤/١): ١ ـ كتاب الإيمان، ١٥ ـ باب: بيان خصالٍ مَن أتَّصف بهنَّ وجد حلاوةَ الإيمان، (رقم: ١٦٣).

فَمَحَبَّةُ الرَّسُولِ تَابِعَةٌ لِمَحَبَّةِ اللهِ تَعَالَى، لَازِمَةٌ لَهَا، وَتَلِيهَا فِي المَوْتَبَةِ، وَقَدْ جَاءَ بِخُصُوصِ مَحَبَّنِهِ ﷺ وَوُجُوبِ تَقْدِيمِهَا عَلَى مَحَبَّةِ كُلُّ المَوْتَبَةِ، وَقَدْ جَاءَ بِخُصُوصِ مَحَبَّنِهِ ﷺ وَوُجُوبِ تَقْدِيمِهَا عَلَى مَحَبَّةِ كُلُّ مَحْبُوبٍ سِوَى اللهِ تَعَالَى، قَوْلُهُ ﷺ (لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَقَى أَكُونَ أَحَبُ مَحْبُوبٍ سِوَى اللهِ تَعَالَى، قَوْلُهُ ﷺ (لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَقَى أَكُونَ أَحَبُ إِلَيْهِ مِنْ وَلَلِهِ وَوَالِلهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ) (١).

بَلْ وَرَدَ أَنَّهُ يَجِبُ عَلَى المُؤْمِنِ أَنْ يَكُونَ الرَّسُولُ ﷺ أَحَبُ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ ؟ كَمَا فِي الحَدِيثِ: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ عَلَى اللهِ ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ ، لَانْتَ أَحَبُ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ، إِلَّا مِنْ نَفْسِي ، فَقَالَ ﷺ : (لَا وَالَّذِي لَأَنْتَ أَحَبُ إِلَيْ مِنْ نَفْسِي ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: فَإِنَّهُ الآنَ فَشْسِي بِيَدِهِ ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ ) ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: فَإِنَّهُ الآنَ فَاللهِ لَانْتَ أَحَبُ إِلَيْ مِنْ نَفْسِي ، فَقَالَ النَّبِي ﷺ : (الآنَ يَا عُمَرُ) (٢).

فَفِي هَذَا أَنَّ مَحَبَّةَ الرَّسُولِ وَاجِبَةٌ وَمُقَدَّمَةٌ عَلَى مَحَبَّةِ كُلِّ شَيْءٍ سِوَى مَحَبَّةِ اللهِ وَلِأَجْلِهِ، تَزِيدُ مَحَبَّةِ اللهِ؛ فَإِنَّهَا مَحَبَّةٌ فِي اللهِ وَلِأَجْلِهِ، تَزِيدُ مَحَبَّةِ اللهِ فَإِنَّهَا تَابِعَةٌ لَهَا لَازِمَةٌ لَهَا؛ لِأَنَّهَا مَحَبَّةٌ فِي اللهِ وَلِأَجْلِهِ، تَزِيدُ بِنَقْصِهَا، وَكُلُّ مَنْ كَانَ مُحِبًّا اللهِ، بِزِيَادَةٍ مَحَبَّةِ اللهِ فِي قَلْبِ المُؤْمِنِ، وَتَنْقُصُ بِنَقْصِهَا، وَكُلُّ مَنْ كَانَ مُحِبًّا اللهِ، فَإِنَّمَا يُحِبُّ فِي اللهِ وَلِأَجْلِهِ.

وَمَحَبَّتُهُ ﷺ تَقْتَضِي تَعْظِيمَهُ وَتَوْقِيرَهُ وَاتَّبَاعَهُ، وَتَقْدِيمَ قَوْلِهِ عَلَى قَوْلِ كُلِّ أَحَدٍ مِنَ الخَلْقِ، وَتَعْظِيمَ مُنتَّتِهِ.

قَالَ الْعَلَّامَةُ ابْنُ الْقَيْمِ كَثَلَاهُ: ﴿ وَكُلُّ مَحَبَّةٍ وَتَعْظِيمٍ لِلْبَشَرِ، فَإِنَّمَا تَجُوزُ

<sup>(</sup>١) متفق عليه، من حديث أنس رهيد:

أخرجه البخاري (١/ ٨١): ٢ ـ كتاب الإيمان، ٨ ـ باب: حبّ الرسول ﷺ من الإيمان، (رقم: ١٤).

ومسلم (٢٠٦/١): ١ ـ كتاب الإيمان، ١٦ ـ باب: وجوب محبة رسول الله ﷺ أكثر من الأهل والولد والناس أجمعين، (رقم: ١٦٧).

 <sup>(</sup>۲) أخرجه البخاري (۱۱/ ۱۳۷): ۸۳ ـ كتاب الأيمان والنذور، ۱٤ ـ باب: كيف كانت يمين النبي ﷺ، (رقم: ٦٦٣٢)؛ من حديث عمر ﷺ.

تَبَعًا لِمَحَبَّةِ اللهِ وَتَعْظِيمِهِ؛ كَمَحَبَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَتَعْظِيمِهِ؛ فَإِنَّهَا مِنْ تَمَامِ مَحَبَّةِ مُرْسِلِهِ وَتَعْظِيمِهِ، فَإِنَّ أُمَّتَهُ يُحِبُّونَهُ لِمَحَبَّةِ اللهِ لَهُ، وَيُعَظِّمُونَهُ وَيُجِلُّونَهُ لِإِجْلَالِ اللهِ لَهُ، فَهِيَ مَحَبَّةٌ للهِ مِنْ مُوجِبَاتِ مَحَبَّةِ اللهِ.

وَالمَقْصُودُ: أَنَّ النَّبِيَ ﷺ أَلْقَى اللهُ عَلَيْهِ المَهَابَةَ وَالمَحَبَّةَ... وَلِهَذَا لَمْ يَكُنْ بَشَرٌ أَحَبَّ إِلَى بَشَرٍ، وَلَا أَهْبَبَ وَأَجَلَّ فِي صَدْرِهِ وَ مِنْ لَمُ يَكُنْ بَشَرٌ أَحَبَّ إِلَى بَشَرٍ، وَلَا أَهْبَبَ وَأَجَلَّ فِي صَدْرِهِ وَ مِنْ العَاصِ وَلَيْهَ مِنْهُ وَلَا أَهْبَبَ وَأَجَلَ فِي صَدُورِ أَصْحَابِهِ وَهَا اللهَ عَمْرُو بْنُ العَاصِ وَلَيْهَا مَنْهُ وَلَا أَبْعَضَ إِلَيَّ مِنْهُ، فَلَمَّا أَسْلَمْتُ وَلِي مِنْهُ، فَلَمَّا أَسْلَمْتُ وَلِي مِنْهُ، فَلَمَّا أَسْلَمْتُ وَلَا أَجَلُ فِي عَيْنَيَ مِنْهُ، قَالَ : لَمْ يَكُنْ شَخْصٌ أَحَبُ إِلَيَّ مِنْهُ، وَلَا أَجَلَّ فِي عَيْنَيَ مِنْهُ، قَالَ : وَلَا شَيْلُ مَنْ أَمُلا عَيْنَيَ مِنْهُ، قَالَ : وَلَا أَجَلُ لُهُ أَكُنْ أَمُلاً عَيْنَيَ مِنْهُ وَلَا أَجَلَ لَهُ اللهُ اللهُ عَيْنَيَ مِنْهُ وَلَا أَجْلَالًا لَهُ اللهُ اللهُ

وَقَالَ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ وَ إِلَيْنَ اللَّهُ وَمَا رَأَيْتُ مَلِكًا يُعَظِّمُهُ وَاللهِ لَقَدْ وَفَدَتُ إِلَى كِسْرَى، وَقَيْصَرَ وَالمُلُوكِ، فَمَا رَأَيْتُ مَلِكًا يُعَظِّمُهُ أَصْحَابُهُ؛ مَا يُعَظِّمُ أَصْحَابُهُ وَمَا تَنَخَّمُ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ مُحَمَّدًا، وَاللهِ مَا يُحِدُّونَ النَّظَرَ إِلَيْهِ؛ تَعْظِيمًا لَهُ، وَمَا تَنَخَّمَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ مُحَمَّدًا، وَاللهِ مَا يُحِدُّونَ النَّظَرَ إِلَيْهِ؛ تَعْظِيمًا لَهُ، وَمَا تَنَخَمَّ لَحُامَةً إِلَّا وَقَعَتْ فِي كَفَّ رَجُلٍ مِنْهُمْ، فَيَدْلُكُ بِهَا وَجْهَهُ وَصَدْرَهُ، وَإِذَا تَوَضَّأً كَادُوا يَقْتَتِلُونَ عَلَى وَضُورِهِ اللَّهُ مَنْ النّهَى (۱).

## النَّهْيُ عَنِ الغُلُو وَالْإطْرَاءِ فِي مَدْحِهِ ﷺ:

الْغُلُوُ: تَجَاوُزُ الْحَدِّ؛ يُقَالُ: غَلَا غُلُوًا: إِذَا تَجَاوَزَ الْحَدِّ فِي الْقَدْرِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَا تَجَاوَزُوا الْحَدِّ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَا تَجَاوَزُوا الْحَدِّ.

وَالْإِطْرَاءُ: مُجَاوَزَةُ الحَدِّ فِي المَدْحِ، وَالكَذِبُ فِيهِ.

وَالمُرَادُ بِالغُلُوِّ فِي حَقِّ النَّبِيِّ ﷺ: مُجَاوَزَةُ الْحَدِّ فِي قَدْرِهِ ؟

<sup>(</sup>۱) جلاء الأنهام (ص۱۲۰ ـ ۱۲۱).

بِأَنْ يُرْفَعَ فَوْقَ مَرْتَبَةِ الْعُبُودِيَّةِ وَالرِّسَالَةِ، وَيُجْعَلَ لَهُ شَيْءٌ مِنْ خَصَائِصِ الإِلْهِيَّةِ؛ بِأَنْ يُدْعَى وَيُسْتَغَاثَ بِهِ دُونَ اللهِ، وَيُحْلَفَ بِهِ.

وَالْمُرَادُ بِالْإِطْرَاءِ فِي حَقِّهِ ﷺ: أَنْ يُزَادَ فِي مَدْحِهِ الْقَدْ نَهَى ﷺ عَنْ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: (لَا تُطُرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْبَمَ الْمَا أَنَا عَبْدُ الْفَ فَقُولُوا: عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ ('' اللَّهُ عَلْمُ اللهُ عَدْدُونِي بِالبَاطِلِ، وَلَا تَجَاوَزُوا فَقُولُوا: عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ فَلَا فَيهِ اللهَّ اللهُ وَرَسُولُهُ، وَلَمَّا اللهُ لَهُ وَرَسُولُهُ، وَلَمَّا اللهُ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ: أَنْتَ سَيِّدُنَا، فَقَالَ: (السَّيِّدُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى)، وَلَمَّا قَالُوا: أَفْضَلُنَا وَأَعْظَمُنَا طَوْلًا، فَقَالَ: (السَّيِّدُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى)، وَلَمَّا قَالُوا: أَفُولُوا: عَبْدُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى)، وَلَمَّا قَالُوا: أَفُولُوا: إِللهُ يَبُارِكُ وَتَعَالَى)، وَلَمَّا قَالُوا: أَفُضَلُنَا وَأَعْظَمُنَا طَوْلًا، فَقَالَ: (قُولُوا بِقَوْلِكُمْ، أَوْ بَعْضِ وَلَكُمْ، وَلَا يَسْتَجْرِيَنَكُمُ الشَّيْطَانُ)".

وَقَالَ لَهُ نَاسٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، يَا خَيْرَنَا وَابْنَ خَيْرِنَا، وَسَيِّدَنَا وَابْنَ خَيْرِنَا، وَسَيِّدَنَا، وَابْنَ سَيِّدِنَا، فَقَالَ: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ، قُولُوا بِقَوْلِكُمْ، وَلَا يَسْتَهْوِيَنَّكُمُ اللهَّيْطَانُ، أَنَا مُحَمَّدٌ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، مَا أُحِبُ أَنْ تَرْفَعُونِي فَوْقَ مَنْزِلَتِي الشَّيْطَانُ، أَنَا مُحَمَّدٌ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، مَا أُحِبُ أَنْ تَرْفَعُونِي فَوْقَ مَنْزِلَتِي اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ المَا المَنْ اللهُ ال

<sup>(</sup>۱) أخرجه أحمد (۲٤/٤): (رقم: ١٦٣٥٠)، وأسو داود (١٠٠/٥): ٣٥ ـ كستاب الأدب، ١٠ ـ باب: في كراهية التمادح، (رقم: ٤٨٠٦) ـ واللفظُ له ـ من حديث عبد الله بن الشَّخُير ﷺ.

<sup>(</sup>٢) أخرجه أحمد (٣/ ٢٤١): (رقم: ١٣٥٥٣)؛ من حديثِ أنس عَلَيْهُ.

وَهُمَا: عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، وَلَمْ يُحِبَّ أَنْ يَرْفَعُوهُ فَوْقَ مَا أَنْزَلَهُ اللهُ ﷺ اللهُ عَلَىٰ مِنَ الْمَنْزِلَةِ الَّتِي رَضِيَهَا لَهُ.

وَقَدْ خَالَفَ نَهْيَهُ ﷺ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ فَصَارُوا يَدْعُونَهُ، وَيَسْتَغِيثُونَ بِهِ، وَيَطْلُبُونَ مِنْ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ

يَقُولُ الْعَلَّامَةُ ابْنُ الْقَيِّم كَاللَّهُ فِي النُّونِيَّةِ:

لِلَّهِ حَتَّ لَا يَكُونُ لِنَا يَنْ فِي وَلِعَبْدِهِ حَتَّى، هُمَا حَقًّا لِا تَجْعَلُوا الحَقَّيْنِ حَقًّا وَاحِدًا مِنْ غَيْرِ تَمْدِيدٍ وَلَا فُرْقَانِ

#### 🕸 بَيَانُ مَنْزِلَتِهِ ﷺ:

لَا بَأْسَ بِبَيَانِ مَنْزِلَتِهِ بِمَدْحِهِ ﷺ بِمَا مَدَحَهُ الله بِهِ، وَذِكْرِ مَنْزِلَتِهِ الَّتِي فَضَلَهُ الله بِهَا، وَاعْتِقَادِ ذَلِكَ؛ فَلَه ﷺ المَنْزِلَةُ العَالِيَةُ التَّتِي أَنْزَلَهُ الله فِيهَا؛ فَهُوَ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، وَخِيرَتُهُ مِنْ خَلْقِهِ، وَأَفْضَلُ الخَلْقِ عَلَى الإطلاقِ، وَهُو رَسُولُ اللهِ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً، وَإِلَى جَمِيعِ الثَّقَلَيْنِ الجِنِّ وَالإِنْسِ، وَهُو رَسُولُ اللهِ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً، وَإِلَى جَمِيعِ الثَّقَلَيْنِ الجِنِّ وَالإِنْسِ، وَهُو اَفْضَلُ الرُّسُلِ، وَخَاتَمُ النَّبِيِّنَ، لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ، قَدْ شَرَحَ اللهُ لَهُ صَدْرَهُ، وَجَعَلَ الذَّلَةَ وَالصَّغَارَ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرَهُ، وَهُو صَاحِبُ وَرَفَعَ لَهُ ذِكْرَهُ، وَجَعَلَ الذَّلَةَ وَالصَّغَارَ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرَهُ، وَهُو صَاحِبُ المَقَامِ المَحْمُودِ \_ الَّذِي قَالَ اللهُ تَعَالَى فِيهِ: ﴿عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُكَ مَقَامًا المَقَامِ اللهَ فِيهِ لِلشَّفَاعَةِ لِلنَّاسِ يَوْمَ القَهُ فِيهِ لِلشَّفَاعَةِ لِلنَّاسِ يَوْمَ القَيْامَةِ؛ لِيُرِيحَهُمْ رَبُّهُمْ مِنْ شِدَّةِ المَوْقِفِ، وَهُو مَقَامٌ خَاصَّ بِهِ ﷺ دُونَ عَلَا الشَيْئِنَ.

وَهُوَ أَخْشَى الْخَلْقِ شِهِ، وَأَثْقَاهُمْ لَهُ، وَقَدْ نَهَى اللهُ عَنْ رَفْعِ الصَّوْتِ
بِحَضْرَتِهِ ﷺ وَأَثْنَى عَلَى الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ؛ فَقَالَ تَعَالَى:
﴿ يَكَأَيُّهُا الَّذِينَ مَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا نَجْهَرُوا لَهُ بِالْفَوْلِ

كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضِ أَن تَعَبَطَ أَعَمَلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا مَنْهُمُونَ ﴿ إِنَّ اللَّهِ اللَّهُ اللهُ ال

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ كَثِيبٍ صَلَّلَهُ: ﴿ هَذِهِ آيَاتُ أَدَّبَ اللهُ فِيهَا عِبَادَهُ اللهُ وَيِهَا عِبَادَهُ المُؤْمِنِينَ، فِيمَا يُعَامِلُونَ بِهِ النَّبِيِّ ﷺ؛ مِنَ التَّوْقِيرِ، وَالِاحْتِرَامِ، وَالتَّبْجِيلِ المُؤْمِنِينَ، فِيمَا يُعَامِلُونَ بِهِ النَّبِيِّ ﷺ فَوْقَ صَوْتِهِ ﴿ وَاللَّهُمْ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيُ ﷺ فَوْقَ صَوْتِهِ ﴾ (١٠).

وَنَهَى قَهْلُ أَنْ يُدْعَى الرَّسُولُ بِاسْمِهِ، كَمَا يُدْعَى سَائِرُ النَّاسِ، فَيُقَالُ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَيُقَالُ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَيُقَالُ: يَا رَسُولَ اللهِ، يَا نَجَمَّدُ، وَإِنَّمَا يُدْعَى بِالرَّسَالَةِ وَالنَّبُوّةِ، فَيُقَالُ: يَا رَسُولَ اللهِ، يَا نَجَمَّدُ كُدُعَا إِلَا جَعْمُلُوا دُعَكَا اللهِ اللهِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَا جَعْمُلُوا دُعَكَا اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِلمُولِي اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ الل

كَمَا أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ يُنَادِيهِ بِ ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلنَّيِي ﴾، ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ ﴾، وَقَدْ صَلَّى اللهُ وَمَلَائِكَتُهُ عَلَيْهِ، وَأَمَرَ عِبَادَهُ بِالصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيمِ عَلَيْهِ؛ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ ٱللهُ وَمَلَائِكَتُهُ عَلَيْهِ وَالنَّرِي عَلَى النَّيِيِّ يَكَأَيُّهَا ٱلَذِينَ ءَامَنُوا صَلُوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا فَيَالِهُ وَسَلِّمُوا فَيَالُهُ وَسَلِّمُوا فَيَالُهُ وَسَلِّمُوا فَيَالِهُ وَسَلِّمُوا فَيَالُهُ وَسَلِّمُوا فَيَالُو وَسَلِّمُوا فَيَالُونُ عَلَى النَّيْقِ يَكَأَيُّهَا ٱلذِينَ وَالنَّسْلِيمِ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا فَيَالُونُ عَلَى النَّيْقِ يَكَأَيُّهَا ٱلذِينَ وَاللَّامِنَ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا فَيَالِهُ وَسَلِّمُوا فَيَالِهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَمَلْكُولُوا عَلَيْهِ وَسَلِمُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلَا مَنْ اللّهُ وَاللّهُ وَمَلَالُكُونُ عَلَيْهِ وَاللّهُ وَلَهُ وَلَهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلَا وَاللّهُ وَالللّهُ وَاللّهُ وَ

لَكِنْ لَا يُخَصَّصُ لِمَدْحِهِ ﷺ وَفْتُ وَلَا كَيْفِيَّةُ مُعَيَّنَةٌ إِلَّا بِدَلِيلٍ صَحِيحٍ مِنْ الكِنَابِ وَالسُّنَّةِ؛ فَمَا يَفْعَلُهُ أَصْحَابُ المَوَالِدِ - مِنْ تَخْصِيصِ اليَوْمِ مِنَ الكِنَابِ وَالسُّنَّةِ؛ فَمَا يَفْعَلُهُ أَصْحَابُ المَوَالِدِ - مِنْ تَخْصِيصِ اليَوْمِ اليَوْمِ النَّذِي يَزْعُمُونَ أَنَّهُ يَوْمُ مَوْلِدِهِ ﷺ لِمَدْجِهِ - بِدْعَةٌ مُنْكَرَةٌ.

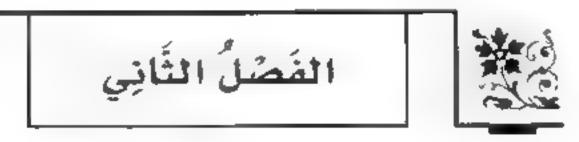
وَمِنْ تَعْظِيمِهِ ﷺ: تَعْظِيمُ سُنَّتِهِ، وَاعْتِقَادُ وُجُوبِ الْعَمَلِ بِهَا، وَأَنَّهَا

<sup>(</sup>۱) تفسیر ابن کثیر (۱/۲۰۹).

فِي المَنْزِلَةِ النَّانِيَةِ بَعْدَ القُرْآنِ الكَرِيمِ؛ فِي وُجُوبِ التَّعْظِيمِ وَالْعَمَلِ؛ لِأَنَّهَا وَحْيٌ مِنَ اللهِ تَعَالَى؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا يَطِقُ عَنِ ٱلْمُوكَنَّ ۞ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوكِيٰ﴾ [النجم: ٣-٤].

فَلَا يَجُوزُ التَّشْكِيكُ فِيهَا، وَالتَّقْلِيلُ مِنْ شَأْنِهَا، أَو الكَلَامُ فِيهَا بِتَصْحِيحٍ أَوْ تَضْعِيفٍ لِطُرُقِهَا وَأَسَانِيدِهَا، أَوْ شَرْحٍ لِمَعَانِيهَا؛ إِلَّا بِعِلْمٍ وَتَحَفَّظ، وَقَدْ كَثُرَ فِي هَذَا الزَّمَانِ تَطَاوُلُ الجُهَّالِ عَلَى سُنَّةِ الرَّسُولِ وَيَقَقُ، خُصُوصًا مِنْ بَعْضِ الشَّبَابِ النَّاشِئِينَ؛ الَّذِينَ لَا يَزَالُونَ فِي المَرَاحِلِ الأُولَى مِنَ التَّعْلِيمِ، صَارُوا يُصَحِّحُونَ وَيُضَعِّفُونَ فِي الأَحَادِيثِ، وَيُجَرِّحُونَ فِي الأَوَاةِ بِغَيْرِ عِلْم، صِوَى قِرَاءَةِ الكُتُبِ، وَهَذَا خَطَرٌ عَظِيمٌ وَيَجَرُّحُونَ فِي الأُمَّةِ؛ فَيَجِبُ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَقُوا الله، ويَقِفُوا عِنْدَ حَدِّهِم.

LANGE STORES



## فِي وُجُوبِ طَاعَتِهِ ﷺ وَالِاقْتِدَاءِ بِهِ

تَجِبُ طَاعَةُ النَّبِيِّ وَقَالًا اللهِ، وَقَدْ أَمَرَ اللهُ تَعَالَى بِطَاعَتِهِ فِي آيَاتٍ مِنْ مُقْتَضَى شَهَادَةِ أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ، وَقَدْ أَمَرَ اللهُ تَعَالَى بِطَاعَتِهِ فِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ، تَارَةً مَقْرُونَةً مَعَ طَاعَةِ اللهِ؛ كَمَا فِي قَوْلِهِ: ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ مَامَنُوا أَطِيعُوا كَثِيرَةٍ، تَارَةً مَقْرُونَةً مَعَ طَاعَةِ اللهِ؛ كَمَا فِي قَوْلِهِ: ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ مَامَنُوا أَطِيعُوا اللّهُ وَلَيْهِ وَاللّهُ اللّهِ وَمَا اللّهِ اللهِ وَمَا اللهُ وَاللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَلّهُ وَاللّهُ وَاللّه

وَتَارَةً يَتَوَعَّدُ مَنْ عَصَى رَسُولَهُ ﷺ؛ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ فَلْبَحْدَرِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللللَّا اللللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ ال

وَقَدْ جَعَلَ اللهُ طَاعَتَهُ ﷺ وَاتَبَاعَهُ سَبَبًا لِنَيْلِ مَحَبَّةِ اللهِ لِلْعَبْدِ وَمَغْفِرَةِ ذُنُوبِهِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللهَ فَأْتَبِعُونِي يُعَبِبْكُمُ ٱللهُ وَيَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُرُ ﴾ [آل عمران: ٣١].

وَجَعَلَ طَاعَتُهُ وَيَخَالِهُ هِذَايَةً، وَمَعْصِيتُهُ ضَلَالًا؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِن تُعَالَى: ﴿ وَإِن لَتَهِ يَشْتَجِيبُوا لَكَ فَآعُلُمُ أَنَّمَا تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا ﴾ [النور: ٥٤]، وقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِن لَرَ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَآعُلُمُ أَنَّمَا يَشِيعُونَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَآعُلُمُ أَنَّمَا يَشْهُونَ لَهُ وَمَن أَضَلُ مِتَنِ آتَبُعَ هُونَهُ بِفَيْرٍ هُدَى مِن آللَهُ إِن اللّهُ لَا يَشْهُونَ أَلْفَالِمِينَ ﴾ [القصص: ٥٠].

وَأَخْبَرَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنَّ فِيهِ القُدُوةَ الحَسَنَةَ لِأُمَّتِهِ؛ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسَّوَةً حَسَنَةً لِمَن كَانَ يَرَجُوا ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهُ كَيْبِرًا ﴾ [الأحزاب: ٢١]:

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: «هَذِهِ الآيَةُ الكَرِيمَةُ أَصْلٌ كَبِيرٌ فِي التَّأْسِّي بِرَسُولِ اللهِ ﷺ فِي أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ وَأَخْوَالِهِ وَلَهَذَا أَمَرَ - تَبَارَكَ فِي التَّأْسِي بِالنَّبِي عَلَيْهِ يَافَعُ يَوْمَ الأَخْزَابِ وَي صَبْرِهِ ، وَمُصَابَرَتِهِ ، وَمُرَابَطَتِهِ ، وَمُجَاهَدَتِهِ ، وَانْتِظَارِهِ الفَرَجَ مِنْ رَبِّهِ عَلَى ، صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ وَمُرَابَطَتِهِ ، وَمُجَاهَدَتِهِ ، وَانْتِظَارِهِ الفَرَجَ مِنْ رَبِّهِ عَلَى ، صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ دَائِمًا ، إِلَى يَوْمِ الدِّينِ (۱).

وَقَدْ ذَكَرَ اللهُ طَاعَةَ الرَّسُولِ وَاتِّبَاعَهُ فِي نَحْوِ أَرْبَعِينَ مَوْضِعًا مِنَ القُوْآنِ، فَالنَّفُوسُ أَحْوَجُ إِلَى مَعْرِفَةِ مَا جَاءَ بِهِ وَاتِّبَاعِهِ مِنْهَا إِلَى الطَّعَامِ مِنَ القُوْآنِ، فَالنَّفُوسُ أَحْوَجُ إِلَى مَعْرِفَةِ مَا جَاءَ بِهِ وَاتِّبَاعِهِ مِنْهَا إِلَى الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ إِذَا فَاتَ الحُصُولُ عَلَيْهِمَا، حَصَلَ المَوْتُ فِالشَّوَابِ وَالشَّقَاءُ فِي الدُّنْيَا، وَطَاعَةُ الرَّسُولِ وَاتِّبَاعُهُ إِذَا فَاتَا ؛ حَصَلَ العَذَابُ وَالشَّقَاءُ الدَّائِمُ.

وَقَدْ أَمَرَ ﷺ بِالِاقْتِدَاءِ بِهِ فِي أَدَاءِ العِبَادَاتِ، وَأَنْ تُؤَدَّى عَلَى الكَيْفِيَّةِ الَّتِي كَانَ يُؤَدِّيهَا بِهَا؛ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسُوةً النِّي كَانَ يُؤَدِّيهَا بِهَا؛ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسُوةً النَّي كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسُوةً كَسَنَةً ﴾ [الأحزاب: ٢١]، وَقَالَ النَّبِيُ ﷺ: (صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أَصَلِّي) (٢٠، وَقَالَ: (مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا، وَقَالَ: (مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا،

تفسير ابن كثير (٣/ ٤٧٥).

 <sup>(</sup>۲) أخرجه البخاري (۱٤٦/۲): ۱۰ ـ كتاب الأذان، ۱۸ ـ باب: الأذان للمسافرين إذا
 كانوا جماعة والإقامة، (رقم: ٦٣١)؛ من حديث مالك بن الحُويْرِث ﷺ.

 <sup>(</sup>٣) أخرجه أبو داود (٢/ ٤٤٠): ٥ ـ كتاب المناسك، ٧٨ ـ باب: في رمي الجِمَار،
 (رقم: ١٩٧٠)، والنسائي (٢/ ٢٩٨): ٢٤ ـ كتاب المناسك، ٢٢٠ ـ باب: الركوب إلى الجمار، (رقم: ٣٠٦٢).

فَهُوَ رَدُّ)(١)، وَقَالَ: (مَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي، فَلَيْسَ مِنَّي)(١). . إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ النَّصُوصِ؛ الَّتِي فِيهَا الأَمْرُ بِالِاقْتِدَاءِ بِهِ، وَالنَّهْيُ عَنْ مُخَالَفَتِهِ.

CAPE OF STREET

ومسلم (٢/ ١٠٢٠): كتاب النكاح، ياب: استحباب النكاح، (رقم: ١٤٠١).

وهو في مسلم (٩/٥): ١٥ \_ كتاب الحج، ٥١ \_ باب: استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر راكبًا، (رقم: ٣١٢٤)، بلفظ: (لِتَأْخُلُوا مَنَاسِكَكُمْ؛ فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَخْجُ بَعْدَ حَجَّنِي هَلِهِ).

<sup>(</sup>۱) تقدم تخریجه (ص۸۵).

 <sup>(</sup>۲) متفق عليه، من حديث أنس ﷺ:
 أخرجه البخاري (١٩٤٩/٥): ۷۰ ـ كتاب النكاح، ١ ـ باب: الترغيب في النكاح،
 (رقم:٤٧٧٦).



### الفَصّلُ الثَّالِثُ



## فِي مَشْرُوعِيَّةِ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى الرَّسُولِ عَلَى الرَّسُولِ عَلَى

مِنْ حَقِّهِ الَّذِي شَرَعَ اللهُ لَهُ عَلَى أُمَّتِهِ أَنْ يُصَلُّوا وَيُسَلِّمُوا عَلَيْهِ؛ فَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ اللهُ وَمَلَيْكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّيِيِّ يَتَأَيِّهَا ٱلَذِبَ ءَامَنُوا صَهَلُوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسَلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦].

وَقَدُ وَرَدَ أَنَّ مَعْنَى صَلَاةِ اللهِ تَعَالَى عَلَيْهِ: ثَنَاؤُهُ عَلَيْهِ عِنْدَ المَلَائِكَةِ، وَصَلَاةُ الآدَمِيِّينَ: الإسْتِغْفَارُ (١).

وَقَدْ أَخْبَرَ اللهُ سُبْحَانَهُ فِي هَذِهِ الآيَةِ عَنْ مَنْزِلَةِ عَبْدِهِ وَنَبِيّهِ عِنْدَهُ فِي المَلَا الْمَلَا الْمُقَرَّبِينَ، وَأَنَّ المَلَا اِكَةَ تُصَلِّي المَلَا الْمُقَرَّبِينَ، وَأَنَّ المَلَا اِكَةَ تُصَلِّي عَلَيْهِ، فُمَّ أَمَرَ تَعَالَى أَهْلَ العَالَمِ السُّفْلِيِّ بِالصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيمِ عَلَيْهِ؛ لِيَجْنَمِعَ الثَّنَاءُ عَلَيْهِ مِنْ أَهْلِ العَالَمِ العُلْوِيِّ وَالسُّفْلِيِّ بِالصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيمِ عَلَيْهِ؛ لِيَجْنَمِعَ الثَّنَاءُ عَلَيْهِ مِنْ أَهْلِ العَالَمِ العُلْوِيِّ وَالسُّفْلِيِّ.

وَمَعْنَى: ﴿ وَسَلِمُوا تَسْلِيمًا ﴾؛ أَيْ: حَيَّرهُ بِنَجِيَّةِ الإِسْلَامِ؛ فَإِذَا صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ وَالنَّسْلِيمِ، فَلَا يَقْتَصِرْ عَلَى أَحَدِهِمَا؛ عَلَى النَّبِيِّ وَالنَّسْلِيمِ، فَلَا يَقْتَصِرْ عَلَى أَحَدِهِمَا؛ فَلَا يَقُولُ: ﴿ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴾ فَقَطْ؛ لِأَنَّ اللهَ فَلَا يَقُولُ: ﴿ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴾ فَقَطْ؛ لِأَنَّ اللهَ تَعَالَى أَمَرَ بِهِمَا جَمِيعًا.

وَتُشْرَعُ الصَّلَاةُ عَلَيْهِ ﷺ فِي مَوَاطِنَ يَتَأَكَّدُ طَلَبُهَا فِيهَا؛ إِمَّا وُجُوبًا وَإِمَّا اللَّهُ وَإِمَّا اللَّهُ وَإِمَّا اللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللِّلْمُ الللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ الللللْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللْمُ الللللْمُ الللْمُ الللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ الللللْمُ اللللللْمُ الللللْمُ الللللْمُ الللللْمُ الللللْمُ الللللْمُ اللللللْمُ اللللللْمُ الللللْمُ اللللللللْمُ الللللْمُ الللللْمُ الللللْمُ اللللللْمُ الللللْمُ الللللْمُ الللللللْمُ الللللْمُ اللللْمُ الللللْمُ اللللْمُ اللللللْمُ الللللْمُ اللللْمُ الللللْمُ الللللْمُ الللللْمُ الللللْمُ الللللْمُ الللللْمُ الللللْمُ اللللْمُ الللْمُ الللللْمُ اللللْمُ الللللْمُ الللللْمُ الللْمُ الللْمُ اللللْمُ الللْمُ

<sup>(</sup>١) أخرجه البخاري عن أبي العالية، تعليقًا، انظر: صحيح البخاري، (رقم: ٤٧٩٧).

وَاحِدًا وَأَرْبَعِينَ مَوْطِنًا؛ بَدَأَهَا بِقَوْلِهِ: «المَوْطِنُ الأَوْلُ ـ وَهُوَ أَهَمُّهَا وَآكَدُهَا ـ: فِي الصَّلَاةِ فِي آخِرِ النَّشَهُّدِ، وَقَدْ أَجْمَعَ المُسْلِمُونَ عَلَى مَشْرُوعِيَّتِهِ، وَاخْتَلَفُوا فِي وُجُوبِهِ فِيهَا» (() ثُمَّ ذَكَرَ مِنَ المَوَاطِنِ: آخِرَ القُنُوتِ، وَفِي الخُطَبِ؛ كَخُطْبَةِ الجُمُعَةِ، وَالعِيدَيْنِ وَالِاسْتِسْقَاءِ، وَبَعْدَ القُنُوتِ، وَفِي الخُطَبِ؛ كَخُطْبَةِ الجُمُعَةِ، وَالعِيدَيْنِ وَالِاسْتِسْقَاءِ، وَبَعْدَ إِلَّهُ وَعِنْدَ القُنُوتِ، وَفِي الخُولِ المَسْجِدِ، وَالعِيدَيْنِ وَالاسْتِسْقَاءِ، وَعِنْدَ وَخُولِ المَسْجِدِ، وَالخُرُوحِ مِنْهُ، وَعِنْدَ إِخُولِ المَسْجِدِ، وَالخُرُوحِ مِنْهُ، وَعِنْدَ ذُخُولِ المَسْجِدِ، وَالخُرُوحِ مِنْهُ، وَعِنْدَ النَّعَاءِ، الخَاصِلَةَ مِنَ الصَّلَاةِ عَلَى النَّيْقِ عَلَى النَّيِيِّ عَلَيْهِ، فَائِدَةً ﴿ اللَّهُ مَوالِهِ الْمَسْعِدِ، وَالْعَلَمُ النَّي النَّهِ الْمُولِ الْعَلْمَ فَيْ النَّهُ النَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللْهُ اللَّهُ اللْهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللْهُ اللْهُ اللْهُ اللِهُ اللَّهُ الللْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْهُ اللَّهُ اللللْهُ الللْهُ اللَّهُ اللللْهُ اللْهُ اللَّهُ الللللْهُ الللْهُ اللْهُ اللْهُ اللْهُ الللْهُ الللْهُ اللَّهُ اللللْهُ اللْهُ الللْهُ اللللْهُ اللللْهُ اللَّهُ الللْهُ اللْهُ الللْهُ اللللْهُ الللْهُ اللْهُ اللللْهُ الللْهُ الللْهُ اللللْهُ اللللْهُ الللْهُ الللْهُ الللْهُ اللللْهُ اللللْهُ الللللْهُ اللللْهُ الللْهُ اللللْهُ اللللْهُ اللللْهُ الللْهُ الللْهُ الللْهُ اللللْهُ الللْهُ اللْ

- مِنْهَا: امْتِثَالُ أَمْرِ اللهِ سُبْحَانَهُ بِذَلِكَ.
- وَمِنْهَا: حُصُولُ عَشْرِ صَلَوَاتٍ مِنَ اللهِ عَلَى المُصَلِّي مَرَّةً.
  - وَمِنْهَا: رَجَاءُ إِجَابَةِ الْدُعَاءِ إِذَا قَدَّمَهَا أَمَامَهُ.
- وَمِنْهَا: أَنَّهَا سَبَبٌ لِشَفَاعَتِهِ ﷺ إِذَا قَرَنَهَا بِسُؤَالِ الوَسِيلَةِ لَهُ ﷺ.
  - وَمِنْهَا: أَنَّهَا سَبَبٌ لِغُفْرَانِ الذُّنُوبِ.
- وَمِنْهَا: أَنَّهَا سَبَبُ لِرَدِّ النَّبِيِّ عَلَى المُصَلِّي وَالمُسَلِّمِ عَلَيْهِ،
   فَصَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَى هَذَا النَّبِيِّ الكَرِيمِ!

The state of the s

جلاء الأفهام (ص۲۲۲ ـ ۲۲۳).

<sup>(</sup>٢) جلاء الأفهام (ص٣٠٣).

## الفَصْلُ الرَّابِعُ



## فِي فَضْلِ أَهْلِ البَيْتِ وَمَا يَجِبُ لَهُمْ مِنْ غَيْرٍ جَفَاءٍ وَلَا غُلُوٍّ

أَهْلُ البَيْتِ هُمْ آلُ النَّبِيِّ عَلَيْهُ، الَّذِينَ حَرُّمَتْ عَلَيْهِمُ الصَّدَقَةُ، وَهُمْ: آلُ عَلِيٌّ، وَآلُ جَعْفَرٍ، وَآلُ عَقِيلٍ، وَآلُ العَبَّاسِ، وَبَنُو الحَارِثِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِب، وَأَزْوَاجُ النَّبِيِّ عَلِيْهُ وَبَنَاتُهُ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُدْهِبَ عَنصَكُمُ الرَّجْسَ أَهْلَ ٱلبَيْتِ وَبُطَهِرَرُهُ تَطْهِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٣٣].

قَالَ الإَمَامُ ابْنُ كَثِيرٍ وَقَلَتُهُ: قَثُمَّ الَّذِي لَا يَشُكُّ فِيهِ مَنْ تَدَبَّرَ القُرْآنَ؟ أَنَّ نِسَاءَ النَّبِي وَلَيْ قَاحِلَاتٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُدْهِبَ عَنَكُمُ النِّبِي وَلِيَّةٍ دَاخِلَاتٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُدْهِبَ عَنَكُمُ النِّخِسَ أَهْلَ ٱلْبَيْنِ وَيُطَهِرَكُو تَطْهِيرًا ﴾؛ فَإِنَّ سِيَاقَ الكَلَامِ مَعَهُنَّ ؛ وَلِهَذَا قَالَ بَعْدَ هَذَا كُلِّهِ: ﴿وَالْأَكُرُنَ مَا يُتَلَىٰ فِي يُبُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَتِ اللّهِ وَلِيهَذَا قَالَ بَعْدَ هَذَا كُلِّهِ: ﴿وَالْأَكُرُنَ مَا يُتَلَىٰ فِي يُبُوتِكُنَ مِنْ ءَيَتِ اللّهِ وَالْهَبَالُ عَلَى وَلَهُ فَتَادَةً وَغَيْرُ وَاحِدٍ. وَالسَّنَةِ ؛ قَالَهُ قَتَادَةً وَغَيْرُ وَاحِدٍ.

وَاذْكُرْنَ هَذِهِ النَّعْمَةَ الَّتِي خُصِطْتُنَّ بِهَا مِنْ بَيْنِ النَّاسِ؛ أَنَّ الوَحْيَ يَنْزِلُ فِي بُيُوتِكُنَّ دُونَ سَائِرِ النَّاسِ، وَعَائِشَةُ الصَّدِّيقَةُ بِنْتُ الصَّدِّيقِ فَيَ الْهَالِي فَيْ السَّدِيقَةُ بِنْتُ الصَّدِيقِ فَيْ الْهَا اللَّهُ الصَّدِيقِ فَيْ اللَّهُ الصَّدِيقِ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّ

غَيْرَهُ)؛ فَنَاسَبَ أَنْ تُخَصَّصَ بِهَذِهِ المَزِيَّةِ، وَأَنْ تُفْرَدَ بِهَذِهِ المَرْتَبَةِ العَلِيَّةِ، وَلَكِنْ إِذَا كَانَ أَزْوَاجُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، فَقَرَابَتُهُ أَحَقُّ بِهَذِهِ التَّسْمِيَةِ»، انْتَهَى مِنْ تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ (١).

فَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ يُحِبُّونَ أَهْلَ بَيْتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَيَتَوَلَّوْنَهُمْ، وَيَحْفَظُونَ فِيهِمْ وَصِيَّةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ؛ حَيْثُ قَالَ يَوْمَ غَدِيرِ خُمِّ (٢): (أَذَكُرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي)(٢).

فَأَهْلُ السُّنَّةِ يُحِبُّونَهِمْ وَيُكُومُونَهُمْ الأَنَّ ذَلِكَ مِنْ مَحَبَّةِ النَّبِيُّ وَالْكَةِ اللَّهَ الْمُلَّةِ السَّنَّةِ مُسْتَقِيمِينَ عَلَى المِلَّةِ، وَإِكْرَامِهِ، وَذَلِكَ بِشَرْطِ: أَنْ يَكُونُوا مُتَّبِعِينَ لِلسُّنَّةِ مُسْتَقِيمِينَ عَلَى المِلَّةِ، وَإِكْرَامِهِ، وَعَلِيُّ وَبَنِيهِ، أَمَّا مَنْ خَالَفَ كَمَا كَانَ عَلَى الدَّينِ، فَإِنَّهُ لَا تَجُوزُ مُوَالَاتُهُ وَلَوْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّنَة، وَلَمْ يَسْتَقِمْ عَلَى الدِّينِ، فَإِنَّهُ لَا تَجُوزُ مُوَالَاتُهُ وَلَوْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّيْتِ.

فَمَوْقِفُ أَهْلِ الشَّنَةِ وَالجَمَاعَةِ مِنْ أَهْلِ البَيْتِ، مَوْقِفُ الْاغْتِدَالِ وَالإِنْصَافِ؛ يَتَوَلَّوْنَ أَهْلَ الدِّينِ وَالإسْتِقَامَةِ مِنْهُمْ، وَيَتَبَرَّوُونَ مِمَّنْ خَالَفَ السُّنَّةَ وَانْحَرَفَ عَنِ الدِّينِ، وَلَوْ كَانَ مِنْ أَهْلِ البَيْتِ، فَإِنَّ كَوْنَهُ مِنْ أَهْلِ البَيْتِ وَمِنْ قَرَابَةِ الرَّسُولِ، لَا يَنْفَعُهُ شَيْئًا حَتَّى يَسْتَقِيمَ عَلَى دِينِ اللهِ، فَقَدْ رَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ وَ فَيْهُم، قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ أُنْزِلَ عَلَيْهِ: ﴿ وَأَنذِرَ وَى أَبُو هُرَيْرَةَ وَ فَيْهُم، قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ أُنْزِلَ عَلَيْهِ: ﴿ وَأَنذِرَ عَلَيْهِ وَمُؤَنِدَ وَهُواللهِ اللهِ عَلَيْهِ عَنْ اللهِ مَنْ اللهِ مَنْ اللهِ شَيْئًا، يَا عَبَاسُ بُنَ عَلَيْهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ

تفسير ابن كثير (٣/ ٤٨٧).

<sup>(</sup>٢) خدير خم: اسم موضع.

 <sup>(</sup>٣) أخرجه مسلم (١٧٤/٨): ٤٤ ـ كتاب فضائل الصحابة، ٤ ـ باب: من فضائل علي بن أبي طالب ظليم، (رقم: ٦١٧٥)؛ من حديث زيد بن أرقم ظليم.

عَنْكِ مِنَ اللهِ شَيْئًا، وَيَا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ، سَلِينِي مِنْ مَالِي مَا شِئْتِ؛ لَا أُفْنِي عَنْكِ مِنَ اللهِ شَيْئًا)(١).

وَفِي الحَدِيثِ: (مَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ)(٢).

وَيَتَبَرَّأُ أَهُلُ السُّنَةِ وَالجَمَاعَةِ مِنْ طَرِيقَةِ الرَّوَافِضِ الَّذِينَ يَغُلُونَ فِي بَعْضِ أَهْلِ الْبَيْتِ، وَيَدَّعُونَ لَهُمُ العِصْمَةَ، وَمِنْ طَرِيقَةِ النَّوَاصِبِ الَّذِينَ يَنْصِبُونَ الْعَدَاوَةَ لِأَهْلِ البَيْتِ المُسْتَقِيمِينَ، وَيَطْعَنُونَ فِيهِمْ، وَمِنْ طَرِيقَةِ المُبْتَدِعَةِ وَالخُرَافِيِّينَ الَّذِينَ يَتَوَسَّلُونَ بِأَهْلِ البَيْتِ، وَيَتَّخِذُونَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ.

فَأَهْلُ السُّنَةِ فِي هَذَا الْبَابِ وَغَيْرِهِ عَلَى الْمَنْهَجِ الْمُعْتَدِلِ، وَالصَّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ الَّذِي لَا إِفْرَاطَ فِيهِ وَلَا تَفْرِيطَ، وَلَا جَفَاءَ وَلَا غُلُو فِي حَقُ أَهْلِ الْبَيْتِ وَغَيْرِهِمْ، وَأَهْلُ البَيْتِ الْمُسْتَقِيمُونَ يُنْكِرُونَ الغُلُو فِيهِمْ، وَيَتَبَرَّؤُونَ البُيْتِ وَغَيْرِهِمْ، وَأَهْلُ البَيْتِ الْمُسْتَقِيمُونَ يُنْكِرُونَ الغُلُو فِيهِمْ، وَيَتَبَرَّؤُونَ مِنَ الغُلَاةِ، فَقَدْ حَرَّقَ أُمِيرُ المُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَيَّ الغُلَاةَ اللَّينَ مَلَى الغُلَاةِ الْفِينَ عَلَى قَتْلِهِمْ، لَكِنَّهُ كَانَ يَرَى قَتْلَهُمْ عَلَى فَتْلِهِمْ، لَكِنَّهُ كَانَ يَرَى قَتْلَهُمْ عَلَى فَتْلِهِمْ، لَكِنَّهُ كَانَ يَرَى قَتْلَهُمْ بِالنَّارِ، وَأَقَرَّهُ ابْنُ عَبَاسٍ وَيَهُمْ عَلَى قَتْلِهِمْ، لَكِنَّهُ كَانَ يَرَى قَتْلَهُمْ بِالنَّادِ، وَأَقَرَّهُ ابْنُ عَبَاسٍ وَيَهُمْ عَلَى قَتْلِهِمْ، لَكِنَّهُ كَانَ يَرَى قَتْلَهُمْ بِالنَّادِ، وَأَقَرَّهُ ابْنُ عَبَاسٍ وَيَهُمْ عَلَى قَتْلِهِمْ، لَكِنَّهُ كَانَ يَرَى قَتْلَهُمْ بِالنَّادِ، وَأَقَرَّهُ ابْنُ عَبَاسٍ وَهُمْ عَلَى قَتْلِهِمْ، لَكِنَّهُ كَانَ يَرَى قَتْلَهُمْ اللهِ بْنَ سَبَإِ وَأُسَ الغُلَاةِ لِيَقْتَلَهُ ، لَكِنَّهُ هَرَبَ وَاخْتَفَى.

#### Commence of the State of

ومسلم (٧٦/٢): ١ ـ كتاب الإيمان، ٨٩ ـ باب: في قوله تعالى: ﴿وَأَلِيدٌ عَشِيرَتُكَ ٱلْأَقَرَبِينَ ﴿ ﴾، (رقم: ٥٠٣).

 <sup>(</sup>۲) أخرجه مسلم (۹/ ۲۳): ٤٨ ـ كتاب الذكر والدعاء، ١١ ـ باب: فضل الاجتماع على
 تلاوة القرآن وعلى الذّكر، (رقم: ٦٧٩٣)؛ من حديث أبي هريرة ﷺ.



### الفضلُ الخَامِسُ



## فِي فَضْلِ الصَّحَابَةِ وَمَا يَجِبُ اعْتِقَادُهُ فِيهِمْ وَمَذْهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ فِيمَا حَدَثَ بَيْنَهُمْ

### ٩ مَا المُرَادُ بِالصَّحَابَةِ، وَمَا الَّذِي يَجِبُ اعْتِقَادُهُ فِيهِمْ؟

الصّحَابَةُ: جَمْعُ صَحَابِيُّ؛ وَهُوَ: مَنْ لَقِيَ النَّبِيُّ ﷺ مُؤْمِنًا بِهِ، وَمَاتَ عَلَى ذَلِكَ.

وَالَّذِي يَجِبُ اعْيَقَادُهُ فِيهِمْ: أَنَّهُمْ أَفْضَلُ الأُمَّةِ، وَخَيْرُ القُرُونِ؟
لِسَبْقِهِمْ وَاخْتِصَاصِهِمْ بِصُحْبَةِ النَّبِيِّ عَلِيُّةٍ وَالجِهَادِ مَعَهُ، وَتَحَمُّلِ الشَّرِيعَةِ
عَنْهُ، وَتَبْلِيخِهَا لِمَنْ بَعْدَهُمْ، وَقَدْ أَثْنَى اللهُ عَلَيْهِمْ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ؟
قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَلْسَيْمُونَ ٱلْأَوْلُونَ مِنَ ٱلْمُهَجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَبَعُوهُم بِإِحْسَنِ
قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَلْسَيْمُونَ ٱلْأَوْلُونَ مِنَ ٱلْمُهَجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَبَعُوهُم بِإِحْسَنِ
وَضِي اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَ لَهُمْ جَنَّتِ تَجَدِينَ عَتَهَا ٱلأَنْهَارُ خَلِدِينَ
وَيَهَا أَبَدُأُ ذَلِكَ ٱلْفَوْرُ ٱلْعَظِيمُ اللهِ [النوبة: ١٠٠].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ عُمَّمَةٌ رَسُولُ اللّهِ وَالّذِينَ مَعَهُ الْبِذَاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ مُرَنَهُمْ وَكَفّا سُجَدًا يَبْتَعُونَ فَضَلَا مِنَ اللّهِ وَرِضْوَنَا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم بِنَ أَثْرِ السَّجُودُ ذَلِكَ مَنْلُهُمْ فِي التَّوْرَئِيَّةِ وَمَثَلُعُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرَعٍ أَخْرَجَ سَطَعَهُم فَعَازَرَهُ السَّجُودُ ذَلِكَ مَنْلُهُمْ فِي التَّوْرَئِيَّةٍ وَمَثَلُعُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرَعٍ أَخْرَجَ سَطَعَهُم فَعَازَرَهُ السَّجُودُ وَلَاكُمُا وَعَدَ اللّهُ اللّذِينَ ءَامَنُوا فَاسْتَوَىٰ عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الكُفَّارُ وَعَدَ اللّهُ اللّذِينَ ءَامَنُوا وَعَيلُوا الفتح: ٢٩].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ لِلْفُقَرَلَةِ ٱلْمُهَاجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيكرِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ

هَضَلَا مِنَ ٱللَّهِ وَرِضَوَنَا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولُهُۥ أَوْلَتَهِكَ هُمُ ٱلصَّلِيقُونَ ﴿ وَٱلَّذِينَ نَبُوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلْتِهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَكَ مِمَّا أُوتُوا وَنُوْثِهُرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ يَهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُعَ نفسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ ٱلمُقْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٨-٩].

فَفِي هَذِهِ الآيَاتِ أَنَّ اللهُ سُبْحَانَهُ أَثْنَى عَلَى المُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ، وَوَصَفَهُمْ بِالسَّبْقِ إِلَى الخَيْرَاتِ، وَأَخْبَرَ أَنَّهُ قَدْ رَضِيَ عَنْهُمْ، وَأَعَدَّ لَهُمُ الجَنَّاتِ، وَوَصَفَهُمْ بِالتَّرَاحُم فِيمَا بَيْنَهُمْ، وَالشَّدَّةِ عَلَى الكُفَّارِ، وَوَصَفَهُمْ بِكَثْرَةِ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ، وَصَلَاحِ القُلُوبِ، وَأَنَّهُمْ يُعْرَفُونَ بِسِيمَا الطَّاعَةِ وَالإِيمَانِ، وَأَنَّ اللهُ احْتَارَهُمْ لِصُحْبَةِ نَبِيهِ لِيَغِيظَ بِهِمْ أَعْدَاءَهُ الكُفَّارَ، وَالإِيمَانِ، وَأَنَّ اللهُ احْتَارَهُمْ لِصُحْبَةِ نَبِيهِ لِيَغِيظَ بِهِمْ أَعْدَاءَهُ الكُفَّارَ، وَالإِيمَانِ، وَأَنَّ اللهُ وَنُصُورَةِ وَيَنِهِ وَالْإِيمَانِ الصَّادِقِ، وَوَصَفَهُمْ بِمَحَبَّةِ إِخْوَانِهِمُ وَالْبَعْءَ فَضَلِهِ وَرِضُوانِهِ، وَأَنَّهُمْ صَادِقُونَ فِي ذَلِكَ، وَوَصَفَهُمْ بِمَحَبَّةِ إِخْوَانِهِمُ أَمْلُ دَارِ الهِجْرَةِ وَالنَّصْرَةِ، وَالإِيمَانِ الصَّادِقِ، وَوَصَفَهُمْ بِمَحَبَّةِ إِخْوَانِهِمُ أَمُلُ دَارِ الهِجْرَةِ وَالنَّصْرَةِ، وَالإِيمَانِ الصَّادِقِ، وَوَصَفَهُمْ بِمَحَبَّةِ إِخْوَانِهِمُ المُعَلِيمِ اللهُ عَنْهُمْ وَالْمَهَامِينِ المَّهُمُ وَصَفَى الأَنْصَارَ بِأَنَّهُمْ مِنَ المُسَادِقِ، وَمُواسَاتِهِمْ لَهُمْ، وَسَلَامَتِهِمْ مَنَ اللهُ عَنْهُمْ، وَسَلَامَتِهِمْ لَهُمْ، وَمَوَاسَاتِهِمْ لَهُمْ، وَسَلَامَتِهِمْ مِنَ اللهُ عَنْهُمْ، وَمُواسَاتِهِمْ لَهُمْ، وَسَلَامَتِهِمْ مِنَ اللّهُ عَنْهُمْ، وَمُواسَاتِهِمْ لَهُمْ العَامَّةِ، وَهُنَاكَ الشَّامُ وَالْجِهَادِ وَالْهِجْرَةِ.

فَأَنْضَلُ الصَّحَابَةِ: الخُلفَاءُ الأَرْبَعَةُ: أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُمْمانُ وَعَلِيْ، ثُمَّ بَقِيَّةُ العَشرَةِ المُبَشَّرِينَ بِالجَنَّةِ؛ وَهُمْ: هَوُلَاءِ الأَرْبَعَةُ، وَطَلْحَةُ، وَالزُّبَيْرُ، وَعَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ عَوْفِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ، وَطَلْحَةُ، وَالزُّبَيْرُ، وَعَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ عَوْفِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ، وَطَلْحَةُ بْنُ الجَرَّونَ عَلَى وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ؛ وَيَفْضُلُ المُهَاجِرُونَ عَلَى الأَنْصَارِ، وَأَهْلُ بَدْرٍ وَأَهْلُ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ، وَيَفْضُلُ مَنْ أَسْلَمَ قَبْلَ الفَتْحِ وَقَاتَلَ عَلَى مَنْ أَسْلَمَ بَعْدَ الفَتْح.

# ﴿ مَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ فِيمَا حَدَثَ بَيْنَ الصَّحَابَةِ مِنَ القِتَالِ وَالفِتْنَةِ:

سَبَبُ الفِئْنَةِ: تَآمَرَ اليَهُودُ عَلَى الإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ، فَدَشُوا مَاكِرًا خَبِيثًا تَظَاهَرَ بِالإِسْلَامِ كَذِبًا وَزُورًا هُوَ: عَبْدُ اللهِ بْنُ سَبَإٍ، مِنْ يَهُودِ اليَمَنِ، فَأَخَذَ هَذَا اليَهُودِيُّ يَنْفُثُ حِقْدَهُ وَسُمُومَهُ ضِدَّ الحَلِيفَةِ الثَّالِثِ مِنَ الحُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ؛ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ! وَيَخْتَلِقُ التُهمَ ضِدَّهُ، الرَّاشِدِينَ؛ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ! وَيَخْتَلِقُ التُهمَ ضِدَّهُ، فَالْتُفَّ حَوْلَهُ مَنِ انْخَدَعَ بِهِ؛ مِنْ قَاصِرِي النَّظَرِ، وَضِعَافِ الإِيمَانِ، وَمُحِبِّي الفِئْنَةِ، وَانْتَهَتِ المُؤَامَرَةُ بِقَتْلِ الحَلِيفَةِ الرَّاشِدِ عُثْمَانَ وَظِيَّةِ مَظْلُومًا، وَعَلَى الفِئْنَةِ، وَانْتَهَتِ المُؤَامَرَةُ بِقَتْلِ الحَلِيفَةِ الرَّاشِدِ عُثْمَانَ وَشَيِّتِ الفِئْنَةُ؛ بِتَحْرِيضٍ مِنْ أَلُومَا الْقِتَالُ بَيْنَ المُسْلِمِينَ، وَشَبَّتِ الفِئْنَةُ؛ بِتَحْرِيضٍ مِنْ مَذَا الْيَهُودِيِّ وَأَتْبَاعِهِ، وَحَصَلَ القِتَالُ بَيْنَ المُسْلِمِينَ، وَشَبَّتِ الفِئْنَةُ؛ بِتَحْرِيضٍ مِنْ هَذَا الْيَهُودِيِّ وَأَتْبَاعِهِ، وَحَصَلَ القِتَالُ بَيْنَ الصَّحَابَةِ عَنِ اجْتِهَادٍ مِنْهُمْ.

قَالَ شَارِحُ الطَّحَاوِيَّةِ تَثَلَّهُ: "إِنَّ أَصْلَ الرَّفْضِ إِنَّمَا أَحْدَثَهُ مُنَافِقٌ زِنْدِيقٌ، قَصْدُهُ إِبْطَالُ دِينِ الإِسْلَامِ، وَالقَدْحُ فِي الرَّسُولِ ﷺ كَمَا ذَكَرَ ذَلِكَ المُلَمَّاءُ؛ فَإِنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ سَبَإٍ؛ لَمَّا أَظْهَرَ الإِسْلَامَ، أَرَادَ أَنْ يُفْسِدَ دِينَ الإِسْلَامِ بِمَكْرِهِ وَخُبْرُهِ؛ كَمَا فَعَلَ بُولِسُ بِدِينِ النَّصْرَانِيَّةِ، فَأَظْهَرَ الإِسْلَامِ بِمَكْرِهِ وَخُبْرُهِ؛ كَمَا فَعَلَ بُولِسُ بِدِينِ النَّصْرَانِيَّةِ، فَأَظْهَرَ التَّنَسُكَ، ثُمَّ أَظْهَرَ الأَمْرَ بِالمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ المُنْكَرِ، حَتَّى سَعَى فِي التَّنَسُكَ، ثُمَّ أَظْهَرَ الأَمْرَ بِالمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ المُنْكَرِ، حَتَّى سَعَى فِي التَّنَسِّكَ، ثُمَّ أَظْهَرَ الأَمْرَ بِالمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ المُنْكَرِ، حَتَّى سَعَى فِي التَّنَتِ عُثْمَانَ وَقَتْلِهِ، ثُمَّ لَمَّا قَدِمَ عَلَى الكُوفَةِ، أَظْهَرَ الغُلُوّ فِي عَلِيًّ، وَالنَّصْرَ لِلَا لَهُ لِي عَلِيًّ وَالنَّمْرَ لِللَهُ عَلْهَ لَلْهَ لَلْهُ وَلِلْكَ عَلِيًّا فَطَلَبَ قَتْلُهُ، فَهَرَبَ مِنْهُ لِللَّهُ وَلِكَ عَلِيًّا فَطَلَبَ قَتْلُهُ، فَهَرَبَ مِنْهُ إِلَى قَرْقِيسَ، وَخَبَرُهُ مَعْرُوفٌ فِي التَّارِيخِ (()).

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةً يَثَلَقُهُ: "فَلَمَّا قُتِلَ عُثْمَانُ وَ الْحَبَّهُ، تَفَرَّقَتِ القُلُوبُ، وَخَلَّمَتِ الكُرُوبُ، وَظَهَرَتِ الأَشْرَارُ، وَذَلَّ الأَخْيَارُ، وَسَعَى فِي القُلُوبُ، وَعَظُمَتِ الكُرُوبُ، وَظَهَرَتِ الأَشْرَارُ، وَذَلَّ الأَخْيَارُ، وَسَعَى فِي الفَلْوبُ، وَعَظُمَتِ الكُوبُوبُ وَالطَّلَاحِ مَنْ كَانَ يُحِبُّ الفِثْنَةِ مَنْ كَانَ عَاجِزًا عَنْهَا، وَعَجَزَ عَنِ الخَيْرِ وَالطَّلَاحِ مَنْ كَانَ يُحِبُّ

<sup>(</sup>١) شرح العقيدة الطحاوية (ص٥٥٥).

إِقَامَتَهُ، فَبَايَعُوا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَإِلَيْهُ، وَهُوَ أَحَقُّ النَّاسِ بِالْحِلَافَةِ حِينَئِذٍ، وَأَفْضَلُ مَنْ بَقِيَ، لَكِنْ كَانَتِ الْقُلُوبُ مُتَفَرِّقَةً، وَنَارُ الفِئْنَةِ مُتَوَقِّدَةً، فَلَمْ تَتَّفِقِ الْكَلِمَةُ، وَلَمْ تَنْتَظِمِ الْجَمَاعَةُ، وَلَمْ يَتَمَكَّنِ الْخَلِيفَةُ وَخِيَارُ الأُمَّةِ مِنْ كُلِّ مَا يُرِيدُونَهُ مِنَ الْخَيْرِ، وَدَخَلَ فِي الْفُرْقَةِ وَالْفِئْنَةِ أَقْوَامٌ، وَكَانَ مَا كَانَهُ(١).

وَقَالَ آبُهُ اللهِ مَنْ المُتَقَاتِلِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ فِي قِتَالِ هَلِيًّا، وَمُعَاوِيَةً .: «وَمُعَاوِيَةُ لَمْ يَدَّعِ الْحِلَافَةَ، وَلَمْ يُبَايَعُ لَهُ بِهَا حِينَ قَاتَلَ عَلِيًّا، وَلَمْ يُقَاتِلْ عَلَى أَنَّهُ خَلِيفَةٌ، وَلَا أَنَّهُ يَسْتَجِقُ الْحِلَافَةَ، وَكَانَ مُعَاوِيَةُ يُقِلُ وَلَمْ عَالَيهُ يَرَوْنَ أَنْ يَبْتَدِثُوا عَلِيًّا بِذَلِكَ لِمَنْ سَأَلَهُ عَنْهُ، وَلَا كَانَ مُعَاوِيَةُ وَأَصْحَابُهُ يَرَوْنَ أَنْ يَبْتَدِثُوا عَلِيًّا وَأَصْحَابُهُ إِلَيْنَالِ بَلْ لَمَّا رَأَى عَلِي ظَيْ ظَيْ وَأَصْحَابُهُ أَنَّهُ يَجِبُ عَلَيْهِمْ طَاعَتُهُ وَمُعْ الْمَسْلِمِينَ إِلَّا خَلِيفَةٌ وَاحِدٌ، وَأَنَّهُمْ خَارِجُونَ عَنْ مَنَا الوَاجِب، وَهُمْ أَهْلُ شُوكَةٍ - رَأَى أَنْ يُقَاتِلَهُمْ ؟ طَاعَتُهُ وَاحِدٌ، وَأَنَّهُمْ خَارِجُونَ عَنْ مَنَا الوَاجِب؛ فَتَحْصُلُ الطَّاعَةُ وَالْجَمَاعَةُ، وَهُمْ (أَيْ: مُعَاوِيَةُ وَمُنْ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا خَلِيفَةٌ وَالْجَمَاعَةُ، وَهُمْ (أَيْ: مُعَاوِيَةُ وَمُنْ الْمُسْلِمِينَ ؛ قَالُوا: إِنَّ ذَلِكَ لَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ، وَأَنَّهُمْ إِذَا قُويَلُوا عَلَى ذَلِكَ كَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ، وَأَنَّهُمْ إِذَا قُويَلُوا عَلَى ذَلِكَ كَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ، وَأَنَّهُمْ إِذَا قُويَلُوا عَلَى وَلَكَ لَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ، وَأَنَّهُمْ إِذَا قُرِيلُوا عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَهُمْ غَالِبُونَ لَهُمْ شَوْكَةً، فَإِذَا امْتَنَعْنَا، طَلَمُونَا وَاعْتَدُوا عَلَى أَنْ يُبْعِفَنَا وَيَتَلِنَا أَنْ نُبَاعِ خَلِيقَةً يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يُنْصِفَنَا وَيَتُذُلُ لَنَا الإِنْصَافَ الْأَنْ الْإِنْصَافَ الْكَالِي عَلَى أَنْ يُنْصِفَنَا وَيَتُذُلُ لَنَا الإِنْصَافَ الْكَانُ وَلَاكُ الْمُ لَا الْمُ فَالِكُولُ الْمُلْولُولَ لَلَا الْإِنْصَافَ الْكَالُونَ الْمُ الْمُولُولُ الْمُؤْلُولُ لَلَا الْإِنْصَافَ الْكُولُ وَلَى الْمُ الْمُؤْلُولُ لَلَا الْإِنْصَافَ الْكُولُ الْمُ الْفَالَ الْمُؤْلُولُ الْمُؤْلُولُ الْمُلْلُولُ الْمُؤْلُولُ الْمُؤْلُولُ الْمُؤْلُولُ الْمُعْلِقُ الْمُؤْلُولُ الْمُؤْلُولُ الْمُؤْلُولُ الْمُؤْلُولُ الْمُؤْلُولُ الْمُؤْلُولُ الْمُؤْلُولُ الْمُولُ الْمُؤْلُولُ الْمُؤْلُولُ الْمُؤْلُولُ الْمُؤْلُولُ الْمُؤْلُولُ الْمُؤْلُولُ الْمُؤْلُولُ الْمُؤْلُولُ الْمُؤْلُولُ الْمُؤْل

وَمَلْعَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ فِي الإخْتِلَافِ الَّذِي حَصَلَ، وَالفِثْنَةِ الَّذِي حَصَلَ، وَالفِثْنَةِ الَّذِي وَقَعَتْ مِنْ جَرَّائِهَا الحُرُوبُ بَيْنَ الصَّحَابَةِ .: يَتَلَخَّصُ فِي أَمْرَيُنِ:

<sup>(</sup>۱) مجموع الفتاوي (۲۵/ ۳۰۶ ـ ۳۰۵).

<sup>(</sup>۲) المرجع السابق (۳۵/ ۷۲ – ۷۳).

الأَمْرُ الأَوَّلُ: أَنَّهُمْ يُمْسِكُونَ عَنِ الكَلَامِ فِيهِا خَصَلَ بَيْنَ الصَّحَابَةِ، وَيَكُفُّونَ عَنِ البَحْثِ فِيهِا لِأَنَّ طَرِيقَ السَّلَامَةِ هُوَ السُّكُوتُ عَنْ الصَّحَابَةِ، وَيَكُفُّونَ عَنِ البَحْثِ فِيهِا لِأَنَّ طَرِيقَ السَّلَامَةِ هُوَ السُّكُوتُ عَنْ مِثْلِ هَذَا، وَيَقُولُونَ وَنَا الْمَغِيْ لَنَكَا مِثْلُو هَذَا، وَيَقُولُونَ وَلَا اللَّهِ مَا مَا يُولُونَ وَلَا تَعْمَلُ فِي قُلُوبِنَا غِلَّا لِللَّذِينَ مَامَنُوا وَبَنَا إِنَكَ وَلَا تَعْمَلُ فِي قُلُوبِنَا غِلَّا لِللَّذِينَ مَامَنُوا وَبَنَا إِنَكَ وَلَا تَعْمَلُ فِي قُلُوبِنَا غِلَّا لِلَذِينَ مَامَنُوا وَبَنَا إِنَكَ وَلَا تَعْمَلُ فِي قُلُوبِنَا غِلَا لِللَّذِينَ مَامَنُوا وَبَنَا إِنَكَ وَلَا تَعْمَلُ فِي قُلُوبِنَا غِلَا لِللَّذِينَ مَامَنُوا وَبَنَا إِنَكَ وَلَا تَعْمَلُ فِي قُلُوبِنَا غِلَا لِللَّذِينَ مَامَنُوا وَبَنَا إِنْكَ وَلَا مَعْمَلُ فِي قُلُوبِنَا غِلَا لِللَّذِينَ مَامَنُوا وَبَنَا إِنَكَ وَلَا تَعْمَلُ فِي قُلُوبِنَا غِلَا لِللَّذِينَ مَامَنُوا وَبَنَا إِنْكَ وَيَعْمَلُ فِي قُلُوبِنَا غِلَا لِللَّذِينَ مَامَنُوا وَبَنَا إِنْكَ فَي مُعْلَى فِي قُلُوبِنَا غِلَا لِللَّذِينَ مَامُوا وَبَنَا إِنْكَانَا إِنْكَ وَلَا تَعْمَلُ فِي قُلُوبِنَا غِلَا لِلللَّذِينَ مَامِنُوا وَبَنَا إِنْكَ الْفَالِدِينَ وَلَا عَلَى اللَّهُ وَلَا عَلَى اللْعُونَ وَلَا عَلَا لِللْهُ اللَّذِينَ وَلَا عَلَى اللْمَالِينَ وَلَا اللْعَلْمُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَالْمُ وَاللّهُ وَلَوْلَا اللّهُ وَلِلْمُ اللّهُ فِي فَلُولِنَا إِلْا لِللللّهِ الللللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللللللّهُ اللللللّهُ الللّهُ اللللللللّهُ الللللللللللللهُ اللللللللهُ الللللللهُ اللللللهُ اللللللهُ اللللللهُ الللللهُ الللللللهُ الللللللهُ الللللللهُ الللللهُ اللللللهُ اللللللهُ اللللللهُ اللللهُ الللللهُ اللللللللهُ الللللهُ الللللللهُ الللللللللهُ اللللللهُ الللللهُ الللهُ الللللهُ الللهُ الللهُ اللللهُ الللهُ الللهُ الللهُ اللهُ الللهُ الللهُ الللهُ الللهُ الللهُ الللهُ الللهُ اللهُ الللهُ الللهُ الللهُ اللللهُ الللهُ الللللهُ اللللللهُ الللهُ الللهُ الللهُ الللهُ الللللهُ الللهُ الللللهُ الللهُ اللهُ اللل

الأَمْرُ الثَّانِي: الإِجَابَةُ عَنِ الآثَارِ المَرْوِيَّةِ فِي مَسَاوِيهِمْ، وَذَلِكَ مِنْ وُجُوهِ:

الوَجْهُ الأوَّلُ: أَنَّ هَذِهِ الآثَارَ مِنْهَا مَا هُوَ كَذِبٌ؛ قَدِ افْتَرَاهُ أَعْدَاؤُهُمْ؛ لِيُشَوِّهُوا سُمْعَتَهُم.

الوَجْهُ الثَّانِي: أَنَّ هَذِهِ الآثَارَ مِنْهَا مَا قَدْ زِيدَ وَنُقِصَ فِيهِ، وَغُيِّرَ عَنْ وَجْهِهِ الصَّحِيحِ، وَدَخَلَهُ الكَذِبُ، فَهُوَ مُحَرَّفٌ لَا يُلْتَفَتُ إِلَيْهِ.

الوَجُهُ النَّالِثُ: أَنَّ مَا صَحَّ مِنْ هَذِهِ الآثَارِ - وَهُوَ القَلِيلُ - هُمْ فِيهِ مَعْدُورُونَ؛ لِأَنَّهُمْ إِمَّا مُجْتَهِدُونَ مُصِيبُونَ، وَإِمَّا مُجْتَهِدُونَ مُحْطِئُونَ، فَهُوَ مَعْدُورُونَ؛ لِأَنَّهُمْ إِمَّا مُجْتَهِدُونَ مُصِيبُونَ، وَإِمَّا مُجْتَهِدُ وَيهِ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِنْ أَخْطَأُ مَنْ أَصَابَ المُجْتَهِدُ فِيهِ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِنْ أَخْطَأُ فَلَهُ أَجْرٌ وَاحِدٌ، وَالنَّخَطَأُ مَعْفُورٌ؛ لِمَا فِي الحَدِيثِ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَلَهُ أَجْرٌ وَاحِدٌ، وَالنَّخَطَأُ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِنِ اجْتَهَدَ فَأَخْطَأُ فَلَهُ أَجْرُ وَاحِدٌ) (أَذَا اجْتَهَدَ فَأَخْطَأُ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِنِ اجْتَهَدَ فَأَخْطَأُ فَلَهُ أَجْرُ وَاحِدٌ) (أَذَا اجْتَهَدَ فَأَخْطَأُ فَلَهُ أَجْرُانِ، وَإِنِ اجْتَهَدَ فَأَخْطَأُ فَلَهُ أَجْرُ

<sup>(</sup>١) متفق عليه، من حديث عمرو بن العاص ﷺ:

أخرجه البخاري (٢٨٩/١٣): ٩٦ ـ كتاب الاعتصام، ٢١ ـ باب: أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ، (رقم: ٧٣٥٢).

ومسلم (٢٣٩/٦): ٣٠ ـ كتاب الأقضية، ٦ ـ باب: بيان أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ، (رقم: ٤٤٦٢).

الوَجْهُ الرَّابِعُ: أَنَّهُمْ بَشَرٌ؛ يَجُوزُ عَلَى أَفْرَادِهِمُ الخَطَأَ، فَهُمْ لَيْسُوا مَعْصُومِينَ مِنَ الذَّنُوبِ بِالنِّسْبَةِ لِلْأَفْرَادِ؛ لَكِنَّ مَا يَقَعُ مِنْهُمْ فَلَهُ مُكَفِّرَاتُ عَدِيدَةٌ، مِنْهَا:

\* أَنْ يَكُونَ قَدْ تَابَ مِنْهُ، وَالتَّوْبَةُ تَمْحُو السَّيْئَةَ مَهْمَا كَانَتْ؛ كَمَا جَاءَتْ بِهِ الأَدِلَّةُ.

\* أَنَّ لَهُمْ مِنَ السَّوَابِقِ وَالفَضَائِلِ مَا يُوجِبُ مَغْفِرَةَ مَا صَدَرَ مِنْهُمْ،
 إِنْ صَدَرَ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَتِ يُدْهِبْنَ ٱلسَّيْنَاتِ﴾ [مُود ١١٤]، وَلَهُمْ
 مِنَ الصُّحْبَةِ وَالجِهَادِ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا يَغْفِرُ الخَطَأُ الجُزْئِيَّ.

\* أَنَّهُمْ تُضَاعَفُ لَهُمُ الحَسَنَاتُ أَكْثَرَ مِنْ غَيْرِهِمْ، وَلَا يُسَاوِيهِمْ أَحَدُّ فِي الفَضْلِ، وَقَدْ ثَبَتَ بِقَوْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُمْ خَيْرُ القُرُونِ، وَأَنَّ المُدَّ مِنْ أَحَدِهِمْ إِذَا تَصَدَّقَ بِهِ، أَفْضَلُ مِنْ جَبَلِ أُحُدٍ ذَهَبًا إِذَا تَصَدَّقَ بِهِ غَيْرُهُمْ ('') رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَأَرْضَاهُمْ.

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ كَلْنَهُ: "وَسَائِرُ أَهْلِ السُّنَةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَلَا الْقَرَابَةِ وَلَا وَأَئِمَةُ اللَّينِ لَا يَعْتَقِدُونَ عِصْمَةَ أَحَدِ مِنَ الصَّحَابَةِ، وَلَا الْقَرَابَةِ وَلَا السَّابِقِينَ وَلَا غَيْرِهِمْ! بَلْ يَجُوزُ عِنْدَهُمْ وُقُوعُ الذُّنُوبِ مِنْهُمْ، وَاللهُ تَعَالَى يَغْفِرُ لَهُمْ بِحَسَنَاتٍ مَاحِيَةٍ، أَوْ يَغْفِرُ لَهُمْ بِحَسَنَاتٍ مَاحِيَةٍ، أَوْ يَغْفِرُ لَهُمْ بِالتَّوْبَةِ، وَيَرْفَعُ لَهُمْ دَرَجَاتِهِمْ، وَيَغْفِرُ لَهُمْ بِحَسَنَاتٍ مَاحِيةٍ، أَوْ يَغْفِرُ لَهُمْ بِالتَّوْبَةِ، وَمَرَدَقَ بِهِ بَعْنِي وَمَسَدَقَ بِهِ اللهِ اللهِ اللهُ ال

<sup>(</sup>۱) ميأتي تخريجه (ص۱۷۲).

قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيَّ أَنْ أَشَكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِيَّ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَلِادَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَلْلِحًا

تَرْضَلْهُ وَأَصَّلِحَ لِى فِي ذُرِيَّتِيُّ إِنِي ثُبِّتُ إِلَيْكَ وَإِنِي مِنَ الْمُسَلِمِينَ ﴿ أُولَئِمِكَ الَّذِينَ الْمُسَلِمِينَ ﴿ أُولَئِمِكَ اللَّذِينَ الْمُسَلِمِينَ ﴿ أُولَئِمِكَ اللَّذِينَ الْمُسَلِمِينَ اللَّهِ اللَّهِ اللَّذِينَ النَّقِيلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَبِلُوا وَنَنْجَاوَزُ عَن سَيِّعَاتِهِمْ فِي أَضَعَبِ الْجُنَّةِ وَعَدَ الصِّدْقِ اللَّذِي النَّذِي النَّذِي اللَّهِ اللَّهُ اللْهُ اللَّهُ الللْمُ اللَّهُ الللْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللْمُ اللَّهُ الللْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّ

وَقَدِ اتَّخَذَ أَعْدَاءُ اللهِ مَا وَقَعَ بَيْنَ الصَّحَابَةِ وَقْتَ الفِتْنَةِ مِنَ الِاخْتِلَافِ
وَالِاقْتِتَالِ، سَبَبًا لِلْوَقِيعَةِ بِهِمْ، وَالنَّيْلِ مِنْ كَرَامَتِهِمْ، وَقَدْ جَرَى عَلَى هَذَا
الْمُخَطِّطِ النَّهِيثِ بَعْضُ الكُتَّابِ المُعَاصِرِينَ؛ الَّذِينَ يَهْرِفُونَ بِمَا لَا يَعْرِفُونَ،
فَجَعَلُوا أَنْفُسَهُمْ حَكَمًا بَيْنَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ؛ يُصَوَّبُولَ بَعْضَهُمْ،
وَيُحَطِّئُونَ بَعْضَهُمْ، بِلَا دَلِيلٍ، بَلْ بِالجَهْلِ وَاتَّبَاعِ الهَوَى، وَتَرْدِيدِ مَا يَقُولُهُ
وَيُحَطِّئُونَ بَعْضَهُمْ، بِلَا دَلِيلٍ، بَلْ بِالجَهْلِ وَاتَّبَاعِ الهَوَى، وَتَرْدِيدِ مَا يَقُولُهُ
المُعْرِضُونَ وَالحَاقِدُونَ مِنَ المُسْتَشْرِقِينَ وَأَذْنَابِهِمْ؛ حَتَّى شَكَّكُوا بَعْضَ نَاشِئةِ
المُعْرِضُونَ وَالحَاقِدُونَ مِنَ المُسْتَشْرِقِينَ وَأَذْنَابِهِمْ؛ حَتَّى شَكَّكُوا بَعْضَ نَاشِئةِ
المُسْلِمِينَ - مِمَّنْ ثَقَافَتُهُمْ ضَحْلَةً - فِي تَارِيخِ أُمَّتِهِمُ المَجِيدِ، وَسَلَفِهِمُ
المُسْلِمِينَ - مِمَّنْ ثَقَافَتُهُمْ ضَحْلَةً - فِي تَارِيخِ أُمَّتِهِمُ المَجِيدِ، وَسَلَفِهِمُ
المُسْلِمِينَ - مِمَّنْ ثَقَافَتُهُمْ ضَحْلَةً - فِي تَارِيخِ أُمَّتِهِمُ المَجِيدِ، وَسَلَفِهِمُ
الصَّالِحِ اللَّذِينَ هُمْ خَيْرُ القُرُونِ؛ لِيَنْفُدُوا بِذَلِكَ إِلَى الطَّعْنِ فِي الإِسْلَامِ،
وَتَفْرِينِ كَلِمَةِ المُسْلِمِينَ، وَإِلْقَاءِ البُغْضِ فِي قُلُوبِ آخِرِ هَذِهِ الأُمَّةِ لِأَوْلِهَا،
وَتَفْرِينَ كَلِمَةِ اللْمُسْلِمِينَ، وَإِلْقَاءِ المُعْضِ فِي قُلُوبِ آخِهُ إِلَى الطَّعْنِ فِي الإِسْلَامِ،
مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ وَيَّا الْفَيْرِ لَنَ وَلِيقَوْنَا الْقَيْنَ الْمَالِمِينَ وَلَا تَعْمَلُ وَلَا عَمَلَى الطَّالِحِ مَا السَّلُونَ وَلَا عَمْلُ اللَّولِينَ عَلَى الطَّوْنَ وَلَا الْمَنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ وَالْمَا إِلَيْنَ عَلَى الْكُونِ الْمَالِحِينَ وَلَا عَمْلُ اللْمُونَ عَلَى الطَّعْنِ وَالْمَوْلِ الْمَالِمِينَ وَلَا اللَّهُ اللَّهُونَ الْمُؤْلِقِ الْمَالِعِينَ وَلَا الْمَالِمِينَ وَلَا الْمَلْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُعْلِ الْمُعْلِيقِ الْمَالِمُ اللْمُعْلِيقِ الْمُؤْلِقُ الْمَالِمِ الْمَالِمِ الْمَالِمُ الْمُؤْلِقُ الْمَالِمُ الْمَالِمُ الْمَالِمُ اللْمُؤْلِقُولُ الْمَالِمُ الْ

Committee of the State of the S

<sup>(</sup>۱) انظر: مجموع الفتاوي (۲۹/۲۵).



#### الفَصْلُ السَّادِسُ



## فِي النَّهِي عَنْ سَبِّ الصَّحَابَةِ وَأَئِمَّةِ الهُدَى

#### ٥ النَّهُيْ عَنْ سَبِّ الصَّحَابَةِ:

مِنْ أَصُولِ أَهْلِ السُّنَةِ وَالجَمَاعَةِ: سَلَامَةُ قُلُوبِهِمْ وَأَلْسِنَتِهِمْ لِأَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ؛ كَمَا وَصَفَهُمُ اللهُ بِلَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَاللَّذِينَ مَا مَنُولُ نِينَ مَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبّنَا أَغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَبْنَا اللَّذِينَ سَبَغُونَا بِآلِابِئِنِ وَلَا جَعْمَلُ فِي قُلُونِنَا غِلَا لِلَّذِينَ مَامَنُواْ رَبّنَا إِنّكَ رَمُوثُ رَحِيمٌ ﴾ سَبَغُونَا بِآلِابِئِنِ وَلَا جَعْمَلُ فِي قُلُونِنَا غِلَا لِللَّذِينَ مَامَنُواْ رَبّنَا إِنّكَ رَمُوثُ رَحِيمٌ ﴾ الله عَمْلُ فِي قُلُونِنَا غِلَا لِللَّذِينَ مَامَنُواْ رَبّنا إِنّكَ رَمُوثُ رَحِيمٌ ﴾ [الحشر: ١٠]، وطَاعَةً لِرَسُولِ اللهِ ﷺ؛ فِي قَوْلِهِ: (لَا تَسُبُوا أَصْحَابِي؛ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيدِهِ، لَوْ أَنْفَقَ أَحَدُكُمْ مِثْلَ أَحُدٍ ذَهَبًا، مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ ) (١٠).

وَيَتَبَرَّؤُونَ مِنْ طَرِيقَةِ الرَّافِضَةِ وَالحَوَارِجِ ؛ الَّذِينَ يَسُبُونَ الصَّحَابَةَ وَيُكَفِّرُونَ أَكْثَرَهُمْ. الصَّحَابَةَ وَيُكَفِّرُونَ أَكْثَرَهُمْ. وَيَجْحَدُونَ فَضَائِلَهُمْ، وَيُكَفِّرُونَ أَكْثَرَهُمْ.

وَأَهْلُ السُّنَّةِ يَقْبَلُونَ مَا جَاءَ فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مِنْ فَضَائِلِهِمْ، وَيَعْتَقِدُونَ أَنَّهُمْ خَيْرُ القُرُونِ؛ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (خَيْرُكُمْ قَرْنِي...) الحَدِيثَ (٢٠).

ومسلم (۲۰۸/۸): ٤٤ ـ كتاب فضائل الصحابة، ٥٤ ـ باب: تحريم سبّ الصحابة ، (رقم: ٦٤٣٤).

(٢) متفق عليه، من حليث عمران بن حُصَيْن ﴿ عُمَا

<sup>(</sup>۱) مُتَّفِّق عليه، من حديث أبي سعيدِ الخُدْرِيِّ وَ اللهُ: أخرجه البخاري (۲۷/۷): ٦٢ ـ كتاب فضائل أصحاب النبي وَ اللهُ، ٥ ـ باب: قول النبي اللهُ: (لَوْ كُنْتُ مُتَّخِدًا خَلِيلًا)، (رقم: ٣٦٧٣).

وَلَمَّا ذَكَرَ ﷺ افْتِرَاقَ الأُمَّةِ إِلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَأَنَّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً، وَسَأَلُوهُ عَنْ تِلْكَ الوَاحِدَةِ؟ قَالَ: (هِيَ مَنْ كَانَ عَلَى مِثْلِ مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي)(١).

قَالَ أَبُو رُرْعَةَ رَقَلَهُ - وَهُوَ أَجَلُ شُيُوخِ الْإِمَامِ مُسْلِم -: "إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يَتَنَقَصُ امْرَأَ مِنَ الصَّحَابَةِ، فَاعْلَمْ أَنَّهُ زِنْدِيتٌ؛ وَذَلِكَ أَنَّ القُرْآنَ حَتَّ، وَالرَّسُولَ حَتَّ، وَمَا جَاءَ بِهِ حَتَّ، وَمَا أَدَّى إِلَيْنَا ذَلِكَ كُلَّهُ القُرْآنَ حَتَّ، وَالرَّسُولَ حَتَّ، وَمَا جَاءَ بِهِ حَتَّ، وَمَا أَدَّى إِلَيْنَا ذَلِكَ كُلَّهُ إِلَّا الصَّحَابَةُ؛ فَمَنْ جَرَحَهُمْ، إِنَّمَا أَرَادَ إِبْطَالَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؛ فَيَكُونُ الجَرْحُ بِهِ أَلْيَقَ، وَالحُكْمُ عَلَيْهِ بِالزَّنْدَقَةِ وَالضَّلَالِ أَقْوَمَ وَأَحَقًى (").

قَالَ العَلَّامَةُ ابْنُ حَمْدَانَ كَثَلَثُهُ - فِي "نِهَايَةِ المُبْتَدِئِينَ» -: "مَنْ سَبَّ أَحَدًا مِنَ الصَّحَابَةِ مُسْتَحِلًا؛ كَفَرَ، وَإِنْ لَمْ يَسْتَحِلَّ فَسَقَ، وَعَنْهُ: يَكُفُرُ مُطْلَقًا، وَمَنْ فَسَقَهُمْ، أَوْ طَعَنَ فِي دِينِهِمْ، أَوْ كَفَرَهُمْ؛ كَفَرَ»(٣).

### النَّهْيُ عَنْ سَبِّ أَيْمَّةِ الهُدَى مِنْ عُلَمَاءِ هَلِهِ الأُمَّةِ:

يَلِي الصَّحَابَةَ فِي الفَضِيلَةِ وَالكَرَامَةِ وَالمَنْزِلَةِ: أَيْمَةُ الهُدَى مِنَ التَّابِعِينَ وَأَنْبَاعِهِمْ مِنَ القُرُونِ المُفَضَّلَةِ، وَمَنْ جَاءَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِمَّنْ تَبِعَ التَّابِعِينَ وَأَنْبَاعِهِمْ مِنَ القُرُونِ المُفَضَّلَةِ، وَمَنْ جَاءَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِمَّنْ تَبِعَ التَّابِعِينَ وَأَلْالْسَابِ وَمَنْ جَاءَ مِنْ المُهَجِرِينَ وَالأَنْسَالِ الصَّحَابَةَ بِإِحْسَانٍ ؟ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَالسَّيِقُونَ الْأَوَلُونَ مِنَ المُهَجِرِينَ وَالأَنْسَالِ الصَّحَابَةَ بِإِحْسَانٍ ؟ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَالسَّيِقُونَ الْأَوَلُونَ مِنَ اللَّهُ عَلَيْهُ وَالشَّهِمُ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾ الآيَةَ [النوبة: ١٠٠].

أخرجه البخاري (٩/ ٣١٩): ٥٢ ـ كتاب الشهادات، ٩ ـ باب: لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد، (رقم: ٢٦٥١).

ومسلم (٨/ ٣٠٤): ٤٤ ـ كتاب فضائل الصحابة، ٥٢ ـ باب: فضل الصحابة ثم الذين يلونهم، (رقم: ٦٤٢٢).

<sup>(</sup>١) أخرجه ـ بنحوه ـ الترمذي (٢٦/٥): (رقم: ٢٦٤٦)؛ من حديث عبد الله بن عمرو ﴿ إِنَّهُ مِنْ

<sup>(</sup>٢) الصواعق المحرقة (٢/ ٢٠٨).

<sup>(</sup>٣) شرح عقيدة السَّفارينيّ (٢/ ٣٨٨ \_ ٣٨٩).

فَلَا يَجُوزُ تَنَقُّصُهُمْ وَسَبُّهُمْ؛ لِأَنَّهُمْ أَعْلَامُ هُدًى؛ فَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا نَبَيِّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ثُولَهِمِ مَا تَوَلَىٰ وَنُصَّلِهِمَ جَهَنَّمُ وَسَآءَتُ مَصِيرًا ﴾ [النساء: ١١٥].

قَالَ شَارِحُ الطَّحَاوِيَّةِ كَلْلَهُ: افْيَجِبُ عَلَى كُلُّ مُسْلِم بَعْدَ مُوَالَاةِ اللهِ وَرَسُولِهِ، مُوَالَاةُ المُؤْمِنِينَ؛ كَمَا أَطْلَقَ القُرْآنُ، خُصُوصًا الَّذِينَ هُمْ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ، الَّذِينَ جَعَلَهُمُ اللهُ بِمَنْزِلَةِ النُّجُومِ، يُهْتَدَى بِهِمْ فِي ظُلْمَاتِ البَرُ وَالبَحْرِ، وَقَدْ أَجْمَعَ المُسْلِمُونَ عَلَى هِذَايَتِهِمْ وَدِرَايَتِهِمْ؛ فَإِنَّهُمْ خُلَفَاءُ الرَّسُولِ ﷺ فِي أُمِّتِهِ، وَالمُحْيُونَ لِمَا مَاتَ مِنْ سُنَّتِهِ، فَبِهِمْ قَامَ الكِتَابُ وَبِهِ الرَّسُولِ ﷺ فَي أُمْتِهِ، وَالمُحْيُونَ لِمَا مَاتَ مِنْ سُنَّتِهِ، فَبِهِمْ قَامَ الكِتَابُ وَبِهِ قَامُوا، وَكُلُّهُمْ مُتَّفِقُونَ اتَّفَاقًا يَقِينًا عَلَى وَجُوبِ اتَّبَاعِ الرَّسُولِ ﷺ، وَلَكِنْ إِذَا وُجِدَ لِوَاحِدٍ مِنْهُمْ قَوْلٌ قَدْ جَاءَ وَجُوبِ اتَّبَاعِ الرَّسُولِ ﷺ، وَلَكِنْ إِذَا وُجِدَ لِوَاحِدٍ مِنْهُمْ قَوْلٌ قَدْ جَاءَ عَلَى عَرِيثُ صَحِيحٌ بِخِلَافِهِ، فَلَا بُدَّ لَهُ فِي تَرْكِهِ مِنْ عُذْرٍهِ الْ

### وَجِمَاعُ الأَعْذَارِ ثَلَاثَةُ أَصْنَافٍ:

أَحَدُهَا: عَدَمُ اعْتِقَادِهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَهُ.

النَّانِي: عَدَمُ اعْتِقَادِهِ أَنَّهُ أَرَادَ تِلْكَ المَسْأَلَةَ بِذَلِكَ القَوْلِ.

الثَّالِثُ: اعْتِقَادُهُ أَنَّ الحُكْمَ مَنْسُوخٌ.

فَلَهُمُ الْفَصْلُ عَلَيْنَا وَالْمِنَّةُ؛ بِالسَّبْقِ، وَتَبْلِيغِ مَا أُرْسِلَ بِهِ الرَّسُولُ وَيَهِ اللهُ عَنْهُمُ وَأَرْضَاهُمْ؛ إِلَيْنَا، وَإِيضَاحِ مَا كَانَ مِنْهُ يَخْفَى عَلَيْنَا، فَرَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَأَرْضَاهُمْ؛ ﴿وَاللَّذِينَ جَآهُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَيْنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلُ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِللَّذِينَ مَامَنُوا رَبِّنَا إِنَّكَ رَهُوكُ رَجِيمٌ ﴾ والحشر: ١٠].

<sup>(</sup>١) شرح العقيدة الطحاوية (ص٥٥٥).

وَالحَطُّ مِنْ قَدْرِ العُلَمَاءِ - بِسَبَبِ وُقُوعِ الخَطْإِ الإجْتِهَادِيُّ مِنْ بَعْضِهِمْ - هُوَ مِنْ طَرِيقَةِ المُبْتَدِعَةِ، وَمِنْ مُخَطَّطَاتِ أَعْدَاءِ الأُمَّةِ؛ لِلتَّشْكِيكِ فِي دِينِ الإِسْلَامِ، وَلِإِيقَاعِ العَدَاوَةِ بَيْنَ المُسْلِمِينَ، وَلِأَجْلِ فَصْلِ خَلَفِ الأُمَّةِ عَنْ سَلَفِهَا، وَبَثُ الفُرْقَةِ بَيْنَ الشَّبَابِ وَالعُلَمَاءِ، كَمَا هُوَ الوَاقِمُ الأُمَّةِ عَنْ سَلَفِهَا، وَبَثُ الفُرْقَةِ بَيْنَ الشَّبَابِ وَالعُلَمَاءِ، كَمَا هُوَ الوَاقِمُ الأَمَّةِ عَنْ سَلَفِهَا، وَبَثُ الفُرْقَةِ بَيْنَ الشَّبَابِ وَالعُلْمَاءِ، كَمَا هُوَ الوَاقِمُ الأَمْ اللَّذَ، فَلْيَتَنَبَّهُ لِذَلِكَ بَعْضُ الطَّلَبَةِ المُبْتَدِئِينَ؛ الَّذِينَ يَحُطُّونَ مِنْ قَدْرِ الفِقْهِ الإِسْلَامِيُّ، وَيَزْهَدُونَ فِي دِرَاسَتِهِ، وَالانْتِفَاعِ بِمَا الفُقَلَةِ وَالمُعْرِضَةِ، وَلاَيْتِهُمُ وَلَا عُلَمَاءَهُمْ؛ وَلا يَعْفَهِمْ، وَلْيَحْتَرِمُوا عُلَمَاءَهُمْ؛ وَلا يَنْخَدِعُوا بِالدُّعَايَاتِ المُضَلِّلَةِ وَالمُعْرِضَةِ، وَاللهُ المُوقُقُ.





#### البَابُ السَّادِسُ

## البددع

- وَيَتَضَمَّنُ الفُصُولَ التَّالِيَةَ:
- النفَ صْلَ الأُوَّلُ: تَعْرِيفُ البِدْعَةِ، وَأَنْوَاعُهَا، وَأَخْكَامُهَا.
- الفَصْلُ الثَّانِي: ظُهُورُ البِدَعِ فِي حَيَاةِ المُسْلِمِينَ، وَالأَسْبَابُ
   الَّتِي أَدَّتُ إِلَيْهَا.
- الفَصْلُ الثَّالِثُ: مَوْقِفُ الأُمَّةِ الإسْلَامِيَّةِ مِنَ المُبْتَلِعَةِ، وَمَنْهَجُ
   أهْل السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ فِي الرَّدِ عَلَيْهِمُ.
- الفَصْلُ الرَّابِعُ: فِي الْكَلَامِ عَلَى نَمَاذِجَ مِنَ البِدَعِ المُعَاصِرَةِ
   وَهِيَ:
  - ١ \_ الإحْتِفَالُ بِالمَوْلِدِ النَّبُوِيُّ.
  - ٢ ـ النَّبَرُّكُ بِالأَمَاكِنِ وَالآثَارِ وَالأَمُّواتِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ.
    - ٣ ـ البِدَعُ فِي مَجَالِ العِبَادَاتِ وَالنَّقَرُّبِ إِلَى اللهِ.



### الفَصّلُ الأُوّلُ



## تَعْرِيفُ البِدْعَةِ، وَأَنْوَاعُهَا، وَأَحْكَامُهَا

#### ۞ تَعْرِيفُهَا:

البِدْعَةُ فِي اللَّغَةِ: مَأْخُوذَةٌ مِنَ البَدْعِ؛ وَهُوَ الْإِخْتِرَاعُ عَلَى غَيْرِ مِثَالِي سَابِقٍ؛ وَهُوَ الْإِخْتِرَاعُ عَلَى غَيْرِ مِثَالِي سَابِقٍ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ [البقرة: ١١٧]؛ أَيْ: مُخْتَرِعُهَا عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ سَابِقٍ.

وقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ [الاحقاف: ١٩؛ أَيْ: مَا كُنْتُ أَوَّلَ مَنْ جَاءَ بِالرِّسَالَةِ مِنَ اللهِ إِلَى العِبَادِ، بَلْ تَقَدَّمَنِي كَثِيرٌ مِنَ الرُّسُل.

> وَيُقَالُ: ابْتَدَعَ فُلَانٌ بِدْعَةً؛ يَعْنِي: ابْتَدَأَ طَرِيقَةً لَمْ يُسْبَقُ إِلَيْهَا. وَالِابْتِدَاعُ عَلَى قِسْمَيْنِ:

اَبْتِدَاعٌ فِي الْعَادَاتِ؛ كَابْتِدَاعِ الْمُخْتَرَعَاتِ الْحَدِيثَةِ، وَهَذَا مُبَاحٌ؛ لِأَنَّ الأصلَ فِي الْعَادَاتِ الإِبَاحَةُ.

وَابْتِدَاعٌ فِي اللَّينِ، وَهَذَا مُحَرَّمٌ؛ لِأَنَّ الأَصْلَ فِيهِ التَّوْقِيفُ؟ قَالَ ﷺ: (مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ، فَهُوَ رَدُّ)(١)، وَفِي رِوَايَةٍ: (مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا، فَهُوَ رَدُّ)(٢).

<sup>(</sup>١) متفق عليه، من حديث عائشة ﷺ. وقد تقدم تخريجه في (ص١٣٦).

<sup>(</sup>٢) أخرجه \_ بهذا اللفظ \_ مسلم من حديث عائشة ﴿ أَنَّهَا ، وقد تقدم تخريجه (ص٥٨).

## النواع البدع:

البِدْعَةُ فِي الدِّينِ نَوْعَانِ:

النَّوْعُ الأَوَّلُ: بِدْعَةٌ قَوْلِيَّةٌ اعْتِقَادِيَّةٌ؛ كَمَقَالَاتِ الْجَهْمِيَّةِ، وَالْمُعْتَزِلَةِ، وَاللَّافِضَةِ، وَسَائِرِ الفِرَقِ الضَّالَّةِ، وَاعْتِقَادَاتِهِمُ.

النَّوْعُ الثَّانِي: بِدْعَةٌ فِي العِبَادَاتِ؛ كَالتَّعَبُّدِ للهِ بِعِبَادَةٍ لَمْ يَشْرَعْهَا، وَهِي أَقْسَامٌ:

\* القِسْمُ الأَوَّلُ: مَا يَكُونُ فِي أَصْلِ العِبَادَةِ؛ بِأَنْ يُحْدِثَ عِبَادَةً لَيْسَ لَهَا أَصْلُ فِي الشَّرْعِ؛ كَأَنْ يُحْدِثَ صَلَاةً غَيْرَ مَشْرُوعَةٍ، أَوْ صِيَامًا غَيْرَ مَشْرُوعَةٍ، أَوْ صِيَامًا غَيْرَ مَشْرُوعٍ أَصْلًا، أَوْ أَعْيَادًا غَيْرَ مَشْرُوعَةٍ؛ كَأَعْيَادِ المَوَالِدِ وَغَيْرِهَا.

القِسْمُ الثَّانِي: مَا يَكُونُ مِنَ الزَّيَادَةِ فِي الْعِبَادَةِ الْمَشْرُوعَةِ؛ كَمَا لَوْ زَادَ رَكْعَةً خَامِسَةً فِي صَلَاةِ الظَّهْرِ أَوِ الْعَصْرِ مَثَلًا.

\* القِسْمُ النَّالِثُ: مَا يَكُونُ فِي صِفَةِ أَدَاءِ العِبَادَةِ المَشْرُوعَةِ؛ بِأَنْ يُودِي عِفَةٍ أَدَاءِ العِبَادَةِ المَشْرُوعَةِ؛ بِأَنْ يُؤَدِّيَهَا عَلَى صِفَةٍ غَيْرِ مَشْرُوعَةٍ؛ كَأَدَاءِ الأَذْكَارِ المَشْرُوعَةِ بِأَصْوَاتٍ جَمَاعِيَّةٍ مُطْرِبَةٍ، وَكَالتَّشْدِيدِ عَلَى النَّفْسِ فِي العِبَادَاتِ إِلَى حَدُّ يَخْرُجُ عَنْ سُنَّةِ الرَّسُولِ وَلَيْقٍ.

\* القِسْمُ الرَّابِعُ: مَا يَكُونُ بِتَخْصِيصِ وَقْتٍ لِلْعِبَادَةِ الْمَشْرُوعَةِ؛ لَمْ يُخَصِّصُهُ الشَّرْعُ؛ كَتَخْصِيصِ يَوْمِ النَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ وَلَيْلَتِهِ؛ بِصِيَامٍ وَقِيَامٍ؛ فَإِنَّ أَصْلَ الضِّيَامِ وَالقِيَامِ مَشْرُوعٌ، وَلَكِنَّ تَخْصِيصَهُ بِوَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ يَخْتَاجُ إِلَى دَلِيلٍ.

## البِدْعَةِ فِي الدِّينِ بِجَمِيعِ أَنْوَاعِهَا:

كُلُّ بِدْعَةٍ فِي الدِّينِ فَهِيَ مُحَرَّمَةً وَضَلَالَةً؛ لِقَوْلِهِ ﷺ: (وَإِيَّاكُمْ

وَمُحُدَثَاتِ الْأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ) ('')، وَفِي وَقَوْلِهِ ﷺ: (مَنْ أَحُدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ، فَهُوَ رَدُّ) ('')، وَفِي رِوَايَةٍ: (مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا، فَهُوَ رَدُّ) ('')؛ فَدَلُ الحَدِيثَانِ عَلَى رِوَايَةٍ: (مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا، فَهُوَ رَدُّ) ('')؛ فَدَلُ الحَدِيثَانِ عَلَى أَنْ كُلَّ مُحْدَثٍ فِي الدِّينِ فَهُوَ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ مَرْدُودَةٌ، وَمَعْنَى أَنْ كُلُّ مُحْدَثٍ فِي الدِّينِ فَهُوَ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ مَرْدُودَةٌ، وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ البِدَعَ فِي العِبَادَاتِ وَالِاعْتِقَادَاتِ مُحَرَّمَةٌ، وَلَكِنَّ التَّحْرِيمَ يَتَفَاوَتُ مِحْسَبِ نَوْعِيَّةِ البِدْعَةِ الْبِدْعَةِ:

- فَمِنْهَا مَا هُوَ كُفْرٌ صُرَاحٌ؛ كَالطَّوَافِ بِالقُبُورِ تَقَرُّبًا إِلَى أَصْحَابِهَا،
   وَتَقْدِيمِ الذَّبَاثِحِ وَالنُّذُورِ لَهَا، وَدُعَاءِ أَصْحَابِهَا، وَالِاسْتِغَائَةِ بِهِمْ، وَكَأْقُوالِ
   غُلَاةِ الجَهْمِيَّةِ وَالمُعْتَزِلَةِ.
- وَمِنْهَا مَا هُوَ مِنْ وَسَائِلِ الشَّرْكِ؛ كَالْبِنَاءِ عَلَى القُبُورِ، وَالصَّلَاةِ
   وَالدُّعَاءِ عِنْدَهَا،
- وَمِنْهَا مَا هُوَ فِسْقُ اعْتِقَادِيُّ؛ كَبِدْعَةِ الحَوَارِجِ وَالْقَدَرِيَّةِ وَالْمُرْجِئَةِ
   فِي أَفْوَالِهِمْ وَاغْتِقَادَاتِهِمُ المُخَالِقَةِ لِلأَدِلَّةِ الشَّرْعِيَّةِ.
- وَمِنْهَا مَا هُوَ مَعْصِيةً؛ كَبِدْعَةِ التَّبَتُّلِ، وَالصِّيَامِ قَائِمًا فِي الشَّمْسِ،
   وَالخِصَاءِ؛ بِقَصْدِ قَطْعِ شَهْوَةِ الجِمَاعِ<sup>(1)</sup>.

 <sup>(</sup>۲) متفق عليه، من حديث عائشة ﴿ إِنَّهَا. وقد تقدم تخريجه (ص١٢٦).

<sup>(</sup>٣) أخرجه \_ بهذا اللفظ ـ مسلم، من حديث عائشة ﴿ إِنَّا. وقد تقدم تخريجه (ص٥٨).

<sup>(</sup>٤) انظر: الاعتصام، للشاطبي: (٢/ ٣٧).

#### 🗘 تَنْبِيهُ:

مَنْ قَسَمَ البِدْعَةَ إِلَى بِدْعَةِ حَسَنَةٍ وَبِدْعَةٍ سَيِّنَةٍ، فَهُوَ مُخْطِئٌ وَمُخَالِفٌ لِقَوْلِهِ ﷺ: (فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ صَلَالَةٌ)؛ لِأَنَّ الرَّسُولَ ﷺ حَكَمَ عَلَى البِدَعِ كُلِّهَا بِأَنَّهَا ضَلَالَةٌ، وَهَذَا يَقُولُ: لَيْسَ كُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ؛ بَلْ هُنَاكَ بِدْعَةً حَسَنَةٌ؛ قَالَ الحَافِظُ ابْنُ رَجَبٍ كَلَّهُ - فِي شَرْحِ الأَرْبَعِينَ -: (فَقَوْلُهُ ﷺ: كُلُّ بِدْعَةٍ صَلَالَةٌ، وَهُوَ الْمِلِ رَجَبٍ كَلَّهُ - فِي شَرْحِ الأَرْبَعِينَ -: (فَقَوْلُهُ ﷺ: (كُلُّ بِدْعَةٍ صَلَالَةٌ) مِنْ جَوَامِعِ الكَلِم؛ لَا يَخْرُجُ عَنْهُ شَيْءٌ، وَهُوَ أَصْلُ (كُلُّ بِدْعَةٍ صَلَالَةٌ) مِنْ جَوَامِعِ الكَلِم؛ لَا يَخْرُجُ عَنْهُ شَيْءٌ، وَهُوَ أَصْلُ عَظِيمٌ مِنْ أَصُولِ الدِّينِ، وَهُوَ شَبِيهٌ بِقَوْلِهِ ﷺ: (مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْولِنَا وَنَسَبُهُ إِلَى الدِّينِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُو رَدًّ)، فَكُلُّ مَنْ أَحْدَثَ شَيْنًا وَنَسَبَهُ إِلَى الدِّينِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ أَصْلٌ مِنَ الدِّينِ يَرْجِعُ إِلَيْهِ -: فَهُوَ ضَلَالَةٌ، وَالدِّينُ بَرِيءٌ مِنْهُ، سَوَاءٌ فِي أَصْلُ مَنْ الدِّينِ يَرْجِعُ إِلَيْهِ -: فَهُو ضَلَالَةٌ، وَالدِّينُ بَرِيءٌ مِنْهُ، سَوَاءٌ فِي أَصْلُ مَنَ الدِّينِ يَرْجِعُ إِلَيْهِ -: فَهُو ضَلَالَةٌ، وَالدِّينُ بَرِيءٌ مِنْهُ، سَوَاءٌ فِي أَنْهُ مَالِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ» (١٠. أَو الأَقْوَالِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ» (١٠. الشَّاهُ مِنَ وَالْبَاطِنَةِ» (١٠. أَو الأَقْوَالِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ» (١٠. الشَّاهُ مَالِ الطَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ» (١٠. الشَّاهُ مَنْ أَلَا الشَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ» (١٠. الشَّاهُ مَلَى اللَّهُ مَالِ الشَّاهُ مَنْ أَلَا الشَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ وَالْبَاطِنَةِ مَالًا مِنْ اللَّهُ مَالِ الشَّاهُ مَا لَا الشَّاهُ وَالْ الشَّاهُ مَالِهُ اللَّهُ اللَّهُ مَالِهُ الْمُعَلِّ مَالِهُ اللْهُ الْمُعْمَالِ الشَّاهُ مَا لَا الشَّاهُ مَا لَا الشَّاهُ الْمُ الْعُلُهُ الْهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُ الْمُعْمَالُ مَنْ اللَّهُ الْمُنَاقِلُ اللْهُ الْمُ اللَّهُ الْمُعْمَالُ اللَّهُ الْمُ اللَّهُ الْمُ الْمُعْمَالُ الْمُ الْمُهُ اللْمُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُعَالِي الْمُعْمَالُ الْمُولِ الْمُعْلَالُهُ الْمُحْمَالُ الْمُعْمَالُ الْمُل

وَلَيْسَ لِهَوُلَاءِ حُجَّةً عَلَى أَنَّ هُنَاكَ بِدْعَةً حَسَنَةً، إِلَّا قَوْلَ حُمَرَ رَفَّ اللهُ اللهُ وَ فِي صَلَاةِ التَّرَاوِيحِ: "نِعْمَتِ البِدْعَةُ هَذِهِ" (٢).

وَقَالُوا أَيْضًا: إِنَّهُ أُحْدِثَتْ أَشْيَاءُ لَمْ يَسْتَنْكِرُهَا السَّلَفُ؛ مِثْلُ جَمْعِ القُرْآنِ فِي كِتَابِ وَاحِدٍ، وَكِتَابَةِ الحَدِيثِ وَتَدْوِينِهِ.

وَالْجَوَابُ عَنْ ذَلِكَ: أَنَّ هَذِهِ الأُمُورَ لَهَا أَصْلٌ فِي الشَّرْعِ، فَلَيْسَتْ مُحْدَثَةً، وَقَوْلُ عُمَرَ وَ اللَّهِ: "نِعْمَتِ البِدْعَةُ"؛ يُرِيدُ: البِدْعَةَ اللَّغَوِيَّةَ، لَا الشَّرْعِيَّةَ، فَمَا كَانَ لَهُ أَصْلٌ فِي الشَّرْعِ يَرْجِعُ إِلَيْهِ، إِذَا قِيلَ: إِنَّهُ بِدْعَةً فَهُوَ بِدْعَةٌ لُغَةً لَا شَرْعًا؛ لِأَنَّ البِدْعَة شَرْعًا: مَا لَيْسَ لَهُ أَصْلٌ فِي الشَّرْعِ، وَجَمْعُ الشَّرْعِ، الشَّرْعِ، الشَّرْعِ، وَجَمْعُ الشَّرْعِ، وَحَدِي لَهُ أَصْلٌ فِي الشَّرْعِ، وَجَمْعُ الشَّرْعِ؛ لِأَنَّ البِدْعَة شَرْعًا: مَا لَيْسَ لَهُ أَصْلٌ فِي الشَّرْعِ، وَجَمْعُ الشَّرْعِ؛ لِأَنَّ البَيْعَ الشَّرْعِ، وَجَمْعُ الشَّرْعِ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ وَاحِدِ لَهُ أَصْلٌ فِي الشَّرْعِ؛ لِأَنَّ النَّبِيَ وَاحِدِ لَهُ أَصْلٌ فِي الشَّرْعِ؛ لِأَنَّ النَّبِيَ وَاحِدٍ لَهُ أَصْلٌ فِي الشَّرْعِ؛ لِأَنَّ النَّبِيَ وَاحِدِ لَهُ أَصْلٌ فِي الشَّرْعِ؛ لِأَنَّ النَّبِيَ وَاحِدٍ لَهُ أَصْلٌ فِي الشَّرْعِ؛ لِأَنَّ النَّبِيَ وَاحِدِ لَهُ أَصْلٌ فِي الشَّرْعِ؛ لِأَنَّ النَّبِيَ وَاحِدٍ لَهُ أَصْلٌ فِي الشَّرْعِ؛ لِأَنَّ النَّبِيَ وَاحِدٍ لَهُ أَصْلٌ فِي الشَّرْعِ؛ لِأَنَّ النَّبِيَ وَاحِدٍ لَهُ أَصْلٌ فِي الشَّرْعِ؛ لِأَنَّ النَّذِي الْمَالُ وَلَيْ الْمَالُ فِي الشَّرْعِ؛

جامع العلوم والجكم (ص٢٣٣).

<sup>(</sup>٢) صحيح البخاري (رقم ٢٠١٠).

كَانَ يَأْمُرُ بِكِتَابَةِ القُرْآنِ، لَكِنْ كَانَ مَكْتُوبًا مُتَفَرِّقًا، فَجَمَعَهُ الصَّحَابَةُ وَاللَّيْ فِي مُصْحَفٍ وَاحِدٍ؛ حِفْظًا لَهُ.

وَالتَّرَاوِيحُ فَدْ صَلَّاهَا النَّبِيُّ ﷺ بِأَصْحَابِهِ لَيَالِيَ، وَتَخَلَّفَ عَنْهُمْ فِي الأَخِيرِ؛ خَشْيَةَ أَنْ تُفْرَضَ عَلَيْهِمْ، وَاسْتَمَرَّ الصَّحَابَةُ ﷺ يُصَلُّونَهَا أَوْزَاعًا('' مُتَفَرِّقِينَ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ وَبَعْدَ وَفَاتِهِ، إِلَى أَنْ جَمَعَهُمْ عُمَرُ بُنُ الْخَطَّابِ مَنْ اللهِ عَلَى إِمَامٍ وَاحِدٍ؛ كَمَا كَانُوا خَلْفَ النَّبِيُ ﷺ، وَلَيْسَ هَذَا بِدْعَةً فِي الدَّينِ.

وَكِتَابَةُ الحَدِيثِ أَيْضًا لَهَا أَصْلٌ فِي الشَّرْعِ؛ فَقَدْ أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِكِتَابَةِ بَعْضِ الأَحَادِيثِ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ؛ لَمَّا طُلِبَ مِنْهُ ذَلِكَ، وَكَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ فَهُ يَكْتُبُ الحَدِيثَ فِي عَهْدِ النَّبِيُ ﷺ، وَكَانَ المَحْذُورُ مِنْ كِتَابَتِه بِصِفَةٍ عَامَّةٍ فِي عَهْدِهِ؛ خَشْيَةَ أَنْ يَخْتَلِطُ بِالقُرْآنِ مَا لَيْسَ مِنْهُ، فَلَمَّا كِتَابَتِه بِصِفَةٍ عَامَّةٍ فِي عَهْدِهِ؛ خَشْيَةَ أَنْ يَخْتَلِطُ بِالقُرْآنِ مَا لَيْسَ مِنْهُ، فَلَمَّا تُوفِّي ﷺ انْتَفَى هَذَا المَحْذُورُ؛ لِأَنَّ القُرْآنَ قَدْ تَكَامَلَ، وَضُبِطَ قَبْلَ وَقَاتِهِ ﷺ، فَدَوَّنَ المُسْلِمُونَ الحَدِيثَ بَعْدَ ذَلِكَ؛ حِفْظُوا لَهُ مِنَ الضَّبَاعِ، فَجَزَاهُمُ اللهُ عَنِ الإِسْلَامِ وَالمُسْلِمِينَ خَيْرًا؛ حَيْثُ حَفِظُوا كِتَابَ رَبِّهِمْ فَيَهُ مِنَ الضَّبَاعِ، وَعَبْثِ العَابِثِينَ.

Company of the State of the Sta

<sup>(</sup>١) أي: مُتَفَرِّقِين،

## الْفَصْلُ الثَّانِي



## ظُهُورُ البِدَعِ فِي حَيَاةِ المُسْلِمِينَ، وَالأَسْبَابُ الَّتِي أَدَّتُ إِلَيْهَا

# ظُهُورُ البِدَعِ فِي حَبَاةِ المُسْلِمِينَ، وَتَحْتَهُ مَسْأَلَتَانِ: المَسْأَلَةُ الأُولَى: وَقْتُ ظُهُورِ البِدَع: المَسْأَلَةُ الأُولَى: وَقْتُ ظُهُورِ البِدَع:

قَالَ شَيْحُ الإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَةً كَالله ('): ﴿ وَاعْلَمْ أَنَّ عَامَّةُ البِدَعِ المُتَعَلَّقَةِ بِالْعُلُومِ وَالْعِبَادَاتِ \_ إِنَّمَا وَقَعَ فِي الْأُمَّةِ فِي أَوَاخِرِ عَهْدِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِينِ الْمُعْدِينِ الْمُهْدِينِ الْمُهُونِ إِلَّا اللّهُ اللّهُ وَالْمِعْ وَلَمُ اللّهُ وَالْمُولِينِ الْمُولِينِ عَلَى الْمُولِينِ عَلَى الْمُولِينِ عَلَى الْمُولِينِ الْمُولِينِ الْمُولِينِ عَلَى الْمُولِينِ الْمُؤْلِلُ الْمُؤْلِلُ الْمُؤْلِلُ الْمُولِينِ الْمُؤْلِقِ الْمُؤْلِينِ الْمُؤْلِينِ الْمُؤْلِينِ الْمُؤْلِقِ الْمُؤْلِينِ الْمُؤْلِ الْمُؤْل

هَذِهِ البِدَعُ ظَهَرَتْ فِي القَرْنِ النَّانِي، وَالصَّحَابَةُ مَوْجُودُونَ، وَقَدْ أَنْكَرُوا عَلَى أَهْلِهَا، ثُمَّ ظَهَرَتْ بِدْعَةُ الإعْتِزَالِ، وَحَدَثَتِ الفِتَنُ بَيْنَ

<sup>(</sup>۱) مجموع الفتاوي (۱۰/۲۵۶).

<sup>(</sup>۲) تقدم تخریجه (ص۱۸۱).

المُسْلِمِينَ، وَظَهَرَ اخْتِلَافُ الآرَاءِ وَالْمَيْلُ إِلَى البِدَعِ وَالأَهْوَاءِ، وَظَهَرَتْ بِدْعَةُ التَّصَوُّفِ، وَظَهَرَتْ بِدْعَةُ التَّصَوُّفِ، وَبِدْعَةُ البِنَاءِ عَلَى القُبُورِ بَعْدَ القُرُونِ المُفَضَّلَةِ، وَهَكَذَا كُلَّمَا تَأْخُرَ الوَقْتُ، زَادَتِ البِدَعُ وَتَنَوَّعَتْ.

#### المَسْأَلَةُ الثَّانِيَةُ: مَكَانُ ظُهُورِ البِدَعِ:

وَكَانَ ظُهُورُ البِدَعِ بِحَسَبِ البُعْدِ عَنِ الدَّارِ النَّبَوِيَّةِ، فَلَمَّا حَدَثَتِ الفُرْقَةُ بَعْدَ مَقْتَلِ عُثْمَانَ، ظَهَرَتْ بِدْعَةُ الحَرُورِيَّةِ، وَأَمَّا المَدِينَةُ النَّبَوِيَّةُ، فَكَانَتْ سَلِيمَةٌ مِنْ ظُهُورِ هَذِهِ البِدَعِ، وَإِنْ كَانَ بِهَا مَنْ هُوَ مُضْمِرٌ لِذَلِكَ، فَكَانَ عِنْدَهُمْ مُهَانًا مَذْمُومًا؛ إِذْ كَانَ بِهَا قَوْمٌ مِنَ القَدَرِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ، وَلَكِنْ فَكَانَ عِنْدَهُمْ مُهَانًا مَذْمُومًا؛ إِذْ كَانَ بِهَا قَوْمٌ مِنَ القَدَرِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ، وَلَكِنَ كَانُوا مَقْهُورِينَ ذَلِيلِينَ، بِخِلَافِ التَّشَيْعِ وَالإِرْجَاءِ فِي الكُوفَةِ، وَالاعْتِزَالِ كَانُوا مَقْهُورِينَ ذَلِيلِينَ، بِخِلَافِ التَّشَيْعِ وَالإِرْجَاءِ فِي الكُوفَةِ، وَالاعْتِزَالِ كَانَ طَاهِرًا، وَقَدْ ثَبَتَ فِي وَلِدَعِ النَّسَاكِ بِالبَصْرَةِ، وَالنَّصْبِ بِالشَّامِ، فَإِنَّهُ كَانَ ظَاهِرًا، وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ عَنِ النَّبِيِّ عَيِّهُ أَنَّ الدَّجَالَ لَا يَدْخُلُهَا، وَلَمْ يَزَلِ العِلْمُ وَالإِيمَانُ ظَاهِرًا إِلَى زَمَنِ أَصْحَابِ مَالِكِ، وَهُمْ مِنْ أَهْلِ القَرْنِ الرَّابِعِ" ().

<sup>(</sup>۱) مجموع الفتاوي (۲۰/ ۳۰۰ ـ ۳۰۳).

فَأَمَّا العُصُورُ الثَّلَاثَةُ المُفَضَّلَةُ، فَلَمْ يَكُنْ فِيهَا بِالْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ بِدْعَةٌ ظَاهِرَةٌ البَتَّةَ، وَلَا خَرَجَ مِنْهَا بِدْعَةٌ فِي أُصُولِ الدِّينِ البَتَّة، كَمَا خَرَجَ مِنْ سَائِرِ الأَمْصَارِ.

## الأَسْبَابُ الَّتِي أَدَّتْ إِلَى ظُهُورِ البِدَع:

مِمَّا لَا شَكَّ فِيهِ أَنَّ الْإغْتِصَامَ بِالْكِتَابِ وَالسَّنَّةِ فِيهِ مَنْجَاةٌ مِنَ الوُقُوعِ فِي الْبِدَعِ وَالشَّنَةِ فِيهِ مَنْجَاةٌ مِنَ الوُقُوعِ فِي الْبِدَعِ وَالضَّلَالِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَطِى مُسْتَقِيمًا فَأَتَبِعُوهُ وَلَا تَنَبِعُوا الْبِدَعِ وَالضَّلَ فَنَفَرَقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ﴾ [الانعام: ١٥٣].

وَقَدْ وَضَحَ ذَلِكَ النَّبِيُ عَلَيْهِ فِيمَا رَوَاهُ ابْنُ مَسْعُودٍ وَهَلَهُ، قَالَ: خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللهِ عَلَيْ خَطَّا، فَقَالَ: (هَذَا سَبِيلُ اللهِ)، ثُمَّ خَطَّ خُطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ، وَعَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ قَالَ: (وَهَلِهِ سُبُلٌ، عَلَى كُلُّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَمِينِهِ، وَعَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ قَالَ: (وَهَلِهِ سُبُلٌ، عَلَى كُلُّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَمِينِهِ، وَعَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ قَالَ: (وَهَلِهِ سُبُلٌ، عَلَى كُلُّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدُعُو إلَيْهِ)، ثُمَّ تَلَا: ﴿ وَرَأَنَ هَذَا صِرَطِى مُسْتَقِيمًا فَٱنَّبِعُوهُ وَلَا تَنَبُعُوا ٱلسُّبُلُ يَدُعُوا ٱلسُّبُلُ فَلَا عَرَطَى مُسْتَقِيمًا فَٱلْبَعُوهُ وَلَا تَنْبُعُوا ٱلسُّبُلُ فَلَانَعُونَ ﴿ وَكُنْ مَانُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ وَاللهِ عَنْ المُحَالِةِ وَالسُّنَةِ؛ تَنَازَعَتُهُ الطُّرُقُ المُضَلِّلَةُ، وَالبِدَعُ المُحْدَثَةُ .

فَالأَسْبَابُ الَّنِي أَدَّتُ إِلَى ظُهُورِ البِدَعِ تَتَلَخَّصُ فِي الأُمُورِ التَّالِيَةِ: الجَهْلِ بِأَحْكَامِ الدِّينِ، وَاتَّبَاعِ الهَوَى، وَالتَّعَصُّبِ لِلآرَاءِ وَالأَشْخَاصِ، الجَهْلِ بِأَحْكَامِ الدِّينِ، وَاتَّبَاعِ الهَوَى، وَالتَّعَصُّبِ لِلآرَاءِ وَالأَشْخَاصِ، وَالتَّشَبُهِ بِالكُفَّارِ وَتَقْلِيدِهِمْ، وَنَتَنَاوَلُ هَذِهِ الأَسْبَابِ بِشَيْءٍ مِنَ التَّقْصِيلِ:

## \* الجَهْلُ بِأَحْكَامِ الدِّينِ:

كُلَّمَا امْتَدَّ الزَّمَنُ وَبَعُدَ النَّاسُ عَنْ آثَارِ الرِّسَالَةِ، قَلَّ العِلْمُ وَفَشَا الْجَهْلُ؛ كَمَا أَخْبَرَ بِذَلِكَ النَّبِيُ ﷺ بِقَوْلِهِ: (مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ، فَسَيَرَى الجَهْلُ؛ كَمَا أَخْبَرَ بِذَلِكَ النَّبِيُ ﷺ بِقَوْلِهِ: (مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ، فَسَيَرَى

<sup>(</sup>١) أخرجه أحمد (٢٥٢/٩): (رقم: ٤٢٢٥)؛ من حديث ابن مسعود ﷺ.

اخْتِلَاقًا كَثِيرًا) (١) ، وَقَوْلِهِ: (إِنَّ اللهَ لَا يَقْبِضُ العِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ العِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ العِلْمَ بِقَبْضِ العُلَمَاءِ؛ حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا، اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا، فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْم، فَضَلُوا وَأَضَلُوا) (٢).

فَلَا يُقَاوِمُ البِدَعَ إِلَّا العِلْمُ وَالعُلَمَاءُ، فَإِذَا فُقِدَ العِلْمُ وَالعُلَمَاءُ، أُتِيحَتِ الفُرْصَةُ لِلْبِدَعِ أَنْ تَظْهَرَ وَتَنْتَشِرَ، وَلِأَهْلِهَا أَنْ يَنْشَطُوا.

#### \* اتُّبَاعُ الْهَوَى:

مَنْ أَعْرَضَ عَنِ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، اتَّبَعَ هَوَاهُ ؟ كَمَا قَالَ تَعَالَى: 
﴿ فَإِن لَرَ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَآعُلُمْ أَنَّمَا يَنَيْعُونَ آهُوَآهُ هُمْ وَمَنْ أَضَلُ مِتَنِ ٱنَّبَعَ هَوَنهُ 
يِفَيْرِ هُدَى يُرَى ٱللَّهِ ﴾ [القصص : ٥٠]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ أَفَرَهَيْتَ مَنِ ٱلْخَذَ 
إِلَنْهَا مُ هَوَنهُ وَأَضَلَهُ ٱللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْيهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ عِشْدُوهُ فَمَن يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ ٱللَّهِ ﴾ [الجاثبة: ٢٣].

وَالبِدَعُ إِنَّمَا هِيَ نَسِيجُ الهَوَى المُتَّبَعِ.

#### التَّعَصُّبُ لِللَّارَاءِ وَالرِّجَالِ:

التَّعَصُّبُ لِلآرَاءِ وَالرِّجَالِ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَاتَّبَاعِ اللَّلِيلِ، وَمَعْرِفَةِ الْحَقَّ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذَا فِيلَ لَمُنُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَشِيعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا ﴾ [البقرة: ١٧٠].

وَهَذَا هُوَ الشَّأْنُ فِي المُتَعَصَّبِينَ الْيَوْمَ، مِنْ بَعْضِ أَتْبَاعِ الْمَذَاهِبِ الصَّوفِيَّةِ وَالقُبُورِيِّينَ، إِذَا دُعُوا إِلَى اتَبَاعِ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَنَبْذِ مَا هُمْ عَلَيْهِ الصَّوفِيَّةِ وَالقُبُورِيِّينَ، إِذَا دُعُوا إِلَى اتَبَاعِ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَنَبْذِ مَا هُمْ عَلَيْهِ

 <sup>(</sup>۱) تقدم تخریجه (ص۱۸۱).

 <sup>(</sup>۲) متفق عليه، من حديث ابن عمرو رهيد:
 أخرجه البخاري (۲/۲۵۱): ٣ ـ كتاب العلم، ٣٤ ـ باب: كيف يُقبض العدم،
 (رقم: ۱۰۰).
 ومسلم (۸/٤٤): ٤٧ ـ كتاب العلم، ٥ ـ باب: رفع العلم وقبضه، (رقم: ۱۷۳۷).

مِمَّا يُخَالِفُهُمَا، احْتَجُوا بِمَذَاهِبِهِمْ، وَمَشَايِخِهِمْ، وَآبَائِهِمْ، وَأَجْدَادِهِمُ. \* التَّشَبُهُ بِالكُفَّارِ:

وَهُوَ مِنْ أَشَدُ مَا يُوقِعُ فِي البِدَعِ؛ كَمَا فِي حَدِيثِ أَبِي وَاقِدِ اللَّيثِيُ،
قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى حُنَيْنٍ، وَنَحْنُ حُدَثَاءُ عَهْدِ بِكُفْرٍ،
وَلِلْمُشْرِكِينَ سِدْرَةٌ يَعْكُفُونَ عِنْدَهَا، وَيَنُوطُونَ بِهَا أَسْلِحَتَهُمْ، يُقَالُ لَهَا:
وَلِلْمُشْرِكِينَ سِدْرَةٌ يَعْكُفُونَ عِنْدَهَا، وَيَنُوطُونَ بِهَا أَسْلِحَتَهُمْ، يُقَالُ لَهَا:
ذَاتُ أَنْوَاطٍ، فَمَرَرْنَا بِسِدْرَةٍ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطِ؛
كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (اللهُ أَكْبَرُ، إِنَّهَا السُّنَنُ!

عَمَا لَهُمْ - وَاللّذِي نَفْسِي بِيلِهِ - كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى: ﴿ اللهُ أَنْ اللهُ عَلَى اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ الله

فَنِي هَذَا الْحَدِيثِ: أَنَّ التَّشَبُّة بِالكُفَّارِ هُوَ الَّذِي حَمَلَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَطْلُبُوا هَذَا الطَّلَبَ الْقَبِيح، وَهُوَ أَنْ يَجْعَلَ لَهُمْ آلِهَةٌ يَعْبُدُونَهَا، وَهُوَ الَّذِي حَمَلَ بَعْضَ أَصْحَابٍ مُحَمَّدٍ ﷺ أَنْ يَسْأَلُوهُ أَنْ يَجْعَلَ لَهُمْ شَجَرَةً الَّذِي حَمَلَ بَعْضَ أَصْحَابٍ مُحَمَّدٍ ﷺ أَنْ يَسْأَلُوهُ أَنْ يَجْعَلَ لَهُمْ شَجَرَةً يَتَبَرَّكُونَ بِهَا مِنْ دُونِ اللهِ، وَهَذَا الْوَاقِعُ نَفْسُهُ اليَوْمُ؛ فَإِنَّ غَالِبَ النَّاسِ مِنَ المُسْلِمِينَ قَلَّدُوا الكُفَّارَ فِي عَمَلِ البِدَعِ وَالشِّرْكِيَّاتِ؛ كَأَعْبَادِ المَوَالِدِ، وَإِقَامَةِ الأَيَّامِ وَالأَسَابِيعِ لِأَعْمَالٍ مَخْصُوصَةٍ، وَالإَحْتِفَالِ بِالمُنَاسَبَاتِ الدِّينَةِ وَالشَّرْكِيَّاتِ، وَإِقَامَةِ المَاتِيمِ، وَبِدَعِ وَالشَّرْكِيَّةِ، وَإِقَامَةِ المَاتِيمِ، وَبِدَعِ وَالذَّكُريَّةِ، وَإِقَامَةِ المَاتِيمِ، وَبِدَعِ الجَنَاثِرِ، وَالْبِنَاءِ عَلَى القُبُورِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ.

#### A STATE OF THE PARTY OF THE PAR

<sup>(</sup>۱) أحرجه أحمد (۲۱۸/۵): (رقم: ۲۱۹٤۷) ـ واللفظ له ـ والترمذي (۶/ ۲۷۵): ۳۱ ـ كتاب الفتن، ۱۸ ـ باب: ۳۱ ـ باب هضل صلاة الفجر في جماعة، (رقم: ۲۱۸۵)؛ من حديث أبي واقد الليثي ﷺ.



#### الفَصّلُ الثَّالِثُ

## مَوْقِفُ الأُمَّةِ الإِسْلَامِيَّةِ مِنَ الْمُبْتَدِعَةِ، وَمَنْهَجُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ فِي الرَّدِّ عَلَيْهِمُ

#### مُوْقِفُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ مِنَ المُبْتَدِعَةِ:

مَا زَالَ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ يَرُدُّونَ عَلَى المُبْتَدِعَةِ، وَيُنْكِرُونَ عَلَيْهِمْ بِدَعَهُمْ، وَيَمْنَعُونَهُمْ مِنْ مُزَاوَلَتِهَا، وَإِلَيْكَ نَمَاذِجَ مِنْ ذَلِك:

عَنْ أُمُّ الدَّرْدَاءِ قَالَتْ: ﴿ دَخَلَ عَلَيَّ أَبُو الدَّرْدَاءِ مُغْضَبًا ، فَقُلْتُ لَهُ:
 مَا لَكَ؟ فَقَالَ: وَاللهِ مَا أَعْرِفُ فِيهِمْ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ مُحَمَّدٍ ، إِلَّا أَنَّهُمْ يُصَلُّونَ جَمِيعًا ﴾ (١)
 جَمِيعًا ﴾ (١)

\* عَنْ عَمْرِهِ بْنِ يَحْيَى قَالَ: "سَمِعْتُ أَبِي يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: "سَمِعْتُ أَبِي يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كُنَّا نَجْلِسُ عَلَى بَابٍ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَبْلَ صَلَاةِ الْغَدَاةِ، فَإِذَا خَرَجَ مَشَيْنَا مَعَهُ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَجَاءَنَا أَبُو مُوسَى الأَشْعَرِيُّ، فَقَالَ: أَخَرَجَ عَلَيْكُمْ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ بَعْدُ؟ قُلْنَا: لَا، فَجَلَسَ مَعَنَا حَتَّى خَرَجَ، فَلَمَّا عَلَيْكُمْ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ بَعْدُ؟ قُلْنَا: لَا، فَجَلَسَ مَعَنَا حَتَّى خَرَجَ، فَلَمَّا عَرْجَ قُمْنَا إِلَيْهِ جَمِيعًا، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ، إِنِّي رَأَيْتُ فِي الْمَسْجِدِ خَرْجَ قُمْنًا أَمْرًا أَنْكُرْتُهُ، وَلَمْ أَرَ \_ وَالْحَمْدُ اللهِ \_ إِلَّا خَيْرًا، قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: إِنْ عِشْتَ فَسَتَرَاهُ، قَالَ: رَأَيْتُ فِي الْمَسْجِدِ قَوْمًا حِلَقًا جُلُوسًا يَنْتَظِرُونَ إِنْ عِشْتَ فَسَتَرَاهُ، قَالَ: رَأَيْتُ فِي الْمَسْجِدِ قَوْمًا حِلَقًا جُلُوسًا يَنْتَظِرُونَ إِنْ عِشْتَ فَسَتَرَاهُ، قَالَ: رَأَيْتُ فِي الْمَسْجِدِ قَوْمًا حِلَقًا جُلُوسًا يَنْتَظِرُونَ إِنْ عِشْتَ فَسَتَرَاهُ، قَالَ: رَأَيْتُ فِي الْمَسْجِدِ قَوْمًا حِلَقًا جُلُوسًا يَنْتَظِرُونَ

 <sup>(</sup>١) أخرجه البخاري (١٧٨/٢): ١٠ \_ كتاب الصلاة، ٣١ \_ باب: فضل صلاة الفجر في جماعة، (رقم: ٦٥٠).

الصَّلَاةَ، فِي كُلِّ حَلْقَةٍ رَجُلَّ، وَفِي أَيْدِيهِمْ حَصَّى فَيَقُولُ: كَبُرُوا مِئَةً، فَيُكَبُرُونَ مِئَةً، فَيَقُولُ: مَبُّحُوا مِئَةً، فَيُكَبُرُونَ مِئَةً، فَيَقُولُ: مَبُّحُوا مِئَةً، فَيُكَبُرُونَ مِئَةً، فَيَقُولُ: مَبُّحُوا مِئَةً، فَيُسَبُّحُونَ مِئَةً، فَيَقُولُ: مَا قُلْتُ لَهُمْ شَيْئًا؛ انْتِظَارَ فَيُسَبِّحُونَ مِئَةً، قَالَ: مَا قُلْتُ لَهُمْ شَيْئًا؛ انْتِظَارَ رَأْيِكَ، أو: انْتِظَارَ أَمْرِكَ، قَالَ: أَفَلَا أَمَرْتَهُمْ أَنْ يَعُدُّوا سَيْئَاتِهِمْ، وَضَمِنْتَ لَهُمْ أَلًا يَضِيعَ مِنْ حَسَنَاتِهِمْ شَيْءٌ؟!

ثُمَّ مَضَى وَمَضَيْنَا مَعَهُ، حَتَّى أَتَى حَلْقَةً مِنْ تِلْكَ الحِلَقِ، فَوَقَفَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ: مَا هَذَا الَّذِي أَرَاكُمْ تَصْنَعُونَ؟! قَالُوا: يَا أَبًا عَبْدِ الرَّحْمْنِ، عَلَيْهِمْ، فَقَالَ: مَا هَذَا الَّذِي أَرَاكُمْ تَصْنَعُونَ؟! قَالُوا: يَا أَبًا عَبْدِ الرَّحْمْنِ، حَصَى نَعُدُّ بِهِ التَّكْمِيرَ وَالتَّهْلِيلَ وَالتَّسْبِيحَ وَالتَّحْمِيدَ، قَالَ: فَعُدُّوا سَيُّنَاتِكُمْ ، فَأَنَا ضَامِنُ أَلَّا يَضِيعَ مِنْ حَسَنَاتِكُمْ شَيْءٌ، وَيُحَكُمْ يَا أُمَّة مَحَمَّدِ، مَا أَسْرَعَ هَلَكَتَكُمْ! هَوُلَاءِ أَصْحَابُهُ مُتَوَافِرُونَ، وَهَذِهِ ثِيَابُهُ لَمْ مُحَمَّدٍ، مَا أَسْرَعَ هَلَكَتَكُمْ! هَوُلَاءِ أَصْحَابُهُ مُتَوَافِرُونَ، وَهَذِهِ ثِيَابُهُ لَمْ مُحَمَّدٍ، مَا أَسْرَعَ هَلَكَتَكُمْ! هَوُلَاءِ أَصْحَابُهُ مُتَوَافِرُونَ، وَهَذِهِ ثِيَابُهُ لَمْ مُحَمَّدٍ، مَا أَسْرَعَ هَلَكَتَكُمْ! هَوْلَاءِ أَصْحَابُهُ مُتَوَافِرُونَ، وَهَذِهِ ثِيَابُهُ لَمْ مُحَمَّدٍ، أَوْ مُفْتَتِحُو بَابِ ضَلَالَةٍ! قَالُوا: وَاللهِ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمُنِ، مِلْ مُحَمَّدٍ، أَوْ مُفْتَتِحُو بَابِ ضَلَالَةٍ! قَالُوا: وَاللهِ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمُنِ، مَا أَرْدُنَا إِلَّا الخَيْرَ، قَالَ: وَكُمْ مُوبِهِ لِلْخَيْرِ لَنْ يُصِيبِهُ ! إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَا أَرَدْنَا إِلَّا الخَيْرَ، قَالَ: وَكُمْ مُوبِهِ لِلْخَيْرِ لَنْ يُصِيبِهُ ! إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَبْدِ الرَّحْمُنِ، كَا أَرْدُنَا إِلَّا الخَيْرَ، قَالَ: وَكُمْ مُوبِهِ لِلْخَيْرِ لَنْ يُصِيبُهُ ، وَايْمُ اللهِ، لَا أَدْرِي كَا أَنْ خَرَاهُمْ مِنْكُمْ.

ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ، فَقَالَ عَمْرُو بْنُ سَلَمَةَ: رَأَيْنَا عَامَّةَ أُولَئِكَ يُطَاعِنُونَنَا يُومَ النَّهْرَوَانِ مَعَ الخَوَارِجِ (١٠).

\* جَاءَ رَجُلُ إِلَى الإِمَامِ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ كَثَنَهُ، فَقَالَ: "مِنْ أَيْنَ أُخْرِمُ؟ فَقَالَ: "مِنْ أَيْنَ أُخْرِمُ؟ فَقَالَ: مِنَ المِيقَاتِ الَّذِي وَقَّتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَحْرَمَ مِنْهُ، فَقَالَ اللهِ ﷺ وَأَحْرَمَ مِنْهُ، فَقَالَ اللهِ ﷺ وَأَحْرَمَ مِنْهُ، فَقَالَ اللهِ جُلُّ فَقَالَ: لَا أَرَى ذَلِكَ، فَقَالَ: اللهَّجُلُ: لَا أَرَى ذَلِكَ، فَقَالَ:

 <sup>(</sup>۱) أخرجه الدارمي في سننه (۱/ ۷۲): ۱ ـ المقدمة، ۲۳ ـ باب: في كراهية أحد الرأي،
 (رقم: ۲۰۸).

مَا تَكْرَهُ مِنْ ذَلِك؟ قَالَ: أَكْرَهُ عَلَيْكَ الفِتْنَةَ، قَالَ: وَأَيُّ فِتْنَةٍ فِي ازْدِيَادِ الخَيْرِ؟! فَقَالَ مَالِكُ: فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَن أَمْرِهِ ۚ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةً أَوْ يُصِيبَهُمْ عَلَاكُ أَلِيدُ ﴾ [النور: ٦٣]، وَأَيُّ فِتْنَةٍ أَعْظُمُ مِنْ أَنَّكَ خُصُّصْتَ بِفَصْلِ لَمْ يَخْتَصَّ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟!، (١).

هَذَا نَمُوذَجٌ، وَلَا يَزَالُ العُلَمَاءُ يُنْكِرُونَ عَلَى المُبْتَدِعَةِ فِي كُلِّ عَصْرٍ، وَالْحَمْدُ للهِ.

## مَنْهَجُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ فِي الرَّدِّ عَلَى أَهْلِ البِدَع:

مَنْهَجُهُمْ فِي ذَٰلِكَ مَبْنِيٌّ عَلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَهُوَ الْمَنْهَجُ الْمُقْنِعُ المُفْحِمُ؛ حَيْثُ يُورِدُونَ شُبَهَ المُبْتَدِعَةِ وَيَنْقُضُونَهَا، وَيَسْتَدِلُّونَ بِالكِتَابِ وَالسُّنَّةِ عَلَى وُجُوبِ التَّمَسُّكِ بِالسُّنَنِ، وَالنَّهْي عَنِ البِدَعِ وَالْمُحْدَثَاتِ، وَقَدْ أَنَّفُوا المُؤلَّفَاتِ الكَثِيرَةَ فِي ذَلِكَ، وَرَدُّوا فِي كُتُبِ العَفَائِدِ عَلَى الشِّيعَةِ وَالْخُوَارِجِ وَالْجَهْمِيَّةِ وَالْمُعْتَزِلَّةِ وَالْأَشَاعِرَةِ، فِي مَقَالًا تِهِمُ المُبْتَدَعَةِ فِي أُصُولِ الإِيمَانِ وَالْعَقِيدَةِ، وَأَلَّفُوا كُتُبًا خَاصَّةً فِي ذَلِكَ، كَمَا أَلَّفَ الإِمَامُ أَحْمَدُ كِتَابَ الرَّدُ عَلَى الجَهْمِيَّةِ، وَأَلَّفَ غَيْرُهُ مِنَ الأَثِمَّةِ فِي ذَلِكَ كَعُثْمَانَ ابُنِ سَعِيدِ الدَّارِمِيِّ، وَكَمَا فِي كُتُبِ شَيْخِ الإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ وَتِلْمِيذِهِ ابْنِ القَيْمِ، وَالشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الوَهَّابِ، وَغَيْرِهِمْ، مِنَ الرَّدِّ عَلَى تِلْكَ الْفِرَقِ، وَعَلَى القُبُورِيَّةِ وَالصُّوفِيَّةِ.

وَأَمَّا الكُتُبُ الخَاصَّةُ فِي الرَّدُّ عَلَى أَهْلِ البِدَعِ، فَهِيَ كَثِيرَةٌ؛ مِنْهَا عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ مِنَ الكُتُبِ القَلِيمَةِ:

<sup>(</sup>١) ذكره أبو شامة في كتاب «الباعث، على إنكار البدع والحوادث» (ص١٤)؛ نقلًا عن أبي بكر الخلال.

١ - كِتَابُ ﴿ الْإِغْتِصَامِ \* اللَّهِ مَامِ الشَّاطِيِّ.

٢ - كِتَابُ الْقُتِضَاءِ الْصُرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ ، لِشَيْخِ الإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةً ؛
 فَقَدِ اسْتَغْرَقَ الرَّدُ عَلَى المُبْتَدِعَةِ جُزْءًا كَبِيرًا مِنْهُ.

٣ ـ كِتَابُ ﴿إِنْكَارِ الْحَوَادِثِ وَالْبِدَعِ ﴾، لِابْنِ وَضَّاحٍ .

٤ - كِتَابُ الحَوَادِثِ وَالبِدَعِ، لِلطَّرْطُوشِي.

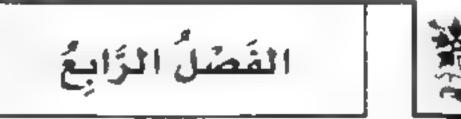
حَتَابُ البَاعِثِ، عَلَى إِنْكَارِ البِدَعِ وَالْحَوَادِثِ، لِأَبِي شَامَةً.
 وَمِنَ الْكُتُبِ الْعَصْرِيَّةِ:

١ - كِتَابُ ﴿الْإِبْدَاعِ، فِي مَضَارٌ الْإِبْتِدَاعِ»، لِلشَّيْخِ عَلِيّ مَحْفُوظ.

٢ - كِتَابُ السُّنَنِ وَالمُبْتَدَعَاتِ المُتَعَلَّقَةِ بِالأَذْكَارِ وَالصَّلَوَاتِ»،
 لِلشَّيْخ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الشُّقَيْرِيُّ الْحَوَامِدِيُّ.

٣ ـ رِسَالَةُ «التَّحْذِيرِ مِنَ البِدَعِ»، لِلشَّيْخِ عَبْدِ العَزِيزِ بْنِ بَازٍ.

وَلَا يَزَالُ عُلَمَاءُ المُسْلِمِينَ ـ وَالْحَمْدُ للهِ ـ يُنْكِرُونَ البِدَعَ، وَيَرُدُّونَ عَلَى المُبْتَدِعَةِ، مِنْ خِلَالِ الصُّحُفِ وَالْمَجَلَّاتِ وَالْإِذَاعَاتِ وَخُطَبِ الْجُمَعِ وَالْمَجَلَّاتِ وَالْإِذَاعَاتِ وَخُطَبِ الْجُمَعِ وَالنَّدَوَاتِ وَالْمُحَاضَرَاتِ؛ مِمَّا لَهُ كَبِيرُ الأَثْرِ فِي تَوْعِيَةِ المُسْلِمِينَ، وَالْقَضَاءِ عَلَى البِدَعِ، وَقَمْعِ المُبْتَدِعِينَ.





#### فِي بَيَانِ نَمَاذِجَ مِنَ البِدَعِ المُعَاصِرَةِ

- الإختِفَالُ بِالْمَوْلِدِ النَّبُويُ.
- النَّبَرُّكُ بِالْأَمَاكِنِ وَالآثَارِ وَالأَمْوَاتِ. . . وَنَحْوِ ذَلِكَ .
  - البِدَعُ فِي مَجَالِ الْعِبَادَاتِ وَالتَّقَرُّبِ إِلَى اللهِ.

# الإخْتِفَالُ بِمُنَاسَبَةِ المَوْلِدِ النَّبُويُ:

وَهُوَ تَشَبُّهُ بِالنَّصَارَى فِي عَمَلِ مَا يُسَمَّى بِالِاحْتِفَالِ بِمَوْلِدِ الْمُسِيحِ، فَيَحْتَفِلُ جَهَلَةُ المُسْلِمِينَ أَوِ العُلَمَاءُ الْمُضِلُّونَ فِي رَبِيعِ الأَوَّلِ أَوْ فِي غَيْرِهِ مِنْ كُلِّ سَنَةٍ بِمُنَاسَبَةٍ مَوْلِدِ الرَّسُولِ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَمِنْهُمْ مَنْ يُقِيمُ هَذَا الإحْتِفَالَ فِي المَسَاجِدِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُقِيمُهُ فِي البُيُوتِ، أَوِ الأَمْكِنَةِ المُعَدَّةِ لِذَلِكَ، فِي المَسَاجِدِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُقِيمُهُ فِي البُيُوتِ، أَوِ الأَمْكِنَةِ المُعَدَّةِ لِذَلِكَ،

ومسلم (۱/۸٪ ۴۲): ۲۷ ـ کتاب العلم، ۳ ـ باب: اتباع سنن اليهود والنصاری، (رقم: ۲۷۲۳).

<sup>(</sup>۱) متفق عليه، من حديث أبي سعيد ﴿ الله عَنْ الله الله عَنْ الْمُنْ الْمُنْمُ الْمُنْمُ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُن

وَيَحْضُرُ جُمُوعٌ كَثِيرَةٌ مِنْ دَهْمَاءِ النَّاسِ وَعَوَامُهِمْ، يَعْمَلُونَ ذَلِكَ تَشَبُّهَا بِالنَّصَارَى فِي الْبَدَاعِهِمْ الِاحْتِفَالَ بِمَوْلِدِ المَسِيحِ عَلَى وَالْعَالِبُ أَنَّ هَذَا الاحْتِفَالَ \_ عِلَاوَةً عَلَى كَوْنِهِ بِدْعَةً، وَتَشَبُّهَا بِالنَّصَارَى \_ لَا يَخُلُو مِنْ وُجُودِ الشَّرْكِيَّاتِ وَالمُنْكَرَاتِ؛ كَإِنْشَادِ القَصَائِدِ الَّتِي فِيهَا الغُلُوُ فِي حَقَّ الشَّرْكِيَّاتِ وَالمُنْكَرَاتِ؛ كَإِنْشَادِ القَصَائِدِ الَّتِي فِيهَا الغُلُو فِي حَقَّ الشَّرْكِيَّاتِ وَالمُنْكَرَاتِ؛ كَإِنْشَادِ القَصَائِدِ اللَّتِي فِيهَا الغُلُو فِي حَقَّ الشَّرْسُولِ عَلَيْهِ مِنْ دُونِ اللهِ، وَالاسْتِعَاثَةِ بِهِ، وَقَدْ نَهَى النَّيْ وَلَيْ عَنِ الغُلُو فِي مَدْحِهِ؛ فَقَالَ: (لَا تُطُرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ النَّبِيُ عَنِي الغُلُو فِي مَدْحِهِ؛ فَقَالَ: (لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ؛ إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ؛ فَقُولُوا: عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ )(١)، وَقَدْ يَصْحَبُ هَذَا الاحْتِفَالَ اخْتِلَاظُ بَيْنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ، وَفَسَادُ الأَخْلَاقِ، وَظُهُورُ اللهُ مُرْمَةِ وَلَا اللَّهُ اللهُ وَلَاللَّا اللَّهُ اللهُ الْحَيْفَالَ اخْتِلَاظُ بَيْنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ، وَفَسَادُ الأَخْلَقِ، وَقُدْ يَصْحَبُ هَذَا المُشْكِرَاتِ... وَغَيْرُ ذَيْكَ.

وَالِإطْرَاءُ مَعْنَاهُ: الْغُلُوْ فِي الْمَدْحِ، وَرُبَّمَا يَعْتَقِدُونَ أَنَّ الرَّسُولَ ﷺ يَخْضُرُ اخْتِفَالَاتِهِمْ.

وَمِنَ المُنْكُرَاتِ الَّيْ تُصَاحِبُ هَلِهِ الإحْنِفَالَاتِ: الْأَنَاشِيدُ الجَمَاعِيَّةُ المُنْتَدَعَةِ، وَضَرْبُ الطُّبُولِ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنْ عَمَلِ الأَذْكَارِ الصُّوفِيَّةِ المُبْتَدَعَةِ، وَقَدْ يَكُونُ فِيهِ الْحَتِلَاطُ بَيْنَ الرُّجَالِ وَالنِّسَاءِ؛ مِمَّا يُسَبِّبُ الفِتْنَةَ، وَيَجُرُّ إِلَى الوُقُوعِ فِي الفَوَاحِشِ، وَحَتَّى لَوْ خَلَا هَذَا الإحْتِفَالُ مِنْ هَذِهِ المَحَاذِيرِ، وَاقْتَصَرَ عَلَى الإجْتِمَاعِ وَتَنَاوُلِ الطَّعَامِ، وَإِظْهَارِ الفَرَحِ، كَمَا يَقُولُونَ؛ فَإِنَّهُ وَاقْتَصَرَ عَلَى الإجْتِمَاعِ وَتَنَاوُلِ الطَّعَامِ، وَإِظْهَارِ الفَرَحِ، كَمَا يَقُولُونَ؛ فَإِنَّهُ بِدْعَةً مُحْدَثَةً، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةً، وَأَيْضًا هُوَ وَسِيلَةً إِلَى أَنْ يَتَطَوَرَ، وَيَحْصُلَ فِيهِ مَا يَحْصُلُ فِي الإِحْتِفَالَاتِ الأَخْرَى مِنَ المُنْكَرَاتِ.

وَقُلْنَا: إِنَّهُ بِدْعَةً؛ لِأَنَّهُ لَا أَصْلَ لَهُ فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَعَمَلِ السَّلَفِ الصَّالِحِ وَالشُّنَّةِ وَعَمَلِ السَّلَفِ الصَّالِحِ وَالقُرُونِ الْمُفَضَّلَةِ، وَإِنَّمَا حَدَثَ مُتَأَخِّرًا بَعْدَ الْقَرْنِ الرَّابِعِ

<sup>(</sup>۱) تقدم تخریجه (ص۱۱۰).

الهِجْرِيُّ؛ أَحْدَثُهُ الفَاطِمِيُّونَ الشِّيعَةُ، قَالَ الإِمَامُ أَبُو حَفْصٍ تَاجُ الدِّينِ الفَاكِهَانِيُ تَظَنَهُ: ﴿ أَمَّا بَعْدُ؛ فَقَدْ تَكَرَّرَ سُؤَالُ جَمَاعَةٍ مِنَ المُبَارَكِينَ عَنْ الفَاكِهَانِيُ تَظَنَهُ النَّاسِ فِي شَهْرِ رَبِيعِ الأَوَّلِ، وَيُسَمُّونَهُ الاَجْتِمَاعِ اللَّوْلِ، وَيُسَمُّونَهُ المَوْلِدَ؛ هَلْ لَهُ أَصْلٌ فِي الدِّينِ؟ وَقَصَدُوا الجَوَابَ عَنْ ذَلِكَ مُبَيَّنًا، وَالإِيضَاحَ عَنْهُ مُعَيِّنًا؛ فَقُلْتُ \_ وَبِاللهِ التَّوْفِيقُ \_:

لَا أَعْلَمُ لِهَذَا المَوْلِدِ أَصْلًا فِي كِتَابٍ وَلَا سُنَّةٍ، وَلَا يُنْقَلُ عَمَلُهُ عَنْ أَحَدِ مِنْ عُلَمًا المُتَمَسُّكُونَ بِآثَارِ أَحَدِ مِنْ عُلَمًا الأُمَّةِ، اللَّذِينَ هُمُ القُدُوةُ فِي الدِّينِ، المُتَمَسُّكُونَ بِآثَارِ المُتَقَدِّمِينَ، بَلْ هُوَ بِدْعَةٌ أَحْدَثَهَا البَطَّالُونَ، وَشَهْوَةُ نَفْسِ اغْتَنَى بِهَا المُتَقَدِّمِينَ، بَلْ هُوَ بِدْعَةٌ أَحْدَثَهَا البَطَّالُونَ، وَشَهْوَةُ نَفْسٍ اغْتَنَى بِهَا الأَكَّالُونَ، وَشَهْوَةُ نَفْسٍ اغْتَنَى بِهَا الأَكَّالُونَ، وَاللَّهُ اللَّاكُالُونَ، (١٠).

وَقَالَ شَبْحُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَبْمِيَّةَ كَاللهُ: "وَكَذَلِكَ مَا يُحْدِثُهُ بَعْضُ النَّاسِ، إِمَّا مُضَاهَاةً لِلنَّصَارَى فِي مِيلَادِ عِيسَى عَلَى، وَإِمَّا مَحَبَّةً لِلنَّبِيِّ عَلَىٰ وَتَعْظِيمًا لَهُ... مِنِ اتَّخَاذِ مَوْلِدِ النَّبِيِّ عَلَىٰ عِيدًا، مَعَ اخْتِلَافِ النَّاسِ فِي مَوْلِدِهِ، فَإِنَّ هَذَا لَمْ يَفْعَلْهُ السَّلَفُ... وَلَوْ كَانَ هَذَا خَيْرًا مَحْضًا، أَوْ مَوْلِدِهِ، فَإِنَّ هَذَا لَمْ يَفْعَلْهُ السَّلَفُ... وَلَوْ كَانَ هَذَا خَيْرًا مَحْضًا، أَوْ رَاجِحًا، لَكَانَ السَّلَفُ عَلَى السَّلَفُ ... وَلَوْ كَانَ هَذَا خَيْرًا مَحْشًا، أَوْ وَأَشَدَ تَعْظِيمِهِ؛ فَإِنَّ هَذَا لَهُ مِنَّا، وَهُمْ عَلَى الْخَيْرِ أَحْرَصُ، وَإِنَّمَا كَمَالُ مَحَبَّتِهِ وَطَاعِتِهِ، وَاتَبَاعٍ أَمْرِهِ، وَإِخْيَاءِ سُنَتِهِ بَاطِنَا وَظَاهِرًا، وَهُمْ عَلَى الْخَيْرِ أَحْرَصُ، وَإِنَّمَا كَمَالُ مَحَبَّتِهِ وَطَاعِتِهِ، وَاتَبَاعٍ أَمْرِهِ، وَإِخْيَاءِ سُنَتِهِ بَاطِنَا وَظَاهِرًا، وَنَهْمِ عَلَى ذَلِكَ بِالقَلْبِ وَاللّهَ وَاللّهَ وَاللّهَانِ، فَإِنَّ هَذِهِ هِي وَنَهُ السَّابِقِينَ الأَوْلِينَ مِنَ المُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَاللّهَانِ، فَإِنَّ هَذِهِ هِي طَرِيقَةُ السَّابِقِينَ الأَوْلِينَ مِنَ المُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَاللّهَانِ، وَالمُهُمْ مُعْلَى الْحَيْرِ أَحْرَى وَاللّهَ الْنَاقِ وَاللّهُ الْعَلْمَ وَالْمَارِهُ وَاللّهَ الْمَهَا فِي وَلِي وَاللّهُ الْمَالِ وَاللّهُ الْمَهُا فِي الْمَهُ عَلَى ذَلِكَ بِالقَلْبِ وَاللّهُ وَاللّهُ الْمَالِي وَاللّهُ الْمَهُا فِي الْمُهَا فِي وَالْمَالِ وَاللّهُ الْمَهُا وَاللّهُ الْمَهُا فِي الْمَهُا فِي السَّلَانِ اللَّهُ الْمَهُا فِي اللْمُهَا فِي وَالْمُ الْمُهُا فِي الْمُهُا فِي وَلَيْكُولُولُ اللّهُ اللّهُ الْلِكُ وَاللّهُ الْمُهُا فِي الْمُعَلِى وَالْمُعَالِ وَاللّهُ الْمُهُا فِي الْمَلْمُ الْمُهُا فِي الْمِنْ وَاللّهُ الْمُهُا فِي الْمُنَا وَالْمُولُ اللّهُ الْمُعَلِي وَلِلْكُولُ الْمُهَا فِي الْمُعَالِي وَاللّهُ الْمُعَالِى اللْمُهُا فِي الْمُولُولُ الْمُعَالِي وَاللّهُ الْمُعَلِي اللّهُ الْمُعَالِى الْمُلْكُولُ الْمُعَالِي اللّهُ الْمُعَالِى اللّهُ الْمُعَالِى الْمُعَالِي اللْمُ الْمُعَالِي الْمُعَالِي اللْمُعَالِي اللْمُعَالِي الْمُعَالِلُهُ الْ

وَقَدْ أُلُّفَتْ فِي إِنْكَارِ هَذِهِ البِدْعَةِ كُتُبٌ وَرَسَائِلُ قَدِيمَةٌ وَحَدِيثَةٌ،

<sup>(1)</sup> رسالة المورد، في عمل المولد (ص٢٠ ـ ٢١).

<sup>(</sup>٢) اقتضاء الصراط المستقيم بتحقيق الدّكتور ناصر العقل (٢/ ٦١٥).

وَهُوَ \_ عِلَاوَةً عَلَى كَوْنِهِ بِدْعَةً وَتَشَبُّهًا \_ فَإِنَّهُ يَجُرُّ إِلَى إِقَامَةِ مَوَالِدَ أُخْرَى؛ كَمَوَالِدِ الأَوْلِيَاءِ وَالمَشَايِخِ وَالزُّعَمَاءِ؛ فَيَفْتَحُ أَبْوَابَ شَرُّ كَثِيرَةً.

## التَّبَرُّكُ بِالأَمَاكِنِ وَالآثَارِ وَالأَشْخَاصِ، أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا:

وَمِنَ البِدَعِ المُحْدَثَةِ: التَّبَرُكُ بِالمَحْلُوقِينَ؛ وَهُوَ لَوْنٌ مِنْ أَلْوَانِ الوَثَنِيَّةِ، وَشَبَكَةٌ يَصْطَادُ بِهَا المُرْتَزِقَةُ أَمْوَالَ السُّنَّجِ مِنَ النَّاسِ، وَالتَّبَرُكُ: طَلَبُ البَرَكَةِ؛ وَهِيَ: ثُبُوتُ الخَيْرِ فِي الشَّيْءِ وَزِيَادَتُهُ، وَطَلَبُ ثُبُوتِ الخَيْرِ وَيَ الشَّيْءِ وَزِيَادَتُهُ، وَطَلَبُ ثُبُوتِ الخَيْرِ وَزِيَادَتِهِ إِنَّمَا يَكُونُ مِمَّنْ يَمْلِكُ ذَلِكَ وَيَقْدِرُ عَلَيْهِ؛ وَهُوَ اللهُ سُبْحَانَهُ؛ فَهُوَ اللهِ سُبْحَانَهُ؛ فَهُوَ اللهِ سُبْحَانَهُ وَيُثَبِّتُهَا، أَمَّا المَحْلُوقُ فَإِنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى مَنْحِ البَرَكَةِ وَالْمَنْدِي يُنْزِلُ البَرَكَةَ وَيُثَبِّتُهَا، أَمَّا المَحْلُوقُ فَإِنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى مَنْحِ البَرَكَةِ وَالْمَنْدِي وَالآثَارِ وَالآثَارِ وَالآثَارِ وَالآشَادِ وَلَا عَلَى إِبْقَائِهَا وَتَشْبِيتِهَا، فَالتَّبَرُكُ بِالأَمَاكِنِ وَالآثَارِ وَالأَشْرَاكُ إِن اعْتُولَ أَلْ وَالآثَارِ وَالأَشْرِكُ إِن اعْتُولَ أَنْ وَالآثَارِ وَالأَشْرِي وَالآثَارِ وَالْمُشْخُ وَلَا عَلَى الْمُعْرَلُ إِن اعْتُقِدَ أَنَّ زِيَارَتَهُ وَمُلَامَسَتَهُ وَالتَّمَشَّحِ بِهِ مَنْ اللهِ يَعْدِلُ الْمَنْ اللهِ .

وَأَمَّا مَا كَانَ الصَّحَابَةُ يَفْعَلُونَهُ - مِنَ التَّبَرُّكِ بِشَعْرِ النَّبِيُ عَلَيْهُ، وَرِيقِهِ، وَمَا انْفَصَلَ مِنْ جِسْمِهِ عَلَيْهُ خَاصَّةً كَمَا تَقَدَّمُ ('') - فَذَلِكَ خَاصَّ بِهِ عَلَيْهُ، وَلَمْ يَكُنِ الصَّحَابَةُ يَتَبَرَّكُونَ بِحُجْرَتِهِ وَقَبْرِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ، وَلَا كَانُوا يَقْصِدُونَ يَكُنِ الصَّحَابَةُ يَتَبَرَّكُوا بِهَا، وَكَذَلِكَ مَقَامَاتُ الأَمَاكِنَ الَّتِي صَلَّى فِيهَا أَوْ جَلَسَ فِيهَا؛ لِيَتَبَرَّكُوا بِهَا، وَكَذَلِكَ مَقَامَاتُ الأَمْاكِنَ الَّتِي صَلَّى فِيهَا أَوْ جَلَسَ فِيهَا؛ لِيَتَبَرَّكُوا بِهَا، وَكَذَلِكَ مَقَامَاتُ الأَمْاكِنَ التَّتِي صَلَّى فِيهَا أَوْ جَلَسَ فِيهَا؛ لِيَتَبَرَّكُوا بِهَا، وَكَذَلِكَ مَقَامَاتُ الأَمْاكِنَ التَّتِي صَلَّى فِيهَا أَوْ جَلَسَ فِيهَا؛ لِيَتَبَرَّكُوا بِهَا، وَكَذَلِكَ مَقَامَاتُ الأَوْلِيَاءِ مِنْ بَابِ أَوْلَى، وَلَمْ يَكُونُوا يَتَبَرَّكُونَ بِالأَشْخَاصِ الصَّالِحِينَ؛ الأَوْلِيَاءِ مِنْ بَابِ أَوْلَى، وَلَمْ يَكُونُوا يَتَبَرَّكُونَ بِالأَشْخَاصِ الصَّالِحِينَ؛ كَأْبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَغَيْرِهِمَا مِنْ أَفَاضِلِ الصَّحَابَةِ وَلَيْهِ، لَا فِي الحَيَاةِ وَلَا بَعْدَ المَوْبِ ، وَلَمْ يَكُونُوا يَذْهَبُونَ إِلَى الطُّورِ الَّذِي كَلَّمَ اللهُ عَلَيْهِ مُوسَى؛ لِيُصَلُّوا فِيهِ وَيَدْعُوا، وَلَمْ يَكُونُوا يَذْهُبُونَ إِلَى الطُّورِ الَّذِي كَلَّمَ اللهُ عَلَيْهِ مُوسَى؛ لِيُصَلُّوا فِيهِ وَيَدْعُوا، وَلَمْ يَكُونُوا يَذْهُبُونَ إِلَى الطُّورِ الَّذِي كَلَّمَ اللهُ عَلَيْهِ مُوسَى؛ لِيُصَلُّوا فِيهِ وَيَدْعُوا،

<sup>(</sup>١) في الفصل الأول من الباب الخامس (ص١٥٣).

أَوْ إِلَى غَيْرِ هَذِهِ الأَمْكِنَةِ مِنَ الجِبَالِ الَّتِي يُقَالُ: إِنَّ فِيهَا مَقَامَاتِ الأَنْبِيَاءِ أَوْ غَيْرِهِمْ، وَلَا إِلَى مَشْهَدٍ مَبْنِيٍّ عَلَى أَثَرِ نَبِيٍّ مِنَ الأَنْبِيَاءِ.

وَأَيْضًا: فَإِنَّ الْمَكَانَ الَّذِي كَانَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ بُصَلِّي فِيهِ بِالْمَدِينَةِ النَّبُويَّةِ وَالْمُهُ وَلَا يُقَبُّلُهُ، وَلَا الْمَوْضِعُ الَّذِي وَائِمَهُ وَلَا يُقَبُّلُهُ، وَلَا الْمَوْضِعُ الَّذِي صَلَّى فِيهِ بِمَكَّةَ وَغَيْرِهَا، فَإِذَا كَانَ الْمَوْضِعُ الَّذِي كَانَ يَطَوُّهُ وَ لَا يَقَبِيلُهُ، فَكَيْفِ صَلَّى فِيهِ بِمَكَّةً وَغَيْرِهَا، فَإِذَا كَانَ الْمَوْضِعُ الَّذِي كَانَ يَطَوُّهُ وَاللَّهُ بِقَدَمَيْهِ الْكَرِيمَتَيْنِ، وَيُصَلِّى عَلَيْهِ، لَمْ يُشْرَعُ لِأُمَّتِهِ التَّمَسُّحُ بِهِ وَلَا تَقْبِيلُهُ، فَكَيْفَ الكَرِيمَتَيْنِ، وَيُصَلِّى عَلَيْهِ، لَمْ يُشْرَعُ لِأُمَّتِهِ التَّمَسُّحُ بِهِ وَلَا تَقْبِيلُهُ، فَكَيْفَ الكَوْمِيمَةُ اللهُ وَالتَّمَسُّحُ بِهِ وَلَا تَقْبِيلُهُ، فَكَيْفَ بِمَا يُقَالُ: إِنَّ غَيْرَهُ صَلَّى فِيهِ أَوْ نَامَ عَلَيْهِ؟! فَتَقْبِيلُ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ وَالتَّمَسُّحُ بِهِ مَنْ ذَلِكَ وَالتَّمَسُّحُ بِهِ وَلَا تَقْبِيلُهُ مَا يُعَلِّى اللهُ مَا عُلِيهِ أَوْ نَامَ عَلَيْهِ؟! فَتَقْبِيلُ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ وَالتَّمَسُّحُ اللهُ مَا عُلِيهِ إِلاَ ضَطِرَارِ مِنْ دِينِ الإِسْلَامِ: أَنَّ هَذَا لَيْسَ مِنْ شَيِهِ وَلَا اللهُ لَمُا لَيْسَ مِنْ فَيْ اللهِ الشَعْرِيةِ وَيَهِ اللهُ المُلْعُلُهُ اللهُ المُ اللهُ اللهُ

#### البِدَعُ فِي مَجَالِ العِبَادَاتِ وَالتَّقَرُّبِ إِلَى اللهِ:

البِدَعُ الَّتِي أُحْدِثَتْ فِي مَجَالِ الْعِبَادَاتِ فِي هَذَا الزَّمَانِ كَثِيرَةٌ، وَالأَصْلُ فِي الْعِبَادَاتِ التَّوْقِيفُ؛ فَلَا يُشْرَعُ شَيْءٌ مِنْهَا إِلَّا بِدَلِيلِ، وَمَا لَمْ يَدُلُّ عَلَيْهِ دَلِيلٌ فَهُوَ بِدْعَةً؛ لِقَوْلِهِ وَ الْمَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا، فَهُو رَدُّ) (مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا،

## وَالعِبَادَاتُ الَّتِي تُمَارَسُ الآنَ وَلَا دَلِيلَ عَلَيْهَا كَثِيرَةٌ جِدًّا:

مِنْهَا: الجَهْرُ بِالنَّيَةِ لِلصَّلَاةِ: بِأَنْ يَقُولَ: النَّوِيْتُ أَنْ أَصَلِّيَ اللهِ كَذَا وَكَذَا ، وَهَذَا بِدْعَةً ؛ لِأَنَّهُ لَبْسَ مِنْ سُنَّةِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَلِأَنَّ اللهَ تَعَالَى كَذَا وَكَذَا ، وَهَذَا بِدْعَةً ؛ لِأَنَّهُ لَبْسَ مِنْ سُنَّةِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَلِأَنَّ اللهَ تَعَالَى يَسَعُسُونَ وَهَا فِي الْأَرْضِ لَلهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَونِ وَهَا فِي الْأَرْضِ وَاللهُ بِكُلِ شَيْءٍ عَلِيمَ مَا إِللهُ جُرَات: ١٦].
 وَالله بِكُلِ شَيْءٍ عَلِيمَ ﴿ وَالحُجْرَات: ١٦].

<sup>(</sup>١) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم، بتحقيق الذّكتور ناصر العقل (٢/ ٧٩٥ ـ ٨٠٢).

<sup>(</sup>٢) أخرجه \_ بهذا اللفظ \_ مسلم، من حديث عائشة. تقدم تخريجه (ص٥٨).

- وَالنَّيَّةُ مَحَلُّهَا القَلْبُ؛ فَهِيَ عَمَلٌ قَلْبِيٌّ لَا عَمَلٌ لِسَانِيٌّ.
- وَمِنْهَا: الذِّكْرُ الجَمَاعِيُّ بَعْدَ الصَّلَاةِ؛ لِأَنَّ المَشْرُوعَ أَنَّ كُلَّ شَخْصِ يَقُولُ الذِّكْرَ الوَارِدَ مُنْفَرِدًا.
- وَمِنْهَا: طَلَبُ قِرَاءَةِ الفَاتِحَةِ فِي المُنَاسَبَاتِ، وَبَعْدَ الدُّعَاءِ،
   وَلِلأَمْوَاتِ.
- وَمِنْهَا: إِقَامَةُ المَآتِمِ عَلَى الأَمْوَاتِ، وَصِنَاعَةُ الأَطْعِمَةِ وَاسْتِثْجَارُ المُقْرِفِينَ، يَزْعُمُونَ أَنَّ ذَلِكَ مِنْ بَابِ العَزَاءِ، أَوْ أَنَّ ذَلِك يَنْفَعُ المَيِّتَ، وَكُلُّ ذَلِكَ يَنْفَعُ المَيِّتَ، وَكُلُّ ذَلِكَ بِدَعٌ لَا أَصْلَ لَهَا، وَآصَارٌ وَأَغْلَالٌ مَا أَنْزَلَ اللهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ.
- وَمِنْهَا: الْإِحْتِفَالُ بِالمُنَاسَبَاتِ الدِّينِيَّةِ؛ كَمُنَاسَبَةِ الْإِسْرَاءِ
   وَالْمِعْرَاجِ، وَمُنَاسَبَةِ الْهِجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ، وَهَذَا الْاحْتِفَالُ بِتِلْكَ المُنَاسَبَاتِ
   لَا أَصْلَ لَهُ فِي الشَّرْعِ.
- وَمِنْ ذَٰلِكَ: مَا يُفْعَلُ فِي شَهْرِ رَجَبٍ مِنَ العِبَادَاتِ الْحَاصَّةِ بِهِ اللَّالَّقِطُوعِ بِالْصَّلَاةِ وَالصَّيَامِ فِيهِ خَاصَّةً الْمَالِّةِ لَا مِيزَةَ لَهُ عَلَى غَيْرِهِ مِنَ الشَّهُورِ، لَا فِي الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالذَّبْحِ لِلنَّسُكِ فِيهِ، وَلَا غَيْرِ ذَٰلِكَ.
   الشُّهُورِ، لَا فِي الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالذَّبْحِ لِلنَّسُكِ فِيهِ، وَلَا غَيْرِ ذَٰلِكَ.
- وَمِنْ ذَلِكَ: الأَذْكَارُ الصُّوفِيَّةُ بِأَنْوَاعِهَا؛ كُلُّهَا بِدَعٌ وَمُحْدَثَاتٌ؛ لِأَنَّهَا مُخَالِفَةٌ لِلأَذْكَارِ المَشْرُوعَةِ فِي صِيَغِهَا وَهَيْئَاتِهَا وَأَوْقَاتِهَا.
- وَمِنْ ذَلِكَ: تَخْصِيصُ لَيْلَةِ النَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ بِقِيَامٍ، وَيَوْمِ النَّصْفِ
   مِنْ شَعْبَانَ بِصِيَامٍ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَثْبُتْ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي ذَلِكَ شَيْءٌ خَاصُّ بِهِ.
- وَمِنْ ذَلِكَ: البِنَاءُ عَلَى القُبُورِ، وَاتَّخَاذُهَا مَسَاجِدَ، وَزِيَارَتُهَا لِأَجْلِ التَّبَرُّلِةِ بِهَا، وَالتَّوَسُّلُ بِالمَوْتَى، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الأَغْرَاضِ الشِّرْكِيَّةِ، وَزِيَارَةُ النِّسَاءِ لَهَا؛ مَعَ أَنَّ الرَّسُولَ ﷺ لَعَنَ زَوَّارَاتِ القُبُورِ، وَالمُتَّخِذِينَ عَلَيْهَا المَسَاجِدَ وَالسُّرُجَ.

وَخِتَامًا نَقُولُ: إِنَّ البِدَعَ بَرِيدُ الكُفْرِ، وَهِيَ زِيَادَةُ دِينِ لَمْ يَشْرَعْهُ اللهُ وَلا رَسُولُهُ، وَالبِّدْعَةُ شَرَّ مِنَ المَعْصِيةِ الكَبِيرَةِ، وَالشَّيْطَانُ يَفْرَحُ بِهَا أَكْثَرَ مِمَّا يَفْرَحُ بِالمَعَاصِي الكَبِيرَةِ؛ لِأَنَّ العَاصِي يَفْعَلُ المَعْصِيةَ وَهُو يَعْلَمُ أَنَّهَا مَعْصِيةٌ فَيْتُوبُ مِنْهَا، وَالمُبْتَلِعُ يَفْعَلُ البِدْعَةَ يَعْتَقِدُهَا دِينًا يَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللهِ؛ مَعْصِيةٌ فَيْتُوبُ مِنْهَا، وَالمُبْتَلِعُ يَفْعَلُ البِدْعَةَ يَعْتَقِدُهَا دِينًا يَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللهِ؛ فَلَا يَتُوبُ مِنْهَا، وَالبِدَعُ تَقْضِي عَلَى السُّنَنِ، وَتُكَرِّهُ إِلَى أَصْحَابِهَا فِعْلَ السُّنَنِ، وَتُكَرِّهُ إِلَى أَصْحَابِهَا فِعْلَ السُّنَنِ وَأَهْلَ السُّنَةِ، وَالبِدَعُ تَقْضِي عَلَى السُّنَنِ، وَتُوجِبُ غَضَبَهُ وَعِقَابَهُ، الشَّنَنِ وَأَهْلَ السُّنَةِ، وَالبِدْعَةُ تُبَاعِدُ عَنِ اللهِ، وَتُوجِبُ غَضَبَهُ وَعِقَابَهُ، وَلُسَادَهَا، وَلَيَادَهُا.

#### ٥ مَا يُعَامَلُ بِهِ المُبْتَدِعَةُ:

تَحْرُمُ زِيَارَةُ المُبْتَدِعِ وَمُجَالَسَتُهُ إِلَّا عَلَى وَجُهِ النَّصِيحَةِ لَهُ وَالإِنْكَارِ عَلَيْهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللللَّهُ الللللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللللَّهُ الللللَّهُ الللللَّهُ الللللللَّهُ الللللِّهُ اللللللِّهُ الللللِّهُ الللللِّهُ الللللِّهُ اللللللِّهُ اللللللِّهُ الللللِّهُ الللللِّهُ الللللِّهُ الللللِّهُ اللللللِّهُ الللللِّهُ الللللِّهُ الللللِّهُ الللَّهُ الللللِّهُ الللللِّلْمُ الللللِّهُ الللللَّهُ الللللِّهُ اللللْمُو

نَسْأَلُ اللهَ ﷺ أَنْ يَنْصُرَ دِينَهُ ، وَيُعْلِيَ كَلِمَتَهُ ، وَيَخْذُلَ أَعْدَاءَهُ . وَصَلَى اللهُ وَسَلَمَ عَلَى نَبِينًا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ

#### فِهَرِسُ الآيَاتِ

الصفحة	رقمها	<u>الآية</u>
		سورة الفاتحة
70 444	(٢)	﴿ الْمُحَسَدُ يِنِّهِ رَبِّ ٱلْمُنْكِينَ ﴾
		سورة البضرة
0 •	(1 + _ A)	﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعُولُ مَامِّنًا بِأَقَّهِ وَبِالْيَوْمِ ٱلْآيِرِ ﴾
۹.	(P = +1)	﴿ يُخَدِعُونَ اللَّهُ وَٱلَّذِينَ مَامَنُوا ﴾
144	(11)	﴿ وَإِذَا لَكُوا ۚ الَّذِينَ عَامَنُوا قَالُوا عَامَنُنا﴾
14.	(10)	﴿ أَنَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَرَسُدُهُمْ فِي طُعْيَدِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾
9.8	(AA)	وَمُمْ أَكُمُ عُنِي فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾
44	(17_71)	﴿ يَنَأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ﴾
٨٧	(37)	﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَاكَتِيكُمْ ٱسْجُمْدُوا لِآدَمَ ﴾
171	(A¢)	﴿ أَفَتُوْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِكُنْبِ وَتَكُفُرُونَ بِبَعْضِ ﴾
		﴿ وَإِذَا يَتِلَ لَهُمْ مَامِنُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ
144	(41)	عَلَيْتُ الْ
7+1	(1+1)	﴿ وَلَكِنَ ٱلشَّيَطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّخرَ ﴾
04	(1+Y)	﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولًا إِنَّمَا غَتَنُ فِشَنَةً ﴾
7 + 7	(1 + Y)	﴿ وَلَقَنَدُ عَسَلِمُوا لَمَنِ ٱشْتَرَبْنَهُ مَا لَهُ فِي ٱلْآخِرَةِ مِنْ خَلَقًا﴾
۳.	(111)	﴿ بَلَ لَمُ مَا فِي ٱلسَّمَانُوَتِ وَٱلْأَرْضُ كُلُّ لَدُ فَالْمِنُونَ ﴾
144	(117)	﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَاوَتِ وَأَلْأَرْضِ ﴾
114 60+	(071)	﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشَخِدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَنْدَادًا ﴾
170 670	(170)	﴿ وَٱلَّذِينَ مَامَنُوا أَشَدُّ مُبًّا يَتَاتُهُ
۲۸۷ د ۱۳۲	418 (18+)	﴿ وَإِذَا قِيلَ لَمُهُ ٱلَّهِمُوا مَا أَنْزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا بَلْ سَنَّيْعُ مَا ٱلْفَيْنَا﴾
٨٨	(1VA)	﴿ يَتَأَيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا كُنِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ ﴾

الصفحة	رقمها	الآية
٩v	(19V)	﴿ فَكُنَ وَمَنَ فِيهِ كَ لَلْمَجَّ فَلَا رَفَتَ وَلَا فُسُوتَ ﴾
111	(X • Y)	﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ وَامَنُوا ٱدْخُلُوا فِي ٱلسِّلْمِ كَافَّةً ﴾
YY	(414)	﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَيَجِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيتِــٰنَ﴾
4.4	(Y 1V)	﴿ وَمَن يَرْتَدُودُ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَكُثُ وَهُوَ كَافِرٌ ﴾
٧٢	(400)	﴿وَلَا يُحِيمُلُونَ بِشَيْءِ مِنْ عِلْمِهِ ﴾
177 (27	(507)	﴿ فَكُنُ يَكُفُرُ وَالطَّاعَتُوتِ وَيُؤْمِنُ مِاللَّهِ ﴾
9.8	(7AY)	﴿ أَن تَضِلَّ إِحْدَالُهُ مَا فَتُلَحِّرَ إِمَّدَالُهُ مَا ٱلأُخْرَىٰ ﴾
		سورة أل عمران
**	(FY_VY)	وَقُلِ ٱللَّهُمَّ مَالِكَ ٱلْمُثَاكِ
101	(٣١)	﴿ قُلْ إِن كُمنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ قَالَتَبِعُونِي ﴾
٣١	(AY)	﴿ أَفَعَادُ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ ﴾
۲. •	(AY)	﴿ وَلَهُ * أَسْلُمُ مَن فِي السَّمَنُونَةِ وَالْأَرْضِ ﴾
٨٥	(A4)	﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَئِمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾
181 -11	(1.4)	﴿ وَاعْتَصِهُوا يُعَبُّلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا نَفَرَّقُواً ﴾
731	(197)	﴿ رَّبُّنَا ۚ إِنَّنَا سَمِعْمَا مُنَادِيًا يُنَادِي الْإِيمَانِ ﴾
		سورة النساء
٤٤	(٣٦)	﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا يِهِ شَيْعًا ﴾
333 703 +1	(117 ( £ A )	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِعِـ﴾
17+	(0A)	﴿ إِنَّ آلِنَهُ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا ٱلْأَمَلِنَدَتِ ﴾
٧١	(OA)	﴿ إِنَّ أَقَتَ كَانَ سَمِيمًا بَصِيمًا بَصِيمًا ﴾
101 : 17 .	(09)	﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ مَا مَنُوًّا ٱلَّهِيمُوا ٱللَّهُ وَٱلْطِيمُوا ٱلرَّسُولَ ﴾
177	(09)	﴿ فَإِن لَنَازَعُنُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾
171 6374	(1.)	﴿ أَلَمْ تَوَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَرْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا ﴾
17-	(70)	﴿ فَالَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ ﴾
104	(٨٠)	﴿ مَّن يُعلِمِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهُ ﴾
140	(110)	﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّمُولَ مِنْ يَعْدِ مَا نَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ ﴾
97	(۱۳٦)	﴿ وَمَن يَكُفُرُ بِأَلِنَهِ وَمَلَتَهِكَتِهِ وَكُنُهِهِ وَرُسُلِهِ. ﴾

1	_		-	٦
	٧	٠	٥)	١
1	_"		/	1

الصفحة	رقمها	الآية
179	(181)	﴿ الَّذِينَ يَنَرَبُّمُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتَحْ ﴾
4.	(187)	﴿إِنَّ ٱلْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ
۹.	(180)	﴿ إِنَّ ٱلْمُنْكِفِقِينَ فِي ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَىلِ مِنَ ٱلنَّادِ ﴾
٧٨	(777)	﴿إِنَّا أَرْضَنَّا إِلَكَ كُنَّا أَرْضَيَّنَّا إِلَى ثُوحٍ ﴾
104	(171)	وُلَا مَنْـ أُوا فِي دِينِكُمْ ﴾
		سورة المائدة
187	(Y)	﴿ وَتَمَاوَثُوا عَلَى ٱلْبِرِ وَٱلنَّقُوكَ ﴾
9.4	(۲۱)	﴿ وَلَا فَرَنْدُواْ عَلَىٰ أَذَبَادِكُ ﴾
184	(40)	﴿ وَابْتَهُوا إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾
177 . 171	(11)	﴿ وَمَن لَّمْ يَمْنَكُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَتِهِكَ هُمُ ٱلْكَافِرُونَ ﴾
171	(80)	﴿ وَمَن لَّمْ يَمْ حَكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِيكَ هُمُ ٱلظَّالِمُونَ ﴾
171	({\(\xi\)\)	﴿ وَمَن لَذَ يَمْكُم بِمَا أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَوْلَتُهِكَ هُمُ ٱلْفَسِئُونَ ﴾
117	(0.)	﴿ أَنَا مُكُمَّ الْجُهُ لِيَّةِ يَبْغُونًا ﴾
94	(41)	﴿ وَمَن يَتُوَكُّمُ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ﴾
٦٠	(0)	ويجرم ويعبونه
٦٧	(37)	﴿ بَلَ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾
V+ FOX	(YY)	
184	(A4)	﴿ إِنَّهُ مَن يُشْرِكَ بِاللَّهِ فَقَدْ حَمَّمَ آللَهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ ﴾ ﴿ وَاحْفَ ظُوّاً أَيْمَانَكُمْ ﴾
		سورة الأنمام
14.8	(PY)	﴿ وَقَالُوا إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَالُنَا ٱلدُّنِّيا وَمَا غَمَنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾
17"4	(05)	وَقُلْ هُوَ ٱلْفَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَتَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا﴾
333 / 1	(AA)	وُوَلَةِ أَشْرَكُواْ لَحَيِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَسْمَلُونَ ﴾
44	(1+1)	﴿ أَنَّ يَكُونُ لَهُ وَلَدُّ وَلَتُمْ تَكُن لَهُ صَلَحِيَةً ﴾
<b>T</b> A	(1·Y)	﴿ ذَالِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَّ خَالِقُ كُلِّ اللَّهُ إِلَّا هُوْ خَالِقُ كُلْ شَيْءٍ ﴾
117 cos	(171)	﴿ وَلَا تَأْصُكُلُوا مِمَّا لَتُو يُذِّكِّ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْدِ ﴾
ož	(171)	﴿ وَإِنْ أَطَعَتُمُوهُمُ إِنَّكُمُ لَكُمْ لَكُمْ لَكُمْ لِكُونَ ﴾
<b>£</b> £	(101)	وَقُلَ نَعَالُوَا أَنْكُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْتَكُمْ عَلَيْتَكُمْ
17.1	(104)	﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَطِى مُسْتَقِيمًا فَأَنَّبِعُوهُ ﴾

الصفحة	رقمها	الآية
		سورة الأعراف
<b>Y</b> Y	(08)	﴿ إِنَّ رَبُّكُمْ أَلَنُهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَنَوَتِ وَٱلْأَرْضَ﴾
44	(01)	﴿ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْفَكَرَ وَٱلنَّجُومَ مُسَخِّرَتِ بِأَمَّرِيِّهِ ﴾
177	(08)	﴿ أَلَا لَدُ الْمُنْاتُ وَالْأَشِّ ﴾
(A0 (VY )	10 .04)	﴿ اَعْبُدُواْ اللَّهُ مَا لَكُمْ يَنَّ إِلَنْهِ غَيْرُهُ ﴾
£Y 41+		
188	(۱۳۸)	﴿ أَجْمَلُ لُنَّا إِلَنْهَا كُمَّا لَمُنَّمْ مَالِهَةً ﴾
٧Y	(18A)	﴿ أَلَدَ يَرَوَا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَيِيلًا ﴾
77	(171)	﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي عَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّنَهُم ﴾
355 731	(14+)	﴿ وَيِلَّهِ ٱلْأَسْمَأَةُ لَلْمُسْنَىٰ فَأَدْعُوهُ بِهَا ﴾
10	(140)	﴿ أُولَدَ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُونِ السَّمَوَتِ وَالْأَرْضِ ﴾
		سورة الأنفال
150	(*)	﴿ رَأَعِدُوا لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْشُم يَن تُوَوِّ
		سورة التوبة
۸١	(0)	﴿ فَآقَنُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدِئَّمُوهُمْ ﴾
177 4171 4	00 (71)	﴿ اللَّهَ اللَّهِ اللَّهُمْ وَرُفْبَكُنَّهُمْ أَرْبِكَابًا ﴾
114 .07 (	77_70)	﴿ قُلَ أَيِا لَلَّهِ وَمَا يَنْدِهِ، وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِهُ وَنَ ﴾
9.	(77)	﴿ إِنَّ ٱلْمُنَافِقِينَ هُمُ ٱلْفَاسِقُونَ ﴾
1784177	() • • )	﴿ وَالسَّنبِ شُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَاجِرِينَ وَٱلْأَنصَادِ ﴾
17" +	(١١٩)	﴿ يُكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ مَامَنُوا ٱتَّغُوا ٱللَّهَ وَكُونُوا مَعَ ٱلصَّدِيقِينَ ﴾
4.8	(171)	﴿ أَوْلَا يَرُونَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُّونَ فِي كُلِّ عَامِ ﴾
VY 4V1	(NYA)	﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُوا اللَّهِ مِنْ أَنفُسِكُمْ ﴾
		سورة يونس
371	(A _ V)	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقُلْمَنَا وَرَبَشُوا بِٱلْمَيْزَةِ ٱلدُّنْيَا﴾
۳۸	(17)	﴿ قُلْ مَن يَرَزُقُكُم مِنَ ٱلسَّمَلَةِ وَٱلْأَرْضِ ﴾
۸۳ د۸۲ د۲۸	(۱۸)	﴿ وَيُعْبُدُونَ مِن دُونِ إِنَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنَعُمُهُمْ ﴾
VA	(14)	﴿ وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّا أَمَّنَةً وَحِدَةً فَآخَتَكَامُواً ﴾
YY	<b>(</b> YY)	﴿ فَلَالِكُو اللَّهُ رَبِّكُو الْمُنَّ ﴾

فَهْرِسُ الْأَيَابَ	<u> </u>	_ (*
الآية	رقمها	الصفحة
﴿ قُلْ أَرْءَيْتُ مِنَّا أَنْ زَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِن رِزْقِ ﴾	(09)	٤٥
سورة هود		
﴿ وَمَا مِن ذَانَةِ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا ﴾	(7)	<b>Y Y</b>
وَمَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَزَةَ ٱلدُّيَّا وَزِينَاهَا ﴾	(01_71)	371
﴿ فَاسْتَوْمَ كُنَّا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَمَكَ ﴾	(\\Y)	٥A
﴿إِذَ ٱلْمُسْتَتِ يُدُونِنَ ٱلسَّيِّعَاتِ ﴾	(311)	171
سورة يوسف		
﴿ اَرْيَاتُ ثُمَّ فَرَقُونَ خَيْرً أَمِرِ اللَّهُ ٱلْوَحِدُ ٱلْفَهَّادُ ﴾	(64_43)	<b>Y Y</b>
﴿ أَمَّا آَخَذُكُما فَيَسْقِي رَبُّهُ خَمْرًا ﴾	(£1)	Y0
﴿ اذْ حُرْنِ مِنْ دَرَيْكَ ﴾	(13)	Y P
وَقَالَ ارْجِعُ إِلَّ رَيِّكَ ﴾	(0.)	Y 0
﴿ وَنَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمِ عَلِيهُ ﴾	(Y٦)	٧٢
﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَسَّ غُرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم شُشْرِكُونَ ﴾	(1+1)	v <b>q</b>
سورة الرعد		
﴿ وَيِلِّهِ يَسْجُدُ مَن فِي ٱلْمَتَمَوَّتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرَمًا﴾	(10)	۲۰
﴿ مَ مَنْكُوا يَقِهِ شُرِّيَّاتَ خَلَقُوا كَخَانِدِ ﴾	(17)	٣٤
﴿ كُنَالِكَ أَرْسَلُنَكَ فِي أُمَّةِ قَدْ خَلَتْ﴾	(٣+)	V •

سورة إبراهيم ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَنِي ٱللَّهِ شَاكُّ ﴾ (1+)24 10 ﴿ اللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَنَوَتِ وَٱلْأَرْضَ ٠٠٠٠﴾ (TE\_TY) ﴿ وَأَجْنُبُنِي وَبَنِيَ أَن نُمْدُكَ ٱلْأَصْلَامَ ﴾ 117 (40) سورة النحل ﴿ أَفْمَن يَغَلُّقُ كُمَن لَّا يَغَلُّنَّ ﴾ 38 (NV) ﴿ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَظُفُونَ مُنْتِتًا ﴾ 48 **(Y•)** 27:10 ﴿ وَلَقَدُ مَنْ مَا فِي حَكُلِ أُمَّةٍ رَّسُولًا ﴾ **(۲1)** وَرَقِيدِ بَسَجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَوَتِ وَمَا فِي ٱلأَرْضِ ۲. (24) ﴿ وَشَرَبُ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْبَيَّةً كَانَتَ ءَامِنَـ \$ AV (111)

الصفحة	رقمها	الآية
٤ م	(111)	﴿ وَلَا نَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ ٱلسِنَدُ اللَّهِ الْكَذِبَ ﴾
		سورة الإسراء
٤٧	(1)	﴿ سُبْحَانَ ٱلَّذِى أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ. لَيَلا ﴾
4٧	(10)	وْمَنِ آهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِدِنَّهُ
٤٤	(۲۲)	﴿ وَفَسَنَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾
۲.	(£ \ \ )	﴿ نُسَيِّعُ لَهُ ٱلشَّمَوْتُ ٱلصَّبَعُ وَٱلأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ﴾
100	(PY)	﴿عَسَىٰ أَن يَبَعَثُكَ رَيُّكَ مَقَامًا عَتْمُودًا﴾
٧٧	(A0)	﴿وَمَا أُورِيتُم مِنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا فَلِيـلَا﴾
<b>T</b> Y"	(1.1)	﴿ قَالَ لَقَدُّ عَلِمْتَ مَّا أَرْلَ هَمْتُؤَلَّاهِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَاوَتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾
V •	(11+)	﴿ قُلِ ٱدْعُواْ اللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ الرَّحْمَانَ ﴾
		سورة الكهف
٤٧	(1)	﴿ لَلْمَهُدُ بِلَّهِ ٱلَّذِي أَنْزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِئنَبَ﴾
١٣٣	(Y)	﴿ إِنَّا جَمَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَدُ لَمُنَاكِهِ
AV	(YA_Y0)	﴿ وَدَخَلَ جَنَّنَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ ﴾
97	(0+)	﴿ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ اللَّهِ ﴾
٤٧	(11+)	وْلُلْ إِنْمَا أَنَا بَشَرُ يُتَلَّكُونِهِ
AE 61+	(11.)	﴿ فَنَ كَانَ يَرْجُواْ لِقَلَّةَ رَبِّهِ مِ فَلْيَعْمَلُ عَهَلَا صَلِيمًا ﴾
		سورة مريم
٧٢	(£Y)	﴿ لِمْ تَشَبُّدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْعِيثُ
		سورة طه
78 (78	(A)	﴿ أَلَنَّهُ لَا إِلَّهُ إِلَّا هُوْ لَهُ ٱلْأَسْمَاتُهُ لَلَّتُسْفَاتُهُ لَلَّمُنْكَ ﴾
11	(177)	﴿ وَإِمَّا يَأْلِيَنَّكُمْ مِّنِي هُدًى فَهَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاى ﴾
20	(0+_ &9)	﴿ قَالَ فَمَن زَيَّكُمَا يَسُوسَني ﴾
		سورة الأنبياء
24	(٢٥)	﴿ وَمَا أَرْسَلْمَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولِ إِلَّا نُوجِيَّ إِلَيْهِ ﴾
188	(AY)	﴿ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلمُّنَّدُّ وَأَنْتَ أَرْجَتُمُ ٱلزَّيْجِينَ ﴾
127	(AV)	﴿ فَنَكَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَكَتِ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَّ ﴾

-	_	_	-	_
/			•	Ν
١.	Ŧ		٩	- /
٦,				/

	/	
الصفحة	رثمها	الأية
٦.	(4+)	﴿إِنَّهُمْ كَانُواْ يُسَرِّعُونَ فِي ٱلْخَيْرَاتِ﴾
		سورة الحج
144	(11)	﴿ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْآنِحِهِ أَلَّهُ عِدَةً ﴾
۳.	(11)	﴿ أَلَتُ مَنَ أَنَّ ٱللَّهُ يَسْجُدُ لَكُ مَن فِي ٱلسَّمَاوَتِ ﴾
VY	((1)	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَفَوِئٌ عَزِيرٌ ﴾
٧١	(07)	﴿إِنَّ اللَّهُ بِٱلنَّاسِ لَرَهُ وَلَٰ نَرِيدٌ ﴾
37	(YY)	﴿ إِنَّ ٱلَّذِيبَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَعْلُقُواْ ذُكِابًا ﴾
		سورة المؤمنون
15	(01)	﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا مِنَ ٱلطَّيْبَاتِ وَأَعْمَلُواْ صَالِيمًا ﴾
۳۸	(3A_PA)	﴿ قُلُ لِينَ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِ كَا إِن كُنتُد تَسَلَمُونَ ﴾
77	(FA_PA)	وَقُلْ مَن زَّبُّ ٱلسَّمَدُونِ ٱلسَّمْعِ
<b>ግየ</b> ፡ ዓም	(41)	﴿ مَا ٱلَّهَ مِن وَلِيهِ ﴾
		سورة النور
94	(٤)	﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْسَنَتِ ثُمَّ لَرُ يَأْتُواْ بِأَرْبِعَوْ شُهَآاً ﴾
177 - 177	(K\$_FX)	﴿ وَلِذَا دُعُوا إِلَى آللَّهِ وَرَبِمُولِهِ. لِيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ﴾
101	(\$\$)	﴿ وَإِن تُعَلِيمُومُ تَهَ تَدُوا ﴾
104	(10)	﴿وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ لَمَلَّكُمْ تُرْجَمُونَ﴾
rer	(77)	﴿ لَا تَجْمَلُواْ دُعَكَاءً ٱلزَّسُولِ لِيَنَكُمْ كَدُعَآء بَعْضِكُم
191 - 101	(77)	﴿ فَلْيَحْدُرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَسْرِهِ ۗ
		سورة الفرقان
117	(13_73)	﴿ وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَنَّخِدُونَكَ إِلَّا هُــُزُوًّا﴾
377	(33)	﴿ أَمْ تَمْسَبُ أَنَّ أَكُمُ مُ يَسْمَعُونَ أَوْ يَمْقِلُونَ ﴾
V *	(+7)	﴿ وَإِذَا فِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُواْ لِلرَّمْمَانِ﴾
		سورة الشعراء
4.8	(Y+)	﴿ فَمَانَتُهَا إِذَا وَأَنَّا مِنَ ٱلصَّمَالِينَ ﴾
Y0	(٢٦)	﴿رَقِكُونَ وَرَبَتْ عَابَآيِكُمُ ٱلْأَوَّايِنَ﴾
44	(PF_3V)	﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَهِيمَ ﴾

الصفحة	رقمها	الآية
371	(317)	﴿وَأَنذِدَ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾
1+4	(111_111)	وْهَلْ أُنْيِتُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَعِلِينُ
		سورة النمل
V4 4YE	(11)	﴿ رَجَهُ مُدُولً إِمَا وَاسْتَيْقَنَتُهَا أَنفُ مُمْ
1.4	(٦٥)	﴿ فَلَ لَا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَاوَتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْفَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾
		سورة القصص
731	(10)	﴿ فَأَمْتَغَنَّتُهُ ٱلَّذِي مِن شِيعَيْمِ ﴾
337	(11)	﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظُلَمْتُ نَفْسِي فَأَغْفِرُ لِي ﴾
144 614	(+0) A013 PC	﴿ فَإِن لَّتُ يَسْتَجِيبُواْ لَكَ فَآعَكُمْ أَنَّمَا يَشِّيعُونِ أَهْوَآءَهُمْ ﴾
10	(VA)	﴿ قَالَ إِنَّمَا أُونِينَتُمْ عَلَى عِلْمِ عِندِئ ﴾
140	(V4)	﴿فَخَرَجٌ عَلَىٰ فَوَيهِ فِي زِينَنِيدُ﴾
٧٢	(	﴿ وَقِكَ الْهِ اللَّذِينَ أُونُوا المِلْمَ ﴾
377	(AA)	﴿ لَهُ لَكُنْكُمُ ۗ وَإِلَيْهِ مُرْبَسُونَ ﴾
		سورة المنكبوت
73	(11)	﴿ وَإِبْرَهِيـمَ إِذْ قَالَ لِفَرْمِهِ آعَبُدُوا اللَّهَ ﴾
7.	(\( \( \( \) \)	﴿ وَمَنْ أَظْلُمُ مِنَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ حَكَذِبًا ﴾
		سورة الروم
150	(Y _ 7)	﴿ وَعْدَ اللَّهِ لَا يُحْلِفُ اللَّهُ وَعْدَمُ ﴾
77 477	(٣4)	﴿ فَأَفِيدٌ وَجُهَكَ لِلدِّينِ حَنِيغًا ﴾
120	(£Y)	﴿وَالَّاتَ حَفًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾
YY	(01)	﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَمَعْفِ ﴾
		سورة لقمان
77 . TT	(11)	﴿ هَادَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَالْرُونِ مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِيهِ ۗ ﴾
A) ¿A+	(17)	﴿إِنَّ ٱلنِّرْكَ لَظُلَّا مَعْلِيدٌ ﴾
٤٩	(77)	﴿ وَمَن يُسْلِمْ وَجَهَمُ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾
		سورة السجدة
T0	(Y)	﴿ الَّذِي الْمُسَنَّ كُلُّ شَيْءِ خَلَقَهُ ﴾

1		-	$\overline{}$
( ¥	A	¥.	¥
Ų	. 1	3	Л.
		_	

الصفحة	رقمها	الآية
47	(Y+)	﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُواْ فَمَأْوَانِهُمُ ٱلنَّارُ ﴾
۳٥	(YY)	﴿ وَمَنْ أَظْمُمُ مِنَّن ذَكِّرَ بِتَابَنتِ رَبِّهِ. ثُرَّ أَعْرَضَ عَنْهَا ﴾
		سورة الأحزاب
109	(11)	﴿ لَفَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أَسْوَةً حَسَنَةً ﴾
177	(77)	﴿إِنَّمَا بُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنحَكُمُ ٱلرِّجْسَ﴾
175	(37)	﴿ وَالدُّكُرُنَّ مَا بُنْكُنِ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾
171 6107	(50)	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَتِهِكَنَّهُ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ
		سورة سبأ
18 x 17	(17_1.)	﴿ وَلَقَدْ ءَالَيْنَا دَاثِيدَ مِنَّا فَشَيلًا ﴾
		سورة فاطر
120	(\(\chi\)	﴿إِنَّمَا يَغَشَى اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْمُلَمِّدُونَا ﴾
		سورة الصافات
19	(07.77)	﴿ إِنَّهُمْ كَانُواْ إِذَا قِبِلَ لَمُهُمْ لَا إِلَهُ إِلَّا اللَّهُ بِسَنَّكُمُ لِكَ إِلَهُ إِلَّا اللَّهُ بَسْنَكُمُ لِكَا
10	(41)	﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾
٧١	(1.1)	﴿ فَبَشَّرْنَكُ إِمُّلَكِم حَلِيهِ ﴾
		سورة ص
VF	(V)	﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيدَيْ﴾
		سورة الزمبر
1 •	(Y _ Y)	﴿ فَأَعْبُدُ اللَّهُ عُلِمتُنَا لَهُ ٱلدِّينَ ٠٠٠٠﴾
NY & YA	(٣)	﴿مَا نَمْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْعَيْ ﴾
<b>£</b> Y	(11)	وَعُلَ إِنِّ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدُ اللَّهَ عُلِمُنَا لَهُ اللِّينَ ﴾
171	(TO_TT)	﴿ وَالَّذِي جَآءَ وَالْعِبْدُقِ وَصَدَّقَ بِالْعِبْدِي وَصَدَّقَ بِالْعِدِ
٤٧	(٢٦)	﴿ أَلَيْسَ آللَهُ بِكَانِ عَبْدَهُ ﴾
10	(84)	﴿ إِنَّمَا أُونِينَهُ عَلَىٰ عِلْمِ ﴾
**	(77)	﴿ أَلَّهُ خَلِقٌ كُلِ شَقَّ مِ ﴾
۱، ۱۶۶ ، ۱۸	· (70)	﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَلِكَ ٱلَّذِينَ مِن فَبَلِكَ ﴾

الصفحة	رقمها	الآية
		سورة فصلت
44	(TY)	﴿ وَمِنْ مَا يَنْتِهِ ٱلَّذِيلُ وَٱلنَّهَارُ ﴾
10	(0+)	وَهَاذَا لِي ﴾
		سورة الشورى
177	()*)	﴿ وَمَا أَخْلَلْفُتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَكُكُمُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ﴾
۸۲۵ ۲۷	(11)	﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ مَنْ مَنْ أَمُّ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾
305 271	(٢١)	﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَتُوا شَرَعُوا لَهُم مِنَ الدِينِ ﴾
		سورة الزخرف
<b>۳</b> ۸	(4)	﴿ وَلَيْنِ سَأَلْنَهُم مَّنَّ خَلَقَ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾
٤٧	(FY_YY)	﴿ إِنَّانِي بَرَاءٌ مِسْمًا مُصَبَّدُونَ ﴾
٤٨	(7A)	﴿ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾
٣٨	(AY)	﴿ وَلَين سَالَتُهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيْغُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾
		سورة الجاثية
144	(77)	﴿ أَفَرَهَ يُتَ مَنِ أَغَفَدُ إِلَنْهَا مُ هَوَنَاهُ وَأَصَلَهُ أَلَقَهُ ﴾
		سورة الأحقاف
۳۵، ۷۸	(٣)	﴿ وَالَّذِينَ كُمُرُوا عَمَّا أَنذِرُوا مُعْرِضُونَ ﴾
<b>T</b> £	(1)	﴿ أَرُونِي مَادَا خَلَقُوا مِنَ ٱلْأَرْضِ ﴾
144	(4)	﴿ فَلَ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ ٱلرُّبِيلِ ﴾
177 6171	(17_10)	﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدُّهُ وَمَلَغَ أَرَّبَعِينَ سَنَةً ﴾
		سورة محمد
24	(19)	﴿ فَأَعَلَمُ لَا إِلَهُ إِلَّا أَلَتُهُ ﴾
		سورة الفتح
371	(YA)	﴿ هُوَ ٱلَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِٱلْهُدَىٰ ﴾
177	(44)	﴿ تُعَمَّدُ رَسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَمَاءُ آئِهُ ۖ الْشِدُّ اللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَمَاءُ آئِهُ
		سورة الحجرات
701	(0_Y)	﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ مَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصَوَاتَكُمْ ﴾
٨٨	(1 = 4)	﴿ وَإِن طَا يَفْنَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ اقْنَتَلُوا ﴾

7	-		×.,	7
/	w		-	N
\	7	1	Ţ	Λ
~	_	_		_

	/	
الصفحة	رقمها	الآية
177+	(17)	﴿ يُكَأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقَىٰكُمْ مِن ذَّكِّرٍ وَأَمثَىٰ﴾
٤٩	(10)	﴿ إِنَّمَا ٱلْمُتْوِمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا بِٱللَّهِ وَرَسُولِيهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا ﴾
147	(11)	وَقُلْ أَنْصَلِمُونَ ٱللَّهَ بِدِيدِكُمْ
		سورة الداريات
V1	(YA)	﴿ وَبَشَرُوهُ مِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴾
۳۸	(50)	﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجُنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبَادُونِ ﴾
VV 60V	(0A_07)	﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلِمِنَّ وَٱلَّإِنْ لِلَّا لِيَعْبُدُونِو ﴾
٧٧	(oA)	﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْغُوَّةِ ٱلْمَتِينَ﴾
		سورة المطور
٣٣	(40)	﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءِ أَمْ هُمُ ٱلْخَلِقُونَ ﴾
Y £	(°7_77)	﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَقِيهِ أَمْ هُمُ ٱلْخَلِقُونَ ﴾
		سورة النجم
104	(123)	﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ ٱلْمُوَكَنَّ ﴾
74	(Pf = +7)	﴿ أَفْرَ ءَيْتُمُ ۚ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّيٰنِ ﴾
		سورة الرحمن
٦٧	(YY)	﴿ وَرَبُّغَنَىٰ وَجُهُ رَوِّكَ ذُو لَلْمَائَلِ وَٱلْإِكْرَادِ ﴾
		سورة الحديد
۸١	(40)	﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلُنَا بِٱلْبَيْنَتِ ﴾
		سورة الحشر
7773 777	(A_A)	﴿ لِلْغُفَرَالَ ٱلْمُهَاجِرِينَ ٱلَّذِينَ لَمْرِجُواْ﴾
41VY 41V+	(1+)	﴿ وَالَّذِينَ جَآءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ ﴾
140 5144		
ጎ <i>ዕ</i>	(71_37)	﴿ مُو اللَّهُ ٱلَّذِى لَا إِلَهُ إِلَّا هُو عَدِلْتُ ٱلْفَيْبِ وَٱلنَّهَادَةِ
		سورة المنافقين
λV	(٣)	﴿ وَالِكَ بِأَنَّهُمْ عَامَنُوا ثُمَّ كَغَرُوا فَطَيعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴾

الصفحة	رقمها	الآبة
		سورة الملك
122	(7)	﴿ الَّذِي خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَالْخَيَوْةَ لِبَلُّوكُمْ ﴾
74	(17)	﴿ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى بَرَيْقُكُم لِنَّ أَمْسَكَ رِنْقَدُ ﴾
		سورة المقلم
127	(1+)	﴿ وَلَا تُعْلِمْ كُلُّ حَلَّافِ مَّهِ بِنِ ﴾
		سورة الحاقة
177	(37)	﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِينًا بِمَا آسَلَفَتُهُ
		سورة نوح
117.10	(۲۲)	﴿ وَقَالُواْ لَا نَذَرُدُّ مَالِهَ تَكُو وَلَا نَذَرُنَّ وَدَّا ﴾
		سورة الجن
1.4	(۲۷۷٦)	﴿عَلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُطْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ : أَمَدًّا ﴾
		سورة الإنسان
٧١	<b>(Y)</b>	﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنْسَكُنَ مِن نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾
		سورة التكوير
۸۳	(PY)	﴿ وَمَا تَشَادُونَ إِلَّا أَن يَشَلَّهُ اللَّهُ رَبُّ ٱلْعَلَّدِينَ ﴾
		سورة الإخلاص
77 (2	(السورة كاما	﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَـٰدُ﴾
44	(123)	﴿ لَمْ سَكِلِدٌ وَلَـمْ يُولَـدْ ﴾



# فِهَرِسُ الأَحَادِيثِ وَالآثَارِ

الصفحة	طرف الحديث
1 + 0	<ul> <li>اجتنبوا السبع الموبقات)</li> </ul>
۸۳	ـ (أجعلتني لله نِدًا؟)
17	ــ (أخبروه أن الله تعالى يحبه)
Α£	<ul> <li>(أخوف ما أخاف عليكم، الشرك الأصغر)</li> </ul>
<b>Y</b> V*	_ (إذا اجتهد الحاكم فأصاب)
377	_ (أذكركم الله في أهل بيتي)
47	_ (أربع في أمتي من أمر الجاهلية)
94	<ul> <li>(أربع من كن قيه، كان منافقًا)</li> </ul>
90	_ (أسألك بكل اسم هو لك)
\ <b>Y</b> 'Y	_ (اعرضوا عليَّ رُقاًكم)
111 -111	ـ دألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ، (عليّ ﴿ عُلْمَا)
A١	_ (ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟)
111	_ (ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد)
١٨٨	<ul> <li>الله أكبر، إنها السنن)</li> </ul>
114	- (اللهمّ لا تجعل قبري وثنًا يُعْبَد)
14A .00	ـ (أليسوا يُحلُّونَ ما حرم الله )
732 /A	_ (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا (يقولوا))
171	_ (إن الله قد أذهب عنكم عُبيَّة الجاهلية)
144	- (إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا)
144	<ul> <li>(إن الرقى والتماثم والتولة شرك)</li> </ul>
47	<ul><li>(إنك امرؤ فيك جاهلية)</li></ul>
19.	ـ ﴿ إِنَّكُم لَعْلَى مُلَّةٍ هِي أَهْدَى ﴿ (أَثْرَ/ ابن مُسْعُودٌ صَّفَّاتُهُ)

الصقحة	طرف الحديث
<b>70</b>	_ (إن لله تسعةً وتسعين اسمًا)
1 8	_ ﴿ إِنَّمَا تُنْقَضَ عُرا الْإِسلام » (أثر/عمر بن الخطاب رَفِيُّكُمْ)
۱۳۸	_ (أنَّ النبيِّ ﷺ أخذ ترابًا من بُطحان)
124	ـ (إنه لا يُستغاث بي)
11.	ـ (إيّاكم والغلق)
183 4184	ــ (إياكم ومحدثات الأمور)
99	<ul> <li>– (بين العبد وبين الكفر والشرك ترك الصلاة)</li> </ul>
Αξ	ـ (تعس عبد الدينار)
101	ـ (ثلاث من كنّ فيه وجد حلاوة الإيمان)
737	<ul> <li>– (ثلاثة لا يكلمهم الله ولا يزكّيهم)</li> </ul>
111	ـ (جُعِلَت لي الأرض مسجدًا وطهورًا)
٦٦	_ (حبّك إياها أدخلك الجنّة)
Yo	ے (حتی بجدها ربّها)
109	ــ (خلوا عني مناسككم)
YV	_ (خَلَقت عبادي حنفاء)
174	ـ (خيركم قرني)
98 698	- (ذلك صريح الإيمان)
۸٧	ـ (سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر)
77	ـ (سلوه لأيّ شيء يفعل ذلك؟)
108	۔ (السید الله تبارك وتعالى)
104	۔ (صلُّوا كما رأيتموني أصلِّي)
٥٠	_ (فإن الله حرّم على النار من قال)
141	<ul> <li>- (فإن كل بدعة ضلالة)</li> </ul>
108	<ul> <li>(قولوا بقولكم، أو بعض قولكم، ولا يستجرينكم الشيطان)</li> </ul>
77, 77, VV	<ul> <li>(كل مولود يولد على الفطرة)</li> </ul>
٨٨	<ul> <li>لا ترجعوا بعدي كفارًا)</li> </ul>
١٧٣	ـ (لا تُسبُّوا أصحابي)
198 (108 (11)	<ul> <li>الله تُطروني كما أطرت النصارى ابن مريم)</li> </ul>
107	<ul> <li>– (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبّ إليه)</li> </ul>

المفحة	طرف الحديث
197	_ (لتتبعن سنن من كان قبلكم)
111	ـ (لعنة الله على اليهود والنصارى)
09	ـ (لكني أصوم وأفطر)
17"+	_ (ليس منّا من دعا إلى عصبية )
1.4	_ (من أتى كاهنّا، فصدَّقه)
TYES PYES EALS TAE	<ul> <li>(من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه، فهو ردّ)</li> </ul>
99	۔ (من بدُّل دینه، فاقتلوه)
170	<ul> <li>(من بطّأ به عمله، لم يُسرع به نسبه)</li> </ul>
18 *	_ (من تعلَّق شيئًا وُكِل إليه)
181 4AA 4AT	_ (من حلف بغير الله، فقد كفر، أو أشرك)
17.	۔ (من رغب عن سنتي، فليس مني)
NOS TYTS YYTS POTS	_ (من عمل عملًا ليس عليه أمرناً)
194 6341 6344	
19	ـ (من لَقيتَ وراء هذا الحائط يشهد )
3A/ L1AT L1AE	<ul> <li>(من يعش منكم، فسيرى اختلافًا كثيرًا)</li> </ul>
111	ه النهى رسول الله عن تجصيص القبر ، ا (جابر ه
147	<ul><li>(حدا سبیل الله )</li></ul>
171 371	_ (هي من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي)
107	<ul> <li>(واللَّذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك)</li> </ul>
1.44	_ قوالله ما أعرف فيهم شيئًا (أبو الدرداء عليه)
177	<ul> <li>(وما لم تحكم أثبتهم بكتاب الله)</li> </ul>
108	_ (يا أيها الناس، قولوا بقولكم، ولا يستهوينكم )
77	<ul> <li>(یا فلان، ما یمنعك أن تفعل)</li> </ul>
371	<ul> <li>- (یا معشر قریش اشتروا أنفسكم)</li> </ul>

# فِهْرِسُ الْمَوْضُوعَاتِ

4544	الموصوع
٥	المقدمةا
	الباب الأول
	مدخل ثدراسة العقيدة
	الفصل الأول: في بيان العقيدة وبيان أهميتها باعتبارها أساسًا يقوم عليه بناء
٩	الدين
٩	العقيدة لغة العقيدة لغة المناه المعتبدة العقيدة العقي
٩	العقيدة شرعًا العقيدة شرعًا
11	الفصل الثاني: في بيان مصادر العقيدة ومنهج السلف في تلقيها
14	الفصل الثالث: في بيان الانحراف عن العقيدة وسبل توقّيه
	الباب الثاني
	في بيان معنى التوحيد وأنواعه
14	تعريف التوحيد
41	١ ـ توحيد الربوبية: ويتضمن الفصول التالية:
YY	الفصل الأول: توحيد الربوبية وإقرار المشركين به
40	الفصل الثاني: مفهوم كلمة «الرب» في القرآن والسنة، وتصورات الأمم الضالة
Yo	١ ــ مفهوم كلمة «الرب» في القرآن والسنة
77	٣ ــ مفهوم كلمة قالرب، في تصورات الأمم الضالة
YA	٣ ـ الرد على هذه التصورات الباطلة
۳٠.	الفصل الثالث: الكون وفطرته في الخضوع والطاعة لله
٣٣	الفصل الرابع: في بيان منهج القرآن في إثبات وجود الخالق ووحدانيته
44	١ ــ من المعلوم بالضرورة أن الحادث لا بدّ له من مُحْدِث

	الموضوع ـــــــــــــــــــــــــــــــــــ
۲٤	٢ ـ انتظام أمر العالم كله وإحكامه
۳٥	٣ ـ تسخير المخلوقات لأداء وظائفها، والقيام بخصائصها
۳۷	الفصل الخامس: بيان استلزام توحيد الربوبية لتوحيد الألوهية
٤١	٢ ـ توحيد الألوهية: ويتضمن الفصول التالية: الألوهية:
23	الفصــــل الأول: في بيان معنى توحيد الألوهية، وأنه موضوع دعوة الرسل
	الفصــــل الثاني: في بيان معنى الشهادتين، وما وقع فيهما من الخطأ، وأركانهما،
٤٥	وشروطهما، ومقتضاهما، ونواقضهما
٤٥	أولًا: معنى الشهادتين
13	ثانيًا: أركان الشهادتين ثانيًا: أركان الشهادتين
٤A	ثالثًا: شروط الشهادتين تالثًا: شروط الشهادتين
٤A	أ ــ شروط لا إنَّه إلا الله
٥٠	ب ـ شروط شهادة أن محمدًا رسول الله
	رابعًا: مقتضى الشهادتين
٥١	أ ـ مقتضى شهادة أن لا إله إلا الله
٥١	ب ـ مقتضى شهادة أن محمدًا رسول الله
٥١	خامسًا: تواقض الشهادتين
٥٤	القصال الثالث: في التشريعالقصال الثالث: في التشريع
07	القصــل الرابع: العبادة: معناها، وشمولها
٥٦	معنى العيادة معنى العيادة
٥٧	أنواع العبادة وشمولها
	الفصل الخامس: في بيان مفاهيم خاطئة في تحديد العبادة
	الفصل السادس: في بيان ركائز العبودية الصحيحة
77	٣ ـ توحيد الأسماء والصفات: ويتضمن ما يلي:
3.7	أولًا: الأدلة من الكتاب والسنّة والعقل على ثبوت الأسماء والصفات
37	أ ـ الأدلة من الكتاب والسنة
٧٢	ب ـ الدليل العقلي
٦٨	ثانيًا: منهج أهل السنة والجماعة في أسماء الله وصفاته

	الثَّة	4	ăć
جيد	، سو	يده	de

1	_	_	-	1
ľ	٧	٧		Ж
1	-		_	1

يفحة	الموضوع
79	ثالثًا: الرد على من أنكر الأسماء والصفات، أو أنكر بعضها
	الباب الثالث
	في بيان الشرك والانحراف في حياة البشرية،
	ولمحة تاريخية عن الكفر والإلحاد والشرك والنفاق
VV	الفصــــل الأول: الانحراف في حياة البشرية الأول: الانحراف
۸٠	الفصــــل الثاني: الشرك: تعريفه، وأنواعه
٨٠	١ ـ تعريفه
AY	ب ـ أنواع الشرك
71	القصـــــل الثالث: الكفر: تعريفه، وأنواعه
7.	1 ـ تعریفه
7.8	ب ـ أنواعه
۸۸	ملخص الفروق بين الكفر الأكبر والكفر الأصغر
	الفصــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
	1 ـ تعریفه۱
	ب ــ أنواع النفاق
	الفروق بين النفاق الأكبر والنفاق الأصغر
	الفصل الخامس: بيان حقيقة كل من: الجاهلية _ الفسق _ الضلال _ الردة؛
90	وأقسامها، وأحكامها
90	١ ـ الجاهلية
	۲ ــ الفسق ــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
	٣ ـ الضلال
	ع ــ الردة وأقسامها وأحكامها
1/1	
	الباب الرابع
	أقوال وأفعال تُنافي التوحيد أو تَنْقُصُهُ
	القصــــل الأول: ادِّعاء علم الغيب في قراءة الكف والفنجان وغيرهما
	القصــــل الثاني: السحر والكهانة والعرافة
11.	الفصل الثالث: تقديم القرابين والنذور والهدايا للمزارات والقبور وتعظيمها .

الصفحة	الموضوع	
ذكارية١١٥	الفصل الرابع: في بيان حكم تعظيم التماثيل والنُّصُب الت	
انة بحرماته ۱۱۷	الفصل الخامس: في بيان حكم الاستهزاء بالدين، والاسته	
17 *	الفصل السادس: الحكم بغير ما أنزل الله	
177 171	الفصل السابع: ادُّعاء حق التشريع والتحليل والتحريم	
حزاب (الجاهلية) ١٢٩	الفصل الثامن: حكم الانتماء إلى المذاهب الإلحادية والأ	
177	الفصل التاسم : النظرة المادية للحياة ومفاسد هذه النظرة	
177V	الفصل العاشــر: في الرُّقى والتمائم	
الاستغاثة والاستعانة	الفصل الحادي عشر: في بيان حكم الحلف بغير الله والتوسل و	
	بالمخلوق	
	أ ـ الحلف بغير الله	
	ب ـ التوسل بالمخلوق إلى الله تعالى	
187	جــ حكم الاستعانة والاستغاثة بالمخلوق	
الياب الخامس		
	في بيان ما يجب اعتقاده في الرسول ﷺ وأهل	
، عن الغلق والإطراء	في بيان ما يجب اعتقاده في الرسول في وأها الفصل الأول: في وجوب محبة الرسول وتعظيمه، والنهم	
، عن الغلق والإطراء 	في بيان ما يجب اعتقاده في الرسول ب وأهل الفصل الأول: في وجوب محبة الرسول وتعظيمه، والنهم في مدحه، وبيان منزلته الله الله الله الله الله الله الله ا	
عن الغلق والإطراء 	في بيان ما يجب اعتقاده في الرسول ﷺ وأها الفصل الأول: في وجوب محبة الرسول وتعظيمه، والنهم في مدحه، وبيان منزلته ﷺ	
عن الغلق والإطراء ١٥١	في بيان ما يجب اعتقاده في الرسول فل وأها الفصل الأول: في وجوب محبة الرسول وتعظيمه، والنهم في مدحه، وبيان منزلته فل المسلم المالي المحبت وتعظيمه فل المسلم المالي عن الغلق والإطراء في مدحه	
عن الغلق والإطراء ۱۵۱ ۱۵۱	في بيان ما يجب اعتقاده في الرسول بلخ وأها الفصل الأول: في وجوب محبة الرسول وتعظيمه، والنهم في مدحه، وبيان منزلته بلخ	
عن الغلق والإطراء ۱۵۱ ۱۵۲ ۱۵۳	في بيان ما يجب اعتقاده في الرسول بخ وأها الفصل الأول: في وجوب محبة الرسول وتعظيمه، والنهم في مدحه، وبيان منزلته بخ المسلم الأول: في مدحه وبيان منزلته الح النهي عن الغلق والإطراء في مدحه الفصل الثانسي: في وجوب طاعته هي والاقتداء به	
عن الغلق والإطراء ۱۵۱ ۱۵۲ ۱۵۳ ۱۵۸ ۱۵۸	في بيان ما يجب اعتقاده في الرسول بلا وأهل الفصل الأول: في وجوب محبة الرسول وتعظيمه، والنهم في مدحه، وبيان منزلته الله المسلم المسلم والنهم المسلم النهم على الغلق والإطراء في مدحه وبيان منزلته اللهم على الفصل الثانسي: في وجوب طاعته اللهم، والاقتداء به الفصل الثانسي: في وجوب طاعته اللهم، والاقتداء به المسول الثانسي: في مسروعية الصلاة والسلام على الرسول	
عن الغلق والإطراء  101  101  107  107  108  108  108  108	في بيان ما يجب اعتقاده في الرسول في وأهر الفصل الأول: في وجوب محبة الرسول وتعظيمه، والنهم في مدحه، وبيان منزلته في مدحه، وبيان منزلته في مدحه	
عن الغلق والإطراء  101  101  107  107  108  108  108  108	في بيان ما يجب اعتقاده في الرسول يه وأها الفصل الأول: في وجوب محبة الرسول وتعظيمه، والنهم في مدحه، وبيان منزلته الله الله الله الله الله الله الله ا	
عن الغلق والإطراء  101  101  107  100  100  101  101  10	في بيان ها يجب اعتقاده في الرسول بخ وأها الفصل الأول: في وجوب محبة الرسول وتعظيمه، والنهم في مدحه، وبيان منزلته في مدحه وبيان منزلته في مدحه	
عن الغلق والإطراء  101  101  107  107  108  108  108  108	في بيان ما يجب اعتقاده في الرسول وتعظيمه، والنهر الفصل الأول: في وجوب محبة الرسول وتعظيمه، والنهر في مدحه، وبيان منزلته في مدحه	
عن الغلق والإطراء  101  107  107  108  108  108  108  117  غير جفاء ولا غلق 117  117  117  القتال والفتنة 171	في بيان ما يجب اعتقاده في الرسول وتعظيمه، والنهم الفصل الأول: في وجوب محبة الرسول وتعظيمه، والنهم في مدحه، وبيان منزلته في مدحه	
عن الغلق والإطراء  101  107  107  108  108  108  108  117  غير جفاء ولا غلق 117  117  117  القتال والفتنة 171	في بيان ما يجب اعتقاده في الرسول وتعظيمه، والنهر الفصل الأول: في وجوب محبة الرسول وتعظيمه، والنهر في مدحه، وبيان منزلته في مدحه	

الصفحة	الموضوع
179	مذهب أهل السنّة يتلخص في أمرين:
	الأمر الأول: الإمساك عن الكلام فيما حصل بين الصحابة
	الأمر الثاني: الإجابة عن الآثار المروية في مساويهم
	الفصل السادس: في النهي عن سبّ الصحابة وأئمة الهدى
	١ ـ النهى عن سبّ الصحابة١
١٧٤	٢ ـ النهي عن سبّ أثمة الهدى من علماء هذه الأمة٢
	الباب السادس
	البدع
179	القصـــل الأول: تعريف البدعة، وأنواعها وأحكامها
174	١ ـ تعريفها ١
	٢ ـ أنواع البدع ٢
١٨٠	٣ ـ حكم البدعة في الدين بجميع أنواعها
1AT	تنبيه: (تقسيم البدعة إلى حسنة وسيئة)
بها ۱۸٤ ا	الفصل الثاني: ظهور البدع في حياة المسلمين، والأسباب التي أدَّت إلَّهِ
	١ _ ظهور البدع في حياة المسلمين، وتحته مسألتان:
١٨٤	المسألة الأولى: وقت ظهور البدع
١٨٥	المسألة الثانية: مكان ظهور البدع
rat	٢ ـ الأسباب التي أدَّت إلى ظهور البدع
	1 ـ الجهل بأحكام الدين
1AY	ب ـ اتباع الهوى
	جـــ التعصب للآراء والرجال
١٨٨	د ـ التشبه بالكفار التشبه بالكفار
جماعة	الفصل الثالث: موقف الأمة الإسلامية من المبتدعة، ومنهج أهل السنة وال
١٨٩	في الردّ عليهم
٠ ٩٨١	١ ـ موقف أهل السنة والجماعة من المبتدعة
191	٢ ـ منهج أهل السنة والجماعة في الرد على أهل البدع
	الفصيل الرابع: في بيان نماذج من البدع المعاصرة

الصفحة	الموضوع
197	١ ـ الاحتفال بمناسبة المولد النبوي
رأمواتًارأمواتًا	٢ ــ التبرك بالأماكن والآثار والأشخاص، أحياءً و
14V	٣ ـ البدع في مجال العبادات والتقرب إلى الله
144	ما يُعامل به المبتدعة
	* القهارس
	فهرس الآيات الآيات
Y10	فهرس الأحاديث والآثار
Y1A	فهرس الموضوعات

